

الموطأ

في عهد العتباتي

فترة الحكم المكي

١١٣٩ - ١٢٤٩ هـ

١٧٢٦ - ١٨٣٤ م

عبد السلام زؤوف

طبعة الادب في النجف الاشرف

١٣٩٥ - ١٩٧٥

المقالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يعتبر تاريخ العراق في العصور الحديثة من المجالات الواسعة التي تأخذ ماتستحقه من إهتمام الباحثين ، فلا زالت أغلب الدراسات التاريخية المتخصصة قاصرة على تناول أوضاع العراق في عصوره الزاهرة في القرون الوسطى ، وبذلك فقد أهمل ما أعقب سقوط الدولة العباسية من عهود - بدء تاريخ العراق المعاصر مع نشوب الحرب العالمية الأولى ، بمعنى فترة طويلة تزيد على السبعة قرون قد أهملت اهمالاً حقيقياً ، إلا من بعض الدراسات الحديثة - وهي ما تزال قليلة - إقتصرت على معالجة الجوانب السياسية لتلك الفترة دون أن تمتد لتشمل الجوانب الحضارية الأخرى، واقصر المؤلفات المتناثرة التي كتبها كتاب غير متخصصين على تناول تاريخ بغداد وغيرها على أساس فكرة عامة مفادها أن تاريخ بغداد ، وهي مركز الثقل القاطن في العراق يعد تاريخاً للعراق بأكمله ، وتلك فكرة غير دقيقة كان من شأنها أصبحت مصدراً لكثير من التعميمات غير المنطبقة على واقع الحال في كثير الأحيان ، كما كانت سبباً في حرمان أجزاء أخرى من العراق من لقاء أي ضوء تاريخي في تلك العهود . فان سياسة توحيد العراق تحت سلطة مركزية واحدة مقرها بغداد ، لم تبدأ بالتنفيذ إلا مع مطلع القرن الثامن عشر ، وتنفيد هذه السياسة يصطدم دائماً بصعوبات جمة ، أهمها ظهور الشخصيات المحلية للولايات العراقية بزعامة أسر قوية من سكانها أنفسهم ، وهو

MF 14342 F OCT 13 1978

DS
79.9
.M16
R38

رسالة ماجستير في التاريخ الحديث
حازت على تقدير « ممتاز »
من كلية الآداب - جامعة القاهرة
كانون الثاني ١٩٧٣

نجم عن إنحسار القوة الفعلية للسلطة المركزية العثمانية ومحاولة القوى المحلية ملء الفراغ الناجم عن ذلك الانحسار. فكان من الضروري إذن تفهم طبيعة الشخصية المختلفة لكل ولاية عراقية خلال ذلك العصر ، كبداية لفهم العلاقات السياسية التي كانت سائدة بين تلك الولايات ، وهو ما إنتهى الى تكوين العراق الحديث .

وكان إختياري للفترة التي تولت فيها الأسرة الجليلية مقاليد الحكم في ولاية الموصل شمالي العراق ما بين سنتي ١٧٢٦ و ١٨٣٤ م / ١١٣٩ - ١٢٤٩ هـ قائماً على عدة إعتبارات موضوعية أهمها :

أولاً : ان الموصل تميزت في هذا العهد بحكم شبه ذاتي ، وبشخصية محلية واضحة المعالم ، تجلت في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية والعمرانية ، فهي تعد - من هذه الزاوية - نموذجاً جيداً للبحث في مكونات شخصية الولاية العراقية في العصر العثماني ثانياً : كانت الموصل - بحكم موقعها الجغرافي - أكثر مدن العراق اتصالاً ببلاد الشام ، وأشدّها تأثراً بالتيارات الحضارية الهابطة من منطقة البحر المتوسط ، وبذلك كانت - في أحيان كثيرة - مجالاً لعملية شد وجذب بين منطقتين حضاريتين هامتين ، بلاد الشام من ناحية والعراق - وبخاصة مركز ثقله السياسي بغداد - من ناحية أخرى . فدراستي - من هذه الوجهة - تعد محاولة للكشف عن قيمة كل من تلك المؤثرات في تكوين ملامح شخصية الموصل الخاصة خلال العصر العثماني .

ثالثاً : لقد إستمرت الموصل - للأسباب المذكورة - في محاولاتها للحفاظ على كيانها الذاتي ، بالحد من تأثير العملية الحضارية والسياسية التي كانت تقودها بغداد لضم العراق برمته تحت سيطرتها المركزية النامية

فكانت بذلك آخر ولاية عراقية تدخل في فلك بغداد ، حتى يمكن القول بأن تاريخ الموصل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم يكن - في أحد جوانبه - إلا تاريخاً للصراع والتفاعل بين إرادتها المحلية وإرادة بغداد المركزية .

وكان سبيلي في البحث عن طبيعة تلك المرحلة التاريخية الهامة ، هو دراسة تاريخ ولاية الموصل من مختلف جوانبه ، وعدم الاقتصار على الجانب السياسي وحده وذلك عن يقين بأن تاريخ ذلك العهد - كغيره من العهود - يمثل في حقيقته نسيجاً معقداً متشابكاً من مختلف النشاطات البشرية بحيث لا يمكن الخروج بفكرة واضحة عن جانب منه ، دون إستيعاب أثر الجوانب الأخرى فيه ، لذا فقد قسمت هذا البحث الى تمهيد وباين وخاتماً وخصصت التمهيد لبيان موقع الموصل الجغرافي وأثر العوامل الطبيعية والتاريخية في رسم حدود الولاية إبان عهد الجليليين ، مع عرض تاريخي للمراحل التي عاشتها الموصل حتى تولى آل الجليلي السلطة في القرن الثامن عشر .

أما البابين اللذان يكون صلب الدراسة ، فقد خصصت أولهما لدراسة التطور السياسي للولاية آنذاك ، وقسمته الى خمسة فصول . تناولت في الفصل الأول منها مسألة ظهور آل الجليلي على مسرح السياسة ، ومحاولة الكشف عن حقيقة الأسباب المؤدية الى ذلك الظهور ، ثم تناولت في الفصل الثاني طبيعة الحياة السياسية التي كانت تحياها الموصل في عهد الجليليين ، بهدف التوصل الى الأسباب الكامنة وراء تمكنهم من الحدا طوال هذه المدة التي زادت على القرن ، والتعرف على سياستهم الداخلي وموقفهم من القوى المحلية المختلفة داخل الموصل ذاتها .

وفي الفصل الثالث عرضت الى دراسة الدور السياسي الذي لعبته الموصل في علاقاتها مع الباب العالي ، باعتبار أن السلطان بقي - رغم ضعف

سيطرته الفعلية - ممثلاً لشرعية الحكم ، ومصدراً للسلطة في ولاياته ، كما عرضت في الفصل الرابع الى دراسة علاقة الموصل بولاية بغداد ، باعتبارها مركز الثقل الرئيسي في العراق ، وتطرق الى البحث في علاقة الموصل بالإمارات والقوى المجاورة ، وفي مقدمتها إمارة بهدينان في العمادية ، محاولاً - من وراء ذلك - الكشف عن الموازين الدقيقة التي كانت تؤدي دورها في تلك العلاقات المتشابكة .

أما الفصل الأخير في الباب الأول ، فقد خصصته لدراسة نهاية حكم آل الجليلي في الموصل ، والظروف الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى رسم تلك النهاية ، سواء أكانت تلك الظروف داخلية محضة تتعلق بالتركيب الاقتصادي والاجتماعي للولاية ، أم خارجية ترتبط بموازين القوى السياسية في الشرق الأوسط .

وتناولت في الباب الثاني ، دراسة التطور الحضاري للموصل في عهد الجليليين ، وقد قسمته إلى خمسة فصول ، بحثت في أولها نظم الإدارة والحكم التي كانت قائمة في العهد المذكور ، ومدى مالحق بهذه النظم من تطور في حكومة الجليليين ، فعرضت الى دراسة التقسيم الإداري للولاية والمناصب الحكومية القائمة آنذاك ، مثل الوالي ونائبه وكنخده والقاضي والمفتي ونقيب الأشراف ، مع دراسة لأوضاع القوات المسلحة في الولاية وطبيعة مهمتها واختصاصها .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب درست الحياة الاقتصادية للموصل في عهد الجليليين ، كمحاولة لفهم الأسس الاقتصادية التي كان يستند إليها الكيان السياسي للولاية وذلك بالبحث في نواحي الإنتاج الرئيسية الثلاث : الزراعة ، وما يركز عليها من نظم ريفية تتعلق بطبيعة الملكية الزراعية ، والصناعة ، وما يرتبط بها من نظم حضرية ، مثل نظام الأصناف ، والتجارة

كوسيلة لتبادل السلع والخامات الضرورية .

وقد خصصت الفصل الثالث من هذا الباب لدراسة الحياة الإجتماعية في ذلك العهد ، فحاولت أولاً تقديم تقدير قريب من الصحة لعدد سكان الموصل ، ثم بحثت في طوائف السكان ، فتطرقت إلى ذكر أحوال المسلم والنصارى من سريان وكلدان ، مشيراً - على نحو خاص - الى عملية التبدل الكاثوليكي التي تركزت في الموصل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، هذا دون إغفال بعض الطوائف الأخرى ، كالأرمن واليهود .

كما أتت عرضت إلى دراسة مظاهر الحياة الاجتماعية من أعياد ومناسبات دينية وإجتماعية ، وبحثت حالة المرأة الموصلية في الريف والمدينة على حد سواء . أما الفصل الرابع من الباب الثاني ، فخصصته لدراسة الثقافة للموصل ، فتحدثت عن حركة إحياء الثقافة العربية وآدابها كآثارها ظاهرة ثقافية شهدتها الولاية في خلال الفترة التي ندرسها ، كما عرضت دراسة التيارات الفكرية الإصلاحية آنذاك ، ونشاط حركة التأليف مختلف علوم العصر ، كالتفسير والحديث والفقهاء ، والأدب ، والنحو والطب ، والفلك ، والهندسة ، وغيرها ، كما تحدثت عن حركة تدريس المدارس ودور الكتب ، ورواج الرحلات العلمية .

وفي الفصل الخامس من الباب الثاني ، وهو الفصل الأخير من نص الكتاب ، بحثت مظاهر العمارة الموصلية خلال عهد الجليليين ، فقد وصفنا عمارة للمدينة إبان ذلك العهد ، ثم تناولت أهم ما أثره الجليليون من منشآت عسكرية كالقلاع والأسوار ، ومن منشآت دينية وثقافية كالمدارس والمساجد ، محاولاً استخلاص بعض الصفات الرئيسية التي بها فن العمارة الموصلية في العهد المذكور .

وأخيراً اختتمت البحث بخاتمة تعرضت فيها لما وصلت اليه من

تهنئة

اولاً - موقع الموصل :

لموقع الموصل ، وطبيعتها الجغرافية ، آثار واضحة على مجرى تاريخها السياسي والحضاري عبر تعاقب العصور . فقد رسمت عوامل البيئة الى هذه المدينة نوع نشاطها سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعسكرياً ، بشكل أ من الصعب دراسة أية ناحية من هذه النواحي دون فهم البيئة الجغرافية الملازمة لها . وستدرس فيما يلي أهم العناصر الطبيعية المؤثرة في تاريخ الموصل كحداثة لفهم طبيعة المسرح السياسي الذي لعبت عليه الموصل التاريخية وخاصة في العهد الذي حكم فيه الولاة من آل الجليلي .

تقع الموصل على الضفة اليمنى لنهر دجلة ، في منطقة سهلة : تعد من الناحية التضاريسية والجيولوجية جزءاً من منطقة جغرافية متشابهة تمتد من وادي الفرات غرباً حتى دجلة شرقاً ، ثم تتصل بالمنطقة جنوباً ، بدون أية فواصل طبيعية تقريباً ، بالسهل الرسوبي الذي يجري فيه نهرا دجلة والفرات حتى مصبها في الخليج العربي ، المنطقة بذلك هلالاً عظيماً يصل بين منطقتين مهمتين بالغتني الحيوان الخليج العربي والبحر المتوسط .

وتحجز هذه المنطقة عن سواها من ناحيتي الشمال والشرق سلسلتان ، العالية ، من الناحية الأولى مجموعة جبال طوروس الممتدة من البحر غرباً وتشكل قوساً محدباً نحو الجنوب ، ومن الناحية الأخرى مجمو

في هذه الدراسة . وكل ما أرجوه أن تكون قد ألفت بعض الضوء على جوانب خفية من تاريخ العراق الحديث ، الذي هو جزء من تاريخ امتنا العربية .

وفي نهاية هذه الكلمة لايسعني إلا أن أتقدم بحالص الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور السيد رجب حراز استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة القاهرة لتفضله بقبول الاشراف على هذا البحث ، ولما تكلفه سيادته من جهد هذا الاشراف ومتابعته وما أسداه إليّ من نصيح وتوجيه لولاها ماظهر البحث على الصورة التي يبدو عليها الآن . فلا يسعني إلا أن أكرر لسيادته خالص الشكر والثناء .

وكل أمني أن أكون قد وفقت في عملي هذا ، وما التوفيق إلا من عنده تالي .

عماد عبد السلام رؤوف العطار

بغداد - اليرموك / الداخلية ١١ / ١ / ٧

١٩٧٤

زاجروس الممتدة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، والتي تشكل هي أيضاً قوساً محدباً مرتفعاً ففتصل المجموعتان في منطقة جبلية وعرة جنوب بحيرة وان، تحيط بالهلال وتختلط بأراضيه عن طريق عدد من الجبال الواطئة والحضبات والتلال.

وتقع منطقة الموصل وأطرافها في أبعاد زاوية من ذلك الهلال، حيث تلتقي سلاسل الجبال والتلال من المجموعتين التضاريسيتين المذكورتين، بمعنى أنها تقع في أهم نقطة استراتيجية مؤثرة في تلك المنطقة، وذلك - بدوره - يجعل منها نقطة توازن دقيق بين طرفي ذلك الهلال الكبير: الغربي، أي بلاد الشام وإقليم الجزيرة خاصة، والجنوبي، أي إقليم العراق وهو توازن كان له الأثر الكبير في تحديد مجرى نشاط الموصل الحضاري على الدوام.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن لموقع الموصل أهمية أخرى، حيث أنها بحكم موقعها المتوسط، تمثل قاعدة متقدمة لحضارات السهل (العراق والجزيرة) في المنطقة الجبلية المحيطة به. وفي نفس الوقت، فإنها تشكل إحدى المنافذ الرئيسية للمنطقة الجبلية المطلة على السهل. وبكلمة موجزة، فإن موقع الموصل يشكل نقطة احتكاك وتفاعل دائم بين الجبل والسهل، ولا ريب أن هذا قد حدد - بدوره - جانباً آخر من تاريخ المنطقة.

وخلاصة القول أن الموصل تعد جغرافياً نقطة التقاء بين أربع أقاليم طبيعية مهمة. فهي من ناحية، منطقة انتقال من الصحراء المنبسطة الجافة إلى الجبال المطيرة وما وراءها. وهي من ناحية أخرى، منطقتة لالتقاء بين إقليم الجزيرة وبين السهل الرسوبي أو سواد العراق. ولاشك في أن لكل من هذه الأقاليم تأثيره الخاص المتميز في تشكيل الحياة السياسية والحضارية لمدينة الموصل، مما منحها بتوالي العصور شخصية محلية واضحة

العالم، ظاهرة السمات.

وسنحاول فيما يلي دراسة أهم خصائص تلك المناطق المؤثرة على النحو التالي:

١ - السواد (أو السهل الرسوبي العراقي): والسواد اسم العرب - بعد استيلائهم على بلاد العراق - على المنطقة الخصبة التي طمى الأنهار المترسبة، ثم جعلوه بعد ذلك علماً على جميع بلاد بابل وهكذا أصبحت كلمة السواد تطلق على بلاد العراق بشكل عام، في سمي القسم الشمالي (من العراق الحالي) بالجزيرة.

وقد تغيرت الحدود بين العراق والجزيرة في أزمنة مختلفة، الحد بينها لدى الجغرافيين العرب الأولين يطابق بوجه عام خطاً شمالاً من الأنبار على الفرات (١) إلى تكريت على دجلة. وكانت كل المدينتين تعدان من أعمال العراق. أما من أعقبهم من الجغرافيين، جعلوا الخط يذهب من تكريت باتجاه الغرب تقريباً، فأدخلوا في أكثر من المدن التي على الفرات في شمال الأنبار، وهذا الخط،

إلى الجغرافيا الطبيعية أقرب إلى التقسيم الطبيعي بين الإقليمين (٢) والعراق، على هذا التحديد، عبارة عن سهل مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب الشرقي، ويراوح عرضه بين ١٦٠ و ١٧٠ ميل. ويكثر تفرع الأنهار في القسم الأوسط والجنوبي من هذا السهل البطائح والمستنقعات، وخاصة في المنطقة الجنوبية من مجري دجلة. والحوارض الطبيعية الأخرى - عمداً الأنهار والبطائح - عبارة عن التلال المنفردة الواطئة التي هي بقايا مدن وقرى ومستوطنات بشرية

(١) عند مدينة الفلوجة الحالية.

(٢) ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٠ - ٤٣

وآثار قنوات وشبكة ري واسعة ، ولا يزيد ارتفاع هذا السهل في شماله على ٥٠٠ قدم عن سطح البحر (١).

وبالنظر لقلة الأمطار واعتماد الزراعة على السقي والري وتنظيم توزيع تلك المياه ، فقد قامت مراكز الحضارة على شواطئ الأنهار ، ومن ثم مدت نفوذها إلى المناطق المجاورة . على أن كثرة الترع والقنوات وغابات النخيل ، حال في كثير من العهود ، دون قيام نظام مركزي موحد شامل للأقليم بأسره . ولهذا كان من السهل في فترات الضعف تقسيم العراق إلى مناطق متعددة ذات سيادة ذاتية ، وخاصة في منطقة البصرة . ولهذا السبب كان على السلطة المركزية في بغداد الاحتفاظ دائماً بقوة عسكرية تتفوق كثيراً على قوى المدن الأخرى .

وتعتبر الأنهار في هذا الإقليم ذات أهمية حضارية كبيرة ، فهي وسيلة الربط الوحيدة بين العديد من المدن والقرى المتناثرة على ضفافها ، وقد تكون الأنهار نفسها الخطوط الرئيسية للحركات العسكرية ، كما أنها واسطة هامة للنقل التجاري والتوصيل الثقافي .

وتشكل الأنهار والبطائح في الجنوب - إضافة إلى ما تقدم - مانعاً قوياً يحمي السهل من أي تقدم عسكري من جهة الشرق ، أي جهة جبال إيران ، إلا أن منافذ هذه الجبال تقرب كثيراً من وسط السهل (قرب بغداد) بحيث تشكل محورا استراتيجياً هاماً يهدد العاصمة . أما من الغرب فتؤثر البادية على السهل تأثيراً كبيراً بما تقذفه على مدن العراق من قبائل بدوية تشكل - في كثير من الأحيان - خطراً جسيماً على الحضارة في السهل المذكور (٢)

(١) عبدالمطلب أمين : مبادئ السوق وجغرافية العراق العسكرية ص ٦٩

(٢) سليمان الدر كزلي : جغرافية العراق والأقطار المجاورة العسكرية ص ٢٧

٢ - الجزيرة : أطلق العرب على البلاد الواقعة شمالي العراق اسم الجزيرة لوقوعها بين نهري دجلة والفرات ، وهي منطقة متشابهة من حيث أوصافها الطبيعية إلى حد كبير ، إلا أن العرب قسموها - لاعتبارات سياحية وسكانية - إلى مناطق ثلاث ، لاتفصل بينها إلا بحار مائية قليلة الأهمية أ - وتشمل المنطقة الأولى : ديار بكر ، وهي قليلة المدن نسبياً وتقع مدنها كلها على دجلة الأعلى أوفي شماله . وكانت قصبته هذه الدية هي آمد (ديار بكر) ، ومن مدنها الهامة : ميفارقين ، وارزن ، وحص كيفا . وقد لعب نهر دجلة ، الذي ينبع في شمال آمد ، دوراً في ربط المنطقة المذكورة بمنطقة الموصل اقتصادياً وسياسياً .

ب - أما المنطقة الثانية فهي ديار مضر ، وقصبتهما الرقة ، فوق مص نهر البليخ المنحدر من الشمال إلى الفرات ، وهي أهم مدن ما بين النهرين الأعلى ، وتسيطر على تخوم الشام ، وتليها من حيث الأهمية مدن : حرا والرها (اورفه) وعلاقة الموصل بهذه الديار أضعف من علاقتها بديار بكر لعدم وجود مجرى مائي مشترك بينها .

ج - والمنطقة الثالثة هي ديار ربيعة الواقعة في شرق ديار مضر وتتألف من الأراضي التي في شرقي الحابور (الكبير) المنحدر من رأس العين ، ومن الأراضي التي في شرقي الهرماس ، وهو النهر المنساب وادي الثرثار نحو الشرق إلى دجلة ، وكذلك مما على ضفتي دجلة من أراض تمتد بانحدار النهر من تل فافان إلى تكريت ، أي الأراضي التي غرب دجلة حتى نصيبين والتي في شرقه ، المشتملة على السهول التي يسقيها الزابان الأسفل والأعلى ونهر الحابور الصغير (١)

وكانت الموصل على دجلة أهم مدن ديار ربيعة وقاعدتها ، وتلي

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٥ .

وتركيا ، وهي أراض وعرة تكتنفها جبال عالية وذرى شاهقة ، وتعتبر أوعر المناطق الجبلية ، وهي تحجز اقليم الجزيرة عن بلاد أرمينية و فارس الشمالية الغربية (١)

ونظراً لقلّة المنافذ والمضائق المتخللة لهذه المنطقة ، فإنها تمثل حلاً استراتيجياً يحمي اقليم الجزيرة (العراق الشمالي) . ولهذا فإن سيطرة الموصل على هذه المنطقة ، كان يوفر لها القوة والأمن ، فإذا ما انفصلت عنها - حدث قبل العهد العثماني واثناؤه - كانت تتحول الى منطقة خطر ، تههد أطرافها ، وتهدد طرق مواصلاتها ، وتؤدي بالتالي إلى ضيق ر المواصل السياسية ، وإنهاك قواها العسكرية .

ولا شك أن خضوع المنطقة لحكم الموصل في العصور الوسطى . الذي دعا الجغرافيين العرب إلى إلحاقها باقليم الجزيرة ، إلا أنها أخذت منذ القرن الرابع عشر - تنزل تدريجياً عن هذا الاقليم ، فعدت إلى مركزاً لامارة كردية قوية إمتدت فشملت معظم الاراضي الجبلية بين د والزاب الأعلى .

٤ - البادية : تأخذ الاراضي التي تحف بوادي الفرات الغربي الارتفاع التدريجي البطيء ، كلما تقدمت نحو الغرب حتى تتصل بهض الشام والجزيرة العربية . وأرض هذه المنطقة صلبة شبه صحراوية تقه وديان كثيرة ، وتكثر فيها الآبار التي تعتمد عليها القبائل البدوية في ت لطلب الرعي .

ولهذه المنطقة تأثير هام على الحياة في الموصل لما تجلبه اليها من مو: بشرية عربية بين حين وآخر ، وهي موطن قبائل قوية متنقلة بين ا والعراق ، وتعتبر من العوامل الرئيسية التي تمد الموصل بصبغتها العر

(١) ظه الهاشمي : مفصل جغرافية العراق ص ١٧٥ - ١٧٧ .

من حيث الأهمية داقوق (طاووق الحالية جنوب كركوك) ، وأربل بين الزابين الكبير والصغير ، والعبادية شمال نهر الخازر ، وجزيرة ابن عمر على دجلة (في الأراضي التركية حالياً) ، وماردين في (سفوح طوروس) ونصيبين في جنوب ماردين ، وسنجار في الغرب من الموصل ، ومدن وقرى كثيرة أخرى . وترتبط الموصل بهذه النواحي بروابط عديدة ، اهمها طرق التجارة القديمة ، التي تجعل من المنطقة نسيجاً اقتصادياً واحداً .

٣ - الجبال : تقع الاراضي الجبلية في المنطقة التي يحدها نهر ديبالى من الجنوب الشرقي والخط الوهمي الذي يمر بجزيرة ابن عمر وبتليس شمالا وهي تحيط بسهول العراق من الشرق إلى الشمال على شكل قوس ، ويتفاوت ارتفاعها بين ٨٠٠٠ و ١٤٠٠٠ قدم . واتجاهاتها في القسم الجنوبي من الشال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، وفي القسم الشمالي من الغرب إلى الشرق ، ومن الشمال الى الجنوب وبين هذه الجبال والاراضي السهلة الكائنة في شرق دجلة ، تقع الروابي المنموجة المرتفعة ، التي يتفاوت ارتفاعها بين ١٠٠٠ و ٧٠٠٠ قدم . وتأخذ سلاسل الجبال في الارتفاع تدريجياً كلما تقدمنا نحو الشرق أو الشمال ، وهي تنحدر غربا حتى تتصل بسهول الموصل . وتجري المياه في الوديان ، ويكسو البعض منها أشجار وأدغال ، وكثير من هذه الوديان ذو تربة خصبة تصلح للزراعة .

وتقع جبال المنطقة الجنوبية الشاهقة على الحدود الفاصلة بين العراق وايران ، وتسقط على هذه المنطقة امطار غزيرة تجري في وديان عميقة أو مضائق وعرة حتى تصب بالزاب الاسفل . وتكسو الادغال والاشجار هذه الجبال ، ويغطي حافاتها الشرقية العشب حيث ترعى مواشي قبائل الاكراد السيارة .

أما جبال المنطقة الوسطى ، فتقع في منطقة الحدود الفاصلة بين العراق

والانحطاط الاداري والحضاري الذي سرى الى البلاد في عهدهم . فقد أدت تلك الظروف إلى تقلص سلطة المدينة في العراق وما تمثله من قيم حضارية متطورة ، أمام المد القبلي والريفي وما وراءه . من قيم بدوية بدائية وكان طبيعياً أن تفقد المدن في العراق سلطانها السياسي الاداري القديم على الريف تقريباً ، متنازلة عن أهميتها لقوى جديدة فتية ، أقل منها حضارة . وأشد بأساً وسطوة .

وعلى قدر ما يتعلق الأمر بالموصل ، فإن ضعف السلطة المركزية فيها . منذ القرن الثالث عشر ، وتعاقب الحكومات الاجنبية عليها ، قد أدبنا إلى ظهور سلطات محلية اخرى . حلت محلها في المناطق التي ضحفت فيها سطوتها . وكان طبيعياً أن تبرز على المسرح السياسي منذ القرنين الرابع عشر والخامس عشر قوى القبائل الكردية ، فتشكل في أغلب المنطقة الجبلية إمارات ودويلات مستقلة أو شبه مستقلة . وقد اعترف العثمانيون بهذا الواقع ، مما أدى إلى تقلص الحدود الشرقية لمنطقة الموصل رسمياً ، واستقرارها أخيراً عند الضفاف الغربية لنهرى الخازر (الذي يصب في الزاب الأعلى) والتكومل (ومصبه في الخازر) .

وكان تثبيت العثمانيين لسلطة إقليم شهرزور السياسية ، وجعله ولاية قائمة بذاتها ، واعترافهم بمدينة « كركوك » الصغيرة عاصمة لها ، قد أدى بالتالي إلى انحسار سلطة الموصل عن منطقة طريق الموصل - شهرزور القديم ، وما تمثله من أراضي خصبة متموجة ، وتثبيت حدود ولاية الموصل عند ضفاف نهر الزاب الأعلى ، من نقطة مصب نهر الخازر فيه ، حتى مصبه هو في نهر دجلة عند قلعة كشاف القديمة .

وكنتيجة لإهال شبكات الري وجفاف الانهار وتدهور النشاط الزراعي في المناطق الكائنة في شرقي الفرات ، فقد زحفت البداوة تدريجياً الى الشرق مجتازة نهر الفرات ، وانتشرت القبائل العربية في المناطق المحاذية لدجلة ، وفي اراضي ما بين النهرين ، وكانت القبائل العربية تشكل - خلال العهد العثماني - رصيماً عسكرياً قوياً إستفاد منه حكام الموصل في الدفاع عن السهل إزاء القوى الكردية في الجبال .

وبناء على ما تقدم ، فإن أربع مناطق جغرافية متميزة كانت تكون مسرحاً طبيعياً واحداً ، إستطاعت الموصل خلال عصورها الاولى ان تمد سلطانها السياسي ونشاطها الحضاري على معظمه ، إلا أنه - منذ القرن الثالث عشر وحتى الفتح العثماني في القرن السادس عشر - كانت الرقعة السياسية لسلطة الموصل قد أخذت بالضييق التدريجي والتقلص المستمر حتى إنحصرت عن معظم توابعها السابقة ، وإنحصرت في منطقة محدودة المساحة تحيط بالموصل ذاتها ، وتطابق في حدودها الخارجية آخر الحواجز الطبيعية المتبقية للمدينة وأطرافها .

ويمكننا إرجاع عملية الانحسار هذه الى الظروف التاريخية المعقدة التي ترتبت على إنهيار الحكم العباسي في العراق ، وإنهاء سلطة الاتابكة بالموصل على أيدي المغول الايلخانيين (١) ، وخضوع البلاد لحكم الاقوام الاجنبية الغازية بعدهم ، من مغول جلائريين (٢) ، وقبائل تركمانية ، وعشائر كردية

(١) الايلخانيون : من أهم المجموعات المغولية واقدمها إتصالاً بالدول الاسلامية ، إستطاعت بقيادة هولاكو فتح بغداد عام ٦٥٩/١٢٥٨ هـ وضم العراق كإقليم في الامبراطورية الايلخانية .

(٢) الجلائريون : مجموعة مغولية تلت الموجة الايلخانية ، واستولت على العراق بقيادة الامير حسن الجلائري . وحكمته من ١٣٣٩ إلى ١٤١٠ م

وأدى إتساع القوة السياسية والعسكرية لطائفة اليزيدية (١) خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ثم إنحسارها في منطقة جبل سنجار في الشمال من مدينة الموصل ، وتشكيلها هناك سلطة ذات قوة عسكرية (وإن تكن غير معترف بها رسمياً) ، أدى إلى تحديد سلطان الموصل السياسي وفصله عن المناطق الممتدة وراء الجبل ، والتي كانت تمثل سابقاً إمتداداً لاقليم الجزيرة حتى ديار بكر .

وأما من ناحية الجنوب الغربي لولاية الموصل ، فتتصل المنطقة الزراعية الغربية من المدينة بامتدادها في الجزيرة ، حيث لا توجد حواجز طبيعية . وقد ترتب على زحف الصحراء التدريجي عليها ، تحديد السلطة الفعلية للولاية من هذه الجهة أيضاً حتى باتت لاتبعد كثيراً من أسوار المدينة ذاتها وهكذا لعبت عوامل عديدة دورها في تكوين الرقعة السياسية لولاية الموصل في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وفي عهد آل الجليلي كانت حدود ولاية الموصل تمتد شمالاً من السفوح الجنوبية لجبل القوش ، حيث يقع الجبل نفسه في أراضي حكام إمارة بهدينان (في العبادية) ، ويخضع نصف مدينة القوش للموصل ، في حين يخضع النصف الآخر منها للإمارة المذكورة (٢) . وفي الشرق قليلاً من جبل القوش ، يمتد جبل باعذرا ليتصل بنهر الكومل ، ويقع الجبل كله ضمن منطقة طائفة اليزيدية ، وهم إسمياً

(١) اليزيدية : تجمع عشائري قديم تجمعه عقائد دينية غريبة يتعصب لها كل التعصب ، وعقائدهم هذه خليط من معتقدات اسلامية وعقائد اخرى قديمة ، ويتميزون - بوجه عام - باحترامهم الشديد لابليس والمغلاة في حب البيت الأموي وسيأتي الكلام عن وضعهم السياسي في عهد الجليليين في الفصل الرابع من الباب الأول .

(٢) رحلة المنشي البغدادي ص ٨٥ .

تابعون لسلطة الموصل السياسية ، ولكنهم فعلياً يتبعون حكام العبادية . ولهذا فقد كانت سيادة الموصل على هذه المنطقة في حالة مسد وجزر دائمين ، فأحياناً يخضع الجبل بكامله لها ، وأحياناً ينحسر سلطانها الى جبل مقلوب الواقع في جنوبه (١) ، بينه وبين الموصل ذاتها وعلى أية حال ، فإن نهر الكومل الذي يجري من وراء جبل باعذرا وينحدر يمينا حتى يلتقي بنهر الخازر شرقي جبل مقلوب ، يعد الحد الطبيعي لولاية الموصل ، ويفصلها عن إمارة العبادية المجاورة .

ويشكل نهر الخازر (في المنطقة المحصورة بين مصب نهر الكومل فيه ومصبه هو في الزاب الأعلى) حدوداً طبيعية للولاية من جهة الشرق وتمتد هذه الحدود في الجنوب الشرقي بمحاذاة نهر الزاب الأعلى حتى مصبه في دجلة قرب قلعة كشاف القديمة . ويفصل نهر الزاب هذا ، ولاية الموصل عن سنجق أربيل التابع غالباً الى ولاية بغداد ، أو ولاية شهر زور القريبة (٢) ، ولا تمتد الولاية إلى أبعد من نقطة التقاء الزاب بدجلة ، إذ تبدأ عند ذلك ولاية بغداد .

وفي الغرب ، تشكل صحراء الجزيرة الإمتداد الطبيعي لسلطة الولاية دون أن يكون ثمة حد جغرافي واضح . ولهذا السبب ، فإن الخريطة السياسية للمنطقة غير ثابتة ، وهي في حال مد وجزر بحسب علاقات الموصل بالقبائل البدوية المجاورة . وتعتبر منطقة تلحفر ، آخر حدود الولاية الثابتة ، إذ تليها من ناحية الغرب - مباشرة - منطقة جبل سنجار الذي يقطن اليزيديون ، ولهذا الجبل أهمية إستراتيجية خاصة لسيطرته على أكثر من طريق تجاري . وبسبب عدم إعتراف السلطات بسكانه كطائفة ، فقد كان

(١) رحلة المنشي ص ٨٤ .

(٢) رحلة أبي طالب خان ص ٣٦١ ، ورحلة كارستن نيبور ص ١٦

للموصل نهائياً (١) . ووصفت القوش سنة ١٨٢٢ م بأنها قرية يبلغ عدد بيوتها نحو ألفين أو ثلاثة آلاف من الكلدان (٢) .

٢ - باعشيقا (بعشيقه) بليدة تقع على مسافة ١٦ ميلا شرقي الموصل ورد ذكرها منذ القرن التاسع للميلاد (٣) ، واشتهرت بكثره أشجار الزيتون وصناعة الزيت والصابون المحلي الذي تصدره إلى الموصل . وأهلها خليج من مسلمين ويزيدية ونصاري ، وكانت تشكل في أوائل العهد العثماني تبا، يتبعه ٢٠٠ شخص (٤) ، ثم أمتت في أواخر القرن التاسع عشر ثم تقسم من الجيش العثماني السادس (آلتنجي أوردو) (٥)

٣ - برطلي : قرية كبيرة عامرة في شرقي الموصل ، على بعد ١ ميلا . ورد ذكرها في جملة مؤلفات تاريخية وجغرافية ، وأشاد الكثيرون بمركزها الإقتصادي ، وبجودة قطنها (٦) وفي القرن التاسع عشر كان على أن تقدم كمية من النسيج إلى الموصل كضرائب (٧) ، في حين إعتبر

(١) عزيز بطرس : كتاب الرعاة (اخبار أبرشية الموصل) ج ص ٨ (مخطوط) وكوركيس عواد : أثر قديم في العراق دير الر مرزود ص ٨٩ .

(٢) رحلة المنشي البغدادي ص ٨٠ و ٨٥ .

(٣) كوركيس عواد : تحقيقات أثرية تاريخية بلدانية في شرقي المو

(٤) مجلة سומר ١٧ (١٩٦١) ص ٥٣ .

(٥) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ لوحة ٣٥ .

(٦) ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية - ص ٢٥٥

(٧) ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٩ .

(٨) مجهول : القوانين السلفية ص ٤٣ (مخطوط) .

نفوذ الموصل السياسي لايفرض عليهم إلا بالقوة العسكرية فقط .

بين هذه الحدود الطبيعية ، إستقرت ولاية الموصل منذ القرن الثامن عشر ، ولم تكن تتغير إلا نادراً ، ولضرورات عسكرية مؤقتة ، فتدمج تارة مع ولاية شهر زور المجاورة ، أو مع ولاية بغداد ، تحت إدارة وال واحد (١)

ولا بد لنا ونحن ندرس حدود ولاية الموصل في هذا العصر ، أن نتطرق إلى وصف المراكز المدنية الهامة التي حفلت بها هذه الولاية ، والتي كانت تتبع مدينة الموصل في إدارتها وإرتباطاتها العسكرية والإجتماعية والإقتصادية . ومن أهم هذه المراكز :

١ - القوش : وهي بلدة قديمة عامرة ، تقع على مسافة ٣١ ميلا شمال مدينة الموصل ، في سفح جبل القوش . واعتبرت في منتصف القرن السادس عشر من أعمال الموصل ، وكانت تدفع لها الرسوم (٢) ثم الحقا أمراء العبادية بمنطقة نفوذهم وجبوا منها المال (٣) . ولبثت البلدة مثاراً للزراع السياسي بين الموصل والعبادية طيلة القرن التاسع عشر وزاد من أهميتها أنها كانت مركزاً للبطريركية الكلدانية ، فقد أقام فيها أحد عشر بطريركاً من سلالة واحدة بين سنتي ١٥٠٤ و ١٨٣٠ (٤) . ولهذا فقد كان للزراع بعد ديني ، إذ سعت كل من أبرشية الموصل والعبادية - بتأييد من الحكام - إلى ضمها إلى أملاكها . وفي أواخر عهد آل الجليلي ، إستقرت السيادة

(١) ياسين العمري : منية الأدباء ص ٧٤ .

(٢) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ لوحة ٢٨ .

(٣) ياسين العمري : غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام

ص ١٠٠

(٤) أوجون تسران : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ١٤٧ .

٤ - في أوائل العهد العثماني - إقطاعاً من درجة « خاص مير لواء » (١) وأغلب أهل برطلي من النصاري ، وفيها عدد من الكنائس القديمة ، كما اشتهر فيها جماعة من علماء السريان وأدبائهم (٢) .

٤ - كرمليس : بليدة قديمة في شرق الموصل ، على بعد ١٦ ميلاً منها ، ورد ذكرها في كتب الجغرافيين العرب ، ولها أهمية خاصة في تواريخ النصاري ، إذ كانت - حيناً من الدهر - مركزاً أسقفياً . وعانت كرمليس ماعانت من جراء الغزو المغولي في القرن الثالث عشر . وفي العهد العثماني ، اعتبرت مركزاً لـ « مير لواء » بدرجة « خاص » (٣) ، وكان عليها في القرن التاسع عشر تقديم الضرائب للموصل على شكل منسوجات (٤) .

٥ - قره قوش : بلدة قديمة في شرق الموصل عرفت قديماً بالإسم الآرامي « باخسديدا » وبه ساءها الجغرافيون العرب ، ثم عرفت بالإسم التركي « قره قوش » وكلاهما بمعنى (الطائر الأسود) (٥) وأعتبرت في العهد العثماني مركزاً لمير لواء بدرجة « خاص » يتبعه ٣١٥ شخصاً (٦) ثم تحولت في القرن الثامن عشر لتكون وفقاً على الأسرة الجليلية في الموصل وكانت تعد أول مرحلة من الموصل إلى أربيل ، ومنها إلى كركوك وبغداد

(١) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ لوحة ٣٠ (مخطوط) .

(٢) كوركيس عواد : تحقيقات أثرية تاريخية (سومر ١٧ (١٩٦١)

ص ٥٧)

(٣) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ لوحة ٣٠ .

(٤) القوانين السلفية ص ٤٣ (مخطوط) .

(٥) كوركيس عواد : تحقيقات (سومر ١٧ (١٩٦١) ص ٩١)

(٦) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ لوحة ٢٩ .

ولذا فقد كانت مقراً لحفاظ خيول البريد (١) . ووصفت في القرن التاسع عشر بأنها مبنية باللبن والطين ، وإن لم تكن تخلو من بعض البيوت الكبيرة وأغلب سكانها نصاري يحترفون الزراعة والرعي (٢) ويؤدون النسيب لولاية الموصل بكميات كبيرة (٣)

٦ - تل أسقف : قرية كبيرة في شمال الموصل ، على بعد ٢٥ ميلاً منها ، جاء ذكرها في كتب الجغرافيين العرب ، وقدر بعض الرحالة سكانها في القرن التاسع عشر بمائة وعشرة أسر ، وذكر آخرون أن سكانها يبلغون (١٨٠٠) نسمة . ويشغل أهل تل أسقف بالزراعة ، ولهم شهر خاصة بصناعة الأزيار التي تستعمل في الموصل وقرائها للشرب (٤) . وكان تؤدي لولاية الموصل الضرائب ، كغيرها من القرى آففة الذكر ، على شأ كية من النسيج إلا ان حصتها أكبر (٥) وأهلها من النصاري السككندان وكان لهم فيها عدة كنائس وأديرة دثرت .

٧ - تل كيف : من أكبر وأقدم قرى الموصل ، تبعد عنها مسافة ٩ أميال شمالاً ضمن منطقة سهل نينوى . كانت قائمة عندما فتح العر الموصل ، وورد إسمها في القرن الثامن الميلادي بشكل « تل كيفا » (

(١) ياسين العمري : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ص .

(٢) Buckingham , J. Travels in Mesopotamia ,

11 , P . 30

(٣) القوانين السلفية ص ٤٣ (مخطوط)

(٤) كوركيس عواد : تحقيقات أثرية ص ٦٤ - ٦٥ .

(٥) القوانين السلفية ص ٤٣ .

(٦) كوركيس عواد : تحقيقات أثرية ص ٦٦ - ٦٩ .

ثانياً - الموصل قبل آل الجلائريين

على الرغم من أن التاريخ ، بمصادره ،

الإشغالية متطورة واحدة ، فإن في وسع المر

يد المغول الأيلخانين في القرن الثالث عشر ،

الفاصلة في تاريخ حضارته وتقدمه . حقيقة أن ر ر م يدن عملاً مفاجئاً

سريعاً ، إلا أنه فتح باب العراق على مصراعيه لتحويلات اجتماعية وسياسية

معقدة عديدة ، أدت بالتالي إلى تدهوره السريع في عقود قليلة من السنين

ففي هذا العهد فقدت الموصل استقلالها السياسي (١) ، وعرفت لأول مرة

نظام الالتزام بآثاره السيئة ، وشهدت عدة ثورات شعبية ضد المغول .

ونتيجة لموقع الموصل الاستراتيجي باعتبارها قاعدة لبلاد الجزيرة ، فـ

تأرجح مصيرها السياسي بين السلطة المغولية في بغداد ، وقوة المماليك

« المصريين » في الشام (٢) . وعندما خضع العراق للحكم الجلائري بقاء

الأمير حسن سنة ١٣٣٩ ، فصلت الموصل عن إقليم ديار بكر وضمت إلى

بغداد في حكومة جلائرية واحدة (٣) ، ثقافتها الفارسية غالبية ، فكان ذلك

البداية الأولى لفصل الموصل عن إقليم الجزيرة الذي هو امتدادها في الش

(١) سنة ١٢٦٠م / ٥٦٦٠ هـ بعد مقتل الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ

(٢) وكان الملك المنصور قلاوون قد انتصر على المغول فخطبوا

في الموصل وديار بكر وبغداد وضربوا الدينار والدرهم باسمه (الصائغ

تاريخ الموصل ١/٢٤٧) .

(٣) تاريخ الموصل ١ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

وفي العهد العثماني ، كانت تملكه وفقاً على جامع النبي جرجيس في

الموصل (١) وكانت كمية ماتقدمته من نسيج تفوق كل ما تقدمه القوي

الأخرى (٢) . وفي هذا العهد أيضاً ، اشتهر بها جماعة من المؤلفين

والشعراء (٣) ووصفت في القرن التاسع عشر بأن بيوتها تبلغ ثلاثة آلاف

بيت من النصارى (٤)

٨ - تل اعفر (تلعفر) : بلدة في غربي الموصل ، على طريق سنجار عرفت

في العصر الأشوري باسم (نمت عشتار) (٥) ونمت وازدهرت في العصر

الإسلامي وجاء وصفها في كتب الجغرافيين المسلمين قال ياقوت « قلعة

وربض بين سنجار والموصل في وسط واد فيه نهر جار ، وهي على جبل

منفرد حصينة محكمة ، وفي ماء نهرها عذوبة ، وهو وديء رديء ، وبها

نخل كثير يجلب رطبه الى الموصل » (٦)

ورغم اندراس بساتين النخيل في الجهود التالية ، ففسد اشتهرت

تل اعفر (تلعفر) بزراعة الحنطة والشعير ، وكانت تمثل في العهد العثماني

آخر حدود ولاية الموصل من جهة الغرب ، حيث تبدأ من ورائها اراضي

ولاية بغداد وتوابعها ، وهو موقع دفع ببعض المؤرخين المحليين إلى القول

بانها كانت من توابع بغداد (٧)

(١) ياسين العمري : مئذنة الادباء ص ١٣٩ .

(٢) القوانين السلفية : ص ٤٣ .

(٣) عواد : تحقيقات أثرية ص ٦٩ وانظر يوسف هرمز جمو :

آثار نينوى أو تاريخ تليكيف .

(٤) رحلة المنشي البغدادي ص ٨٠ .

(٥) لسترنج بلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٥ .

(٦) معجم البلدان ٢/٣٩ .

(٧) امين العمري : منهل الأولياء ١/٧٠ .

وجعلها تنجذب رويداً رويداً إلى بغداد مركز الثقل السياسي والحضاري في العراق .

وتعرضت الموصل في القرن الرابع عشر الميلادي إلى نكبات طبيعية متتابعة (١) ، وزاد من سرعة تدهور المدينة وإخطاطها فتح تيمور لنگ لها مرتين الأولى سنة ١٣٩٣م / ٧٩٦هـ والثانية سنة ١٠٤١م / ٨٤٠هـ ، إذ « أخربها وكسرها » (٢) وتعرضت الموصل ، بعد ذلك ، إلى اضطرابات وفوضى مستحكمة ، بسبب تنازع قبيلتي : آلاق قوينلو والقره قوينلو التركمانيين (٣) على حكمها . وفي عهدهم ، أعيد ضم ديار بكر إليها في مملكة واحدة مركزها بغداد (٤) . واستمر تدني الأوضاع في هذا العهد إذ أعيد فتح المدينة عنوة عدة مرات ، وتعرضت لمجاعات وأوبئة عديدة (٥) .

وفي القرن الخامس عشر الميلادي انفصلت ديار بكر والجزيرة عن الموصل ، وأخذت تنضوي شيئاً فشيئاً تحت حكم أمراء بهدينان في العمادية الموالين للشاه اسماعيل الصفوي (٦) . وبعد انتصار السلطان سليم الأول على

(١) انظر ياسين العمري : منية الأدباء ص ١٧٣ .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور في أخبار تيمور ص ٨٧ و ٦٨ - ٦٩ .

(٣) القره قوينلو : دولة تركمانية حكمت العراق من ١٤١٠ إلى ١٤٦٨ .
والآق قوينلو دولة تركمانية أيضاً حكمت العراق من ١٤٦٨ إلى ١٥٠٨ م .

(٤) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ص ٢٥٦ - ٢٥٨ .

(٥) المرجع السابق وياسين العمري : زبدة الآثار الجلية ص ٥

(مخطوط) ومنية الادباء ص ٧٠ - ٧١ وأمين العمري : منهل الأولياء ج ١ ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٦) يذكر علي سيدو الكوراني : من عمان الى العمادية ٥٣ ومحموظ

العباسي : إمارة بهدينان العباسية ص ٥٣ ان الموصل إنضمت الى إمارة =

الشاه في موقعة جالديران سنة ١٥١٤م / ٩٢٠هـ وامتلاك العثمانيين لكرديستا
الوسطى وشمالى العراق ، سقطت الموصل وديار بكر بسهولة بيد الفاتحين
العثمانيين (١) . لتستخدم بعد ذلك مباشرة ، كقاعدة لضرب الوجود
الايрани في العراق بأكمله .

ولم يتحقق هدف تخلص العراق من الايرانيين إلا بعد عشرين عام
حين زحف السلطان سليمان القانوني بجيشه سنة ١٥٣٤م / ٩٤١هـ ، ففتح
بغداد وأعلن الخاق البلاد بالعرش العثماني بصورة رسمية ، ودان له بالطاعة
جميع الأعيان ورؤساء القبائل (٢)

ورغم خضوع العراق بأكمله للسيادة العثمانية وانفصال الموصل عن
الجزيرة وقتذاك ، فان السلطان سرعان ما أعاد ربط الموصل بحكومة ذلك
الاقليم الوراثة ، التي اعتبرت بدونها بمثابة الجسد دون روح (٣) وكانت
علاقات الموصل بحكومة الجزيرة - في القرن السادس عشر - أقوى بكثير
من علاقاتها بولاية بغداد ، ذلك أن إتجاهها السياسي كان نحو الشمال لا إلى
الجنوب (٤) ، وكان عليها التدخل أحياناً في شؤون إمارة الجزيرة فتعزل

= بهدينان وقد وصل حكم الامارة إلى زاخو في غرب الموصل (تاريخ
زاخو ص ٩) في حين لم يرد في الشرفنامه للبديسي ما يؤيد ذلك (ص ١٠٢)

(١) الغزاوي : العراق بين إحتلالين ج ٤

(٢) Longrigg , S. : Four Centuries of Modern Iraq

P. 22

(٣) البديسي : الشرفنامه ص ١٤٠ .

(٤) Longrigg , S H. : Four Centuries of Modern

Iran P 27

ومنذ ذلك العهد دخلت الموصل في حكم عثماني طويل استمر دون انقطاع مدة تقرب من ثلاثة قرون ، توسطتها تقريباً الفترة التي حكم فيها الولاة من آل الجليلي . وحتى سنة ١٧٢٦ - وهو تاريخ تولى اسماعيل باشا الحكم - لم يعرف الكثير عن أحوال الموصل الداخلية غير عدم استقرار أحوال حكومتها ، فقد تقلب فيها عدد كبير من الولاة ، بمعدل وآل واحد كل عام (١) ، كما اختلفت مواطن هؤلاء الولاة ، فكان معظمهم غريباً عز الولاية ، واثنان منهم فقط كانا من سكانها .

ولم تكن ثمة قاعدة في اختيار الولاة الموصلين ، فالوالي ميرزا باشا الداسني ، الذي تولى الموصل بين سنتي ١٦٤٩ و ١٦٥٠ كان من أمراء الاكراد الداسنية ، العشيرة اليزيدية المعروفة في أنحاء الموصل وقد نال الولاة نتيجة خدماته الثقة التي قدمها أثناء استرجاع بغداد من ايدي الايرانيين سنة ١٦٣٨م / ١٠٤٨ هـ (٢) . أما الوالي عرب علي الشهير بعلي قدوم الذي تولى الموصل من سنة ١٦٨٣ / ١٠٩٥ الى سنة ١٦٨٥ / ١٠٩٧ هـ ، فقد كان عربياً من منطقة الموصل « سار الى الروم ، وخدم الوزراء ، وتقدم وكانت به شهامة وفروسية فسهل الله عليه الامر » (٣) ، وتولى الموه مرتين آخرها سنة ١٦٨٦ - ١٦٨٧ م / ١٠٩٨ - ١٠٩٩ هـ (٤) وشهد هذا العهد حركة تنقلات بين الموظفين في الولايات العرا

(١) عبدالكريم غرايبة : مقدمة في تاريخ العرب الحديث ج ١ ص ١٠
(٢) منية الادباء ص ٧٤ وزبدة الآثار الجلية ٨ (مخطوط) ومجد سجل عثماني ج ٢ ص ٢١ .

(٣) منية الادباء ٧٧ وزبدة الآثار ٨ ومنهل الاولياء ج ١ ص ١٠
(٤) منية الادباء ص ٧٨ وفي زبدة الآثار أنه كان والياً سنة ١٠١

قصيرة ، إذ سرعان ماجلت جيوش الشاه عنها - بعد فشلها في فتح اقليم الجزيرة (١) - وبعث الصدر الاعظم حافظ أحمد بسرية من الخيالة (السكبان) فتراجع الخان عن الموصل متجنباً الاصطدام مع خصمه ، واعيد الحكم العثماني للموصل بمعونة من سكانها (٢) ، وعين عليها العثمانيون والياً من قبلهم عام ١٦٢٥ / ١٠٣٥ هـ . وفي السنوات التالية ، استخدمت الموصل كقاعدة عسكرية فعالة في تموين الحملات العثمانية المستهدفة استعادة بغداد والعراق الجنوبي من قبضة الايرانيين (٣) .

وتولى الموصل خلال هذه الفترة ولاة من أهلها ، فحكم بكر باشا - الذي عرف سابقاً بأعماله النافعة - زهاء عشر سنين (١٦٢٥ - ١٦٣٥م / ١٠٣٥ - ١٠٤٥ هـ) ، عمر أثناءها سور المدينة باللبن وحصنها (٤) رغم أن حكومته وضعت إذ ذاك تحت الإشراف العام لوالي ديار بكر طيار محمد باشا (٥) . وكبادرة جديدة تولى الموصل ابن واليها السابق بكر باشا ، إلا أنه لم ينجح في تكوين أسرة محلية حاكمة ، إذ سرعان ما « انقضت دولتهم وبيعت أملاكهم » (٦) .

(١) Longrigg , S . : *Four Centuries of Modern*

Iraq . P . 85 .

(٢) عباس الغزاوي : العراق بين إحتلالين ج ٤ ص ١٨٣ .

(٣) منية الادباء ص ٧٣ وسالنامة ولاية الموصل .

(٤) منية الادباء ص ٧٣ ومنهل الاولياء ج ١ ص ١٣٦ .

(٥) Longrigg , S : *Ibid* , P 68 ويدخل ياسين العمري والي

ديار بكر في قائمة ولاة الموصل . منية الادباء ص ٧٣ .

(٦) منية الادباء ص ٧٤ ومنهل الاولياء ج ١ ص ١٣٦ وسالنامة

ولاية الموصل .

/ ١٠٧٦ هـ للقضاء على حكومة آل آفر سياب العاصمية في البصرة (١) ،
وقدرت الجيوش المشتركة بما يربو على خمسين ألفاً (٢) . وتجددت هذه
المشاركة سنة ١٦٦٧م / ١٠٧٨ هـ وسنة ١٦٧٠ / ١٠٨١ (٣)
وفي سنة ١٦٩٢م / ١١٠٤ هـ ساهم والي الموصل - مع ولاية آخرين -
في حملة والي بغداد الموجهة ضد عصيان مانع شيخ قبيلة المنتفق في البصرة (٤)
وساهم سنة ١٧٠٠م / ١١١٢ هـ - تحت قيادة بغداد - لانقاذ البصرة والقرنة
من أيدي أمراء الخويزة وضمها إلى الدولة العثمانية (٥) وسنة ١٧٠٢م /
١١١٤ هـ لضرب عشائر الخزاعل الثائرة (٦) ، وسنة ١٧٠٧م - ١٧٠٨م
١١١٩ - ١١٢٠ هـ ضد المنتفق في انحاء البصرة (٧) ، كما شارك والي الموصل
أيضاً في حماية بغداد أثناء غرقها بمياه الفيضان سنة ١٦٥٧م / ١٠٦٨ هـ (٨)

(١) كان أفرسياب من كتاب الجند في البصرة ، استطاع السيطرة على
الوضع الداخلي للمدينة حتى تمكن من شراء الولاية من الوالي العثماني سنة
١٥٩٦م / ١٠٠٥ هـ وكون فيها أسرة حاكمة . أنظر فتح الله السكبي : زاد
المسافر . بغداد ١٩٢١ .

(٢) تاريخ راشد ج ١ ص ١٢٦ ومرضى نظمي زاده : كلشن خلفا

٩٤ - ب .

(٣) كلشن خلفا ٩٧ - ب .

(٤) كلشن خلفا ١١٥ - أ - ب والعراق بين إحتلالين ج ٥ ص ١٣٥

(٥) كلشن خلفا ١١٨ - أ ، وتاريخ راشد ج ٢ ص ٥٠٩ وزبدا

الآثار الجلية ص ١٠

(٦) العراق بين إحتلالين ج ٥ ص ١٥٧ .

(٧) نفس المصدر ج ٥ ص ١٧٥ .

(٨) كلشن خلفا ٨٨ - ب والعراق بين إحتلالين ج ٥ ص ٦٣ واحد

وتشكيلاتها التابعة لها (١) ، فلقد عين في سنة ١٦١٧م / ١٠٢٦ هـ محمد باشا
الذي تولى البصرة والياً للموصل (٢) ، ووليها بعد ذلك (١٦٩٦ -
١٦٩٧ م / ١١٠٨ - ١١٠٩ هـ) حاكم البصرة حسن باشا (٣) ، ثم تلاه
حاكم بغداد الوزير علي باشا (٤) ، وفي سنة ١٧٠٣م / ١١١٥ هـ وليها
والي بغداد أيضاً الوزير طربال يوسف باشا (٥) ، وتولاها سنة ١٧١٥م /
١١٢٧ هـ حاكم البصرة عثمان باشا (٦) . وقبيل تولى اسماعيل باشا الجليلي
الحكم ، كانت الموصل قد آلت إلى علي باشا أخيه حسن باشا والي بغداد (٧)
ويمكننا أن نستنتج من هذه الحوادث أن الموصل كانت قد أخذت بالاتجاه
سياسياً نحو بغداد والارتباط بها أكثر فأكثر ، كما يمكن القول أيضاً - على
ما يرى لونتريك - أن الدولة العثمانية كانت مدفوعة إلى تفضيل أعيان البلاد
أنفسهم في حكم ولاياتهم (٨) .

وفي الواقع ، كان دور الموصل في المشاركة في الأعمال العسكرية
الموكولة إلى حكومة بغداد قد أخذ بالتزايد خلال هذا العهد . فشارك والي
الموصل ابراهيم با في الحملة الكبيرة التي قادها والي بغداد سنة ١٦٦٥م

(١) Longrigg , S : OP. Cit, P . 37

(٢) منية الادباء ص ٧٧ .

(٣) منية الادباء ص ٧٨ .

(٤) المصدر السابق ص ٧٩ .

(٥) المصدر نفسه ص ٧٩ .

(٦) نفس المصدر ص ٧٩ .

(٧) نفس المصدر ص ٨١ .

(٨) Longrigg , S : OP. Cit, P. 37

وكان على هذا الوالي أيضاً تنفيذ أوامر الدولة فيما يتعلق بإمارة العبادية المجاورة ، فقد تدخل سنة ١٦٦٣م / ١٠٧٤هـ لمساعدة أميرها ضد أحد مدعي المهديوية (١) ، وصدر له أمر بمساعدة أحد أمرائها عام ١٦٩٩م / ١١١١هـ على تولي الإمارة (٢) .

وعلى الصعيد الداخلي ، تميزت ولاية الموصل ، خلال هذه الفترة بنمو قوة الأسر الاقطاعية العريقة ، وتشكيلها سلطة سياسية محلية تنافس سلطة الوالي الرسمية ، وان استطاع الولاة القضاء على بعض رؤساء هذه الاسر كما حدث . سنة ١٦٦٠ (٣) . فان هذه الاسر وعلى رأسها آل العمري تمكنت بفضل شعبيتها من الاصطدام المسلح مع الوالي لفترات غير قصيرة ، فكان ذلك من الاسباب المباشرة التي أدت إلى ظهور آل الجليلي على مسرح السياسة (٤) .

وكان على هذا الوالي أيضاً تنفيذ أوامر الدولة فيما يتعلق بإمارة العبادية المجاورة ، فقد تدخل سنة ١٦٦٣م / ١٠٧٤هـ لمساعدة أميرها ضد أحد مدعي المهديوية (١) ، وصدر له أمر بمساعدة أحد أمرائها عام ١٦٩٩م / ١١١١هـ على تولي الإمارة (٢) .

وعلى الصعيد الداخلي ، تميزت ولاية الموصل ، خلال هذه الفترة بنمو قوة الأسر الاقطاعية العريقة ، وتشكيلها سلطة سياسية محلية تنافس سلطة الوالي الرسمية ، وان استطاع الولاة القضاء على بعض رؤساء هذه الاسر كما حدث . سنة ١٦٦٠ (٣) . فان هذه الاسر وعلى رأسها آل العمري تمكنت بفضل شعبيتها من الاصطدام المسلح مع الوالي لفترات غير قصيرة ، فكان ذلك من الاسباب المباشرة التي أدت إلى ظهور آل الجليلي على مسرح السياسة (٤) .

وعانت الموصل ، في هذا العصر ، شأنها في ذلك شأن الولايات الأخرى من نكبات طبيعية قاسية . ففي سنة ١٦٢٥م / ١٠٣٥هـ وفد عليها الطاعون (٥) وتكرر وفوده سنة ١٦٤٣م / ١٠٥٣هـ (٦) وسنة ١٦٥٠م / ١٠٦١هـ (٧)

- سوسة : فيضانات بغداد ج ٢ ص ٣٦٢ .

(١) أنور المائي : الاكراد في بهدينان ١٤٤ - ١٤٦ ومحفوظ العباسي :

إمارة بهدينان العباسية ص ٧٠ .

(٢) إمارة بهدينان العباسية ص ٧٠ .

(٣) زبدة الآثار الجلية ص ٨ (مخطوط) .

(٤) انظر الفصل الاول من الباب الاول (ظهور آل الجليلي على

مسرح السياسة) .

(٥) منية الأدباء ص ١٧٤ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

(٧) زبدة الآثار الجلية ص ٨ .

وعلى أية حال ، فقد شهدت الموصل خلال هذا العهد ، بعض الاصلاحات العمرانية والثقافية ، فقد عمر سورها (٧) ، وشيد فيه باب جديد (٨) وجرت عدة محاولات لتشييد قناطر الجسر العائم (٩) وعلى الصعيد الثقافي ، اقيمت مجموعة من المدارس الدينية ، فافتتحت المدرسة الخزامية ،

(١) العراق بين إحتلالين ج ٥ ص ١٠٧ عن عمدة البيان لياسين العمري

(٢) زبدة الآثار الجلية ص ١٠ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه ص ٩ والعراق بين إحتلالين ج ٥ ص ١٠٧ .

(٥) منية الأدباء ص ١٧٣ وزبدة الآثار الجلية ص ٩ .

(٦) منية الأدباء ص ١٧٦ وزبدة الآثار الجلية ص ٩ .

(٧) منية الأدباء ص ٧٣ ومنهل الأولياء ج ١ ص ١٣٦ .

(٨) العراق بين إحتلالين ج ٥ ص ٢١٦ عن عمدة البيان لياسين

العمري (مخطوط) .

(٩) سعيد الديوهجي : جسر الموصل ص ١٠ والعراق بين إحتلالين

ج ٥ ص ٢٠٨ .

والمدرسة العمرية ، ومدرسة الحاج علي النومة ، ومدرسة ياسين أفندي
المفتي ورئيس العلماء ، ومدرسة مجد أغا السعرتي وغيرها (١) ، وأوقفت عليها
الأوقاف ورتب فيها المدرسون ، فكان ذلك بداية الحركة الثقافية التي
ازدهرت فيما بعد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

الباب الأول

التطور السياسي

(١) نيقولاسيوفي : مجموع الكتابات المحررة على ابنة الموصل والديوه
جبي : مدارس الموصل في العهد العثماني « سومر ١٨ » ١٩٦٢ « ص ٧٦ »
والديوه جبي : جوامع الموصل ، وانظر الفصل الرابع من الباب الثاني « الحياة
الثقافية » والفصل الخامس من الباب الثاني « الحالة العمرانية » .

لفصل الأول

ظهور آل الجليلي على مسرح السياسة

لمحة عن عبدالجليل مؤسس الأسرة الجليلية :

لم يتناول المؤرخون المحليون ، الذين أرخوا لآل الجليلي ابان توا السلطة في ولاية الموصل تاريخهم العائلي قبل توالي أول ولاتهم اسماعيل باشا الحسك ، إلا في القليل النادر . والمعلومات القليلة المشتتة لاتكاد ؛ لنا شيئاً هاماً يمكن الاستناد اليه في الكشف عن سر إرتقاء هذه الأسلطة الحسك على النحو الذي حصل ، كما انها لاتشير إلى أي مبرر معاً لاحتفاظها بمقاليد الولاية لفترة طويلة من الزمن ، بل أن للمرء أن يد بأن جميع العوامل التقليدية المؤهلة للحكم ، لم تكن في صفها - أول الأهم على الاطلاق ، حيث تجمع المصادر التاريخية كافة على أن أصل الأسرة غريباً عن الموصل ، وخاصة بالنسبة للطبقة العليا صاحبة النفوذ فيها . في حين حفلت المدينة آنذاك بعدد من الأسر القديمة الغنية ذات السله التي بلغ بها الأمر أن نافست الوالي العثماني في سلطاته ، وفرضت نة في تصريف الشؤون الداخلية للولاية .

ولا ترتفع المصادر عند إشارتها إلى عبد الجليل (جد الأسرة) الا اشتقت منه اسمها) إلى أكثر من أب واحد اسمه « عبدالملك » .

(١) الطومار الجليلي (مخطوط) .

والصائغ ، سليمان : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٣ .

ويؤكد علي أميرى الآمدي على أثر نهر دجلة « الذي يجرى من
مدينتنا (أي ديار بكر) نحو الموصل وبغداد » في تكوين ثروة عبدالجليل
وشهرته بالتجارة (١) ، إلا أنه لا يذكر لنا شيئاً بصدد تاريخ إستقراره في
مدينة الموصل .

وعلى أية حال فإننا نعلم أن وفاته كانت سنة ١٦٨١م / ١٠٩٢هـ (٢)
ونظراً لصفاته الطيبة التي إشتهر بها « وهي الكرم ، والسخاء ، والشهاد
في الكلمة ، والوفاء » فإن أهالي الموصل وملحقاتها كانوا ينظرون اليه
نظرة التعظيم ، ويرعونه ويحترمونه كثيراً (٣)

وزاد من نفوذ عبدالجليل ومكانته الإجتماعية أنه منح - في هذه الفة
- حق التصرف في قرية « قره قوش » الزراعية الكبيرة بموجب نظام المالك
العثماني ، وكان هذا النظام يؤهل ضابط المالكانة الحصول على وض
(١) تذكرة شعراء آمد ج ١ ص ٢٥٨ . ومن المتواتر لدى الاسرة الجليل
انها تنتمي إلى أصل عربي من قبيلة تغلب التي كانت تقم في بلاد الجزيرة و
عبدالجليل كان من اسرة حاكمة عربية قدم من ديار بكر الى الموصل
أوائل القرن السابع عشر (١١ هـ) . وقد سجل Longrigg شيئاً من
المآثورات فقال *bsequent admirers traced the Jalili lineage
an old ruling house, and brought it from Diyar
kr to Mosul about 1600 (Four Centuries P. 158)* .
(٢) هو التاريخ المدون على شاهد قبره وباسين العمري : الدرر المسك
ص ٥٦٠ (مخطوط) وفي تذكرة شعراء آمد أنه توفي سنة ١٦٨٨م / ١١٠٠
(٣) تذكرة شعراء آمد ج ١ ص ٢٥٨ .

على ما كانت عليه العادة من الاكتفاء باسم واحد .
وتؤكد أكثر من رواية أن عبدالملك هذا لم يكن موصلياً بأية حال .
وإنما كان من ديار بكر (١) ، وهي الأراضي الواقعة إلى شمال مجرى دجلة
الأعلى من بلاد الجزيرة ، والتي تشمل إضافة إلى مدينة ديار بكر (آمد)
ذاتها عدداً ضخماً من المدن والقرى . وثمة روايتان في شأن تحديد المدينة
التي قدم منها عبد الجليل ، حيث يذكر الأديب الآمدي علي أميرى أن
ولادة عبدالجليل كانت في مدينة ديار بكر نفسها ، وأنه إمتهن التجارة بين
هذه المدينة والموصل عن طريق دجلة (٢) ، في حين يرى غيره (٣) أنه
من مدينة (حصن كيفا) من أعمال ديار بكر ، وهي تقع أيضاً على
نهر دجلة .

ولد عبدالجليل أغا في حدود سنة ١٦٢٠م / ١٠٣٠هـ (٤) . ولا ريب
أن لوقوع موطنه على نهر دجلة أثراً كبيراً في نمو ثروته وغناه ، حيث كان
هذا النهر قد أصبح منذ فتح العثمانيين ببغداد في عهد السلطان مراد الرابع
شرياناً إقتصادياً هاماً يصل بين العراق والقسطنطينية ، مما زاد من قيمة
ديار بكر وجعلها منفلاً هاماً لتجارة الموصل ، وإحدى مصادر ثرواتها
خلال العهد العثماني (٥)

- (١) علي أميرى : تذكرة شعراء آمد ج ١ ص ٢٥٨ .
- (٢) تذكرة شعراء آمد ج ١ ص ٢٥٨ .
- (٣) بطرس نصري الكلداني : ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣١٧ .
- (٤) تذكرة شعراء آمد . نفس الموضوع .
- (٥) يوسف غنيمية : تجارة العراق قديماً وحديثاً ص ٧٣ .

Ives, E : A voyage From England to India, P. 322

Rich : Narrative, 2, P 21 .

Luke, H . C Mosul and its Minorities, P. 158.

ويقول لونغريك في هذا الصدد The grave of Abdul Jalil was

long shown in church (Four Centuries, P. 158) حاشية.

« دون أن يذكر مصدر ذلك ». وهو قول غريب ، بعيد عن الصواب ، لأن قبر
عبدالجليل معروف تماماً، ومسجل بصورة رسمية في موضعه قرب مرقد العناز
المذكور ، ويجواره عدة قبور ، منها قبر إسماعيل باشا أول وال جليلي
وقد زار كاتب هذه السطور كنيسة شمعون الصفا ليتبين حقيقة القبر المزعوم
فظهر له أنه لاوجود لقبر مطلقاً. وإنما توجد لوحة من الحجر الخالص طولها
زهاء ٣ امتار وعرضها ٦٥ سم وإرتفاعها ٢٦ سم ، عليها نجوم مثمثة على شكل
أحواض من داخلها مجاري ضيقة تنقل الماء الى فوهة فم كبش بارز في منتصف
اللوحة . ولا توجد أية كتابات على هذه اللوحة يستدل منها على هوية صاحبها ،
أو على أنها جزء من قبر أصلا ، ومن الواضح من زخرفتها انها ترتقي إلى العهد
اللاتابيكي (القرن الثالث عشر الميلادي ، ٥٧ هـ) كما يوجد مثلها في أماكن
أخرى من الموصل وأطرافها . وقد أفاد القس المختص الدكتور يوسف حبي
(وهو الذي أشرف على عمارة الكنيسة سنة ١٩٧٢ م) إن سجل وفيات المطرانية
الكلدانية المتعلقة بكنيسة شمعون الصفا ، لا يرتقي في معلوماته إلى أكثر من
عام ١٨٤٥ م ، وهو لذلك خال من أية معلومات يمكن أن توضح حقيقة اللوحة
ويظهر من البحث الذي نشره القس المذكور انه لا دليل لديه على وجود قبر -

مقارب جداً لمركز أصحاب الأقطاعات والتبارات العسكرية ، بحيث لا يكاد
يتميز عنهم ، وكان لإتزام المتصرف بالأرض يسري لمدة سنة واحدة ، ثم
تحول تدريجياً لتكون الأرض « المالكاتة » ملكاً لشاغلها مدى حياته ، وأنه
حر في ملكيتها على طريق البيع اذا أقرت الدولة ذلك (١)

وتدعي بعض المصادر النصرانية إن عبد الجليل لم يكن أول أمره مسلماً
بل كان نصرانياً على المذهب النسطوري الذي كان منتشرًا في العراق في
ذلك العهد (٢) ، هذا مع أن أسماء جميع اولاد عبدالجليل جاءت إسلامية
محصنة ، وقد دفن هو نفسه عند ضريح أحد الأولياء المسلمين في الموصل
يعرف بالشيخ العناز قرب أحد أبواب الموصل القديمة ، وهو موضع عرف
باحتمائه على قبور « جماعة من الفضلاء » (٣)

(١) انظر وقفية قرية قره قوش « الملحق رقم ٨ » حيث ذكر
الواقف أن تصرفه بالقرية « من القديم ، أبا عن جد ، بطريق المالكية »
 والمعروف أن جد الواقف الحاج حسين باشا الجليلي هو عبد الجليل نفسه .
(٢) مذكرات الأب دومنيكو لانزا (ترجمة روفائيل بيداويد ص
٤١ من المخطوطة ، و ص ١٨ من الطبعة الثانية ١٩٥٣) .

(٣) أحمد بن الخياط الموصلية : ترجمة الأولياء في الموصل الحدياء
ص ١٠٨ وديوان حسن عبد الباقي الموصلية ص ١٠٤ ، وقد إستملكت بلدية
الموصل المقبرة المذكورة ، وجرى نقل رفاة عبدالجليل وأولاده الى المدفن
الجديد الواقع في الجانب الايسر مقابل محطة تلفزيون الموصل يوم ٢ آب
١٩٦٦ بإشراف الدكتور محمد صديق الجليلي ، وقد نقل إلى القبر الجديد
الشاهد الذي كان عند القبر القديم ومن الجدير بالذكر أن بعض الكتاب
والرحالين النصارى ذهبوا الى أن قبر عبدالجليل موجود في كنيسة شمعون الصفا
في الموصل ، واستدلوا آخذين عن لانزا ، على ان عبدالجليل توفي نصرانيا وهم =

وعلى أية حال فقد ذاع صيت أولاد عبد الجليل السبعة :

خليل (ت ١٧١٠م / ١١٢٢هـ) وابراهيم (ت ١٧٠٧م / ١١١٩هـ)
واسماعيل (ت ١٧٣٣م / ١١٤٦هـ) وزبير (ت ١٧٠٩م / ١١٢١هـ)
ويونس (ت ١٧١٥م / ١١٢٧هـ) وصالح (ت ١٧١٣م / ١١٢٥هـ)
وعبد الرحمن (١) وصارت لهم مكانة كبيرة في قلوب أهل الموصل ، وسعوا
هم في تنمية ثروتهم بالتجارة والصناعة والحزم ، فصارت لهم من المحبة
والهيبة لدى الناس الشيء الكثير (٢) .

وفي السنوات التالية حجج من أفراد اسرة عبد الجليل خمسة ، هم :
الحاج خليل ، والحاج ابراهيم ، والحاج يونس ، والحاج صالح ، والحاج
زبير (٣) . وظهرت لابراهيم أغا كرامات دينية (٤) كما وصفوا بالشجاعة
والخبرة الفاتحة (٥) ، ووصفهم مؤرخ موصلي بأنهم كانوا « ذوي شهامة
ورياسة ، وأخلاق حميدة ، على الخصوص منهم اسماعيل باشا ، وابراهيم
أغا » (٦) ونالوا على حسد تعبير مؤرخ آخر « الثروة الطائلة ، والعز

= دفن أحد في فناء الكنيسة الداخلي إلا اذا كان من رجال الكهنوت
فحسب .

- (١) شواهد قبور أولاد عبد الجليل في المقبرة الخاصة قرب مرقد العناز
المسجلة في مديرية طابو الموصل .
(٢) تذكرة شعراء آمد ج ١ ص ٢٥٨ .
(٣) شواهد قبور أولاد عبد الجليل .
(٤) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٢ .
(٥) تذكرة شعراء آمد ج ١ ص ٢٥٨ .
(٦) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٢ .

أصلاً في الكنيسة ، فانه يقول عن ذلك اللوح « يرجح بعضهم إنه من القرن
الرابع عشر الميلادي ، بينما الشائع أنه نصب أو ضريح آل الجليلي الذين كان لهم
قبر في الكنيسة » ومصدر هذا القول هو لونكريك ، وهو مصدر متأخر
كتب سنة ١٩٢٥ « مجلة بين النهرين الموصلية ١٩٧٣ ص ٧٥ » وقد فصل
الاب جون فيه سبب ذبوع تلك القصة عن اللوحة ، بما مؤداه أن اسماعيل
باشا الجليلي (١٧٢٦ - ١٧٢٧م / ١١٣٩ - ١١٤٠هـ) أصدر أمراً بدفن أحد
رجال الدين من الكاثوليك في الكنيسة ، ثم دفن بعده آخرون بأمر من
الباشا الجليلي وكان سبب هذا التدخل هو مقاومة خوري الكنيسة النسطوري للدفن
ولا يشير لانزا إلى أن الآباء دفنوا في ضريح يخص أحداً من الجليليين ، بل يكتفي
بالقول إن قبراً كان « يخص الآباء ، أعطاه إياهم اسماعيل باشا »

(Fiey, J. M. : Mossoul Chretienne, PP. 116 - 118) .

وطالما كان قبر عبد الجليل الحقيقي معروفاً مشهوراً بين المسلمين ، ومسجلاً
بصورة رسمية في سجلات الطابو في المقبرة الكائنة قرب مرقد العناز ولم يذكر
أحد أن أباه عبد الملك قدم الى الموصل مطلقاً ، فليس لنا الا أن نشك في صحة
تلك المرويات وربما كان السبب في القول إن عبد الجليل كان نصرانياً هو تشابه
اسمه مع اسم قس نصراني اسمه عبد الجليل ايضاً ، كان قريباً من عهده ،
فقد ورد في كتاب (Fiey, P. 148) انه في سنة ١٥٩٠م / ٩٩٩هـ
أنجز أحدهم مخطوطة لاجل الشماس عيسد الازلي بين القس عبد الجليل
بالموصل ، وان هناك كتابة في كنيسة مارتوما للسريان الارثوذكس (اليعاقبة)
تشير الى ترميم الكنيسة سنة ١٧٤٤م / ١١٥٧هـ في زمن البطريرك شكر الله
والاسقف كوركيس من عائلة القس عبد الجليل . ومن المعروف انه لا يجوز -

الباذخ ، والمجد المؤئل « (١) .

الاقتصادية في الولاية . يقول العمري الموصللي « كان لهم عناية بالفقر وأرباب الصنایع ، يدافعون عنهم ، ويحامون ، ويسعون لهم بالمصالح وإز المظالم وتبديل البدع ، فظهر اسمهم ، واعتلا رسمهم ، واشتهرت في رجة الدولة اخلاقهم الحميدة وآرائهم السديدة » (١)

الأسرة الجليلية وطبقة التجار :

أن كسب ولاء البورجوازية التجارية في الموصل ، المدينة ذات المر التجاري الفذ ، والصناعات المتنوعة (٢) ، كان الأساس الاقتصادي النا استند اليه آل الجليلي في الصعود الى مركز السلطة ، وذلك رغم كوا ليسوا من الاسر القديمة في الولاية ، فليس غريباً إذ أن يتناقل التكراماتهم وتؤثر عنهم اعمال اقتصادية كتنخيف الضرائب ومحاسبة شب الأصناف (٣) وتدقيق دقتره . يقول العمري « حدثني عنه (أي عن اسماء الجليلي) بعضهم قال : سأل الامير المذكور شيخ الأصناف السبعة ، فق وجدت في دقترك انك صرفت خمسين قرشاً في مصالح البلد ، ولم تميز مكانها ومصرفها ، فسكت الرجل ، فقال : لا بد من ذلك ، فقال : أخد مني ابن أخيك فلان ، فغضب غضباً شديداً ، وأوقاها من خالص ما

وتفويجاً لأعمالهم الخيرية في المدينة ، اشترك الاخوة اسماعيل أغا وابراهيم أغا وخليل أغا في بناء جامع كبير في موقع حيوي من الموصل عام ١٧٠٣م / ١١١٤ هـ ، وعينوا له ولمدرسته من الأوقاف ما يكفيه (٢) ، وقد عرف هذا الجامع باسم « جامع الأغوات » نسبة إلى لقبهم الاجتماعي « أغا » قبل توليهم الحكم (٣) .

وفي سنة ١٧١٦م / ١١٢٩ هـ قام الجليليون بثاني أعمالهم العمرانية الدينية حيث بنى اسماعيل أغا مدرسة في فناء جامع النبي جرجيس لتدريس القراءات والعلوم القرآنية (٤) .

وهكذا عزز الجليليون ثروتهم المتنامية برصيد ضخم من الشعبية لدى سكان المدينة ، وخاصة طبقة التجار الفعالة ، وطبقات الفقراء . ولا شك أن لمركز الأسرة التجاري اثرأ كبيراً في كسب محبة التجار ، ومن يتعلق بهم ، وهم من أهم الطبقات الاجتماعية واكثرها تأثيراً على الاوضاع

(١) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) وقفية جامع الأغوات « مخطوط » وانظر الفصل الخامس من

الباب الثاني : الحالة العمرانية .

(٣) أغا : لقب تركي غير محدد المعنى على وجه الدقة ، كان خاصاً برجال السيف ، ثم اصبح يعنى سيد أو موظف من الدرجة الوسطى « أحياناً العالية » بغض النظر عن كونه مدنياً أم عسكرياً .

(٤) سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ص ١٧٦ .

(١) أمين العمري : منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٢ .

(٢) سيأتي التفصيل عن هذه الناحية في الفصل الثاني من ال

الثاني « الحياة الاقتصادية » .

(٣) الاصناف : هي نقابات الحرفيين في التنظيمات الاسلامية . و

الحديث عنها عند دراسة الحياة الاقتصادية .

تعظيم نفوذ الجليليين

وفي الوقت الذي كانت فيه الأسرة الجليلية تستميل اليها طبقة التجار النشطة ، وتثير فيها أمل الفقراء ، كانت السلطة السياسية في الولاية قد غدت مجال نزاع عنيف بين الوالي العثماني المعين رسمياً من قبل الدولة المركزية ، وبين الطبقة الارستقراطية المحلية ، التي تقف على قممها أسرة العمري الموصلية ، حتى آل الأمر إلى أن يكون نزاعاً مسلحاً ضارباً بضر باقتصاديات الولاية وأمنها .

ويرتفع العمريون بنسبهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب ، وقد استفادتهم الدولة العثمانية ، إلى الموصل بعد فتحها المدينة في القرن السادس عشر ، كوسيلة لهتدة الأوضاع وللقضاء على مآثره الفرس من آثار ثقافية واجتماعية وذلك بنشر المذهب الحنفي ، المذهب الرسمي للدولة . وكان قاسم العمري (ت ١٥٩٠ م / ١٠٠٠ هـ) هو أول من قدم اليها من مكة (١) ، وبعده تكاثرت ذريته وازداد ثراؤها ، فكان لأحدهم - وهو علي بن مراد العمري في كل يوم « ثلاثائة درهم ، سوى ما كان له من حواصل القرى والغلال والمزارع » (٢) وكان دخل علي افندي المفتي العمري كل يوم « خمسين قرش سوى الأغلال ، وله جمال وبغال وخيل . . . الخ » (٣) .

- (١) تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٠ ويشير ياسين العمري في غاية المرام ص ٢٧ أن حملة العمرية ببغداد نسبت إلى أجدادهم .
(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٢٥ .
(٣) ياسين العمري : غاية المرام في تاريخ محاسن ببغداد دار السلام ص ٣٤٠ .

وحدثني ذلك الرجل أيضاً ، قال : حكى لي بعض التجار ، قال : كنت بمكة شرفها الله تعالى فسمعنا هناك برجل صالح ذي كرامات شهيرة . فزرتاه يوماً ، وجلسنا عنده قليلاً ، فسألنا عن حالنا وعن محلنا فأخبرنا اننا من الموصل ، فقال : الان توفي بالموصل رجل عزيز له مكانة عند أهل الله ، قال فما جسرنا أن نسأله من المتوفى ؟ فلما عدنا إلى الموصل ، وجدنا ذلك المتوفى ابراهيم أغا ، وكان هذا ابراهيم أخو اسماعيل باشا (ابن عبدالجليل) أكبر منه سناً وكان صاحب خيرات كثيرة ، فمن خيراتاه (انه) قد دفع عن جاري العادة عن أهل الموصل بدءاً منها : إذا كان يموت الرجل منهم كان يأتي القاضي إلى بيت الميت ، ويحرق جميع مال الميت ، ويقومه (أي يقدر قيمته) بدراهم ، ويأخذ من العشرين واحدا باسم القسامية . ومن بعض مآرفع عن أهل الموصل ايضاً : (انه) إذا كان يفرق أحد منهم في الماء . أو يخرق بالنار ، أو يتهدم عليه جدار ويموت . كانوا يأخذون الحكام (كذا) دية ذلك الميت من أهله ، فرفع هذه البدعة المذكورة وما أشبهها بالأمر العالي « (١)

ويروي نفس المؤرخ ايضاً أنه لما توفي ابراهيم المذكور سنة ١٧٠٧م / ١١١٩ هـ « اضطرب أهل البلدة لفقده ، وخرج لتشييع جنازته جميع أهل الموصل ، الخاص والعام ، حتى أهل الذمة » (٢)

(١) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣ و : Longrigg, S. :
Four Centuries, P. 158.

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ١٤٣ .

الموصل وعد اسماعيل أغا « وهو واسطة عقدهم » (١) واحداً من ثلثهم أبرز أعيان المدينة قاطبة .

والظاهر أن نفوذ الجليليين على السوق في الموصل فضلاً عن التزام حق جباية بعض المقاطعات في الريف ، أدى بالتالي إلى اشتراكهم بعملية مالية كبيرة ، كضمان رسوم الاحتساب المعروفة في العراق بـ « التما » و ضمان سنوي يعطي بالالتزام لأحد أصحاب النفوذ ، والغرض منه جمع الضرائب من المرافق الاقتصادية في البلد (٢) .

ويستنتج من حادثة جسر الموصل - التي سيأتي ذكرها - أن اسماء أغا كان ملتزماً بضمان الضرائب على أصناف الحرف في الموصل (٣) يشاركه في ذلك كل من علي أفندي المفتي العمري ، وقره مصطفى متولي محافظة مدينة الموصل . وقد اشترك الثلاثة سنة ١٧٢٠ م / ١٣٣٠ بتكليف من الوالي - في تنفيذ مشروع ضخم عجزت ميزانية الولاية نفسها عن تحمل نفقاته ، وهو بناء قناطر حجرية ثابتة لجسر الموصل العادي يقول المؤرخ ياسين العمري في حوادث هذه السنة « في الموصل ، إذا نقص ماء دجلة ، وشدوا الجسر ، يعملون عند باب الجسر مثل الكوب من خشب وأحجار وتراب حتى تمر الناس عليه فأمر والي الموصل صا

وبلغت هذه الأسرة مكانة رفيعة حتى نافست سلطات والي الموصل السياسية صراحة . ففي سنة ١٧١١ م / ١١٢٣ هـ قامت فتنة أهلية انقسم الناس على أثرها إلى فريقين ، الأول مع الباشا (الوالي) والآخر مع مفتي المدينة علي أفندي العمري ، وامتدت الفتنة أياماً ، مما أضر بمصالح السكان في المدينة ضرراً كبيراً ، إذ « تعطلت الناس عن البيع والشراء مدة » (١) وانفجرت الفتنة مرة أخرى سنة ١٧٢٥ م / ١١٣٨ هـ ، ولكن بشكل أعنف ، إذ « قامت الحرب بينهم مدة ستة أشهر ، ونهبت حوانيت وقتل عدة نفوس » (٢) وبلغت تعاسة الموقف أشدها عندما حلت بالمدينة أوبئة شديدة مات بسببها الكثير من السكان ، ثم تعرضت الزراعة إلى موجة من الجراد أكل المحاصيل ، فأعقب ذلك العلاء (٣) .

ولاشك أن تكرر وقوع مثل هذه المصادمات بين القوتين الرئيسيتين في الولاية : الوالي ، والأسر الأرستقراطية ، والضرر الفادح الذي ألم بسببها بالفئات الأخرى جعل المسرح السياسي مهيباً لظهور قوة ثالثة تستند إلى طبقة نشيطة ، هي أكثر الطبقات تضرراً من فوضى الصراع الناشب . ومن هنا برز آل الجليلي كأسرة تجارية ذات نفوذ واسع .

وسرعان ما أصبحت هذه الأسرة من الأسر صاحبة النفوذ المعدودة في

(١) ياسين العمري : زبدة الآثار الجليلية ص ١٠ (مخطوط) .

ونفس المؤلف : منية الأدباء ص ٧٩ .

(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ١٤١ .

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٢ والصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٢

والعزاوي : العراق بين إحتلالين ج ٥ ص ٢١٦

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٢ .

(٢) عباس العزاوي : تاريخ الضرائب العراقية ص ٥٠ - ٥١ .

(٣) سيأتي الحديث عن أصناف الحرف في الفصل الثاني من الجزء الثاني عن الحياة الاقتصادية .

ومقدرته في الاحتفاظ بالموصل إزاء الاخطار الخارجية باعتبارها من و
الحدود المتاخمة لآيران .

تعيين اسماعيل بن عبد الجليل والياً على الموصل :

وقد تم لعب هذا الدور أثناء المعارك العثمانية - الإيرانية سنة ١١٣٦ هـ ، حين شاركت قوات والي الموصل في الحملة العسكرية
جهزها والي بغداد الوزير أحمد باشا لفتح همدان (١) . وفي الشتاء من
السنة تقدم والي الموصل بقسم من الجيش واخترق بلاد (البختيار
القاطنين على حدود إيالة أصبهان (٢) . ورغم أن المصادر لا تشير إلا
المساعدة التي قدمها آل الجليلي في هذه الحروب ، فإن تلك المساعدة
كانت « لتجهز العساكر في الموصل بما تحتاج إليه من الذخائر ، و
بالسيف والمال » (٣) .

ولا شك أن دور الجليليين في هذه الحروب ، كان له الأثر
في تقدير الدولة العثمانية لمواهبهم وكفاءتهم في مقاومة الخطر الإيراني .
العمري أن اسماعيل الجليلي (٤) نال رتبة (أمير) قبل توليه الحكم
(١) كانب جلبي : تقويم التواريخ ص ١٣١ وناريخ جلبي زاد
ص ٤٩ ورسول حاوي الكركوكلي : دوحة الوزراء ص ١٨ وسليمان فا
حروب الأيرانيين في العراق ص ٢٤ - ٢٧ (مخطوط) .
(٢) علي الكوراني : من عمان إلى العمادية ص ١٥٨ .
(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٦ .
(٤) الدرالمكتون ص ٥٨٠ (مخطوط) .

مصطفى (١) الأعيان الثلاثة الذين أدوا الصالبيان (٢) عن الأصناف والرعية
فأمر الباشا المشار إليه قبلاً فباشروا بعبارة ذلك ، فبنى علي أفندي العمري
[القسم] الذي تمر عليه الناس إلى الجسر ، وبنى الرتبة الاعلى منها اسماعيل
أغا [الجليلي] وبنى الرتبة الثالثة قره مصطفى باشا ، واستراحت الناس
من التعب ، (٣) .

ويذكر ياسين العمري في حوادث سنة ١٧٤٠ م / ١١٣٥ هـ أن صاري
مصطفى باشا أمر الإعيان الثلاثة ببناء مسناة (٤) لجسر الموصل ، محمل
القناطر التي كانوا بنوها قبل سنتين ، وخربتها المياه ، فبنوا مسناة في محلها
لكنها لم تتم ، وبلغ ما أنفق عليها حداً جعل الولاة لا يجسرون على صرف
المبالغ المقتضية لها ، وصارت تعد شؤماً فلم يقدر وال على تعمیرها (٥) ،
وهكذا اجتمع لاسماعيل أغا بن عبد الجليل كل ما يؤهله لتولي مقاليد الولاية
ولم يبق أمامه سوى اقتناع السلطات العثمانية المركزية في استانبول بكفاءته

- (١) قول الموصل من سنة ١٧٢٠ م / ١١٣٣ هـ إلى سنة ١٧٢٣ / ١١٣٤ هـ
(سالنامه للموصل لسنة ١٣٢٥ ص ٨٥) .
- (٢) الصالبيان أو السالبيان : مشتقة من (سالة) الفارسية بمعنى (سنة)
والكلمة تعني (الضرائب السنوية) .
- (٣) ياسين العمري : الدرالمكتون في المآثر الماضية من القرون
ص ٥٨٠ (مخطوط) .
- (٤) الدرالمكتون ص ٥٨٠ (مخطوط) وجسر الموصل ص ١٠ ، والعزاوي:
العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٠٨ .
- (٥) نفس المصدر السابق .

الفصل الثاني

الحياة السياسية

استئثار الجليليين بالحكم في الموصل :

بخضوع الموصل للسيادة العثمانية في القرن السادس عشر ، وانضم إلى الامبراطورية العثمانية المترامية الأطراف ، أصبحت مركزاً لولاية صغيرة نسبياً ، تتبع من الناحية السياسية السلطان العثماني .

واستناداً إلى هذا الواقع ، فقد كان نظام الموصل السياسي المتمثل بنظم الحكم والإدارة ، خلال العهد العثماني ، مماثلاً إلى حد كبير للنظم السببية العامة التي كانت متبعة في الولايات العثمانية الأخرى . ومن السهل على الباحث أن يلاحظ التشابه الواضح بين حكومة الموصل العثمانية ، وحكومات الولايات المجاورة ، في نفس الفترة ، حيث لا تختلف أسماء المناصب الحكومية والإدارية المختلفة عما يماثلها في الولايات الأخرى إلا نادراً ، فمناصب مثل الباشا والكتشخند والقاضي والمفتي واغا البنكجيرية يمكن أن نجد لها ، بنفسها ، في ولاية الموصل ، وفي غيرها أيضاً على حد سواء ، مثل حلب ودمشق . . الخ دون تبديل أو تغيير يذكر .

على أن تشابه نظم الحكم والإدارة في الولايات ، لا يعني -

يعني أنه أصبح « بك » ، أي أمير سنجق .

وما أن حلت سنة ١٧٢٦ م / ١١٣٩ هـ حتى كان نجم أبناء عبد الجليل يشارف عنان السماء باعتبارهم من المجاهدين ، وصاروا بذلك مقصداً للشعراء والأدباء . وصادف أن مر بالموصل في تلك السنة - قبيل تولي اسماعيل الجليلي مقاليد الولاية - الرحالة الصوفي الشيخ مصطفى بن كمال الدين الصديقي دمشقي (ت ١٧٤٨ م / ١١٦٢ هـ) فطلب منه بعضهم نظم شعر في مدح « أولاد عبد الجليل » فكان ختام أبياته (١) :

وما شادت قصور المجد فيها
بفضلهم بنو عبد الجليل

وفي جمادى الأولى من عام ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م كافتت الدولة اسماعيل آغا بتعيينه والياً على الموصل مع منحه لقب « بكار بكى » (٢) أي بك البكوات ، أو « مير ميران » أي أمير الأمراء ، وهي رتبة الباشوية بطوغرين (٣) ، أي من الدرجة الثانية وبذلك ابتدأ عهد الولاية الجليليين في الموصل .

(١) مصطفى الصديقي : كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان . الورقة ١٤ (مخطوط) .
(٢) تاريخ جلبي زاده أنندي ص ١٢٨ . ومحمد ثريا : سجل عثمانى ج ١ ص ٣٦١ .

(٣) الطوغ : شارة عثمانية خاصة ، عبارة عن خصلة من شعر ذيل الفرس (انظر الفصل الاول من الباب الثاني عن نظم الادارة والحكم) .

وهكذا فقد نجح الجليليون ، باعتبارهم الممثلين للروح الموصلية في دحر كل محاولة استهدفت انتزاع السلطة من أيديهم ومنحها لولاة أذ وبذلك فقد احتكروا الحكم في الموصل مدة طويلة تبلغ مائة وثمانين سنة وحتى في السنين القليلة المتقطعة التي تولى فيها ولاة غيرهم ، كانوا هم أصحاب الحقيقة في البلد والمسيطرين على الموقف فيها . وبالنظر إلى قائمة ولاة : خلال الفترة الممتدة من سنة ١٧٢٦م / ١١٣٩هـ إلى سنة ١٨٣٤م / ١٢٤٩هـ : حكم الولاة الجليليين بلغ زهاء ٩٠ عاماً ، وولى فيها ١٦ وال جا أما الثانية والعشرون عاماً المتقطعة الأخرى ، فقد ولى فيها ٢٥ وال غير الأسرة الجليلية ، أي بمعدل يزيد قليلاً على السنة الواحدة لكل وال

ويتساءل الأب دومينكو لانزا في مذكراته عن سر بقاء الأسرة في الحكم رغم كل الظروف المناوئة ، فيقول : « لقد دلت التجارب على عدم وجود من يستطيع ضبط أمر الموصل غير آل عبد الجليل . هذه الحقيقة ناجمة عن كون أهالي الموصل متمردين لا يريدون حكم المطلق بل ييغون حريتهم العربية ، أم أنها سياسة هذه الأسرة لئلا الأهل سرّاً على القيام لأجل أزواج الحكام الغرباء ؟ أن في هذا فان لكل من الاحتمالين وجوهاً » (٣)

ويمكن القول بأن كلاً من هذين العاملين كان يكمل الآخر آخر فانهما وجهان لحقيقه واحدة ، إذ لاشك في أن تكون من مص

(١) بحساب السنين الشمسية وهي ١١١ عاماً بحسب السنين

(٢) سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥ ص ٨٥ - ٨٧ وانظر الملحق ر

(٣) مذكرات دومينكو لانزا ص ٤٦

حال - أن الحياة السياسية في كل منها كانت تماثل الأخرى ، فعلى الرغم من تشابه التركيب الوظيفي للولايات ، فان الحركة السياسية في كل ولاية كانت تخضع لتأثير العلاقات المتبادلة بين عناصر القوة فيها . وكان مصدر قوة هذه العناصر أو الفئات مستمداً من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية معقدة متشابكة ، تفاعلت بحسب التاريخ المحلي للولاية وظروفها السياسية الخاصة .

وقد رأينا في الفصل السابق ، كيف شكل الصراع الناشب بين سلطة الوالي الرسمية ، وسلطة الأسر الإقطاعية المحلية ، الحياة السياسية لولاية الموصل خلال الفترة التي سبقت تولي الجليليين السلطة ، وكيف أدى تعاضد النشاط التجاري في الموصل إلى نمو الطبقة التجارية وحسمها النزاع لصالحها بتولي آل الجليلي مقاليد الحكم في الولاية .

وفي الواقع ، كان حكم الأسرة يمثل تنويجاً لسيادة القوى المحلية في الموصل فصار الوالي ، وكتنخده ، ودفتر داره ، وكتابه ، وسائر موظفيه من الموصليين ، وبلغ الأمر أن تحول الجيش نفسه إلى عساكر محلية موصلية في أردية أورطاط البنكجزية .

وكان من الطبيعي أن يؤدي اشغال القوى المحلية مراكز السلطة ومناصبها إلى انتهاء الصدامات الدامية بين هذه القوى وبين ممثلي الحكومة العثمانية المتمثلة بالوالي وجيشه ، كما كان يحدث - في نفس الوقت - في ولايات أخرى ، كحلب مثلاً . وتحول الصدام - بدلاً من ذلك - إلى صدام بين القوى المحلية في الولاية نفسها . ولم تكن وحدة هذه القوى لتتجلى في هذه الفترة ، إلا عند محاولة السلطات العثمانية المركزية تعيين وال أجنبي (من خارج الموصل) ليتولى الحكم فيها

أساليب الجليليين في التخلص من الولاة الدخلاء :

ويمكن للمرء أن يلمح - من خلال تتبعه مجريات أحداث تلك الفترة - أن
هذه خطوات معينة كان الجليليون يتبعونها دائماً ، وباتقان بالغ ، للتخلص
من أي وال دخيل ، تفرضه الدولة على الولاية ، وأولى تلك الخطوات أن
يعمد رجال الأسرة - وهم كثرة يبلغ عددهم في منتصف القرن الثامن عشر
خمس عشرة بيتاً - إلى التقليل من شأن الوالي الجديد لدى الشعب ، وإفقاده
احترامه اللازم كوالٍ بينهم . فعندما عينت الدولة العثمانية رجب باشا والياً
على الموصل سنة ١٧٦٨ م / ١١٧٢ هـ ، لم يحترمه الناس بقدر احترامهم
لأبسط أغا من أغوات البلدة » (١) .

وكثيراً ما فضل الجليليون عدم الظهور على المسرح علناً ، مكفين
بتحريك الأمور ودفعها من وراء الكواليس . فحين ولي مصطفى باشا
الموصل - بتأييد والي بغداد - سنة ١٧٦٧ م / ١١٨١ هـ مكان واليها أمين
باشا الجليلي الذي نقل إلى ولاية أخرى ، دعا أمين باشا أغوات الينكجيرية
ووجه المدينة وحرصهم على أن يبقوا متحدين مع ابنه سليمان بك ، موصياً
إياهم بعدم إثارة المتاعب أمام الباشا ، وأقسم بأنه سوف يبيد لدى رجوعه
كل من خالف أوامره ، لكن هذا الأمر أضر بمصلحة مصطفى باشا نفسه
إذ جعله مرتبطاً بسليمان بك « وكان هذا يعاكس بالخفية لإجراء أوامر الباشا
إلا إذا استشاره ورضى الخطة » (٢) ، ودامت هذه الحالة ستة أشهر .
فكان « كل واحد يعمل ما يهواه غير مبال أو خائف من الباشا المتولي علو

الموصل الخاصة أن يكون واليهم موصلياً من بينهم ، عارفاً بمصالح ولايته
الاقتصادية ، متفهماً لشؤون طوائفها المتعددة ، مراعيماً لصيغتها القومية
المتميزة . كما أن من شأن الوالي الموصلي « الذي يريد أن يبقى في الحكم
دائماً أن يسعى دوماً لكسب رضا الناس وثقتهم بخلاف الوالي الأجنبي الذي
لا يعرف مدة بقائه في الحكم ، ولذلك فإنه لا يحرص اهتمامه بجمع المال والحصول
على نفقات سفره فقط ، وإنما كان عليه أن يقدم للسلطان المال ، ويرسل
الهدايا إلى القسطنطينية لكي يضمن له باشوية أخرى إذا ما استدعي من
ولايته هذه » (١) .

ومن جهة أخرى ، فقد عمد الجليليون إلى الاستفادة من محصلة تلك
الظروف مجتمعة ، إلى أقصى حدود الاستفادة ، فكسبوا ولاء الطبقة التجارية
ذات النفوذ ، وقربوا الأسر الإقطاعية الأرستقراطية ، واستألو العامة من
حرفيين وفلاحين باحترامهم لتنظيماتهم الدينية - الاجتماعية ، وبذلك استوت لهم زعامة
الروح المحلية للبلدة ، وغدوا الممثلين الوحيدين لشخصية الموصل المتميزة ،
فلم يكن لشعبيتهم الواسعة أي منازع . ولما كان أغلب الموصليين قد انضموا
- لأسباب شتى - (٢) إلى أورطاط الينكجيرية ، فقد امتد نفوذ الأمرة
إلى داخل القوات المسلحة نفسها ، حتى صارت تلك الفرق أداة طيعة من
أدواتها تحركها كيفما تشاء . وباجتماع تلك الأدوات ، صار من السهل
السيطرة التامة على الموقف ، واحتكار الحكم مدة طويلة .

(١) رحلة نيبور ص ١١٢ .

(٢) سياني الحديث عن هذا التداخل بين السكان والينكجيرية في الفصل

الأول من الباب الثاني .

(١) مذكرات لانزا ص ٤٩ وقد ورد في الأصل اسم (يهجت) خطأ .

(٢) مذكرات لانزا ص ٦٢ .

المدينة ، (١) .

وكان من اليسر بعد ذلك أن يثير أفراد الأسرة ذوو النفوذ، إحدى أورطات الينكجيرية الخمس ضد أخرى. ولما كانت جذوة الخلافات والمنافسة بين هذه الأورطات موجودة على الدوام ، فقد كان طبيعياً أن تندلع نار الفتنة بين الطرفين بعنف بالغ ، فتتعطل الأعمال ، وتتوقف إدارة الولاية ، ويبقى الوالي في مقره ينتظر النتائج ، عاجزاً عن التدخل في تطور حوادثها ؛ ويؤكد لانزا أن كل باشا يأتي الموصل - وهو غريب عنها - لا يكون له فيها من السلطة إلا بقدر ما يسمح له بها الوجوه ذوو النفوذ في البلدة وهؤلاء حسب رغباتهم يثيرون الشعب على الباشا أو يلقون الشقاق بين الينكجيرية كي يقتتلوا بينهم بحيث يبقى الباشا في السراي غير قادر على استعمال سلطته (٢) .

وكثيراً ما كانت خطة الأسرة تمتد إلى إثارة بعض القوى المحلية المجاورة ضد الوالي وعصيان أوامره ، فيضطر هذا الوالي عند ذلك إلى الاحتفاظ بقوات كبيرة من الجند ، مما يكلف خزينة الولاية نفقات باهظة ، ويقلل من كمية الأموال المقرر إرسالها إلى السلطان (٣) ، ويصبح مركزه نفسه ضعيفاً داخل الولاية ، ولدى الحكومة المركزية على حد سواء ، فإذا ما اضطر إلى الانحياز إلى أحد الطرفين المتنازعين صار من السهل النيل منه ، أو ضربه من قبل الطرف الآخر ، أو تهامه لدى الباب العالي بتركة مهام منصبه ومساهمته في زيادة الفوضى واضرام الفتنة في الولاية . وبتروالي الأحداث

(١) مذكرات لانزا ص ٦٤ .

(٢) مذكرات لانزا ص ١٧ - ١٨ .

(٣) رحلة نيبور ص ١١٢ .

واستقرار مركز الأسرة الجليلية في الحكم ، أصبح هذا الأسلوب من الظواهر المتكررة في الحياة السياسية للولاية .

ويمكننا أن نلاحظ أن هناك ثلاثة أنواع من الصراع المستمر ، كانت تشكل وجه تلك الحياة ، وتسمها بمبستها الخاص ، هي :

أولاً : صراع بين آل الجليلي باعتبارهم الممثلين الوحيدين للموصل ، وبين الولاة الأغراب الذين كانوا يفرضون على الولاية من قبل الدولة العثمانية .

ثانياً : صراع بين الأسرة الجليلية وبعض الأسر الموصلية الأخرى على منصب الولاية .

ثالثاً : صراع بين زعماء الأسرة الجليلية أنفسهم على المنصب نفسه . وفي أكثر الأحيان كانت هذه الصراعات تبرز مع بعضها لتؤلف عملية تاريخية واحدة .

عهد حسين باشا وترسيخ حكم الأسرة الجليلية :

وقد تميزت الفترة التالية لولاية اسماعيل باشا الجليلي سنة ١٧٢٦ م / ١١٣٩ هـ (استمر حكمه سنة واحدة) (١) بهدوء نسبي دام زهاء الثلث قرن ، لم يرد فيها ذكر أي خلاف أو منافسة على زعامة المدينة السياسية . فقد تولى الموصل - لنصف تلك الفترة - عدد غير قليل من الولاة الأغراب وتولاها لمدة ماثلة ، زعيم الأسرة الجليلية الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا (٢) . وليس في المصادر التاريخية ما يفيد حدوث أي صراع بين الأسرة

(١) سالنامه للموصل لسنة ١٣٢٥ ص ٨٥ .

(٢) منية الأدباء ص ٨١ ومهول الأولياء ج ١ ص ١٤٤ .

وهؤلاء الولاة ، أو بين أفراد الأسرة ذاتها ، على منصب الولاية .

وأول وال تولي الموصل ، بعد اسماعيل باشا ، كان تركيا من (درنده) هو حسين باشا الدرندي « وكان رجلاً عاقلاً محباً للملأء » (١) ، فحكم سنة واحدة ، ثم تلاه في منصبه سنة ١٧٢٨ م / ١١٤١ هـ محافظ أدنه الوزير محمد باشا رشوان زاده « فأقام سنتين وعزل » (٢) .

وفي سنة ١٧٣٥ م / ١١٤٣ هـ تولي الموصل الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي (وكان آنذاك برتبة بكالربكي) ، وعزل في نفس السنة (٣) فخلفه علي باشا أخو حسن باشا والي بغداد وأقام إلى سنة ١٧٣١ م (٤) . فأعيد إليها الحاج حسين باشا ثانية واستمر فيها سنتين . وفي هذه المرة تألق نجم الجليليين لصلدهم حملة ايرانية أرسلها نادر شاه سنة ١٧٣٢ م فاشتهر منهم - بسبب المعركة - مراد باشا ، ومحمد أمين باشا ولدا الحاج حسين ، وعبد الفتاح باشا أخوه ، وأولاد عمه عبدي أغا ومصطفى أغا وعبيد أغا والحاج قاسم ، « فأنشدت شعراء الموصل تصفت هذه الحرب وتنوه بالذكر الطيب على أسودها الجليليين » (٥) .

(١) منية الادباء ص ٨١ وصالنامة الموصل ص ٨٥ .

(٢) منية الادباء ص ٨١ .

(٣) ياسين العمري : الدر المكنون ص ٥٨٦ (مخطوط) وصالنامة

الموصل ص ٨٥ .

(٤) منية الأدباء ص ٨١ وذكر أمين العمري في منهل الأولياء أن ولايته

هذه كانت سنة ١١٤٧ هـ الموافقة ١٧٣٤ م .

(٥) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٧ وياسين العمري :

غاية المرام ص ١٨٠ .

وفي عام ١٧٣٣ م / ١١٤٦ هـ تولي الموصل ممش باشا ، فلم يدم حكمه إلا أقل من سنة ، إذ أعيد إليها الحاج حسين باشا مرة ثالثة فتولاها سنتين ثم خلفه فيها مرة ثانية ممش باشا ، ثم أرسلان محمد باشا سنة ١٧٣٥ م ثم ايلجي محمد باشا سنة ١٧٣٦ م ، دون أن يحكم كل منهم إلا شهوراً قليلة . وفي عام ١٧٣٨ م / ١١٥١ هـ تولي الموصل للمرة الرابعة ، الحاج حسين باشا الجليلي ، فدام حكمه سنتين (١) ، تلاه بعدها محصل أحمد باشا الحاج ثم عثمان باشا الوائلي سنة ١٧٤١ م / ١١٥٤ هـ وتميزت ولاية الأخير بطرية مقتل البشعة وغموض أسبابها . ففي عيد الفطر « سار إلى بيوت الأعيان فلما دخل دار قره مصطفى (محافظ الموصل) قبضوا (عليه) وقتلوه بقرما السلطان ، وربطوا برجله حبلاً وسحبوه بالأزقة ، فأرسلت حرم الوز الحاج حسين باشا (حمرة خانم) وأخذته من أيديهم ، وأمرت بتقسيمها ودفنه وكان الحاج حسين باشا في بغداد ، فقدم ووليها (٢) مدة بلغ أربع سنين وشهراً (٣) .

وفي خلال ولاية حسين باشا هذه ، تعرضت الموصل لحصار نا شاه أكثر من أربعين يوماً من سنة ١٧٤٣ م / ١١٥٦ هـ . فأظهرت المد من الوحدة الوطنية والالتفاف حول قيادة الأسرة الجليلية ما يمكنها من الوقوف في وجه الحصار والدفاع والمقاومة (٤) . ويروي أحد شهود العيان أن :

(١) منية الأدباء ص ٨٢ والدر المكنون ص ٥٩١ (مخطوط) .

(٢) أي للمرة الخامسة .

(٣) منية الأدباء ص ٨٢ وزبدة الآثار الجلية (مخطوط) والدر المكنون

ص ٥٩٢ (مخطوط) .

(٤) منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٧ - ١٦٥ ومنية الأدباء ص ١٨٠ -

وزبدة الآثار الجلية (مخطوط) وتاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٨ .

إلى بغداد ، وبمساعي واليها تم استحصال العفو عنه ، فعاد الجميم إلى الموصل
والحقد بملأ صدر عبد الفتاح على محمد أمين وأعوانه (١) .

اشتداد الصراع واتساع مداه :

ولم تطفئ الكوارث الطبيعية المتلاحقة ، من برد هائل وتجمد مياه
نهر دجلة ، وهجوم الجراد ، وهجرة السكان نتيجة القحط (٢) ، من
ليب الصراع القائم . فقد كان تعيين مصطفى باشا (٣) والياً على الموصل
فرصة ذهبية استغلها عبد الفتاح بك لصالحه ، إذ ما كاد الوالي الجديد يستقر
في منصبه حتى أخذ عبد الفتاح باستمالته إلى جانبه بشق الطرق إلى أن نجح

(١) مذكرات لانزا ص ٤٢ .

(٢) لانزا ص ٤٢ - ٤٥ ومنية الأدباء ص ١٨٣ . ومجهول

مخطوطة سر كيس .

(٣) لم يذكر لانزا لقبه ، وفي مخطوطة سر كيس ص ٧٤ أنه مصطفى باش
ابن شاه سوار ، وتذكر سالنامة الموصل ص ٨٥ أن مصطفى شاه سوار تولد
سنة ١١٧٥٠م / ١١٦٤ و ١١٧٤ / ١٧٦٠هـ في حين تذكر أيضاً أن والياً اسمه مصطفى باش
حكّم الموصل سنة ١٧٥٦م / ١١٧٠هـ ولكنها لا تشير إلى لقبه ويذكر ياسين
العمري في منية الأدباء ص ٨٤ أن مصطفى باشا آل عظيم (يريد العظم
تولى الموصل سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٦ . فقد ذكر أحمد البديري الحلاق في حوادث
سنة ١١٧٠هـ « جاء مقرر حلب لاسم باشا بن العظم ، ولاخيه سعد الدين
باشا منصب مرعش ، ولأخيه مصطفى باشا منصب الموصل فذهب كل واحد
لمنصبه » (حوادث دمشق اليومية ص ١٩٩) .

كل طرف إلى تأليف حزب أقوى لسحق خصمه ، وبذلك فقد انتقلت
شرارة النزاع إلى أهالي البلدة وأغوات الينكجورية ، لينقسموا بدورهم إلى
جبهتين تؤيد كل منها أحد الزعيمين المتخاصمين (١) .

وزاد من تأزم الموقف أن عبد الفتاح بك أحس بمساعدة الوالي محمد
أمين باشا لحياه مصطفى آغا . فأسرع باستماله بيتين كبيرين من آل الجليلي
إلى جانبه ، مع عدد غير قليل من رؤساء الينكجورية ، وانبرى بعد ذلك
بكيل الإهانات للوالي ومن يلوذ به ، بين أهالي المدينة ، حتى انفجر الموقف
تماماً بهجوم مسلح شنه محمد أمين باشا على دار عبد الفتاح بك ، التي كان
الأخير قد حصنها بمائتي رجل من أعوانه .

وبليدوع أخبار الصدام بين السكان ، أخذت كفة القتال ترجح لصالح
الوالي ، فقد انضم أغلب الأهالي إليه ، في حين لم يستطع أتباع عبد الفتاح
مساعدته ، فاضطر هذا - بعد استمرار تبادل اطلاق النار قرابة نهار
وليل - إلى النفوذ من الحصار المضروب حوله والمهرب إلى دار أخرى له
على سور المدينة قرب باب البيض (٢) ، وهناك حاصره مهاجموه مرة أخرى
وعادوا إلى قتاله حتى ظهر اليوم التالي ، ولم ينقذه من موقفه المتدهور إلا
أحد الأغوات من شيوخ الأمرة الجليلية وعقلائها ، فقد إرتقى على قدمي
الوالي مستعظماً إياه للابقاء على حياة عبد الفتاح بك وأبناء أخوته الذين كانوا
متفقين معه . ورغم نخوف أغوات محمد أمين باشا وإصرارهم على قتله
خشية انتقامه فيما بعد ، فقد عفا عنه محمد أمين باشا مشروطاً أن يغادر ،
هو وأصحابه ، للمدينة دون رجعة ، فاضطر عبد الفتاح إلى الرحيل - بأبأعه -

(١) مذكرات لانزا ص ٤٠ .

(٢) أحد أبواب مدينة الموصل الجنوبية .

في كسب تأييده (١) مما أساء إلى أمين باشا الذي كان منزوياً عن الحكم في داره ، فقرر السفر مع جميع أعوانه واثنتين من أقاربه للالتحاق بأبيه حسين باشا الذي كان قد رقي إلى ولاية كوتاهية ، وقبل سفره طلب إلى ابن عمه أسعد آغا بن عبيد آغا أن يحافظ على داره وعلى اتباعه ، وأمر هؤلاء بالاتحاد واتباع أسعد آغا مهما حدث ، بحيث يبقى حزبه في الموصل مهيب الجانب كالسابق :

وسرعان ما ثارت البنكجيرية على الوالي الجديد مصطفى باشا ، وحاصروه في السراي ثلاثة أيام ، ولم يسمحوا لرجاله بالخروج ، وأخيراً أعيد الصلح شكلياً بتوسط بعض الأغوات ، إلا أنه بعد هذه « الثورة » الصغيرة « ضعفت سطوة الباشا ، فلم يعد باستطاعته فرض الضرائب ظلماً على المسلمين ، وعجز حتى عن قمع الأشرار الذين كانوا قد كثروا وزادت سلطتهم ونهائهم خارجها » (٢) . ثم أنه عمد إلى مطالبة الطوائف الأخرى من النصارى واليهود بالمال الكثير ، بحجة أنهم عمروا كنائسهم بعد حصار نادر شاه دون إذن من السلطات بذلك (٣) . ولما لم يفلح في جميع محاولاته هذه في جمع المال اللازم ، وظهر افلاسه السياسي في الولاية ، عزل عن

(١) تذكر مخطوطة سر كيس ص ٧٤ أن عبد الفتاح بك « إتفق » مع مصطفى باشا .

(٢) مذكرات لانزا ص ٤٨ .

(٣) يذكر الأب لانزا ، المعاصر للأحداث ، أنه لم يستطع الوقوف أمام الباشا الذي كان يطلب المال سوى بعد مشاورة لأسعد آغا الجليلي ، وتزوده بكتاب من سليمان باشا (ترجمة خطية للمذكرات لروفائيل بيد اويد ص ٥٥) .

الحكم بطريقة مهينة ، فقد استعبدت منه أطواغه الثلاثة ، أي أنه جرد من رتبة الوزارة ، إشارة إلى سقوط منزلته لدى السلطان ، واضطر إلى مغادرة الموصل بعد ذلك .

وتولى الموصل بعد الوالي المعزول ، زعيم حزب الوالي الأسبق محمد أمين باشا الجليلي ، وهو أسعد آغا الجليلي . ورغم أن حكمه لم يكن إلا بصفته وكيلاً عن الوالي ، فقد « خضعت له البلدة بجماء ، وصار يفعل ما يشاء بدون أدنى صعوبة وكان مطاعاً محترماً أكثر من أي وال غريب » (١) .

ولم يستطع الوالي التالي ، تجنب المشاركة في المنازعات التي كانت تعم المدينة في تلك الفترة ، والتي اتسعت بسرعة لتشمل في معمعانها ساورطات البنكجيرية . فعندما تولى رجب باشا الحلبي الموصل سنة ١٧٥٧ / ١١٧١ هـ للمرة الثانية « وكان الغلاء أشد من السنة التي قبلها » (٢) . نشب النزاع بين الطرفين مرة أخرى : فريق موال لأسرة أمين باشا باب الميدان ، وفريق مؤيد لعبد الفتاح بك في باب العراق . ولم يكن بو الوالي الجديد رجب باشا (٣) السيطرة على الموقف خاصة بعد أن نه

(١) مذكرات لانزا ص ٤٨ .

(٢) منية الأدباء ص ٤٨ .

(٣) يذكر ياسين العمري (في المصدر السابق) ان الوالي إنضم بنكجيرية باب العراق الموالين لعبد الفتاح بك ، وإنه لجأ إلى بيت عش أفندي العمري المفتي من وجهاء ذلك الحي ، مما أدى أخيراً إلى عزله من منصبه ويذكر لانزا أخبار هذا الوالي بشيء أكثر من التفصيل ، ولكنه يـ « بهجت باشا » وليس في ولاية الموصل من تسمى بهذا الاسم ، والظاهر أن الاسم تصحف بالأصل الايطالي نفسه من المذكرات ، وذلك لتشابه إملا

رؤساء البلدة عملهم مع الينكجيرية سرا ، في حين كان عبد الفتاح قد صمم على الانتقام من أغوات الينكجيرية الذين انضموا إلى أمين باشا من قبل .

وتكشف لنا حوادث الفترة التالية عن مدى العلاقة والتفاعل بين الصراعين اللذين كانا يرسمان صورة الحياة السياسية في الموصل آنذاك : صراع الأسرة فيما بينها لتولي الحكم وصراعها ككل للقضاء على المحاولات التي تستهدف فرض ولاة أغرب على الولاية .

ولما كان بيت أمين باشا والي الموصل الأسبق ، ونجل الوالي الذائب الصيت ، الحاج حسين باشا الجليلي ، قد نال تأييد الطبقة صاحبة النفوذ في البلدة ، وخاصة أغوات الينكجيرية والبيوتات الجليلية الأخرى ، فضلاً عن جل الشعب الموصل . فقد اضطر عبد الفتاح بك - لقلة شعبيته - إلى التعاون مرة أخرى مع والي الموصل الجديد للقضاء على خصومه ، فكان من نتيجة ذلك ، أن وحدت المدينة قواها - بزعامة ينكجيرية الميدان والقلعة من أتباع أمين باشا الجليلي - ضد هذا المنشق المتعاون مع الوالي الغريب والمؤيد من قبل والي بغداد سليمان باشا .

ولما حاول عبد الفتاح بك والوالي الفتك بأغوات الينكجيرية ، وفي مقدمتهم أمر القلعة الداخلية (ايج قلعة) (١) ، أو صد الأخيرون أبواب القلعة دون أن يأبهوا لوعود رسل خصومهم ، ومنهم مندوبو والي بغداد . ونجحت الروح المحلية الموصلية بوضوح في رد أمر القلعة ، الذي « أجابهم = الاسمين *Bihjat* ، *Rihjab* وقد صحح الدكتور محمد صديق الجليلي هذا التصحيح على حاشية المذكرات ص ٥٨ من ترجمة بيداويد الخطية .

(١) أنظر عن هذه القلعة : الفصل الخامس من الباب الثاني

(الحالة العمرانية) .

بشجاعة باسم جميع أغوات الينكجيرية أنه يعلم بأنهم محسوبون مجرمين لانفاقهم مع أمين باشا على سحق أعدائه ، ولهذا فأنسه يفهمهم ، هو والأغواد الآخرون بأنه لما كان سيف حسين باشا (الجليلي) هو الذي انقلدهم وأما وأموالهم من جيش طهاسب كلي خان (١) ملك إيران . فأنهم اعتر بالجميل مستعدون لاراقة دمائهم وبذلك كل ما يملكون في سبيل هذا البا وابنه أمين باشا ، وبناء عليه فليفعلوا ما يشاؤون ، أما هو وأتباعه فسيدافع بمدافع القلعة والذخيرة التي لديهم » (٢) .

وشعر والي بغداد بعجزه عن التدخل في شؤون الموصل الداخلية فغدا تراجع به باصدار أمر إلى جميع الأطراف المتنازعة ، بالصلح ، وبدفعهم بمكبراً من المال يبلغ تسعة أكياس (٣) للموظف الذي أنفذه اليهم .

ورغم أظهار الجميع موافقتهم على الصلح ، فإن الصدام ما لبث أن نذ بعنف أكثر بين الطرفين ، فهاجم أغوات باب الميدان عبد الفتاح بك داره ، إلا أن الأخير كان قد استفاد من التجارب الماضية ، فجلب صفه - بمغريات شتى - كثيراً من أعوان أمين باشا ، مع معظم الرؤ الجليليين ، ثم استدعى لنجدته أهل باب العراق أعداء أهل باب الميدان وملاً داره بالرجال ، واستولى على دور أخرى مجاورة .

وابتدا الطرفان بحرب شعواء ، واستمر إطلاق النار ليل نهار اثنتين وأربعين يوماً . وأكد كثيرون أن الموصل لم تشهد من قبل فتنة آ (١) هو نادر شاه ، و« طهاسب كلي (أوقلي) خان » لقبه قبل يحملن نفسه ملكاً (شاهاً) ، فان قلي خان ، تعني عبد الخان .

(٢) مذكرات لانزا ص ٥٥ .

(٣) الكيس = ٥٠٠ قرش .

وبدا أن البلدة ستخرب من قبل الفريق الذي يقبل في النهاية ، وجرح
عديدون بينما قتل ثلاثون شخصاً من الطرفين (١) .

ثم هدأت الأحوال عندما ورد البريد منبئاً بعودة الحاج حسين باشا
الجليلي والياً عليها ، وارسال هذا لأخيه عبد الفتاح براءة بتنصيبه متسلماً في
الموصل حين وصوله (٢) ، بقصد استبقائه ، فانقطع اطلاق الرصاص ،
وارتسم الخوف على الوجوه وأخذ كل من الفريقين يفاخر بتمكنه من الإنتساب
إلى الباشا ، وكف عبد الفتاح عن إدارة حزبه (٣) ، وسارع إلى استقبال
أخيه وتقديم الهدايا النفيسة له ، كما حدا كثير من الرؤساء أصحاب النفوذ
حذوه ، بغية كسب صداقة الوالي الكبير .

ودخل الباشا المدينة وسط احتفالات الشعب الذي مل الفوضى ،
فكان يظهر البشاشة لهم والرزاة للرؤساء ، وقضى الأيام الثلاثة الأولى من
حكمه في الاصفاء إلى شكاوي الطرفين ، ثم أصدر حكمه بعد ذلك بالقبض
على عبد الفتاح بك ، وابن عمه عبد الباقي أغا ومجد أغا (٤) « لما جرى
لهم من الفتن مع أمين باشا » (٥) ، وتبين أنه كان ينوي قتل بضعة رجال
من أسرته والتشكيل بأخوين كيلا يقوموا أو يجرؤوا على القيام ضد أي كان

(١) مذكرات لانزا ص ٥٢ .

(٢) منية الأدباء ص ٨٥ .

(٣) يذكر لانزا أن حزبه هذا هو حزب الميدان ، وهو سبق قلم واضح ،
لاختلافه مع سياق الحوادث التاريخية المذكورة .

(٤) منية الأدباء ص ٨٥ .

(٥) زبدة الآثار الجلية ص ١٨ (مخطوط) . والدر المكنون ص ٦٠٤

(مخطوط) .

من آل بيته ، فصادر أموال أخيه عبد الفتاح وقبض على أمراء أورط
الأوطوزبير من الينكجيرية وسجنهم ثم صادر أموالهم ، وصلب اثنين من
الأشرار (١) ولم ينقذ الجميع من العقاب سوى مرض الحاج حسين ثم وفاة
بعد حوالي شهرين ، فتولى الموصل بعده ابنه محمد أمين باشا (سنة ١٧٥٨
/ ١١٧٢ هـ) (٢) الذي عفى عن عمه عبد الفتاح وكل أتباعه ، ولم يفرم
سوى القليل من المال .

وبنقل مجد أمين باشا والياً على شهرزور ، شغل منصبه من بعده السيد
نعمان باشا الحلبي الذي سبقت وصوله أنباء حزمه وبطشه ، وبمعاونة من
الفتاح بك حاول القضاء على أمين باشا مبتدئاً بأتباعه ، فقبض على آغا القا
من الينكجيرية وهم بقتل مفتي الموصل (٣) ، مهيناً نفسه لحرب أهلية طو
الأمد . على أن عزله المفاجيء والمهين حال دون تحقيق أغراضه . فقد ج
من رتبة الوزارة ، ونزعت عنه أطواغه الثلاثة ، ومن المحتمل أن يكون
العزل نتيجة لمساعي أمين باشا نفسه ، إذ ما أن غادر الوالي المدينة ،
أعيد أمين باشا إلى ولاية الموصل سنة ١٧٦٠ م / ١١٧٣ هـ (٤) .

وبينا كان أمين باشا منهمكاً في توطيد حكمه ، إذ اتاه أمر العزل
أواخر عام ١٧٦٠ م نتيجة لمساعي والي بغداد ، فاضطر إلى مفادرة الموا
والالتجاء إلى والي أرفهه المقرب إلى الأوساط الحاكمة في القسطنطينية ليتو
له بالعودة إلى منصبه السابق .

(١) زبدة الآثار الجلية ص ١٨ (مخطوط) .

(٢) الدر المكنون ص ٦٠٤ ومحمد ثريا : سجل عثمانى ج ١ ص ٠

وسالنامة ولاية الموصل ص ٨٦ .

(٣) منية الأدباء ص ٨٦ .

(٤) سجل عثمانى ج ١ ص ٤١٠ ولانزا ص ٥٦ .

الصراع بين أورطاط الينكجيرية :

وفي الوقت الذي كان أمين باشا ينتظر نتيجة الوساطة ، كانت الأحداث تتوالى في الموصل بسرعة مذهلة ، فقد تغيرت مواقع القوى فيها ، إذ تصالحت أورطاطة يكرمي يدي مع أوطوزبير بعد طول عداة ، وانفقتا على الأورطاط الثلاث الباقية : اللي ايكي ، واللي سكر ، وأوننجي ، واضطروها إلى الانسحاب من بعض مواقعها بعد أن وقع من الطرفين أكثر من عشرين قتيلًا . وكانت المدينة تعاني من انعدام الأمن ، وتعطل التجارة والصناعة تمامًا (١) ، وبدا جلياً مرة أخرى ، أنه ليس من منقذ من هذا الوضع ، إلا إعادة محمد أمين باشا الجليلي إلى الموصل ليتولى زمام الأمر .

وعلى الرغم من الحاسة التي استقبل بها هذا الوالي وانعقاد الآمال عليه ، فإنه لم يقم بما كان متوقفاً من معاقبة المفسدين ، مكتفياً بالزام جميع أورطاط الينكجيرية بدفع سبعة عشر كيساً من الدراهم (٢) . وكان من نتيجة هذا التساهل الملحوظ ، أن عادت الأورطاط إلى ما بينها من صراع فور رحيل أمين باشا من الموصل ، وتولي مصطفي باشا الشهبوار مكانه (٣) .

وكان لعبد الفتاح بك دوره الخطير في الصراع الجديد ، فقد جمعت المصالح المتبادلة بينه والوالي المعين حديثاً ، محاولاً - من جانبه - الاستفادة

(١) لانزا ص ٥٨ .

(٢) سماه ياسين العمري في منية الأدباء « شاه سوار أوغلي » . وفي الدر المكتون « شاه سوار أوغلو » ، وفي قاموس أعلام ٦ / ٤٣٠٨ « شهبوار زاده » .

(٣) منية الأدباء ص ١٨٤ .

من وجود الوالي الشرعي في القضاء على خصومه آل أمين باشا الجليلي وينكجيرتهم ، في حين كان الوالي نفسه يحاول تثبيت مركزه وهو الغريب عن الموصل - بضرب زعماء الأسرة الحاكمة بعضهم ببعض (١) .

ولأسباب غامضة تماماً ، تتعلق بطبيعة العلاقات المتغيرة بين أورطاط الينكجيرية ، فقد ترك عبد الفتاح وحليفه ، التعاون مع أنصارهما القداماء من ينكجيرية باب العراق مفضلين استماله خصومهم من أغوات باب الميدان ، فكان لهذا التغيير ان انضم الفريق الأول إلى آل أمين باشا ، إلا أن ضعفهم وتفريقهم مكن عبد الفتاح بك من القبض على مقدمهم عبدو آغا وحبيسه ثم نفيه (٢) ، فتولى إدارة حزب باب العراق بعده الحاج أسعد آغا بن عيبا آغا الجليلي ، وصالح آغا بن شويخ أحد خدم أمين باشا الجليلي ، « وتقطعت الطرق وجعلوا يتضاربون بالفتنك والرصاص ، وكل يوم يقتل من الطرفين جماعة ، وبطلت [صلاة] الجمعة ، وصار يوم عيد الأضحى (عيد الأضحى) وقتل صبيحة يوم العيد سبعة عشرة رجلاً من الطرفين » (٣) وتدهور الموقف بسرعة ، إذ أمر الوالي الشهبوار حزبه باستمالة المدفعية ، فأطلقت ١٢٥ « كلة » (٤) لكنها لم تصب أحداً ويبدو أن كا

(١) الدر المكتون ص ٦٠٧ (مخطوط) .

(٢) منية الأدباء ص ١٨٤ .

(٣) زبدة الأمار الجلية ، ص ١٨ (مخطوط) ومخطوطة سر كريس لمؤلفها مجهول ص ٧٤ ، و *Four Centuries* ، p . 218 ، S . و *mgrigg* (٤) الكلة ، بكأف فارسية (جيم مصرية) مضنومة . ولام مشدد

كلمة تركية - أخوذة من الكلمة الفارسية كوله ، وكلوله ، وغلوله ، وهي ك أو شي . كرروي ، وتطلق على إطلاق المدافع القديمة ، حيث تكون كرة ص (داود جليلي : كلمات فارسية في عامية الموصل ص ١٧٥) .

نشوب الصراع من جديد بين أورطاط الينكجيرية . فقد أدى انضمام « يكرمي يدي » لحزب عبد الفتاح بك ، في المرة السابقة ، إلى استخدام الزعماء الجليليين برئاسة سليمان بك ابن الغازي محمد أمين باشا . وأسعد ، أخا ، دهاءهم في تأليف حزب جديد يضم أورطاطي أوطوزبير واللي ابكي ، في حين ضمت يكرمي يدي إليها الأورطاطيين المتبقيتين : أوننجي واللي سكر . فانقسمت الموصل بذلك إلى حزبين كبيرين .

ولم يكن أحد من آل الجليلي ، حتى الزعمان المذكوران ، قد أعلن تدخله في الصراع جهراً ، وكان كل شيء قد دبر بالخفاء ، إلا أن الفتنة لم تلبث أن نشبت بعنف بالغ في أنحاء عديدة من المدينة ، ورغم نجاة يكرمي يدي في تحقيق بعض المكاسب لصالحها بادية الأمر ، فقد توصلا الزعماء الجليليون « بالقوة والتهديد والوعد والوعيد » إلى الفصل بين الفرقتين المتحدتين ، فلم يبق في الساحة سوى يكرمي يدي وحدها ، فكانه السهل على الأسرة ومؤيديها من الأوطوزبير مهاجمتها وإرغامها على الهز أو الاستسلام . ولم يقف بين الينكجيرية المنتصرين وبين جنبي ثمار انتصار من نهب وتدمير سوى « أن السادة من آل عبد الجليل ، وكانوا متفهمين معهم في هذا القتال ، ردعواهم عن شرهم » (١) .

= إلى أن مصطفى هذا هو « مصطفى باشا الشهور » الذي تقدم ذكره أكثر مرة ، وهذا خطأ محض ، لمخالفته جميع النصوص الموجودة ، ولأن مصطفى الشهور كان قد توفي منذ سنة ١٧٦١ / ١١٧٥ هـ (سامي : قاموس أع ج ٦ ص ٤٣٠٨) .

(١) مذكرات لانزا ص ٧١ ويذكر ياسين العمري هذه الحادثة بآراء بالغ فيقول في حوادث ١٧٦٨ / ١١٨٢ هـ « وقعت فتنة بين العرييين باب العراق حيث تقيم أورطاط أوطوزبير (ومدن) يريد

القتال كانت قد أخذت بالتحول لصالح أعوان أمين باشا الجليلي ، فقد اضطرت كل من الوالي وعبد الفتاح إلى الاستعانة بالقوى الخارجية لدعم موقفها المتردي . وكان تردد البيزيدية ، الذين استدعوا على عجل من أطراف الولاية قد حال دون تحقيق الدعم المنتظر فلجأ الزعمان إلى الاستعانة بأمر طي المجاور ، فجعل « ينهب من وجد من أهل باب العراق » (١) . ولم ينته الصراع الدامي إلا بعد أن أعلن في المدينة عن إعادة محمد أمين باشا الجليلي والياً على الموصل (٢) ، « فخرج مصطفى باشا من ساعته بأتباعه من باب الجسر وعبر الدجلة ، وتبعه فتاح بك وأخذ عزم تلك الفرقة الضالة » (٣) .

ويذكر الوالي الغريب ، وعودة الحكم في الموصل إلى واليها الجليلي هدأت الأوضاع السياسية في الولاية ، فلم يرد ، طيلة فترة حكم أمين باشا المتسدة من سنة ١٧٦١ - ١٧٦٨ م / ١١٧٥ - ١١٨٢ هـ ، ما يشير إلى حدوث أي اضطراب أو فتنة .

وشهد حكم خلفه الضعيف حسين باشا خنق الصدر راغب باشا (٤)

- (١) ياسين العمري : منية الأدباء ص ١٨٥ .
- (٢) وكانت الفتنة قد دامت من ١٢ كانون الثاني إلى ٢٢ تموز ١٧٦٢ م (من ٢٠ ذي القعدة إلى نهاية ذي الحجة ١١٧٥ هـ) .
- (٣) زبدة الآثار الجليلية ص ١٩ (مخطوط) .
- (٤) منية الأدباء ص ٨٧ وتكتفي سالنامة الموصل يذكر إسمه الأول فقط ، وينفرد الأب دومنيكو لانزا بالقول بأن الوالي الذي أعقب محمد أمين باشا كان إسمه « مصطفى باشا » وهي رواية غريبة لم نجد بين المصادر المحلية الأخرى ما يؤيدها ويشير معرب مذكرات لانزا « القس روفائيل بيدوويد =

وبينا كانت هذه الاحداث تتوالى في الموصل ، كان عبد الفتاح بك الذي ترك مدينته منذ فتنسة عام ١٧٦١ ، يرقب من مقره ببغداد مجريات الأمور . ولا شك في أنه وجد في التجاء رؤساء البكرمي يدي السبعين اليه وفي حقدهم على بيت أمين باشا واتباعه ، وعلى رأسهم سليمان بك وأسعد أغا ، وسيلة ذهبية تمكنه من العودة إلى مسرح الأحداث .

ووصلت الموصل اشاعات تنبئ بقرب تعيين عبد الفتاح بك والياً عليها ، فغير ذلك النبا الموقف السياسي في المدينة تغييراً خطيراً ، ذلك أن قيادة الأسرة الجليلية ، التي استقرت أخيراً بيد سليمان بك ابن محمد أمين باشا ، لم تكن تتفق من المال ما يكفي لادامة التحالف بين أوطوزبير واللي ايكي ، واكتفت بمصالحة أغوات الينكجيرية مع بعضهم جميعها ، فأدى هذا الوضع إلى انضمام اللي ايكي ، أواخر عام ١٧٦٩ م / ١١٨٣ هـ ، إلى الأورطاط المتحدة الأخرى ، ونشوب القتال بين هذا الحلف وبين أوطوزبير مسدة ثمانية أيام ، مما تسبب في وقوع جرحى وقتلى كثيرين « دون أن تتمكن تلك الفرق مجتمعة من التغلب على أوطوزبير أو نهب بيوتهم كما كانوا اعزموا » (١) . ونتيجة لوساطة بعض الوجوه ، والقبضة المحكمة لأغوات أمين باشا العائدين إلى المدينة ، فقد انتهى النزاع بسرعة ملحوظة .

وصول عبد الفتاح باشا للحكم :

ولم تكن الموصل تتنفس الصعداء ، حتى صعقت بأسرها بنبأ تعيين = باب الميدان حيث تقيم أورطة بكرمي يدي) وهزموا المدن، ونهبوا البيوت « (منية الأدباء ص ١٨٦) .
(١) لانزا ص ٧٢ .

عبد الفتاح بك (باشا) والياً عليها في كانون الثاني ١٧٧٠ م / رمضان ١١٨٣ (١) ، فلم يدر زعماءها من ينكجيرية وجليلين ما ينبغي اتخاذه لمواجهة هذه الحالة المفاجئة ، واضطر أسعد أغا واخوانه إلى الفرار مع أسرهم إلى قا جولان (٢) منضون تحت حماية أميرها محمد باشا بن خالد الباباني (٣) ولجأ أغوات آخرون إلى غيرها من الولايات أما الذين مكثوا في المدي فقد طلبوا حماية زوجة الباشا الجديد واتباعه خشية نقمته ، ولم تنجح الاجتماعات العديدة التي عقدت بين الوجوه وأغوات الينكجيرية في التوصل إلى اتفاق مفيد بشأن الموقف العصيب ، فأكتفى سليمان بك مع نفره أسرته واتباعه بالتحصن بأسوار داره وانتظار ما يأتي به الوقت . ويؤا لانزا أن أكثر السادة والشعب لم يكونوا فرحين بقدم عبد الفتاح ع بعض الينكجيرية من أعوانه (٤) .

وفي ١٤ نيسان ١٧٧٠ م / ١٨ ذي الحجة ١١٨٣ هـ دخل عبد الفتاح باشا الموصل باحتفال عظيم (٥) ، وما كاد يستقر في قصره حتى « استولى (١) حاشية الدكتور محمد صديق الجليلي على مذكرات لا:

الخطية ص ١٠٨ .

(٢) هي عاصمة الامارة البايانية في شمالي العراق . قبل إنشاء مد السليمانية سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م لتكون عاصمتها الجديدة . حرف لسمه عن « قلعة جولان » التي بتلفظها الأكراد (قلاجوان) .

(٣) تولى الامارة من ١١٧٦٤ إلى ١٧٧٢ وتوزع ولاءه بين الدولة العثمانية وإير (رحلة ربيع ص ٣١٦ وأمين زكي : تاريخ الدول والامارات الكردية ص ١٨

(٤) مذكرات لانزا ص ٧٥ .

(٥) المصدر السابق ، ومنهل الأولياء ج ١ ص ١٨٤ ومنية الادباء ص

وزيدة الآثار الجيلية ص ٢٠ والدر المكنون ص ٦٢٥ .

١١٨٥ هـ تشرف على الانتهاء ، حتى شكل ينكجريو باب الميدان حلقاً مع أغلب الأورطات الأخرى بزعامة آغا القلعة الداخلية ، وأحد أتباع أمين باشا الجليلي فصالح آغا بن شويخ للعمل ضد متسلم البلدة ، وابن اليها عبد الرحمن بك دون أن يبقى مع الأخيرين من أعوان سوى اورطة واحدة مدافعة .

ولم يكن أسهل من اندلاع الفتنة بين الطرفين « فحاصر أهل الموصل بعضهم بعضاً خمسة عشر يوماً » (١) . وباءت محاولة « ويودة » (٢) ماردین حسن باشا لانتهاء الخلاف والتي هي أحسن ، بالفشل ، إذ لم يمض إلا يوم واحد على الصلح ، حتى عساد الطرفان إلى القتال ليستمر داء أربعين يوماً ، عقد بعدها صلح ثان ، إلا أنه كان صلحاً ناجحاً هذه المرة فقد تدخل سليمان بك بن أمين باشا الجليلي بنفسه لإبرامه ، وشاءت الظروف أن يتحول الوضع لصالح أسرة عبد الفتاح باشا ومتسلمه من حيث لم يقه أحد ، فقد « سار صالح آغا (بن شويخ) ، والحاج الياس المنزلي ويحيى بن بولو ، وعباس الأشرم أمراء الينكجيرية ، ودخلوا بيت فتاح با ليتأكد الصلح بينهم ، فقتلهم عبد الرحمن بك وهربت أجنادهم ، وأسأ بملك الموصل عبد الرحمن بك ثمانية أيام » (٣) .

بيد أن مؤاتاة الحظ لعبيد الرحمن بك لم تدم أكثر من ذلك ، سرعان ما ورد إليه نعي والده والي الموصل عبد الفتاح باشا ، وتولى ا-

(١) زبدة الآثار الجلية ص ٢١ .

(٢) ويودة ، وترد في المصادر العربية أحياناً بشكل (ويوضه) : سلافية بمعنى حاكم ، وهي اصطلاح شائع في الولايات الاوربية (الروم) وفي ماردین . ويوازي درجة (متسلم) .

(٣) زبدة الآثار الجلية ص ٢١ (مخطوط) .

على أموال أسعد آغا وخيلهم وغلاتهم وهدم بعض بيوتهم ، فأرسل والي قره جولان محمد باشا بن خالد باشا البياوي (الباباني) إلى فتاح باشا وصالحه مع أولاد عمه الحاج أسعد آغا وأخوته على عشرة آلاف دينار سوى ما أخذ من الغلات والخيل والحريم والأموال ، فصالحهم وعادوا إلى الموصل ثم جعل فتاح باشا بصادر [أموال] أعدائه من أيام الفتن بالموصل سنة ١١٧٥ وما جرى له معهم » (١) . ويذكر العمري أنه « صادر [أموال] أهل الموصل . . . واستدان من التجار جملة صالحة » (٢) وأنه لم يصلح أولاد عمه إلا بعد أن كاتبه والي بغداد في شأنهم ، فكف عنهم بعد استئصال غلاتهم واستصفاء أموالهم » (٣) .

على أن عبد الفتاح باشا لم يمكث في الموصل إلا شهوراً قليلة ، فقد اضطر بعدها إلى مغادرة مدينته لتولي ولاية طرابلس والقيام بمهام خاصة أوكلها إليه السلطان في تلك السنة ، تاركاً في الموصل نائباً عنه ، أحد بني عمه ، أحمد آغا بن مصطفى آغا الجليلي ، وابنه (أي ابن عبد الفتاح) عبد الرحمن بك (ولد سنة ١١٦٣ وتوفي سنة ١١٨٨) .

عودة بيت أمين باشا للحكم :

وبمغادرة عبد الفتاح باشا الموصل ، خلا الجو لأعدائه الناقمين ، من زعماء الينكجيرية ، لفرض سلطانهم مرة أخرى ، فلم تكد سنة ١١٧١ م

(١) زبدة الآثار الجلية ص ٢١ (مخطوط) .

(٢) وفي الدر المكنون ص ٦١٦ « أن فتاح باشا الجليلي استدان من تجار

الموصل ثمانين ألف غرغش وأعطاهم أملاكه رهناً » .

(٣) منهل الاولياء ج ١ ص ١٨٤ .

مكانه سليمان بك (باشا) بن أمين باشا ، فخرج من البلدة « خائفاً يتربص
وتوجه ملتجئاً إلى والي بغداد عمر باشا » (١) .

ودامت ولاية سليمان باشا الجليلي زهاء السبع سنوات (٢) . (من
١٧٧٧ إلى ١٧٨٣ م / ١١٨٥ - ١١٩٧ هـ) لم يتقطع خلالها حكمه سوى
مرتين ، استغرق كل منها أمداً قليلاً . ففي عام ١٧٧٥ م / ١١٨٩ هـ ، كافأ
السلطان عبد الحميد الأول أباه ، والي الأسبق ، الغازي أمين باشا الجليلي
بمنحه ولاية الموصل ، بمناسبة إطلاق سراحه من أسره الطويل في روسيا (٣)
إلا أن مرارة الأسر لم تترك من صحته بقية ، إذ سرعان ما توفي ولم يمض
على قدومه سوى شهر واحد ، فعاد ابنه سليمان باشا إلى شغل منصبه
مرة أخرى (٤) .

وإشتغرت فترة الإنقطاع الثانية زهاء السنة الواحدة (١٧٧٧ / ١١٩١ هـ)
أوكل أمر الموصل خلالها إلى والي شهرزور حسن باشا ، فعين هذا عليها
متسلماً من بين أفراد الأسرة الجليلية هو أحمد أغا بن مصطفى أغا ، الذي
سبق أن تسلّم الموصل نائباً عن عبد الفتاح باشا « فوقعت فتن في الموصل

(١) زبدة الآثار الجليلية ص ٢٣ ومنية الأدباء ص ١٨٧ وفي مخطوطة
سر كيس أن سليمان باشا استولى على أمواله .

(٢) ولد سنة ١١٥٢ هـ وتوفي سنة ١٢١١ هـ .

(٣) زبدة الآثار الجليلية ص ٢٥ . والدر المكنون ص ٦٢٤ (مخطوط)

(٤) ولما كان سليمان باشا ببغداد منهمكاً في عملية عزل عمر باشا واليهاء،
فقد تسلّم الموصل - مؤقتاً - محمد باشا بن أمين باشا الجليلي ، وذلك « بإشارة
الاعيان » . الدر المكنون ص ٦٢٤ (مخطوط) .

مراراً بين الينكجيرية » (١) ، ولم يصلح الأمر عزل حسن باشا (وقد
أصبح الآن والياً لبغداد) (٢) لأحمد أغا الجليلي المذكور ، وتعيين ابنه
عبد الباقي أغا الجليلي (٣) متسماً بدله ، فقد إستغلت أورطاط الينكجيرية
الورقة ٩٨ (مخطوط) .

(٢) تولى بغداد من سنة ١٧٧٨ إلى ١٧٨٠ (١١٩٢ - ١١٩٤ هـ) .

(٣) تختلف المصادر التاريخية إختلافاً غريباً حول شخصية هذا الملك
فبينما تسكت سالنامة الموصل عن إيراد إسمه في قائمة الولاة ، لكونه مت
لا والياً . نجد أن جودت (ج ٢ ص ٢٩٠) يذكر في حوادث سنة ١٧٧٩ / ٩٣
أن والي الموصل عبد الباقي باشا قام بغارة على العمادية فقتل في أثناء
ولا يشير إلى كونه جليلياً بل يصرح بأنه كان من ماليك بغداد .
في حين ليس في المصادر التاريخية الأخرى ما يشير إلى تولي أي
في هذه الفترة بهذا الاسم ، وقد حاول الخوري سليمان الصائغ (ج ١
الموصل ص ٢٩٣) . التوفيق بين الروايتين المتناقضتين بقوله «
الوالي (الباشا) نفسه المتسلم عبد الباقي (أغا) المذكور ، ناذ
يكون ذلك المتسلم جليلياً أصلاً ، ولانظنه قد أصاب في رأيه هذا
ياسين العمري المعاصر للاحداث يؤكد نسبة المتسلم عبد الباقي إلى
الجليلي ، ويشير إلى أن له أخاً إسمه « صالح أغا الجليلي » (ز
الآثار الجليلية ص ٢٦) . وحاول آخرون حل المشكلة بطريق مما
فعدوا عبد الباقي أغا المتسلم الجليلي هو نفسه عبد الباقي باشا
المائي : الأكراد في بهدينان ص ١٥٦) أي أنهم جعلوا المملوك إلى
جليلياً ، وهذا القول ، إضافة إلى مخالفته تصريح جودت يتنافى
تاريخية أخرى لا تمارى . تكشفها سيرة عبد الباقي أغا الجليلي إلى

بقيادة الحاج خليل بن محمود بك حالة الغلاء التي كانت نعم الموصل آنذاك « وتآلفوا على أن لا يدخلوا المسلم إلى البلد ونسبوا حدوث الغلاء منه » (١) مما اضطر عبد الباقي أغا إلى عرض الأمر على حسن باشا ، فأمر هذا بتعيين خالد أغا بن أسعد أغا الجليلي مسلماً بدلاً عنه (٢) .

بيد أن الحالة السياسية لم تعرف الإستقرار إلا بعد عودة سليمان باشا الجليلي إلى الحكم عام ١٧٧٧ / ١١٩١ هـ ، فتمتعت حينذاك بهسدوء ، لم يكدره مكدر ، طيلة مدة حكمه التي إستغرقت خمس سنين (٣) .

ولم يكن بين أخلاف سليمان باشا من يستطيع ضبط مقاليد حكمه ، مثله ، فعزل مصطفى باشا الشهير بيازه جي زاده - وكان غريباً عن الولاية - عند فقدانه السيطرة عن الموقف المتدهور نتيجة نشوب الصراع من حيث أجمع متجموه (منهل الأولياء ١/١٩٦ وزبدة الانار ص ٣٠ ومنه الادباء ٨٨ وغاية المرام ١٩٠) على أنه لم يقتل إلا بعد توليه الموصل بسنة واحدة . أي عام ١٧٨٦م / ١٢٠٠ هـ على أيدي اليزيدية . والذي زراه - بناءً على ما تقدم - أن ثمة شخصين مختلفين منعاصرين باسم واحد : تسلم أحدهما الموصل عام ١١٩٢ وقتل سنة ١٢٠٠ هـ هو عبد الباقي الجليلي في حين غزا الآخر ، وهو بغدادي ، العمادية فقتل سنة ١١٩٤ دون أن يبلي حكماً وهو عبد الباقي باشا الذي يذكره جودت وأن تعاصر الاثنين هو السبب في هذا الالتباس .

(١) زبدة الاثار الجليلة ص ٢٦ ، والدر المكنون ص ٦٢٧ .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ١٨٧ ومنية الادباء ص ٨٨ وتاريخ

جودت ١٩٨ / ٢ .

جديد بين أورطاط الينكجيرية (١) . وشهد حكم خلفه ، تيمور باشا الو - وكان غريباً مثله - صراعاً مختلفاً ، بين فريقين من أهل الموصل سعى أحدهما أزرشية ، والآخر كرمليسية ، لأسباب غير معروفة تدم ولايته إلا أقل من سنة واحدة (٢) .

ورغم أن الوالي الذي تلاه كان موصلياً جليلاً ، هو عبد الباقي إلا أن عوامل شتى ، منها شخصيته غير المحببة ، وماضيه السياسي ، وإ إلى فرع من غير أسرة أمين باشا بن الحاج حسين باشا الشهيرة ، دون إستقرار الحياة السياسية في عهده القصير (٣) (١٧٨٥ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ هـ) ، فقد إستغل فريق من أهل باب العراق تعيينه للانتقام من أعدائهم أتباع سليمان باشا الجليلي ، وأوقع هو « الرء قلوب من كان قد عاداه بالسابق ، وإنهزم من كان له معه عددا الأمصار ، وصار لأهل دولته عسف شديد ، وتجاوز حده ، بالحكومة ونظام البلدة » (٤) . وكان خروجه لقتال الدنادية (إحدى اليزيدية) آخر مغامرة له ، فقد ختمت بقتله قتلة غريبة ، على أيد من الدنادية ، بعد أن شاعت في البلدة نبوءة تدل على قرب مصرعه

(١) منية الادباء ص ١٨٩ وزبدة الانار الجليلة ص ٢٩ .

(٢) سالنامه ولاية الموصل ص ١٨٦ .

(٣) وصفه العمري في غاية المرام ص ٣٢٩ بأنه كان « لا يتفكر في

فلهذا لم يكن الدهر له له صاحب » .

(٤) منهل الاولياء ج ١ ص ١٩٦ .

(٥) المصدر السابق وغاية المرام ص ٣٣٠ ومنية الادباء ص ٩١

المكنون ص ٦٢٥ (مخطوط) .

وعاد سليمان باشا الجليلي مرة أخرى إلى الموصل سنة ١٧٨٦ / ١٢٠٠ هـ ، وهي « دار عزه ومحل أنسه » (١) ليحكمها أربع سنين متواصلة هادئة ، لم يشأ بعدها ، وقد تجاوز عمره الخمسين عاماً - أن يلي أي منصب آخر وكان مرضه سبباً مناسباً للاعتذار عن تلبية دعوة السلطان بشأن السفر للحرب « فاستعفى من الحكم سنة ١٢٠٤ (١٧٨٩ م) فأجيب الى ما طلب ، وأقام في داره مكرماً إلى أن توفي في صفر سنة ١٢١١ (١٧٩٦ م) » (٢) دفن في جامع الباشا ،

عهد محمد باشا وإستقرار الأوضاع السياسية :

ولم يكن تولي أخيه محمد باشا بعده إلا إستمراراً للحياة السياسة الهادئة التي عاشتها الولاية في عهده ، فقد كان حكم محمد باشا الجليلي (٣) الطويل ، الذي إستغرق ثمانية عشر عاماً متواصلة (١٧٨٩ - ١٨٠٦ م ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ) تنويجاً حقيقياً لوضع سياسي ، سلمي ، مستقر ، نسيبت الموصل خلاله فوضى الصراع بين أورطاط الينكجيرية ، والمحاولات الخارجية لقرض الولاية الأعراب ، وإنشقاق الأسرة الجليلية نفسها ، حيناً من الدهر . يقول مؤرخ معاصر له « قد أمننا به من فتن الأشقياء ، وأماننا به منيرة ، وحدباؤنا (٤) بوجوده مستنيرة وعيشنا به رغداً (كذا) ، لم نخف من عدو جاهل ، ولا من ظالم باغي (كذا) ولا من جائر طاغي (كذا) ،

(١) منبر الاولياء ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) غاية المرام ص ٣٢٧ .

(٣) ولد سنة ١١٧٠ هـ .

(٤) الحدباء : كنية مشهورة للموصل .

أدامه الله فينا من كل بلية ، وأعظمها فتن الينكجيرية » (١) .

وكان محمد باشا ذا شخصية دبلوماسية هادئة ، يعرف كيف : شراء السلم والاستقرار بالحكمة والذهب . ففي عام ١٨٠٣ جنب أربعة آلاف موصلبي كان قد طلبهم علي باشا والي بغداد ، الاشتراك في ويلات الحر الوهابية ، بأن « تشفع فيهم » لدى الوالي المذكور ، مغرباً إياه بالأه بدلا عنهم (٢) . ولما طلب علي باشا في السنة ذاتها ، المبايعة من الموصل ، وهي كميات ضخمة من الغلال يجري إرسالها إلى بغداد شكل مساعدة (٣) ، « أرضاه محمد باشا بالأموال دون الأغلال » (٤) وإذ لم يغن المال عن الجند ، إضطر الوالي الجليلي هذه المرة إلى تعداد عدد من الجند الينكجيرية ، إلا أنهم كانوا أقل من ربع ما طلبته بغد أولا (٥) .

وكان كسب محمد باشا لصداقة القوى الخارجية ، ولعبه دور العدل في النزاعات الناشبة بينها (٦) ، قد مكنته من أن يكسب للمو

(١) غاية المرام ص ٣٢٩ .

(٢) غرائب الاثر ص ٦٥ .

(٣) سيأتي الحديث عن هذه المساعدة في الفصل الثاني من الثاني (الحياة الاقتصادية) .

(٤) ياسين العمري : غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الث

عشر ص ٦٦ .

(٥) غاية المرام ص ٢٠٤ .

(٦) غرائب الاثر ص ٧٠ وتفصيل هذا الدور سيأتي في الفصل الر

من الباب الاول .

ووصف الميرزا أبو طالب خان ، محمد باشا الجليلي ، بأن « لـ
سطوة عظيمة ويحترمه الشعب كثيراً » (١) .

اضطراب الأوضاع السياسية بعد وفاة محمد باشا :

وتجلى إحترام الشعب حتى بعد وفاة محمد باشا مفلوجا عام ١٨٠٦
١٢٢١ هـ إذ أجمع « أعيان الموصل » على ترشيح ابنه محمود بك (٢) مكا
حاكماً ، بيد أن تتمتع الإبن بشعبية والده ، وتعينه رسمياً كاتمس للولاية
قبل والي بغداد علي باشا ، لم يهيء للموصل الحياة السياسية الهائثة الـ
كانت تنشدها ، إذ لم يكن لتمسك الجديد شخصية سلفه القوية بأية حال
فإ كادت تمضي على حكمه خمسة أشهر ، حتى نشبت معارضة عنيفة ضـ
بقيادة أسعد بك (٣) إبن الحاج حسين باشا الجليلي ، الذي كان يعتـ
بأحقية بالولاية بوصفه نجل ذلك الوالي العظيم (٤) . وبهذا أسدل السـ
ماما على حياة السلم الوادعة التي وطد أركانها محمد باشا الجليلي مدة ثما
عشر عاما ، لتقوم مكانها فتنة أهلية ، إشتكت فيها أورطات الينكجر
من جديد ، وكانت خسائر سوق الموصل نتيجة هذا الصراع ، فادحة
فقد « نهبوا نحو مائتي دكان ، ونهب منها ما قيمته خمسون ألف قرش » (٥)

(١) رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأورد به ص ٢٧٥ .

(٢) ولد سنة ١١٩٢ هـ وتوفي سنة ١٢٢٥ هـ .

(٣) ولد سنة ١١٧٠ هـ .

(٤) *ogrigg, S. H. : Four Centuries, p. 225 .*

(٥) غرائب الاثر ص ٧٢ .

نفوذاً سياسياً خاصاً بين جيرانها مما أبعد أيديهم - بالنالي - عن إئسرة
القلاقل ضد حكمه ، فاستمدت المدينة من طول بقاءه والياً ، وحسن إدارته ،
إستقراراً ملحوظاً في حياتها السياسية ، أشاد به أكثر من رحالة ، فذكر
أوليفيه أنه سمع تجار المدينة وسكانها يثنون مراراً على الباشا ، ويحمدون
له حسن إدارته ، والشرطة التي شكلها في كل أنحاء ولايته ، كما وجدهم
معجبين بنزاهته ونزاهة موظفيه وراضين كل الرضا عن الهدوء الشامل والعناية
بحماية التجارة ، وتوفير المواد الغذائية ، وذلك بتشجيعه بزبدية سنجار
والأكراد والعرب المجاورين على جلب حاصلات أراضيهم الى أسواق
الموصل دون أن يمسهم أحد بسوء - وكان حرس هذا الوالي - على ما يذكره
أوليفيه - يهتم « بالمحافظة على النظام وحماية الضعفاء وضبط ذوي النفوذ
أكثر من إظهار فخره للسلطة لا محتاج إليها » (١) .

وكان طبيعياً أن يؤدي هذا السلوك الحكيم إلى إستتباب النظام ، وإنتقطاع
كل مامن شأنه الاخلال بجبل الأمن مها كانت الأسباب ، فيقول هذا الرحالة
الفرنسي أن الموصل أصبحت محطاً للتجار ، يتعاطون فيها أعمالهم التجارية
بحرية ، وكثرت القوافل لأن البلدة صارت تستهلك أكثر ، وأصبحت أشبه
ما تكون بمخزن كبير ، وإتسعت الصناعات ، وتضاعفت حاصلات الزراعة ،
وإزداد عدد السكان كثيراً ، ورأى الشعب الرفاه فذاق فوائده الحياة الخالية
من التحريض والاضطراب . أما الباشا نفسه فكان قوياً في مركزه ،
محاطاً بالرأي العام ، ومعضداً بحب الشعب (٢) .

Olivier, G. A. : Voyage dans l' Empire Ottoman, 11, p 360 .

ibid (٢)

بالمدافع ، وبعد الاطلاقة السادسة « سعى بالصلح باقي أمراء بني عبد الجليل والأعيان » (١) . ورضى نعيان بك بخروج أسعد بك من الموصل سالياً معافى إلى أربيل ، وبذلك هدأت الحالة السياسية واستتب النظام .

وفي عام ١٨٠٧ ورد الفرمان السلطاني بتولي نعيان بك (باشا الآن ولاية الموصل برتبة وزير ، فاستقر بذلك حكمه تماماً ، وكان عمره ذلك خمسة وخمسون عاماً ، ورغم اعتلال صحته فإنه كان يستطيع - أية حال - فرض سلطانه بطريقة ، وصفها المعاصرون بأنها خيالية ، كان أولاده وأشقاؤه يعاونونه على تدبير أمور حكمه هذا (٢) . وجاءت إصابة نعيان باشا المريض بالفالج عام ١٨٠٧ نهاية لحكم لم أكثر من عام واحد ، إلا أنها كانت من جهة أخرى فاتحة فصل جديد في تاريخ الحياة السياسية في هذا العهد .

محاولات القضاء على حكم الجليليين :

ففي عام ١٨٠٩ م / ١٢٢٤ هـ ، شهدت الموصل أول حركة أهلها استهدفت القضاء على حكم الجليليين والتكثيف بهم ، وهي حركة أحمد ابن بكر أفندي الذي كان يشغل منصب كاتخدا الولاية الجليليين ، وروايون انشائهم (٣) . وفي الواقع ، لم يكن لهذه الحركة أن تقوم لولا مو

(١) غرائب الاثر ص ٧٣ .

(٢) *AVoyage en Perse, p. 118. A. re,*

(٣) تناولنا إختصاصات هذا المنصب في الفصل الاول من الباب ا

(نظم الحكم والادارة) .

وإرتفع عدد الخسائر في الأرواح الى خمسة وعشرين فرداً ، فتدخل « أمراء آل عبد الجليل » بأنفسهم لتهدئة الوضع الذي تأزم بسبب بعضهم ، فسكنت الفتنة أياماً معدودات ، ثم عادت كأعنف مما بسدت ، بين الطرفين إذ « انزل عن أقرانه الأمير أسعد بك بن الوزير الحاج حسين باشا الجليلي ، وعزم على محاربة أقاربه ، واجتمع عنده خلق من أهل الموصل ، فحاصروه سبعة أيام » (١) .

ولم يجد المتسلم المسالم محمود بك مناصاً - أمام تدهور الموقف واصرار أسعد بك - من التنازل عن منصبه « لفساد الزمان » وعندما بدأ أن الميغال قد أضحى فسيحا لتحقيق حلم أسعد بك بتولي الحكم ، جرت الرياح - فجأة - على غير مايشتهي هذا الزعيم . فقد منحت السلطة لطرف ثالث لم يكن بالחסبان ، هو نعيان بك (٢) ابن سليمان باشا وابن عم محمود بك (٣) ، وذلك بتأثير والي بغداد علي باشا (٤) .

هدأت الأوضاع أياماً أخرى ، ثم اندلعت من جديد لتدور هذه المرة بين أسعد بك من جهة ، ونعيان بك وأتباعه من جهة أخرى . على أن الأخير لم يكن ذا شخصية هينة ، إذ سرعان ما نجح - حال اندلاع الفتنة - بالقبض على أحد اثنين تسبياً في اندلاعها ، فقتله ، في حين فر الآخر إلى دار سيده أسعد بك ، ولم يتأخر نعيان عن محاصرة تلك الدار فوراً وقصفها

(١) غرائب الاثر ص ٧٣ .

(٢) ولد سنة ١١٧٤ هـ .

(٣) غرائب الاثر ص ٧٣ ومجموعة التواريخ في مدح بني عبد الجليل

ص ٣٩٢ (مخطوط) .

(٤) تولى الحكم من ١٨٠٢ الى ١٨٠٧ / ١٢١٧ - ١٢٢٢ هـ .

سليمان باشا الصغير والي بغداد ، الذي كان يعد محاولة أحمد باشا في الاستيلاء على الحكم بداية لخضوع الموصل لسيطرة بغداد ، فقد وحد هدف القضاء على الأسرة الحاكمة في الموصل ، بين الرجلين لتحقيق أطماعهم الخاصة (١) وكان أحمد باشا قد صمم على تولي الحكم بأية وسيلة ، بيد أنه أخطأ في تقدير قوته ، ومدى شعبيته لدى الأهالي ، خاصة وأن تعاونه التام مع والي بغداد جعل الموصلين يتصورونه مجرد أداة بيد ذلك الوالي هدفها القضاء على الاستقلال المحلي الذي كانوا يتمتعون به تحت حكم ولائهم الجليليين .

ورغم الاستقبال المظهوري الذي شهده أحمد باشا عند دخوله الموصل والياً ، فإن أعماله السريعة في محاولة القضاء على نفوذ آل الجليلي ، والاستيلاء على أملاكهم ، والتكثيف بأتباعهم المهمين بقسوة غريبة (٢) ، ومصادرتهم الأصناف ، قد عجلت بتكتل الرأي العام ضده ، وجاهرت أغلب أورطات الينكجورية بتمسكها بقيادة الأسرة الجليلية دون سواها ، فيما عدا أورطة واحدة هي اللي ايكي ، التي ما لبثت أن انضمت لاجوانها ، فبدت الموصل بذلك جبهة واحدة ، بجليليا ، وجيشها ، وسكانها ، ضد محاولة أحمد باشا هذه فكان لا بد أن تنتهي بالفشل .

(١) فصلنا هذه الحادثة في الفصل الرابع من الباب الاول (علاقات الموصل وارتباطاتها بولاية بغداد) اثناء الحديث عن علاقات الموصل ببغداد اما الان فسوف نكتفي بإشارة إلى اثرها في الحياة السياسية داخل ولاية الموصل ذاتها .

(٢) قبض احمد باشا على عبد الرحمن اغا امير التفنكجية وخنقه رغم تمهده له بعدم إيداعه . ثم امر ان يجرد من رجليه ويلقي في السوق ففعلوا (غرائب الاثر ص ٨٧) .

على أن احباط هذه المحاولة ، لم يقض على احنال قيام غيرها فيما بعد ففي عهد يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي (١٨٢٢ - ١٨٢٧) / ١٢٣٨ - ١٢٤٢ هـ شهدت الموصل هزة قوية في حياتها السياسية ، إذ دهم الجراد المدينة وما يجاورها عام ١٨٢٥ وانعدم حاصل الحنطة ، وجاء انتاج حقول الخضر قليلا نزرا ، وزاد الأمر سوءاً في العام التالي ، فأخذ الناس يذبحون الماشية دفعاً لشبح الموت جوعاً ، وتوارد آلاف الجياع إلى المدينة من القرى القريبة والبعيدة والجبال وأعراب البادية . ورغم الاجراءات الاقتصادية التي اتخذها يحيى باشا للتخفيف من حدة الأزمة ، كبناء الافران ، واستيراد الحبوب ، فإن النكبة كانت عامة شاملة ، فأت بعض الناس جوعاً في الطرقات (١) . واستغلت بعض العناصر المناوئة لحكومة الوالي الجليلي الموقف لصالحها واتهموه بأنه المسبب لغلاء الاسعار في المدينة (٢) . وتفاقت الأمور إلى أن أصبحت ثورة علنية ضد الوالي ، فاضطر يحيى باشا إلى الانتقال إلى بغداد . وفي أثناء غيابه قام الثوار بنهب سراي الحكومة وملحقاته ، وسرقوا مبلغاً كبيراً من المال زاد على ستة أحمال من القروش (٣) ، فكان هذا الحادث الأول من نوعه في تاريخ الحياة السياسية في ولاية الموصل ، وبداية لسلسلة متلاحقة من الأحداث ، ساهمت مع غيرها من العوامل الأخرى ، في رسوخ نهاية حكم الجليليين في الموصل (٤) .

(١) *budget, W. : By Nile and Tigris, 11, pp 38-39.*

والدكتور صديق الجليلي : محمد الفهمي ص ٤ .

(٢) المنالبيك في العراق ص ١٨٦ . عن أوراق مخطوطة كتبها أرشيلدو

ابن الشمس حناني كنيصة مارتوما في الموصل .

(٣) العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٩٧ .

(٤) أنظر الفصل الخامس من الباب الاول (نهاية حكم آل الجليلي

الفصل الثالث

علاقات الموصل وارتباطاتها بالباب العالي

أثر موقع الموصل على علاقاتها بالباب العالي :

كان لموقع الموصل الاستراتيجي العام ، باعتباره عقدة المواصلات التجارية والعسكرية بين عدة أقاليم رئيسية ، دوره الأساسي في رسم سياسة الموصل وارتباطاتها - منذ القديم - بالقوى السياسية الخارجية . وكان طبيعياً أن يكون لهذا الموقع مزاياه الاستراتيجية الحاسمة بالنسبة للدولة العثمانية التي اقتصرت - حتى القرن السادس عشر - على أغلب أجزاء آسيا الصغرى وشرقي أوروبا ، فليس غريباً إذن أن يكون ضم الموصل إلى الأملاك العثمانية في عهد السلطان سليم الأول عام ١٥١٤ بعيد انتصاره في جلديران ، البداية الأولى لالتفات عثماني جسدي نحو المشرق العربي ، وأن تكون الموصل - بالتالي - أول ولاية عربية تدخل نطاق السيادة الجديدة .

وكنتيجة لسيطرة الموصل على طريق حوض نهر دجلة ، واتصالها بأقليم الجزيرة ، فقد اتخذها العثمانيون قاعدة لتخليص العراق بأكمله من الوجود الصفوي الإيراني ، ثم استخدمها كخط دفاع ثان (بعد بغداد) في مواجهة أي توسع إيراني صوب العراق ، من المنفذ الشرقي الرئيسي عند بغداد ، وللتحكم في طريق بغداد - أربيل الحيوي ، وهو الطريق الذي سلكته جيوش الصفويين في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ومن بعدهم جيوش نادر

شاه في منتصف القرن الثامن عشر . وعلى ذلك ، فقد كان لموقع الموصل دوره في تكوين أول خيط يشد الولاية إلى الدولة العثمانية .

ومن ناحية أخرى ، كانت الموصل بحكم توسط موقعها بين إقليم الجزيرة ومنطقة الجبال الكردية ، قد أصبحت حاجزاً مهماً لصد أي توسع كردي يستهدف السهل العراقي ، أو الأناضول ، كما أنها من ناحية مشابهة كانت تشكل محوراً قوياً لمنع أية محاولة من قبل سلطات بغداد هدفها ربط حكم الموصل بإدارتها المركزية .

وبنتيجة هذه العوامل مجتمعة ، كان على حكام الموصل أن يحددوا موقفهم السياسي الدقيق عند أي تغير طارئ في موازين القوى المجاورة والواقم أن ظهور الجليليين على مسرح السياسة عام ١٧٢٦ كان بداية حقبة لعمل إيراني ، حاولت فيه الموصل فرض دورها السياسي في المنطقة على نحو يؤكد شخصيتها الخاصة ضمن إطار السيادة العثمانية .

دور الموصل في صد التوسع الإيراني :

وتكشف لنا دراسة تاريخ الموصل السياسي في القرن الثامن عشر عن مدى أهمية الدور الكبير الذي اضطلت به هذه الولاية في مواجهة الاخطا الإيرانية ، وبسط السيادة العثمانية على العراق في ذلك العهد وكانت مساهمة الموصل في حملات ولاية بغداد : حسن باشا ، وأبنة أحمد باشا قد زاد من أهمية الموصل ذاتها باعتبارها موقعاً عسكرياً متقدماً على تخوم إيران ففي عام ١٧٠٨ م / ١١٢٠ هـ شارك والي الموصل مع قوات عراقية أخرى في حملة مشتركة بقيادة أحمد باشا لاسترجاع البصرة من أيدي قبيلة المنته

القوية (١) . وفي عام ١٧٢٣ م / ١١٣٦ هـ ساهم والي الموصل أيضاً في الحملات العثمانية ضد إيران بقيادة والي بغداد أحمد باشا (٢) ، واخترق في العام التالي (١٧٢٤) إيالة أصبهان (٣) .

ولم يقف الأمر عند حد تقديم المساعدة العسكرية ، بل قدمت الموصل إضافة إلى ذلك ، مساعدات كثيرة على شكل ذخائر وأقوات للجوش ، وساهمت القوى التجارية المحلية في تموين الحملات اللداهبة للحرب . وكان لآل الجليلي السبق في هذا المضمار ، فأمدوها « بما تحتاج إليه من الذخائر وأمدوها بالسيف والمال » (٤) وقد أدى ذلك إلى اعتراف السلطات العثمانية المركزية بتلك القوى المحلية الناشئة (كما اعترفت في نفس الوقت بأسرة حسن باشا الشهيرة ببغداد) كنتيجة طبيعية لحاجتها إلى من يقف في وجه الأخطار الإيرانية المستمرة على تخومها . وكان منح ولاية الموصل ، مع رتبة (بكالريكي) إلى اسماعيل باشا بن عبد الجليل عام ١٧٢٦ يمثل أيضاً مكافأة حقيقية لتلك القوى .

ومنذ عزل اسماعيل باشا السريع عام ١٧٢٧ وحتى منتصف القرن الثامن عشر ، دخلت العلاقات السياسية بين قوى الولاية المحلية ، وبين السلطات المركزية العثمانية مرحلة جديدة ، كان تردد الباب العالي فيها

(١) تاريخ راشد ج ٢ ص ٤٧٥ وعبد الرحمن السويدي : حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ص ٥٢ .

(٢) عباس الغزالي : العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢١٢ وفيه أن والي الموصل آنذاك هو حسين باشا الجليلي ، ويبدو ان هذا خطأ ، لان هذا الوالي لم يعين والياً على الموصل إلا عام ١٧٣٠ / ١١٤٣ هـ .

(٣) علي سيد الكوراني : من عمان إلى العمادية ص ٦٨

(٤) سليمان الصانع : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٤ .

واضحاً بين رغبته في حكم الموصل وفقاً للأساليب التقليدية السابقة ، وبين رضوخه لحكم الضرورة بترك الأمور في الولاية إلى قواها المحلية الأقدر على ادارتها والدفاع عنها .

ولا شك أن الدولة العثمانية حاولت جاهدة - ولأكثر من مرة - الحد من تعاطف سلطة الأسر المحلية القوية ، فعينت حسين باشا الدرندبه لي (١٧٢٧ - ١٧٢٨) ثم مجد باشا رشوان زاده (١٧٢٨ - ١٧٣٠) والييز بالتعاقب على الموصل ، خلفاً لاسماعيل باشا الجليلي ، منتهزة بذلك فترة السلا القصيرة التي أعقبت صلح عام ١٧٢٧ م / ١١٤٠ هـ (١) . وتبادل الرسل والهدايا بين السلطان أحمد الثالث العثماني والشاه أشرف خان الافغاني (٢)

بيد أن سقوط الحكم الافغاني في إيران عام ١٧٢٩ م / ١١٤٢ هـ على أيدي الأسرة الصفوية ، دفع بالأحداث إلى وجهة أخرى مختلفة . فاجتهد الشاه الصفوي طهماسب الثاني (٣) على ما ملكه العثمانيون بموجه الصلح الأخير ، واستعادته همدان وكرمنشاه ، واستيلاءه على تبريز ، محاصرته ببغداد نفسها عام ١٧٣٠ (٤) ، الجأ السلطات العثمانية إلى القوي

(١) كانت خلاصة معاهدة الصلح أن تبقى كرمينشاه وهمدان وما يليه تحت إدارة الدولة العثمانية ، وأن يبقى أشرف خان حاكماً على إيران وتاباً للحماية العثمانية .

(٢) زبدة الآثار الجلية ص ١٣ (مخطوط) ورسول حاوي الكركوكما دوحة الوزراء ص ٢٣ ، وسليمان فائق : حروب الأيرانيين في العر ص ٥٨ (مخطوط) .

(٣) حكم من ١٧٢٢ إلى ١٧٣٢ ازماپاور : معجم الانساب والاسر ص ٣٨٨

(٤) Malcolm, J. : History of persia , 11 , q . 10 . (٤)

فرمان ولاية الموصل مرة أخرى ، بعد أن كانت الدولة العثمانية قد عين أثناء غيابه أخا والي بغداد ، والياً عليها (١) .

وقبل أن ينجف مداد المعاهدة المبرمة ، عادت العلاقات بين الدولتين إلى التدهور السريع كرة أخرى . إذ رفض قائد الجيوش الإيرانية « ناد خان » شروط الصلح التي وافق عليها ملكه ، مفضلاً استئناف الحرب (٢) وتوالت المعارك هذه المرة في صالح الإيرانيين . وفي عام ١٧٣٢ كان ناد خان قد توجه إلى سهل بغداد مهدداً متوعداً (٣) ، « فأرسل أحمد باه يطلب من الموصل امداداً فبعث له حسين باشا (الجليلي) ألف رجل من اليكجيرية » (٤) ، وضرب نادر خان الحصار على بغداد باحكام متقن في الوقت الذي كان يخطط فيه للتقدم شمالاً ، فأرسل « جانباً من عسكر مقداره ثمانية آلاف مقاتل ، وجعل الرئيس عليهم من بعض قواده رجلاً

باجراءات مضادة ، واضطرها - مرة أخرى - إلى الاعتماد على قوى التخوم المحلية (١) ، فعينت الحاج حسين باشا الجليلي ابن اسماعيل باشا والياً على الموصل عام ١٧٣٠ ليساهم في تجنيد قواه لدرء الخطر الإيراني المرتقب (٢) .

ولم يمكث الوالي الجليلي في ولايته سوى مدة قصيرة ، خرج بعدها بجيشه ليساهم في حملة كبرى ، كانت تتيباً للتوغل في إيران ذاتها ، بقيادة والي بغداد أحمد باشا (٣) . وأسفرت المعارك التالية عن نتائج سياسية باهرة إذ تداعت قوات الشاه وأجبرت على التخلي عن العراق برمته ، والانسحاب من همدان وكرمنشاه وتبريز ، وتم توقيع معاهدة صلح عام ١٧٣١ للالتزام بحدود السلطان مراد الرابع القديمة (٤) . ولقد كان الحاج حسين باشا الجليلي أحد القادة الذين وجه إليهم فرمان تقدير وشكر « لما بذلوه من جهود جبارة وخدمات جليلة في خدمة الدولة العلية » (٥) . وجدده

= وعلى ظريف الأعظمي : تاريخ الدول الفارسية في العراق ص ١١٠ .

(١) تاريخ شمعداني زاده (مخطوط) وكاتب جلبي : تقويم التواريخ ص ١٥٦ .

(٢) ياسين العمري : قرة العين في تراجم الحسن والحسين (مخطوط)

ص ١٢ ، ومنية الأدباء ص ٨١ ومنهل الأولياء ج ١ ص ١٤٤ .

(٣) حديقة الزوراء ص ٤١ ، والعرابي : العراق بين احتلالين ص ٢٢٧ .

(٤) الكركوكلي : دوحة الوزراء ص ٢٦ وتاريخ شمعداني زاده .

الورقة ١٣٢ (مخطوط) و

Malcolm , J : History of Persia , 11 , p . 8 .

(٥) الكركوكلي دوحة الوزراء ص ٢٧ .

(١) ياسين العمري : منية الأدباء ص ٨١ .

(٢) وكان نادر قد عزل الشاه ونفاه عام ١٧٢١ وأقام نفسه وكيه

(وصياً) على الشاه الطفل عباس ميرزا .

(٣) إبراهيم متفرقة : تاريخ نادر شاه الورقة ٥٤ (مخطوط) ورسوا

حاوي الكركوكلي دوحة الوزراء ص ٢٩ - ٣٠ .

Malcolm , J . : History of persia , 11 , pp . 8 - 9 .

(٤) يذكر ياسين العمري أن أحمد باشا أمر ينكجيرية الموصل بالمحافظة ،

على بلدة الكاظم القريبة من بغداد « فأقاموا أياماً وخافتهم أهل الكاظم

وأغلقوا الأبواب ، فأرسل أحمد باشا يدعوهم إلى بغداد فدخلوا بغداد » الدر

المكتون ص ٥٨٧ (مخطوط) .

يقال له مركز (١) خان، وأرسله بالعساكر المذكورة إلى الموصل لتخريب قراها وتضعيفها ومضايقة أحوال أهلها، حتى إذا أخذ بغداد يتوجه إليها ليكون أخذها عليه هيناً» (٢).

بيد أن الأمر لم يكن سهلاً كما كان يبدو، فقد استطاعت قوى الموصل المحلية وحدها بقيادة الحاج حسين باشا الجليلي وأسرته وأتباعه، أن توقع بالجيش الزاحف خسائر فادحة في معركة سريعة بالقرب من أسوار المدينة فتشتت الجند بين أسير وهارب، وقتل منهم الكثير، كان من بينهم مركز خان نفسه (٣).

وفي السنوات القليلة التالية، كان دور الموصل السياسي والعسكري آخذاً في التناقص، نتيجة استمرار الحروب بين الإيرانيين والعثمانيين في العراق وشرقي الأناضول. فأضطرت الباب العالي لإزاء تلك الظروف إلى اللجوء إلى سابقة جديدة في علاقته بولاية الموصل إذ ثبت عميد الأسرة الجليلية

(١) وتذكره بعض المصادر الموصلية بشكل (نركس) و (نرجس).

(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٧،

(٣) تفاصيل هذه الواقعة في منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٧ ومنهية الأدباء ص ١٧٨ والدر المكنون في المآثر للماضية من القرون ص ٥٨٨ (مخطوط) وديوان حسن عميد المياقي الموصل ص ٤١ - ٤٢ وسليمان الصانغ: تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٧٧.

و. Longrigg, S.: Four Centuries, P. 138. وتفيض المصادر الموصلية في وصف هذا النصر، في حين لا تشير إليه المصادر البغدادية مثل دوحة الوزراء وحديقة الزوراء.

وزعيم أهل الموصل الشهير، وهو الحاج حسين باشا في منصبه أربع سنوا متتالية، لم ينقطع فيها حكمه سوى أيام معدودة (عام ١٧٣٣م/١١٤٦، حين حاولت الدولة العثمانية تعيين أحد الولاة الأغرأب (١).

وفي أثناء ذلك، كان المسرح السياسي في العراق، ما زال حاف بالأحداث الجسام. فقد نجح المدد العسكري الذي أرسله الباب العالي بقمي الصدر الأعظم طوبال عثمان باشا في فك حصار بغداد (٢)، إلا أن هنر العثمانيين السريعة في نواحي كركوك (شرق الموصل) أعادت الحصار وضعه السابق، ولم ينهه هذه المرة سوى اضطرار نادر خان إلى العر لبلادته لتهدئة الأوضاع هناك (٣).

ولعب الحاج حسين باشا الجليلي دوراً هاماً في الأحداث الجارية ذ الصلة بولايته (٤) على أمت أنظار الباب العالي إليه. ففي عام ١٧٣٤م/٤٧، طلب والي مصر الوزير عبد الله باشا الكوبرلي، وكان يومذاك قائداً

(١) سالنامه الموصل لسنة ١٣٢٥ ص ٨٦، انظر الملحق رقم (١) قائمة الولا

(٢) تاريخ صبحي الورقة ٤٨ - ٥٠ وتاريخ جودت (تعمير الد

ج ١ ص ٨٤. و. A History of Persia, 11, p. 253, p. 253.

(٣) تاريخ نادر شاه الورقة ٥٩ (مخطوط) وتاريخ شمعداني،

الورقة ١٥٥ (مخطوط).

و. A History of Persia, 11, P. 253. P. 253.

(٤) ساهمت منطقة الموصل وماردين وديار بكر في تهوين كافة الحمة

العثمانية، إضافة إلى مساهمتها عسكرياً فيها، فكان عليها أن تقدم في عام ٢

كميات كبيرة من الفلال قدرت بـ ٢٥٠٠٠٠٠ وحدة أسطنبول حنط.

و ١٠٠٠٠٠ وحدة شعير ومن المال ٤٨٣٣ كيس (تاريخ صبحي. الورقة ٨

للعمليات العسكرية في العراق رتبة الوزارة (بثلاثة أطواغ) إلى الوالي الجليلي ، « فأجيب إلى ما طلب ، وبعث السلطان محمود (الأول) المنشور والخلعة السمور ، (١) وفي السنة التالية عهد الباب العالي إلى حسين باشا بإدارة ولاية بغداد ذاتها (٢) .

وفي الأعوام التالية ، كانت الدولة تضطر بين حين وآخر إلى إعادة الحاج حسين باشا الجليلي إلى ولايته كلها استشعرت خطراً من تحركات نادر خان ، فأعادته عام ١٧٣٨ م / ١١٥١ هـ أثر تهديدات الخان المتوالية وطلباته مستحيلة التنفيذ (٣) ، ثم أعادته مرة أخرى عام ١٧٤١ م / ١١٥٤ هـ عند وصول الأشاعات المنبئة بعزم نادر خان على التوسع ، بعد أن أعلن نفسه شاهنشاه (وتسمى بنادر شاه) (٤) ، وفي هذه المرة شاء القدر أن تلعب الموصل تحت زعامة واليها الجليلي دورها الحاسم في تاريخ الحروب الإيرانية - العثمانية بالعراق .

حصار نادر شاه للموصل :

ففي عام ١٧٤٣ م / ١١٥٦ هـ اتخذ نادر شاه من رفض الدولة العثمانية طلبه بشأن الاعتراف بالملذهب الشيعي ، ذريعة لاستئناف الحرب والمهجوم على العراق ، فاجتازت جيوشه الضخمة الحدود العراقية ووصلت إلى بغداد

(١) غاية المرام ص ٣٢٢ والدر المكنون ص ٥٨٨ (مخطوط) .

(٢) تاريخ صحي الورقة ٦٨ .

(٣) من تلك الطلبات : إعطائه ديار بكر وأرمينية ، وتخلي السلطان عن حلفه مع المغول في الهند ، وهدم ما كان قد أصلاح من أسوار بغداد .

Longrigg , S . : *Four Centuries* , P , 148 .

(٤) إبراهيم متفرقة : تاريخ نادر شاه الورقة ٦٠ (مخطوط) .

وضربت عليها حصاراً خانقاً ، وفشلت محاولات الشاه للتأثير على والي با أحمد باشا (١) ليسلم له مدينته والتي هي أحسن (٢) ، فزحف عبر العراق بجيوشه التي قدرت بثلاثمائة ألف جندي ، واستولى على جميع بغداد وضياعاها ، وحاصر البصرة بتسعين ألفاً من الجنود (٣) . ففض الأمور ببغداد وتعمرت لدرجة أن أحمد باشا - كما أكد المؤرخون المحاذ قد عرض على الشاه الاستيلاء على الموصل تخلصاً من موقفه الحرج (٤) .

ويبدو لنا أن فكرة فتح الموصل قبل بغداد لم تكن إلا من وحي شاه نفسه ، هدفها السيطرة على نقطة اتصال العراق بالجزيرة ، وبا

و *History of Persia* , 11 . 25 . P .

(١) وكان قد أعيد إلى ولاية بغداد عام ١٧٣٦ / ١١٤٩ هـ بعد أن عنها سنة ١٧٣٤ / ١١٤٧ هـ ، ليحكمها مدة أطول امتدت حتى وفاته ١٧٤٧ / ١١٦٠ هـ .

(٢) رسول حاوي الكركوكلي : « دوحة الوزراء ص ٥٠ » . وفتح الله القادري المعاصر للاحداث في أرجوزته التي وصف فيها حصار المو ان والي بغداد أرسل إلى الموصل قبيل الحصار كتخداه محمد بطريقه القسطنطينية وانه أخبر الوالي حسين باشا الجليلي عن شوكة وقوة نادر بما أدى إلى غضب الموصلين ففر منها .

(٣) دوحة الوزراء ص ٥٠ .

(٤) ياسين العمري : منية الادباء ص ١٨٠ وغاية المرام ص ١٢ والدر المكنون ص ٥٩٣ (مخطوط) . والصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص وتابعهم في ذلك لو نكريك . *Four Centuries* , P . 149 . Longrigg , S .

كان يتم فيه تبادل الوفود بين الشاه ووالي بغداد ، وسقط مظاهر الضياء والحفاوة الكاذبة ، كانت الموصل تستعد للمحافظة على كيانها بجاس شه منقطع النظر ، فضرب الوالي حسين باشا الجلبي خيامه حول البلد ، وع أنغام الموسيقى العسكرية شرع الجميع في العمل ، « حتى أن الوزير الوالي هو وأولاده الكرام ، وبنو عمه ، والرفيع والوضيع ، بادروا إلى نقل الترا من الخندق ، ونقل الحجارة لتعمير البدن (السور) ونصب على كل صفا من الناس واحداً من المتقدمين عنده (١) . وما أن فرغ الجميع من عملا حتى كانت خنادق المدينة قد أعدت ، وعمر ما كان قد تصدع من سور بالجص والحجارة ، وحفرت حوله الآبار حماية له من تأثير النسف بالبارو وأزيلت تلال برمتها كانت تشرف على المدينة ، وحصنت القلاع بالمد وجهزت بالذخيرة اللازمة (٢) .

وبعد أن تم ذلك كله ، وقفت الموصل وحدها لتواجه مصير بشجاعة ، دون أن تبدر عن الدولة العثمانية أي بادرة حقيقية لمساندة موة الصعب ، واكتفى السلطان محمود الأول بإرسال والي حلب الوزير حه = شاه كركوك ، أو أربيل . في حين ينقرد العمري في (زبدة الآثار الجلالية) أن استمداد الموصل كان منذ ذي الحجة عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٣ (زبدة ص مخطوط) . ويفهم من أعمال ترميم القلعة والسور وحفر الآبار بالخندق تلك الاستعدادات إستفروقت مدة طويلة قبل الحصار .

(١) أمين العمري : معمل الأولياء ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) زبدة الآثار الجلالية ص ١٥ (مخطوط) ومذكرات لانوا ص

وصالنامة الموصل ١٣٢٥ و

ngrigg , S . : Four Centuries , P . 158 .

قطع خطوط المواصلات بين القيادة العثمانية وبغداد ، واحكام قبضته على العراق من شماله وجنوبه لكي تسقط بغداد بعد ذلك ببسر وسهولة . وفي الواقع كانت هذه خطة استراتيجية حاولت الجيوش الإيرانية الغازية تنفيذها مراراً ، وحاول هو تطبيقها أيضاً أثناء حصاره الأول لبغداد عام ١٧٣٢ بإرساله حملة تركرخان سيئة الطالع ولما كانت السيطرة على طريق بغداد - كركوك - أربيل (طريق شهرزور القديم) تعد أساس كل تقدم مأمون نحو الشمال ، فقد توجه هذه المرة على رأس مائة وسبعين ألفاً من الجنند ، أي أكثر من نصف جيشه كله ، فاستولى على منطقة شهرزور وفتح قصبتهها كركوك بعد حصار دام بضعة أيام ، وسلمت له أربيل خوفاً بعد ساعات من بدء حصارها ، فلم يبق أمامه عند ذلك سوى الموصل : مدينة الجلبيين (١) . على أن حكومة الموصل لم تكن بغافلة عما يجري ، فقد تسربت إليها أنباء من جيش نادر شاه نفسه عن الخطة المبيتة (٢) . وفي الوقت الذي

(١) منية الادباء ص ١٨٠ وزبدة الآثار الجلالية ص ١٤ (مخطوط) ومعمل الاولياء ج ١ ص ١٥٠ والسويدي : حديقة الزوراء ص ١٩٠ (مخطوط) والكر كوكلي : دوحة الوزراء ص ٥٠ و

Longrigg , S . : Four Centuries , P 150 .

وتجمع هذه المصادر على فداحة ما ارتكبه نادر شاه بسكان هذه المدن .

(٢) ينقرد محمد طه بن يحيى العراقي (في رحلته التي دونها بعد الحرب بسنة واحدة) بالاشارة الى أن أفراداً من داخل جيش الشاه « أرسلوا خفية إلى أهل الموصل الخبز أن طهماس (يريد نادرشاه) مراده غداً وفي وقت كذا يأتيكم كذا ، اصحوا ، واعملوا جهدكم (رحلة ابن يحيى العراقي ورقة ٧ مخطوط) وهناك تضارب في الترتيب الزمني للاحداث إذ تجمع المصادر المذكورة أعلاه ، وهي عملية على أن تهيم الموصل للحرب كان عند فتح نادر =

باشا القازوقجي (١) محافظاً للموصل ، ليساهم مع عدد من أتباعه مع واليها الجليلي في دحر الغزاة .

وبعد مدة قصيرة ، وصلت الموصل سفارة من مقر الشاه في أربيل ، يرأسها مفتي كركوك السابق ، وتحمل رسالة كتبها ملا باشي علي أكبر ، الرئيس الديني للإيرانيين إلى مفتي الموصل ، يحاول فيها استئالة الموصليين بتصوير الحرب على أنها وسيلة لحسم نزاع عقائدي مع السلطان العثماني لا شأن لمدينتهم فيه (٢) .

وفي اجتماع تاريخي حافل عند أسوار المدينة ، قرأ الوالي نص رسالة الشاه إلى السكان ، فتمالت الهتافات من كل ناحية تدعو إلى ضرورة التمسك بالمدينة إلى الرمح الأخير ، وإلى تفضيل الموت في الحرب على الإستسلام للعدو ، فعاد الوفد إلى مقر الشاه يحمل جواباً شديد اللهجة ، صيغ بكل ما يمكن من إباء (٣) ، في وقت كانت فيه جموع من فلاحي القرى المجاورة وأسرههم تسرع بالرحيل مع كل ما تملك من غلال ومتاع للاحتفاء بأسوار المدينة خوفاً من حرب باتت وشيكة الوقوع (٤) .

وفي منتصف تموز من عام ١٧٤٣ (١١٥٦ هـ) لاحت في الأفق ،

(١) في سجل عثمانى ٢ / ٢١٠ لقيه (القازوقجي) وقد توفي عام

١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م .

(٢) أنظر نص هذا الكتاب في ملاحق الرسالة .

(٣) أنظر نص هذا الكتاب في ملاحق الرسالة .

(٤) مذكرات القس حبش بن جمعة المنشورة مع مذكرات لانزاص ٩٤ ،

ولأول مرة طليعة إيرانية قدرت بعشرة آلاف فارس ، فخرجت إلى لقاء ثلثة من الخيالة الخفيفة ، بلغ عددها زهاء ٧٠٠ أو ٨٠٠ مقاتل ، يقو أخو والي الموصل الشاب عبد الفتاح بك الجليلي ، وأشتبكت مع الإيرانيين في قتال عنيف قتل فيه من الطرفين عدد غير يسير وأفلتوا من محاولة جري لتطويقهم باعجوبة ، ثم عادوا إلى المدينة ، حيث أغلقت أبوابها استمعا لحصار قاس طويل الأمد .

وفي منطقة قريبة لا تبعد عن الموصل أكثر من فرسخ واحد (٣ أميا تدعى « يارجه » اتخذ نادرشاه مقر قيادته للإشراف على سير عمال الحصار . وبعد أن نقل له رسول آخر - كان قد بعثه مهدياً منذر عزم المدينة على الاستبسال واصرارها على عدم التسليم له بشيء (١) طاف بنفسه حول الأسوار موزعاً تعليماته بشأن تنظيم الهجوم ، وأم اليوم التالي ببناء اثني عشر برجاً من التراب والحجارة في مواجهة المدينة الاثني عشر ، ووزع عليها مدفعية الضخمة التي كانت تتكون من مدفعاً ثقيلاً و ٢٣٠ مدفعاً من مدافع الهاون (٢) .

(١) في التقرير الرسمي الذي رفعه المحافظ حسين باشا القازوق والي الموصل الجليلي ، إلى الباب العالي عقب إنتهاء الحصار مباشرة ، تف عن تلك الرسائل المتبادلة ، و خلاصة محتوياتها (نشر نص التقرير في سا الموصل لسنة ١٣٠٨ هـ / ١٣٠٦ رومي وسنة ١٣١٠ هـ / ١٣٠٨ رومي) بتعريبه الدكتور داود الجليلي الموصل ، ونشره الاستاذ سعيد الديوب ملاحق منية الأدباء ص ٢٧٧) .

(٢) سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٨ نقلاً عن :

ronne de rose No . 12 - 1907 .

الوالي الجليلي نفسه ، فأصدر أوامره إلى فريق من البنائين ببناء ما انهدم ؛ ثم جازف بالعمل بنفسه « وأحجار السور تهوي عليه كالطير » (١) ليحضره على الإسراع بالبناء ، فأنقذت شجاعته الموقف وتم احكام البرج من جديد (٢) وتوالى هدير المدافع خمسة أيام أخرى دون إنقطاع ، قسدر ما ألقوا على الموصل خلالها بأربعين ألف أو خمسين ألف قنبلة مدفع ، ومائ ألف قذيفة هاون (٣) وكان الوالي الجليلي « من أول الليل إلى النصف الأول يدور حول البلد والبروج ، ويقوي المجاهدين من الغزاة (٤) والثبات على الأعداء » (٥) ، ثم يقوم ولداه مراد وأمين بالسهر على الحصون حتى الصباح .

بيد أن جمعة نادر شاه لم تكن قد دخلت بعد ، فامر بتحويل إحدى شعبتي نهر دجلة ، وهو مورد الموصل الرئيسي ، « فحصل ضيق وحي عند المحافظين المحصورين » (٦) . ولما كانت المدينة قد ظلت صامسا ومستميتة في الدفاع ، فقد قرر نادر شاه إستغلال عامل الزمن لصالحه

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ١٥٦ .

(٢) تقرير حسين باشا القازوقجي في ملاحق منية الأدياء ص ٢٨٤ ؛ و *Four Centuries* , p . 152 , S . : *ingrigg*

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ١٥٥ ومنية الأدياء ص ١٨١ وقررة ال ١٤ (مخطوط) والدرالمكتون ص ٥٩٤ (مخطوط) . ورحلة نيبور ص ٦ ومذكرات لانوا ص ٤٥ .

(٤) يريد بالغزاة : جمع (غازي) وهو للمجاهد .

(٥) منهل الأولياء ج ١ ص ١٥٥ وأرجوزة فتح الله القادري الموصل ص ١

(٦) تقرير حسين باشا القازوقجي (في المصدر الانف ذكره) ص ١٢

وفي أول تشرين الأول ١٧٤٣ (١٦ شعبان ١١٥٦ هـ) ، انطلقت جميع المدافع ، مرة واحدة ، لتصب قذائفها على أسوار المدينة من كل اتجاه فكان ذلك اليوم - كما يصف شاهد عيان - « يوماً عبوساً قمطيراً ، بحيث يرى الناظر أن السماء أمطرت ناراً على الأرض ، وهاجت الحرب ، وهاجت الأرض ، وعلا الصراخ ، وكثر الرعيد كالصواعق » (١) .

واستمر القصف المركز ثلاثة أيام بلياليها دون أي توقف . ورغم عدم التكافؤ الواضح بين قوى الطرفين ، فقد حافظت الموصل على روحها المعنوية العالية ، مما مكنها من الصمود والمقاومة . وفي اليوم الرابع أخذ أمل نادر شاه في تسليم المدينة يتلاشى ، فلجأ إلى احداث تغيير أساسي في خطته بهدف تدمير جانب من السور تمهيداً للنفوذ منه عنوة . إذ ركزت مدفعيته ناراها - هذه المرة - بعنف على برج « باش طابيه » الشمالي ، وهو مقر قيادة الوالي حسين باشا الجليلي نفسه ، فتعالت من البرج أصوات التكبير ، وردت مدفعيته باطلاق النار على المهاجمين بيد أن غزارة القصف وشدته كانت أكثر مما يمكن أن يتحملة ذلك البرج القديم (٢) ، فاذا بجدرانها تتصدع وتهوي قطع منها أرضاً « وحدث ثم تمكن حتى الخيالة من اجتيازها فضلاً عن الرجالة » (٣) فأسقط ببسد المدافعين ، ولاح - للحظة - عدم جدوى المقاومة ، ولم ينقذ الموقف العصيب سوى وصول

(١) أمين العمري : منهل الأولياء ج ١ ص ١٥٤ .

(٢) يرتقي ببيان هذا البرج إلى العصر الأتابكي ، وكان بما جدهه الوالي حسين باشا الجليلي عند تيممه للحصار ، وبذكر فتح الله القادري الموصل أن تدميراً كبيراً لحق بالبرج المذكور أثناء تركيز الضرب عليه (أرجوزة ص ٢١) .

(٣) تقرير حسين باشا القازوقجي في ملاحق منية الأدياء ص ٢٨٢ .

عدداً كبيراً من القتلى (١) .

وبهذه المعركة الفاصلة ، حسمت نتيجة الحصار ، بعد أن دام أكثر من أربعين يوماً (٢) . وأدرك الشاه عدم جدوى الانتظار تحت أسوار المدينة العتيقة ، خاصة وأن أنباء كانت تتوارد عن تحركات عثمانيسة في شرة الأناضول (٣) .

وفي اليوم التالي للمعركة ، رد الموصليون رسولا إيرانياً يطلب التفاوض بشأن الصلح ، ثم وافقوا أخيراً على إرسال وفد مكون من قاضي الموصل ومفتي الشافعية ، وميرالاي العسكر ، للنظر في الموضوع . وتحت نادر شاه ، بمقره الجديد عند قرية القاضية ، ووسط مظاهر التكريم والحفا طلب الفرس عدداً من الخيول هدية للشاه ، ولم يكن - بالطبع - أس من تنفيذ مثل هذا الطلب (٤) وأهدى الشاه للوالي الموصل - بدوره هدايا قيل أن بينها مسبحة لؤلؤ ثمينة . وفي منتصف نوفمبر عام ١١٥٦ هـ (رمضان ١١٥٦ هـ) انسحب نادر شاه بجيوشه ومعداته إلى وسط العراق ومعه عدد من الخيول ، وهي كل ما حصل عليه من الموصل ، بعد ح

(١) منهل الاولياء ج ١ ص ١٥٩ وعيد الله السويدي : النفحة المـ في الرحلة المكية . وتقدير حسين باشا القازوقجي أفن الذكر . ورحلة يحيى العراقي ٧ (مخطوط) والدر المكنون ص ٥٩٤ (مخطوط) : وإر . الصيد عبد الله الفخري المثبتة في الروض النضر لعثمان العمري (مخطو

(٢) مذكرات لانزا ص ٣٨ .

(٣) A History of Persia , 11 , P . 255 . : es , P .

(٤) منهل الاولياء ج ١ ص ١٦٠ ومنية الادياء ص ١٨٢ .

فترك الموصل تعاني من ضيق الحصار ويضطر أهلها إلى شرب مياه الآبار ، وغادر هو - مع جزء من جيشه - مقره في شرقي دجلة ، ليطوف في قرى المنطقة ونواحيها مدمراً مخرباً . وعلى هذا النحو ، دمرت قرى باكملها ، وأحرقت ونهبت أديرة عديدة بلغت ٣٠٠ ديراً ، ثم تقدم نادر شاه بزحفه على طريق ديار بكر ، فدمر زاخو وجزيرة ابن عمر (١) ، ولم يعد إلا وقد أمست برمتها - على حد تعبير أحد المعاصرين النصارى - « صحراء يعيش في آخرتها اليوم » (٢) .

وزاد من خطورة وضع المدينة وحراجة موقعها ، أن استطاع المشاة الإيرانيون حفر أربعة أنفاق أرضية تلتقي بأسس السور ، بقية نفسه بكيات من البارود ، في الوقت الذي تجحت فيه أفواج من الجنود في اجتياز الخنادق . ونصبت أعداد هائلة من السالم على تلك الأسوار تهيؤا لدخول المدينة ساعة النصف . على أن مصير هذه الخطة لم يكن باحسن من سابقتها ، فقد بددت آبار الخنادق قوة تأثير البارود ، وانفجر لغمان ، فأذيا المهاجمين أكثر من المدافعين ، وتعطل آخران فلم ينفجرا ، وصمد الجنود الذين على الأسوار وفي « المزغل » (٣) هجوم متسلسلي السالم بوابل من نيران بنادقهم ، وأوقعوا بمن كان في الخنادق ، ثم هبطت جماعات من الموصليين لتفتك بمن وجد في أسفل السور ، وزادت الفوضى والاضطراب من خسائر الإيرانيين ، فلم يجدوا مناصاً من مغادرة مواقعهم ، بعد أن تركوا وراءهم

(١) أرجوزة فتح الله القادري ص ١٩ والكلداني : ذخيرة الازمان

ج ٢ ص ٣١٧ . والصنائع : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٥ .

(٢) كوركيس عواد : ديار الرمان هرمزد ص ٨٢ .

(٣) المزغل : هي الكوى الخاصة بإطلاق النار ، في الاسوار والحصون .

لولاية شهرزور المجاورة (١) . وبدا اعترفت السلطات العثمانية المركز؛
رسمياً بحق قوى الولاية المحلية في ملكية الاقطاع العسكري ، متجاوزة بذلك
نظم الاقطاع العثماني التقليدي (٢) .

وفضلاً عن ذلك ، فإن الفشل العسكري الإيراني في شمال العراق
ومنطقة الجزيرة ، قد أرغم الإيرانيين على تغيير خططهم الاستراتيجية إز
العراق تغييراً أساسياً ، مما نجم عنه أن فقدت خطة السيطرة على رأس العرا
الشمالي جاذبيتها بصفة نهائية . وأثبتت الحوادث التالية أن ما صار يشه
تفكير العسكريين الإيرانيين هو النصف الجنوبي من العراق لا شماليه ، ومثا
الخليج العربي لا منافذ الجزيرة . فعندما تولى الزنديون (٣) مقاليد الحُ
في إيران في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وبرزت فكرة غز
العراق في ذهن كريم خان الزندي ، كانت خطة فتح الموصل القديمة والسيط
على طريق شهرزور أولاً ، قد استبعدت تماماً من تفكير مخططي الغز
لتحل محلها خطة مختلفة ، توجه النقل هذه المرة إلى سهل العراق الجنوبي
وبخاصة منطقة البصرة الحيوية .

(١) أنظر نص الفرمان الخاص بهذا التمهليك في ملاحق الرسالة .

(٢) سنتناول هذه النظم بتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثا

(الحياة الاقتصادية) .

(٣) أسرة كردية ، استولى رئيسها كريم خان على الحكم في إيران ؛

الفوضى التي أعقبت مقتل نادر شاه ، وحكم كريم خان أكثر إيران كوك

عن شاه إيران . الصفوى ٢٢ عاماً ، وبعد وفاته عام ١٧٧٩ نشبت الفتنة .

أخرى ولم تنته الا باستيلاء محمد خان القاجارى على الحكم وتأسيسه

أسرة حاكمة

ويتضح لنا من دراسة حركات الشاه التالية ، مدى التغيير السلي
أحدثه صمود الموصل في خططه ومشاريعه في العراق . فقد عدل عن حصار
بغداد نهائياً ، وسحب قواته من المدن العراقية الأخرى ، وتراجع عن
مطالبه بشأن الاعتراف بالمنصب الشيعي . وفي معاهدة ١٧٤٧ / ١١٦٠ هـ
بين الباب العالي والشاه ، وافق الأخير على التنازل عن الأراضي العراقية
التي كان قد إحتلها (١) ، وسجلت وفاته في نفس العام ، الفصل الأخير
من تاريخ العلاقات الإيرانية - العثمانية في العراق آنذاك .

ومن ناحية أخرى ، فإن صمود الموصل في وجه القوات الإيرانية ،
باعباره دفاعاً عن الدولة العثمانية ذاتها ، كان في حقيقته حدثاً فاصلاً في
تحميد مصير الاملاك العثمانية في منطقة الهلال الخصيب برمتها . ومن هنا
فقد حدد هذا الصمود ، ولفترة طويلة أخرى ، طبيعة علاقات الولاية
وإرتباطاتها بالباب العالي . فاستقبل السلطان محمود الثاني باحترام وحقاوة
كبيرة وفداً أرسله والي الموصل الحاج حسين باشا الجلبي برئاسة ابنه محمد
أمين (٢) ، ووافق على تمليكه قرية قره قوش ، وكانت آنذاك تياراً تابعاً

(١) الكركوكلي : دوحة الوزراء ص ٥١ والعزاوى : العراق بين

إحتلالين ج ٥ ص ٢٧٠ .

Sykes , P . , A History of Persia , 11 , P . 255 .

(٢) منهل الاولياء ج ١ ص ١٦٥ والدر المكنون ص ٥٩٦ (مخطوط)

وفيه ان السلطان بعث لحسين باشا الجلبي بسيف مجوهر وخلمعة سنوية .

تهدئة الأمور العامة في الولاية (١) وكان قد تولاها - قبل ذلك - مرتين في حياة والده ، فكان ذلك البداية الحقيقية لنظام الحكم الوراثي في الموصل في عهد الجليليين .

وفشلت محاولات الباب العالي المتعددة لتثبيت والٍ غريب على الموصل؛ فبعد أن أسند حكم الولاية إلى أحد الولاة غير المهمين لم تتجاوز مدة حكمه سنة واحدة ، أعيد أمين باشا إلى الحكم عام ١٧٥٩ / ١١٧٣ هـ (٢) ، ثم أعيد مرة أخرى بعد عام واحد فقط ليتولاها مدة بلغت سبع سنين متتالية ، ناك في آخرها عام ١٧٦٧ / ١١٨١ هـ رتبة الوزارة (٣) .

دور الجليليين في الحروب الروسية - العثمانية :

وفي أواخر القرن الثامن عشر لمع اسم ولاة الموصل الجليليين في الأوساط العثمانية الحاكمة مرة أخرى - فقد شارك ثلاثة منهم في ثلاث عمليات عسكرية كبرى في آن واحد ، أولاها في أوروبا الشرقية ، حيث كانت الحرب قد أعلنت بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية ، وباتت أملاك الأخيرة في بسارابيا وأوكرانيا مهددة بالسقوط بيد القوات الروسية هناك (٤) .

ففي عام ١٧١٩ / ١١٨٣ هـ صدرت الأوامر إلى عدد من الوزراء

(١) مذكرات لانزا ص ٥٣ وسجل عثماني ج ١ ص ٤١٠ .

(٢) منية الأدواء ص ٨٦ والدر المكنون ص ٦٠٦ (مخطوط) .

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ١٦٨ وغاية المرام ص ٣٢٣ ومجموع

التواريخ في مدح الوزراء من بني عهد الجليل ص ١٦٨ (مخطوط) .

(٤) أحمد راسم : عثمانلي تاريخي ج ٦ ص ٩٢٤ - ٩٢٨ .

ولاشك أن ما جنته القوى المحلية في الموصل ذاتها ، نتيجة الصمود عام ١٧٤٣ ، كان في الواقع أكثر مما توقعته تلك القوى نفسها أول الأمر ، إذ زادت أهمية آل الجليلي لدى الباب العالي باعتبارهم أبطال الصمود ، وامتزجت رغبته بالاستفادة من كفاءتهم كقادة عسكريين وولاة مخلصين ، برغبته في منح منحهم إلى أسرة وراثية حاكمة ، يمكن أن تشكل عائقاً محلياً قوياً في وجه السلطة العثمانية المركزية .

ولهذا السبب ، فقد أسند الباب العالي إلى الحاج حسين باشا الجليلي حكم عدد من الولايات الهامة ، خلال مدة قصيرة ، مثل البصرة في جنوب العراق (١) ، وأدنه في جنوبي الأناضول ، وقارص في شرقيه ، وكوتاهية في غربيه وسيواس ، ثم حلب (٢) . بيد أن وفاته المفاجئة في الموصل عام ١٧٥٧ / ١١٧١ هـ كشفت بجلاء عن مدى الدور الذي يمكن أن تلعبه الموصل في تحديد نوع ارتباطها بالباب العالي مستقبلاً فقد استطاعت قوى الولاية المحلية بزعامة أسرها صاحبة النفوذ ، أن تحول سيطرتها التامة على مقاليد الحكم والإدارة ومرافق الاقتصاد والقوات العسكرية ، إلى وسيلة تفرض بها إرادتها المحلية على الباب العالي نفسه ، مما أرغم السلطان مصطفى الثالث على القيام ببادرة جديدة ذات أثر سياسي بعيد . إذ أعاد أمين باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي إلى الحكم بعد وفاة والده مباشرة ، ليتولى

(١) دوحة الوزراء ص ٩٩ .

(٢) محمد ثوريا : سجل عثماني ، وديوان حسن عهد الباقي . الملحق .

ونهر الذهب ٣ / ٢٩٨ . والمرادى : سلك الدرج ٢ ص ٥١ ، والدر المكنون

ص ٥٩٦ (مخطوط) . وتعد كوتاهية أولى ولايات الأناضول وأهمها .

وفي عام ١٧٧٤ / ١١٨٩ هـ تم التوقيع على معاهدة (كوتشك قينارجة بين الامبراطورة كاترينه ، والسلطان عبد الحميد الأول ، فأخلي سبيل أمير باشا بموجب اتفاقيات تبادل الأسرى ، بعد أسردام أكثر من أربع سنين ورحل إلى القسطنطينية حيث اجتمع بالسلطان الذي منحه لقب « الغازي الرفيع (١) ، وولاه الموصل مكافأة له ، وزوده بأوامر لتنفيذ خطة اصلاح شاملة ، مبهمة التفاصيل ، إذ « أمره بتعديل نظام بلاد الشرق والعراق وعين معه وزراء وامراء وزعماء » (٢) ويظهر أن هذه الخطة لم تكن - أحد جوانبها على الأقل - إلا مشروعاً للقضاء على حكم المماليك في بغداد والبصرة . فقد كان استيلاء كريم خان الزنسيدي الإيراني على البصرة عام ١٧٧٥ (٣) قد أوصل العلاقات الإيرانية - العثمانية إلى ذروة التأزؤ وكان المتهم الأول في خلق أسباب هذا الغزو ، هو والي بغداد المملو عمر باشا (٤) .

لذا فقد عين الباب العالي أمين باشا والياً على الموصل ، بينما :

(١) المعروف أن منح هذا اللقب لغير السلاطين كان نادر الحدو جداً ، ولا يزيد عدد من حصل عليه على أصابع اليد الواحدة ، كان أولهم محمد أمين باشا الجليلي ، وآخرهم مصطفى كمال أتاتورك (عن الأستاذ محمد صبجي الدفتري) .

(٢) زبدة الآثار الجلية ص ٢٥ (مخطوط) والدر المكنون ص ٤

(مخطوط) .

(٣) الكركوكلي : دوحة الوزراء ص ١٥٢ .

و *ngrigg , S . : Four Centuries , pp . 187 - 194*

(٤) العزوي : العراق بين إحتلالين ج ٦ ص ٥٩ .

والأمراء وزمر الينكجيرية لجهاد الكفار » (١) . وكان ممن صدر اليه الأمر بذلك الوزير محمد أمين باشا الجليلي (٢) ، فسار بقوات جمعها من الموصل وديار بكر (٣) ، وشارك في فتح مدينة خوتن *Khotin* في بسارابيا ، ثم قام - خلال ظروف سيئة - بالدفاع عن مدينة بندر *Bender* (٤) على الساحل الغربي لنهر الدنيستر (طورله عند الأترك) في وقت كانت فيه الجيوش العثمانية قد تفهقرت متخلفة عن مسانده ، وزاد الأمر سوءاً انتشار وباء الطاعون ، وموت من معه من القواد ، واضرام النار في المدينة ، فاضطر أخيراً إلى التسليم ، فأخذوه راكباً ومعه أتباعه وباقي العسكر وأهل البلد » (٥) ، ثم أرسل إلى بطرسبرج أسيراً . وبينما كان أمين في أسره ، كانت الأنباء والإشاعات تتوارد إلى الموصل بواسطة الضباط الموصلين من أتباع الوالي الأسير ، مثيرة الفزع عن الخسائر العثمانية الفادحة وشاعت في طول ولاية الموصل وعرضها نبؤات بشأن قرب سقوط الامبراطورية العثمانية وحتال وصول الروس إلى الموصل عن طريق جورجيا وبحر قزوين (٦)

(١) ياسين العمري : زبدة الآثار الجلية ص ٢٢ (مخطوط) والدر

المكنون ص ٦١٤ (مخطوط) .

(٢) وكان قد تولى ديار بكر عام ١٧٦٨ .

(٣) أحمد راسم : عثمانلي تاريخي ج ٦ ص ٩٣٨ .

(٤) مدينة تقع في مقاطعة ملدافيا ، استقرت تحت الحكم الروسي عام

١٨١٢ بموجب معاهدة بسارابيا (قاموس أعلام ٢ / ١٣٥٨) .

(٥) زبدة الآثار الجلية ص ٢٢ (مخطوط) وأنظر تفاصيل دور أمين

باشا في هذه الحرب : أحمد راسم : عثمانلي تاريخي ج ٦ ص ٩٣٨ و ٩٤٢ .

(٦) سجل الأب دومنيكو لانزا كثيراً من تلك النبوءات الغريبة في

مذكراته ص ٧٠ .

رئيسيين ، أحدهما عثماني يتولاه باشوات ولايات الهلال الحبيب ، والآ
مصري - يسانده عرب فلسطين وجنوبي لبنان والقبائل العربية (١) . و
طبيعياً أن تجند الدولة العثمانية كل قواها للقضاء على القوة الفتية الجديدة
قبل أن تشكل خطراً يهدد أملاكها في المنطقة ففي عام ١٧٧١ أمر السلطان
مصطفى الثالث والي الموصل عبد الفتاح باشا الجليلي بالتوجه إلى بلاد
والمشاركة في الحرب الدائرة هناك ، وحثه على العمل بأن منحه رتبة
وزير ، مع شاراتها وولاية مدينة طرابلس ، إضافة إلى ولايته الموصل
وأوكل إليه حراسة قافلة الحج بتعيينه في منصب « جرده جي » (٣)
وهو من صميم اختصاصات والي دمشق التقليدية ، وزوده بمبلغ طائل
مائة ألف قرش للإنتفاخ على تلك المهام (٤) .

ويحيط الإبهام بطبيعة مهمة عبد الفتاح باشا الحقيقية في سوريا
امتنع أهل طرابلس عن التعاون معه ، حتى أنهم « ملكوا القلعة وض
بالمدافع وأخرجوه من البلد » (٥) وتعزو الروايات المحلية الموصلية

(١) محمد رفعت رمضان : علي بك الكبير ص ١٥٧ .

(٢) في قوائم حكام طرابلس التي أوردها أغناطيوس طنوس الخور
كتابه « مصطفى آغا بربر » (بيروت ١٩٥٧ ص ٣٢) أن عهد الفتاح باشا
طرابلس عام ١٧٧٦ / ١١٩٠ هـ .

(٣) الجرده جي : هو المتولي حراسة قافلة الحج ، وكان يخرج على
حملة خاصة لهذا الغرض .

(٤) زبدة الآثار الجلية ص ٢٣ (مخطوط) والدر المكنون ص

(مخطوط)

(٥) زبدة الآثار الجلية ص ٢٣ (مخطوط) .

ابنه - وكان واليها السابق - إلى ولاية شهرزور المجاورة في الشرق ،
ليؤلفا مع القادة العثمانيين الآخرين الذين أوفدتهم الدولة ، تشكيلاً مشتركاً
للزحف نحو الجنوب ، بهدف إزالة عمر باشا عن ولاية بغداد ، والسعي
لإنهاء الاحتلال الإيراني لمدينة البصرة (١) .

بيد أن مرض أمين باشا في الموصل ، حال دون مساهمته الجدية في
تلك العملية الكبيرة ، فلعب جليلي آخر ، هو ابنه والي شهرزور ، دوره
في عزل عمر باشا وإدارة شؤون بغداد بعده (٢) .

دور الجليليين في حروب العثمانيين ضد علي بك الكبير :

وفي الوقت الذي كان فيه الغازي أمين باشا يخوض غمار الحرب
الروسية - العثمانية في شرقي أوروبا ، كان عبد الفتاح باشا الجليلي ، الذي
عين خلفاً لحسين باشا عام ١٧٦٩ (٣) ، يلعب دوراً مهماً آخر في الساحل
السوري . ففي عام ١٧٧٠ / ١١٨٤ هـ ، شرع علي بك الكبير حاكم مصر ،
بالتقدم شمالاً داخل سورية (٤) ، فانقسمت قوى المنطقة بالتالي إلى معسكرين

(١) ديوان حسن عبد الباقي . ملحق ١ ص ١٠٦ .

(٢) سيأتي تفصيل هذه العملية عند دراسة علاقات الموصل وإرتباطاتها
بولاية بغداد ، في الفصل الرابع من الباب الأول .

(٣) هو حسين باشا الداماد ، الذي أعقب أمين باشا في حكم الموصل ،
ودامت ولايته سنة واحدة .

(٤) عهد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار

ج ١ ص ٣٩٩ .

الموقف الغريب إلى أن عبد الفتاح طلب من سكان المدينة مبالغ جسيمة يبلغ مجموعها ثلاثمائة كيس من النقود (١) ، ولكنها لا توضح لنا سبب هذا الطلب بأية حال . وقد توفي عبد الفتاح أثناء مهمته ، فدفن في موضع يدعى « قدم » في الجنوب من مدينة دمشق (٢) .

الباب العالي وسياسة إلحاق الموصل ببغداد :

وسجل عام ١٧٧١ م / ١١٩١ هـ بداية غربية في تاريخ الموصل السياسي ، فقد وافق الباب العالي ، ولأول مرة منذ استلام الجليليين السلطة ، على إلحاق ولاية الموصل بولاية أخرى مجاورة . إذ تولاهما في ذلك العام حسن باشا أحد المايك ، ووالي شهرزور الجديد . وبتعيينه والياً على بغداد عام ١١٧٨ م / ١١٩٢ هـ ، غدت الموصل - ولأول مرة أيضاً خلال العهد المذكور - تابعة لولاية بغداد وعلى الرغم من أن هذه التبعية كانت خارجية فقط ، إذ بقيت الإدارة الداخلية بيد مسلمين جليليين (٣) ، فإن إلحاق الموصل بحكم حسن باشا ، كان يحمل في جوهره أمراً جديداً فعلاً ، وهو أن خطة « تعديل بلاد المشرق والعراق » قد

أوكل تنفيذها إلى المايك أنفسهم ، بدلاً من أن تكون خطة للقضاء عليهم (١) .

وكانت إعادة سليمان باشا الجليلي إلى ولاية الموصل في نفس السنة ثم عزل حسن باشا عن بغداد في العام التالي ، اعترافاً حقيقياً بفشل سيا ضم الولايات هذه ، وعودة الباب العالي إلى سياسته التقليدية في تعيين الجليلي ولاية على الموصل . وقد دام حكم سليمان باشا بالفعل سبع سنين متواصلة تلاه بعدها واليان غريبان دام حكم كل منهما سنة واحدة (٢) . ومنذ نو القرن الثامن عشر وحتى نهاية عهد آل الجليلي في الثالث الأول من الة التالي ، كان حكم ولاية هذه الأسرة قد أخذ بالاستقرار التام ، فأصبحت موافقة الباب العالي على تعيين أفراد جليليين في الحكم أمراً مألوفاً ذا شكل . وإذا ما استثنينا فترة ولاية أحمد باشا بن بكر أفندي القصير وتأييد الباب العالي لموقف والي بغداد في التثبيت بتعيينه عام ١٨٠٨ م / ٢٢٣ فان الموصل لم تشهد طيلة نصف قرن كامل أية محاولة خارجية تتحد إرادتها المحلية في تعيين ولايتها ، بل يمكن القول بأن مساندة الباب ال لأحمد باشا بن بكر أفندي الموصل ، كانت في حقيقتها اعترافاً ضمناً لا سبيل إلى ضرب قوى محلية موصلية ، إلا بقوى محلية أخرى ، لا بتة ولاية أغراب بدلاً منها .

(١) زبدة الآثار الجليلة ص ٢٣ وغاية الدرر في تاريخ محاسن بغداد دار

السلام ص ٣٢٥ .

(٢) المصدران السابقان . وديوان حسن عبد الباقي . ملحق (١) والدر

المكونون ص ٦١٧ .

(٣) أنظر الفصل الثاني من الباب الأول (الحياة السياسية) .

(١) تشير إلى هذه الناحية وتفصيل أكثر عند معالجة علاقة الدر

وإرتباطاتها بولاية بغداد .

(٢) تنفرد السالنامة بذكر إسميهما ، وليس في المصادر المحلية ما ي

تولييهما حكم الموصل فعلياً .

الفصل الرابع

علاقات الموصل بولاية بغداد والإمارات المجاورة

أولاً : علاقات الموصل بولاية بغداد :

الموصل بين ارتباطها بالشام وبين ارتباطها بمحور بغداد :

يبحث بالباحث ، وهو يدرس علاقات الموصل وارتباطاتها الخارجية خلال عهد الولاة الجليليين ، أن لا يغفل تنبم الجذور التاريخية التي كانت تلعب دورها الهام في تحديد طبيعة علاقات الموصل الخاصة وارتباطاتها بولاية بغداد المجاورة .

ويلوح لنا ، أن العلاقة المتبادلة بين هاتين الولايتين الرئيسيتين ، هي أعقد بكثير من علاقة بغداد بأية ولاية أخرى من ولايات العراق ، نظراً للتميز الواضح الذي اقتصفت به شخصية الموصل خلال عصور طويلة متعاقبة ، باعتبارها قاعدة لبلاد الجزيرة التي تشكل اقليماً واحداً متكاملًا ، يمتد غرباً حتى يقرب من مدينة حلب . بمعنى أن الموصل كانت خارجة عن الحدود التقليدية لإقليم العراق ، الممتد شمالاً من عانة حتى حلوان (قرب خانقين الحالية) مروراً بتكريت .

على أن موقع الموصل الهام المسيطر على إقليم الجزيرة وطرقها ، من ناحية أخرى ، هدفاً مغرياً ضرورياً لكل الدول المتعاقبة في بغداد ، أساس أن أي ضم يلحق بمنطقة الموصل ، يكفل لتلك الدول ، وبطبيعي ، السيطرة على مفتاح العراق الشمالي من جهة كما يحقق لها : للتأثير على القوى السياسية القائمة في أنحاء إقليم الجزيرة الأخرى ، وفي الشام بوجه عام .

وقد شهدت الموصل ، منذ نهاية العصر العباسي في القرن الثالث ع قيام كثير من الدول والإمارات التي كانت تمتد ناحية الجزيرة ، لا نا بغداد (١) . ورغم أن العراق العثماني ، عومل رسمياً منذ القرن السا عشر ، باعتباره مجموعة من الولايات المتساوية والمتوازنة سياسياً ، وحو - بالتالي - على توازن دقيق بين ولايتي بغداد والموصل ، إلا أن خض الولايتين إلى حكم عثماني موحد ، واستعادة بغداد لبعض مكانتها اله باعتبارها مركز النقل الحضاري في العراق ، خلق - بدوره - ظر سياسية وحضارية خاصة ، نشطت بالتدرج عملية تاريخية قديمة ، كانت توقفت منذ القرن الثالث عشر ، وهي محاولة بغداد ضم الموصل إلى محور وتقليص ارتباطاتها - بالتالي - بمحور الجزيرة وبلاد الشام .

ومنذ القرن السابع عشر بدأ دوران الموصل في فلك بغداد و شكله المنتظم ، إلا أنه كان بعيداً - بعض الشيء - عن مركزه ، فبا الموصل محافظة على منزلتها الإيالية على الرغم من توسع بغداد قد أدى اختزال أجزاء كبيرة من سناجقها ، وبقي ولايتها يستمدون حكمهم (١) أنظر التمهيد . مبحث (الموصل قبل آل الجليلي) .

القسطنطينية مباشرة وكان من واجباتهم المشاركة في الحرب ضد الإيرانيين (١).

وجاءت الحروب الإيرانية - العثمانية في عهد حسن باشا (١٧٠٤ - ١٧٢٣ م
١١١٦ - ١١٣٦ هـ) والي بغداد ، ومؤسس نظام المماليك ، بمضاعفات
جديدة في هذا الصدد . فقد دفعت حاجة الباب العالي إلى وجود قوة
واحدة في العراق لتستطيع مواجهة الخطر الإيراني ، إلى الاعتراف بسلطة
حسن باشا غير الاعتيادية (٢) فامتد نفوذ ولاية بغداد منذ ذلك الحين إلى
ما وراء ولاية الموصل ذاتها ، إذ ضمت إليها مدينتي ماردين ونهسبين ،
وهما مفتاح طريق الموصل - حلب التاريخي ، فكان ذلك بداية جديدة
لإضعاف روابط الموصل بامتدادها الغربي في بلاد الجزيرة والشام ، وجذبها
إلى محور بغداد (٣) .

ومن ناحية أخرى ، فقد أخذ النظام السياسي في بغداد يشق - هو
الآخر - طريقه الخاص في التطور ، فأرسى حسن باشا وابنه أحمد باشا
بناء أول حكومة بغدادية قوية تكفل لها قواها الذاتية الدفاع عن العراق
ضد الخطر الإيراني وتحرشات القبائل العربية والكردية المجاورة . ولم يجد
حسن باشا وابنه نواة لإرساء تلك الحكومة سوى ما لجأت إليه الامبراطورية
نفسها من قبل . فقد اضطر إلى جلب المماليك من نواحي الامبراطورية
القاصية في القوقاز وجورجيا ، وتدريبهم وثقيفهم على نحو يذكر بنظم
(١) أشرنا إلى تلك المساهمات العسكرية في التمهيد .

(٢) Gibb , H . and Bowen : *Islamicx Society and the west* , 1 , 1 , P . 217 .

(٣) عبد العزيز نوار : داود باشا والي بغداد ص ١٤٣ .

المماليك القديمة في التاريخ الإسلامي : ليشكلوا - فيما بعد - طبقة ر
الجيش والحكم في حكومة بغداد . وكان حصر عناصر القوة في طبقة المما
هذه ، قد مكنها بشكل طبيعي من الاستحواذ على مقاليد الحكم والإدار
العراق مدة طويلة دامت أكثر من ثمانين عاماً ، تمتعت البلاد خلالها ز
بوضع سياسي أكثر استقراراً ، وأبعد عن تدخل السلطات العثمانية المرآ
حتى سقوط النظام بنهاية حكم والي بغداد الشهير داود باشا (١٨١٦ - ١٨٣١
١٢٣٢ - ١٢٤٧ هـ) (١) .

لقد كان تأسيس نظام المماليك في العراق ، ضرورة ماسة لملء الفرا
الناشيء من ضعف الإدارة المركزية ، وهي نفس الضرورة التي دد
- كما رأينا - إلى تأسيس نظام آل الجليلي الوراثة في الموصل ، فـ
طبيعياً إذن أن يؤدي تمتع كلتا الولايتين بنظام سياسي محلي مستقل في إد
شؤونه الداخلية ، مشابهاً في ظروف قيامه لظروف الآخر ، إلى استقر
نسي في علاقة الموصل السياسية ببغداد بغض النظر عن التذبذب المسن
الذي تسببه عادة أمور اقليمية أو شخصية بحتة .

ورغم أن هذا الاستقرار فك ارتباط الموصل السياسي بامتدادها الطبي
في الجزيرة وبلاد الشام ، إلا أن الموصل حافظت من الناحية الحضارية ؛
علاقاتها التاريخية المتينة بتلك المناطق ، خالقة من تفاعل العلاتين : السيا
والحضارية مكونات شخصيتها المحلية المتميزة .

(١) عبد العزيز نوار : داود باشا والي بغداد ص ٢٣ - ٢٨ .

بيد أن استقرار ارتباط الموصل بمحور بغداد ، على النحو الذي ذكرناه ، كان من شأنه إفساح المجال لمحاولات ولاية بغداد المتعاقبين ضمها إلى ادارتهم المباشرة ، وبالتالي القضاء على إرادتها المحلية . لذا فقد وجد ولاية الموصل من تأييد الباب العالي لخدماتهم في الدفاع عن الامبراطورية العثمانية وسيلة أساسية لحفظ كيان ولايتهم تجاه نمو سيادة بغداد المستمر ، ومحاولاتهم ضم العراق بأجمعه إليها . وكان هذا - في الوقت عينه - مدعاة لزيادة أهمية الموصل لدى الباب العالي باعتبارها المفتاح الاستراتيجي الوحيد لإقليم العراق ، ومركزاً لمراقبة ولاية المماليك في العراق في محاولاتهم للتوسع والإستقلال .

إن عدم وضوح الإرادة السياسية للقوى المحلية في العراق قبل نهاية الثلث الأول من القرن الثامن عشر جعلت من الصعب على الباحث أن يتتبع سير « العلاقات » أصلاً ، طالما كانت تلك القوى تخضع لسلطة الدولة العثمانية المركزية مباشرة دون أن يكون لها نصيب واضح في التأسير على مقدراتها السياسية .

سياسة مماليك بغداد ازاء الموصل

وقد شهدت أواسط القرن الثامن عشر تشكيل أول علاقة ذاتية بين ولايتي الموصل وبغداد ، في عهد واليها الشهيرين الحاج حسين باشا الجليلي وأحمد باشا بن حسن باشا . فرغم تعاون الواليين في صد الحملات الإيرانية وتأييدها الحملات للتوغل في إيران مراراً ، فإن ذكريات النضال المشترك لم تمنع من توتر العلاقات بين الطرفين لتتحول إلى « محاوره ومخاصمة

على البعد » (١) وعمد أحمد باشا إلى التحرش بأراضي ولاية الموصل ففي مفتتح ولاية الحاج حسين باشا الثالثة (١٧٣٣ م / ١١٤٦ هـ) بعث والي بغداد عساكره بقيادة أحمد آغا كتخداه « فعبروا الزاب ، ونهبوا قرايا اليزيدية من أعمال الموصل ، فبعثهم والي الموصل الوزير الحاج حسين باشا الجليلي واستولى على ما نهبوه وأعادته إلى الرعية » (٢) . وفي مفتتح ولاية حسين باشا الرابعة (١٧٣٨ م / ١١٥١ هـ) أرسل أحمد باشا سريراً بقيادة كنج محمد آغا ، أحد أتباعه ، فأغار « على نساء الموصل العوا وعادوا » (٣) .

ولما لم يكن ثمة بد من الصلح بعد أن « آل الأمر إلى الفساد خاصة وأن أنباء عن تحشيدات إيرانية كانت تتوارد دون انقطاع ، فقد أدرا الحاج حسين باشا عام ١٧٤١ / ١١٥٤ هـ ضرورة عودة التعاون بين الولايتين لمواجهة الأخطار المتوقعة » فسار إلى بغداد ، واجتمع مع الوزير أحمد باشا وتجدد الصلح بينها ، وعاد مكرماً « والظاهر أن الخلاف نشب بين الطرفين مرة أخرى . ففي عام ١٧٤٤ - أي بعيد حصار نادر شاه الشهير - أرس الحاج حسين باشا ابنه وكتخداه مراد باشا إلى بغداد ليعقد الصلح مع واليها ، فأكرمه أحمد باشا ، وكان مدة اقامته في بغداد كل يوم يهب شيئاً » (٤) .

(١) ياسين العمري : غاية المرام ص ٢٢٣ .

(٢) غاية المرام ١٨٠ .

(٣) الدر المنكون ص ٥٩١ وغاية المرام ص ١٨١ .

(٤) غاية المرام ص ٣٢٤ ومختصر المستفاد من تاريخ بغداد ص ٢٨٥

(مخطوط) .

ويقف سليمان باشا والي بغداد المملوك ، وصهر الوالي الأسبق أحمد باشا (١٧٤٨ - ١٧٦١ م / ١١٦٢ - ١١٧٥ هـ) نموذجاً لسياسة المالك إزاء ولاية الموصل الجليليين ، فهو من ناحية مبدئية « يخامرهُ دوماً بعض الخوف من آل عبد الجليل » (١) لكنه من نواحٍ أخرى ، لا يدخر وسعاً في استغلال كل الفرص الممكنة للتدخل في شؤون ولاية الموصل الداخلية من ذلك أنه عندما نشبت الفتنة في الموصل عام ١٧٥٧ م / ١١٧١ هـ بسبب تأييد عبد الفتاح بك (باشا فيما بعد) وحزبه للوالي الدخيل رجب باشا ، نكايته بأسرة أمين باشا الجليلي ، وجد والي بغداد سليمان باشا فرصته الذهبية في التدخل ، فأعلن تأييده لموقف عبد الفتاح والوالي الجديد ، بل أنه أرسل رسوله يحمل أمراً سريعاً بحز رؤوس أتباع أمين باشا من البنكجيرية ، إلا أن اصرار الآخرين على تأييدهم لأمين ، وتمسكهم بزعامته بيته ، أدى إلى فشل محاولة سليمان باشا تماماً ولم يكن لتهديداته أي أثر ملموس (٢) .

ولما كان سليمان باشا يرحب بكل وسيلة يمكنه بها إثبات أهميته لولاية الموصل فقد وافق على تأييد موقف أمين باشا نفسه عندما طلب منه عام ١٧٥٨ م / ١١٧٢ هـ ، مساعدته في التوسط لدى سلطات القسطنطينية بشأن تسوية بعض المسائل المالية (٣) .

ولم يعدم كل فريق أنصاراً ومؤيدين لدى السباب العالي ، يؤيدونه لدى السلطات العثمانية المركزية ، ويعملون على توجيه رغبات رجال البلاط

(١) مذكرات دومنيكو لانزا ص ٤٢ و ص ٦١ .

(٢) مذكرات لانزا ص ٥١ .

(٣) مذكرات لانزا ص ٥٤ .

بما يتفق مع مصالحه . لذا فقد كان أي اختلاف بين ولاية هاتين الولايتين الرئيسيتين يجد صداه لدى الباب العالي بواسطة أتباعهم هناك ، من ذلك أن عمر باشا والي بغداد المملوك (١٧٦٣ - ١٧٧٥ م / ١١٧٧ - ١١٨٩ هـ) انتهز فرصة احتياج الدولة العثمانية للقادة العسكريين أثناء حربها ضد روم عام ١٧٦٧ فسعى إلى ترشيح خصمه أمين باشا للمشاركة في تلك الحرب (١)

واقتداءً بسياسة والي بغداد الأسبق سليمان باشا ، عاد عمر باشا | التزام جانب عبد الفتاح الجليلي كوسيلة لضرب زعامة آل أمين باشا الجليل التي كانت قد استقطبت أكثر القوى المحلية الموصلية ، ولم يكتف عمر بشيء ضد أمين باشا وتسببه في نقله ، بل عمل على تسليم مقاليد الولاية بعده | صديقه عبد الفتاح بترشيحه للمنصب لدى الباب العالي ، « فأنعم » السلطان ، وجعله بكربسكي ، وولاه الموصل (٢) . ولم يمكث الوالي الجليلي الجديد سوى شهرين قليلة حتى كلف بمهمة عسكرية في بلاد الهند فبدأ لوالي بغداد أنه حقق هدفه ، ولو إلى حين (٣) .

دور الجليليين في الحد من سيطرة بغداد :

على أن صراع الإيرادات لم يكن لينتهي عند هذا الحد . فقد أدهور العلاقات العثمانية - الإيرانية ، وتزايدت سيطرة المالك على مقاليد الحكم في العراق ، وفرضهم رغباتهم على الدولة ذاتها ، إلى تدهور سر

(١) مذكرات لانزا ص ٦٥ .

(٢) غاية المرام ص ١٨٥ ومختصر المستفاد ص ٤٨٥ (مخطوط) ،

(٣) وقد تولى بعد عبد الفتاح باشا سليمان باشا بن أمين باشا .

في أسهم عمر باشا لدى الباب العالي باعتباره سبباً مباشراً في اساءة العلاقات مع إيران . وكان أن إلتفتت السلطات العثمانية - بالمقابل - إلى الموصل لتتولى الخلد من نفوذ عمر باشا المتزايد في المنطقة ، فعينت سليمان باشا ابن أمين باشا والياً على الموصل عام ١٧٧١ م / ١١٨٥ هـ (١) . وزاد موقف عمر باشا سوءاً عندما أعيد خصمه أمين باشا الجليلي إلى الموصل - بعد إطلاق سراحه من الأمر في روسيا - ونقل ابنه سليمان باشا إلى ولاية شهرزور المجاورة (٢) . وكان معنى ذلك أن الدولة لم تعد راغبة في الإبقاء على نفوذ عمر باشا في المنطقة الشمالية ، وخاصة في طريق شهرزور الحيوي وبانت أولى بوادر التحرك الجديد فور استلام سليمان باشا الجليلي مهام منصبه كوال على شهرزور ، إذ أطلق سراح أغا ينكجریة بغداد أحمد أغا الأورفيلي وكان عمر باشا قد سجنه في قلعة كركوك مركز الولاية . ولم يكتف سليمان باشا بإطلاق سراحه فقط ، بل « سيره إلى اسلامبول مكرماً » (٣) مما أكد وجود نوع من التفاهم بينه وبين سلطات الباب العالي .

وزاد تدافع الأحداث العامة في المنطقة من أهمية الدور الذي أوكل لولاية الموصل تنفيذه . ففي تلك الأثناء من عام ١٧٧٥ م / ١١٨٩ هـ كانت العلاقات الإيرانية - العثمانية قد وصلت إلى أدنى درجة من التدهور ، إذ

- (١) منية الأدباء ص ١٨٧ وزبدة الآثار الجليلية ص ٢٣ (مخطوط) والدر المكنون ص ٦١٨ (مخطوط) . ومجموعة التواريخ في مدح الوزراء من بني عبد الجليل ص ١٢٥ و ١٥٢ و ١٦٥ (مخطوط) .
- (٢) زبدة الآثار الجليلية ص ٢٣ (مخطوط) .
- (٣) زبدة الآثار الجليلية ص ٢٤ .

حاصرت جيوش كريم خان الزندي البصرة وأتمت تطويقها في نفس السنة (١) في الوقت الذي كانت فيه حملة إيرانية ثانية قد عبرت الحدود متوغلة أراضي الإمارة البابانية ، باتجاه عاصمتها « قلاجولان » ، فأصبح موقف العراق العسكري بالغ الخطورة ، مما اضطر عمر باشا إلى طلب مساعدة الدولة العثمانية . ولما كانت هذه الدولة قد فقدت ثقتها بنظام المالك في بغداد فقد بعثت (وهي أفندي سنبل زاده) سفيراً لها إلى البلاط الإيراني لاستعجاب حقيقة الموقف وإنهاء حالة الحرب (٢) .

ورغم أن تقرير السفير - الذي وضعه بالتعاون مع والي بغداد جاء مؤيداً لوجهة نظر الأخير في ضرورة اعلان الحرب على إيران ، إلا الباب العالي لم يكتف بما جاء فيه (٣) ، بل طلب تقارير أخرى من محام مدينة قارص الوزير أحمد عزت باشا ، ووالي شهرزور سليمان باشا الجا عن الموضوع نفسه .

- ولم يكن أحسن من هذه الفرصة أمام الجليليين ، لضرب زعامة باشا وللتخلص من سعيه الدائب ضدهم ، فرفع سليمان باشا الجليلي تقر
- (١) الكركوكلي : دوحة الوزراء ص ١٥٢ وتاريخ جودت ج ٢ ص ٢٨١ . *A Voyage up the persian Gulf*, p. 281, A. rude .
 - (٢) تاريخ جودت ج ٢ ص ٤٢ .
 - (٣) وقد جاء في ذلك التقرير أن حملة إيرانية بقيادة صادق خان طوقت البصرة ، وأن حملة أخرى توغلت في أراضي « درنه ، مهروت ، من بدرة » من أعمال بغداد ، وأن هناك حملة ثالثة تتوغل في كردستان متوجهة كركوك .

مطولاً أعدته بالتعاون مع والده أمين باشا في الموصل ، وضع فيه مسؤولية الحرب على عاتق والي بغداد وحده . وكان أهم ما ورد في هذا التقرير الهام ما يلي :

١ - إن عمر باشا مسؤول عن اضطهاد الإيرانيين الذين يفدون إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة عن طريق كرمنشاه - درنه ، وأنه لم يأبه لشكاوى كريم خان بهذا الشأن .

٢ - استحوذ عمر باشا على أموال سبعمائة أسرة إيرانية في كربلاء والبصرة بعد أن قضى وباء الطاعون عليها ، دون أن يهتم بوساطة كريم خان بصدد تسليم الأموال إلى وارثيها الشرعيين .

٣ - تحريض القبائل الكردية في اماره بابان على مقاومة أي حركة ترمي إلى إعادة محمد باشا الباباني إلى الحكم ، في حين كان عمر باشا قد قبل وساطة كريم خان حول إعادته إلى امارته ، وقبض مبلغاً كبيراً من المال كرشوة في سبيل تحقيق ذلك (١) .

ويبدو أن هذا التقرير لم يكن سوى الحججة الرسمية التي اتخذتها الدولة مبرراً للعمل ضد عمر باشا والقضاء على نظام المالك برمته . فقد مر بنا (٢) أن السلطان عبد الحميد الأول سبق وأن خول أمين باشا الجليلي - أثناء

(١) تاريخ جودت ج ٢ ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) عند الحديث عن علاقات الموصل وارتباطاتها بالباب العالي في

الفصل الثالث من الباب الأول .

قدوم الأخرى للقسطنطينية عام ١٧٧٥ م / ١١٨٩ هـ تنفيذ خطته في القفص على ذلك النظام بدعوى « اصلاح بلاد الشرق والعراق » (١) .

وفي عام ١٧٧٥ م ١١٨٩ هـ نفسه ، ابتدئ في تنفيذ الخطة بانقضاء وتكتم شديدين ، فوصل بغداد والي ديار بكر الوزير أوزون عبد الله ؛ وبمعيته ٣٠٠٠ جندي ، كما جاء أيضاً الوزير مصطفى باشا الاسينناقجي بصحبة الميرميران عبدي باشا ، وتحت امرتها زهاء ٢٠٠٠ من الجنود ؛ وصل والي شهرزور سليمان باشا الجليلي ومعه ما يقرب من ١٠٠٠ جندي وعسكر الجميم بالقرب من بغداد ، معلنين أن هدف قدومهم إليها ، التوجه إلى البصرة لانقاذها من الحصار الإيراني (٢) .

وبعد بضعة أيام من التلكؤ في تنفيذ الهدف المعلن ، ورد الأمر به عمر باشا باعتباره المسبب لهذه القوضى والاضطرابات ، وعهد بولايتي بغداد والبصرة إلى أمين باشا الجليلي (وكان لا يزال بالموصل بسبب مرضه) وولايتي الموصل وشهرزور إلى ولده سليمان باشا (٣) . وبهذا تم لآل الجلاله الامساك بمقاليد السلطة في العراق بأكمله (٤) .

(١) زيادة الأتار الجليلية ص ٢٥ (مخطوط) .

(٢) الكركوكلي : دوحه الوزراء ص ١٥٢ والمزاوي : العراق احتلالين ج ٦ ص ٥٤ . ويذكر ياسين العمري أن أمين باشا أرسل أ أسمد بك بن الحاج حسين باشا على رأس ألف من الجنود (غايبه المرام ص والدر المكنون ص ٦٢٤) .

(٣) دوحه الوزراء ص ١٥٣ .

(٤) وهي أول مرة يتولى فيها - رسمياً - آل جليلي ولاية بغداد .

بيد أن وفاة أمين باشا السريعة في الموصل في نفس السنة ، حالت دون ممارسته مهام منصبه ، بتطهير العراق من حكم المالك ، فأنيطت هذه المهمة بالوزير مصطفى باشا الاسيناقجي ، الذي عين - بدلاً منه - والياً على بغداد والبصرة (١) .

تلذذ سياسة الباب العالي إزاء مشاكل العراق :

وسرعان ما لقيت خطة « الإصلاح » هذه الفشل الذريع . حقيقة أن عمر باشا امتثل لأمر عزله دون أية مقاومة ، وأن الاسيناقجي تمكن من قتله رغم ذلك (٢) ، إلا أن التخلص من والي بغداد ، لم يقض على سلطة المالك فيها ، كما أنه لم يؤدي إلى انسحاب الجيوش الإيرانية من البصرة . ومن ناحيته أخرى ، أثار مقتل عمر باشا موجة من التذمر داخل العراق وخارجه . فانتقد والي طرابزون - في تقرير كتبه عام ١٧٧٦ م / ١١٩٠ هـ - قيام الدولة بقتل أحد ولايتها المخلصين ، وأبدى دهشته من تصديق الباب العالي لبيانات تقدم بها مبعوضو ذلك الوالي ومنافسوه (٣) .

(١) دوحة الوزراء ص ١٥٢ وغاية المرام ص ١٨٦ وتاريخ الممالك الكولة مند ص ٢٧ .
(٢) دوحة الوزراء ص ١٥٣ وكوك، ريتشارد: بغداد مدينة السلام ج ٢ ص ٩٦ .

و Longrigg . S . : Four Centuries , p . 181 .
(٣) المزوي : العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٥٨ عن مخطوطتين لتقرير الحاج علي باشا والي طرابزون ، أقدمها بخط ابنه الحافظ عبد السلام عام ١٧٧٧ .

أما في بغداد ذاتها ، فقد أثار عزل عمر باشا ، ومحاولات الاسيناقجي المكشوفة لضرب المالك ، مع عجزه عن الدفاع عن البصرة ، تدمير الكفة من القوى المحلية في الولاية . وهاجم المؤرخ البغدادي سليمان فائق (وه من المالك) موقف ولاية الموصل وشهرزور المناويء لعمر باشا ، واتت الباب العالي لركونه إلى بياناتهم المشحونة ضده ، « وذلك بسبب الجو الذي يثير الحسد والبغضاء » (١) .

ونستشف من الحوادث التالية مدى ما أصاب سياسة الباب العالي تغير بشأن معالجته لمشاكل العراق . فبعد عزل مصطفى باشا الاسيناق ومقتله عام ١٧٧٦ م / ١١٩٠ هـ نتيجة فشله الذريع وسقوط البصرة (٢) جيء بتمسلم مارددين الملوك حسن باشا ليتولى ولاية شهرزور بدلاً سليمان باشا ، الذي نقل آنذاك إلى ولاية الموصل (بعد وفاة والده أ. باشا) . وفي العام التالي ١٧٧٧ م / ١١٩١ هـ ، عزل سليمان باشا من الولاية نفسها لتضاف من بعده إلى ولاية شهرزور ، تحت حكم واليها حسن ؛ وبتعيين حسن المذكور والياً على بغداد عام ١٧٧٨ م / ١١٩٢ هـ ، خ العراق برمته إلى حكمه . وكان معنى هذا أن ميزان القوى بين المو وبغداد انقلب لصالح الأخيرة تماماً .

وتبين لنا دراسة الحياة السياسية للموصل في خلال السنتين ا خضعت فيها رسمياً لحكم حسن باشا ، عن عنف محاولاتها للتخلص من

(١) سليمان فائق : تاريخ الممالك الكولة مند في بغداد ص ٢٦ .
(٢) نفس المصدر السابق .

تحصن العلاقات بين المماليك وآل الجليلي :

وسجلت ولاية سليمان باشا الكبير (١٧٨٠ - ١٨٠٢ م / ١١٩٤ - ١٢١٧ ، تحسناً ملحوظاً في علاقات المماليك بولاية الموصل الجليليين ولاشك أن ذلك باشا الجليلي ، معاصره (١٧٨٩ - ١٨٠٦ م / ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ) د كبيراً في تحسن تلك العلاقات ، بما عرف عنه من مهارة دبلوماسية ف وميل إلى السلم والاستقرار (١) ففي عام ١٧٩٤ م / ١٢٠٩ هـ لم يأ من ارسال عدة رؤوس بشرية إلى بغداد ، كان قد قتل أصحابها أثناء احدى الغارات على جبل سنجار ، اظهراً لتودده واحترامه (٢) وه بنفسه في العام التالي (١٧٩٥ م / ١٢١٠ هـ) إلى بغداد حاملاً « هدية سنوية » فقابله (واليها) بالإكرام وعاد « (٣) . فضلاً ذلك ، لم يتردد في المساهمة في تجهيز حملات والي بغداد العسكرية با والذخائر . فعندما طلب منه الأخير الذخائر والأسلحة ، أرسل إليه : باشا « ثلثائة طغار بغدادى (٤) حنطة ، ودقيقاً « (٥) ، وكثيراً ما

(١) *ivier, G. : Voyage dans l' Empire Ottoman, (١) P. 360 .*

(٢) ياسين العمري : غرائب الأثر ص ٣٥ .

(٣) غاية المرام ص ١٩٣ والدر المكنون ص ٦٤٨ (مخطوط) .

(٤) الطغار (أو التفار) البغدادى : اسم لثقل لا زال مستعملاً

العراق حتى اليوم ، ويزن نحو ألفي كيلوجرام ، إلا أنه كان في السابق أقل بما هو عليه الآن ، فقد غير ثقله كثيراً ككثير من الأوزان الأخرى .

(٥) غرائب الأثر ص ٢٤ .

هذا الوالي المملوك (١) وكثيراً ما كان لتأييد الباب العالي لحسن باشا أثره في اجباط تلك المحاولات . ففي عام ١٧٧٨ م « أكثر الشكاية والي بغداد حسن باشا على سليمان باشا الجليلي ، فأرسل السلطان قاجي (٢) يوسف آغا واستولى على بعض غلال سليمان باشا وأرسلها إلى بغداد « (٣) .

على أن ثقة كبيرة تمنح بهذه السرعة ، كان لابد أن تنتهي بمثل ذلك فان عجز حسن باشا - هو أيضاً - عن معالجة الموقف المتدهور في بغداد وثورة الأهالي والبنكجيرية ضده علناً ، أدى إلى قيام الباب العالي باسناد منصب ولاية بغداد وشهرزور إلى والي البصرة ، وبطل صمودها قبل سقوطها بيد الايرانيين (٤) ، الا وهو سليمان باشا الملقب بالكبير . وكدايل على إعادة الباب العالي مراجعة حساباته بهذا الشأن ، فقد أعيد سليمان باشا الجليلي والياً على الموصل ، ثم عين بمنصب محافظ بغداد ، لتولي أمورها لحين وصول واليها الجديد (٥) .

(١) شرحنا أوضاعها الداخلية لهذه الفترة في فصل (الحياة السياسية) .

(٢) القاجي ، أو القاجي باشي ، هو الموظف الموكل إليه مصادرة الأموال .

(٣) زبدة الآثار الجلية ص ٢٩ (مخطوط) .

(٤) وكان صادق خان الايراني قد عينه والياً على البصرة ، إثر انسحابه بجيشه منها نتيجة موت كريم خان الزندي في إيران ، وعدم تحقيق خطة غزو العراق كاملة ، ووضف القبايل العربية على الحامية الإيرانية .

(٥) دوحة الوزراء ص ١٧٠ ويصف الشاعر البغدادي حسين بن علي العشاري مجريات الامور في بغداد في ذلك الظرف الدقيق في قصيدة مدح فيها سليمان باشا الجليلي (ديوان العشاري مخطوط) .

في فرض سلطة بغداد على المناطق القاصية ، كإردنين ونصيبين (١) ، مما دفع المؤرخ البغدادي سليمان فائق إلى الاعتقاد بأن سليمان باشا الكبير ضم إليه الموصل وما يليها ، وقال « وكان الولاة في الموصل تحت إدارته وإشرافه » (٢) . وفي الحقيقة ، مكنت تنازلات سياسية كهذه محمد باشا الجليلي من الحصول على مكاسب اقتصادية لا تقل أهمية . فقد أدى استتباب السلم بين الولايتين إلى انخفاض كبير في حوادث قطع الطرق وأدى ذلك بالتالي إلى نشاط سريع للحركة التجارية في ولاية الموصل وزيادة كبيرة في ثروتها ورخائها (٣) .

واستمرت تلك العلاقات الطيبة في عهد والي بغداد الجديد علي باشا (١٨٠٢ - ١٨٠٧ م / ١٢١٧ - ١٢٢٢ هـ) . فقد نجح محمد باشا في كسب ثقته تماماً ، محققاً من وراء ذلك مكاسب هامة ، منها أنه استطاع اقتناع علي باشا بأن صحته لا تمكنه من المشاركة في الحروب الوهابية ، ونجحت « شفاعته » لديه بتجنيد ٤٠٠٠ موصلية ويلات المساهمة في تلك الحروب ، مغرباً إياه بالمال بدل الجنود . ولم تكن مساهمته العسكرية أخيراً إلا بأقل من ربع عدد الجند المطلوبين (٤) ، كما تمكن أيضاً من قطع

(١) غرائب الأثر ص ٢٤ .

(٢) مرآة الزوراء في أخبار الوزراء ص ٢٩ .

(٣) Olivier , G . : OP . Cit , 11 , P . 358 .

(٤) في غرائب الأثر ص ٦٨ إن علي باشا والي بغداد أرسل سرية من أهل الموصل تقدر بثلاثمائة رجل أمرهم بمحافظة البصرة ، وأمر الباقين ، وهم في حدود خمسمائة مقاتل بالعودة إلى الموصل وذلك من أصل المساعدة العسكرية التي قدمها إليه محمد باشا الجليلي سنة ١٢٢٠ وقدرها ثمانمائة =

المساعدة التي تقدمها الموصل لبغداد على شكل كميات ضخمة من الخنطة والشعير ، لقاء أرضاء والي بغداد بالمال بدلاً عنها (١) . ولم يتمتع والي الجليلي من المشاركة في حملات علي باشا قصيرة الأمد ، فلبى عام ١٨٠٥ م ١٢٢٠ هـ طلباً تقدم به الأخير للمساهمة في تأديب عبد الرحمن باشا الباقيني (٢) وأرسل له « أكثر من ألف مقاتل من ينكجيرية وزعماء وقبائل ودالاتية » (٣) وفي العام التالي كانت مساهمة الموصل بزهاء نصف ذلك العدد (٤) . لذا فقد كان من المتوقع أن يؤيد والي بغداد - من جهته - مطالب الموصلين السياسية لدى الباب العالي ، فعندما توفي محمد باشا الجليلي عام ١٨٠٦ م / ١٢٢١ هـ سارع علي باشا بتأييد اختيار ولده محمود بك من قبل « أعيان الموصل » ليكون متسلماً للولاية بعد أبيه (٥) .

محاولة بغداد مد نفوذها إلى الموصل :

بيد أن مصرع علي باشا عام ١٨٠٧ م / ١٢٢٢ هـ أنهى حالة الهدوء والتفاهم التي سادت علاقات الولايتين أكثر من ثلث قرن . فقد انتهز = مقاتل . وفي الدر المنكون ص ٦٦٧ (مخطوط) إن محمد باشا كان قد أرسل من الموصل سنة ١٢١٧ سرية عدد أفرادها ٢٥٠ رجلاً من أهل الموصل لمحافظة مشهد الامام علي (ع) بالنجف من هجمات الوهابيين .

(١) غرائب الأثر ص ٦٩ .

(٢) غرائب الأثر ص ٦٩ .

(٣) غرائب الأثر ص ٧١ .

(٤) غرائب الأثر ص ٧٢ .

(٥) غرائب الأثر ص ٧٢ .

من الأملاك ، ثم شرع يهدم من الدكاكين في الاسواق « (١) وفي الأيام القليلة التالية شرع والي بغداد في تنفيذ الجزء الآخر من خطته ، وهو الالتفاف بقوات ضخمة من وراء الموصل ، والسيطرة على منطقة حوض نهر دجلة لمساندة موقف أحمد باشا الدقيق والمساهمة الفعالة في إنهاء سلطة الجليليين في ولاية الموصل :

وبناءً على أوامر صادرة من بغداد ، تجمعت في ماردین قوات كثيفة من كوي واربل ومنديلي وزهاو كركوك وتكریت مع قبائل عربية قوية ، ثم تبعهم سليمان الصغير نفسه « بمساكر تسد الفضاء » (٢) ، وفي معيته بعض الجليليين الذين كانوا آنذاك ببغداد . ولما لم يكن ثمة هدف معان لهذه الحشود الضخمة ، فقد انتشر الجميع في المناطق المجاورة للموصل من جهة الغرب ، حيث دمرت كثير من القرى والحقول . وفي نفس الوقت وصل والي الموصل الجديد أحمد باشا بقوات جمعها من يتكجربة المدينة وسباهيتها (٣) ، بينهم كثير من الجليليين الذين أكرهوا على الخروج ، فشارك مع قوات بغداد في عمليات نهب واسعة النطاق امتدت حتى أطراف ديار بكر . وباتفاق تام بين الواليين ، عاد أحمد باشا إلى الموصل ، في حين مكث سليمان الصغير خارج أسوار المدينة لمساندته بقواته (٤) .

(١) غرائب الاثر ص ٨٦ :

(٢) غرائب الاثر ص ٨٧ :

(٣) السباهية : هم الفرسان الاقطاعيون . انظر الفصل الأول من

الباب الثاني .

(٤) ابن سند : مطالع السعود ص ١٩٦ - ١٩٧ (مخطوط) .

الوالي الجديد سليمان باشا الصغير فرصة اعتزال والي الموصل نعمان باشا الجليلي الحكم عام ١٨٠٨ م / ١٢٢٣ هـ فتدخل في تنحية ابنة يحيى بك عن تسلم الحكم ، و « جاء الأمر من بغداد أن يتسلم البلد أخو الوالي الحاج عثمان بك » (١) . ولم يكن هذا التدخل - في الواقع - الا بداية تدخل أقوى وأعمق ، ومحاولة جديدة من قبل عماليك بغداد للسيطرة على ولاية الموصل . ففي عام ١٨٠٩ م / ١٢٢٤ هـ سعى والي بغداد سليمان باشا الصغير لاستناد الحكم لأول وال موصل غير جليلي ، هو أحمد باشا بن بكر أفندي كتنخدا ولاة الموصل ورئيس ديوان انشائها ، وذلك « لبقضه وحسده لآل عبد الجليل » (٢) وكان والي بغداد - على حد تعبير ياسين العمري - « يعاديهم طمعاً في ملك الموصل لنفسه » (٣) ، بمعنى أن تأييده لأحمد باشا لم يكن إلا تمهيداً لضم الموصل نهائياً إلى بغداد .

وفي الوقت الذي كان فيه وفد جليلي (٤) يحاول ثني سليمان الصغير عن عزمه ، كان أحمد باشا في بغداد « قد جمع له أتباعاً وأعواناً أضداداً » (٥) وفي آذار ١٨٠٩ م / (محرم ١٢٢٤ هـ وصل أحمد باشا إلى الموصل ، فشرع في التتكيل بوجوه الجليليين في المدينة ، « واستولى على بعض ملهم

(١) غرائب الاثر ص ٨٤ .

(٢) ياسين العمري : السيف المهند ص ٣٥ (مخطوط) وغرائب

الاثر ص ٨٤ .

(٣) غرائب الاثر ص ٨٤ .

(٤) يتكون من ١ - سعد الله بك بن الحاج حسين باشا ٢ - حسن

بك أخوه ٣ - محمود بن محمد باشا الجليلي .

(٥) غرائب الاثر ص ٨٦ .

على أن تطور الموقف الدقيق لم يكن في صالح الالبيين ، فقد اضطرت
سليمان باشا إلى الابتعاد عن مسرح الأحداث أثر نشوب الثورة في الموصل
بزعامة الجليليين وتأييد أغلب أورطاط الينكجيرية لهم ، فبات موقف أحمد
باشا أكثر دقة وحرارة ، إذ تفرق عنه أعوانه وحاصر الثوار قصره ، ولم
يجد أمامه أخيراً سوى انقاذ حياته باللجوء إلى معسكر والي بغداد . وبتشجيع
من الأخير ، أو بأمر منه ، صمم أحمد باشا على خوض جولته الثانية ،
فمسكر في قلعة « كشاف » على الزاب عند الحدود الجنوبية لولاية الموصل
وجمع حوله قوات مختلفة من قبائل العرب والأكراد ، ومن حامية اربيل
ثم التحقت به حامية العمادية فاتجه بهذه القوات نحو الموصل ، عابراً نهر
الزاب ، وحاصر المدينة ، واعتدى على القرى المجاورة لها (١) .

وفي آخر ذلك العام الحافل ، اصطدمت قلة من الخيالة الموصليين
بقيادة الحاج عثمان بك الجليلي وأولاد عمه ، بجيش أحمد باشا (٢) ، والي
(١) لا يذكر المؤرخ الموصلية ياسين العمري (غرائب الاثر ص ٩٢)
شيئاً عن حصار أحمد باشا للموصل أو تخريبه قراها ، وإنما يكتفي بالقول
بأنه « عزم على نهب قرى الموصل » ، في حين تذهب الرواية البغدادية
إلى أن أحمد باشا حاصر بجيش كثيف مدينة الموصل « وشد حصارها »
(دوحة الوزراء ص ٢٤٧) .

(٢) يشير صاحب غرائب الاثر إلى ان قوات الموصل لم تكن
تتجاوز ٣٠٠ فارس ، ولا يشير بشيء عن عدد أتباع أحمد باشا . في
حين ينوه صاحب دوحة الوزراء بضمخامة جيش أحمد باشا ، وتشكيله
من مختلف أصناف الجنود والحاميات ، بلغ عدد جنود العمادية منهم فقط
زهاء ٣٠٠٠ مقاتل فرسانا ومشاة .

الموصل الإسمي ، فلم تكن نتيجة المعركة في صالحهم أول الأمر ، إذ أسر
عثمان بك نفسه ، إلا أن مصرع أحمد باشا المفاجيء أنهى المعركة على نحو
غير متوقع ، فأسدل الستار بذلك على أعنف الفصول في تاريخ العلاقات
بين الولايتين المتجاورتين (١) .

ولم يخل العام التالي من محاولات قام بها والي بغداد للتحرش بأراضي
ولاية الموصل . فعلى أثر توارد أبناء قتل أحمد باشا ومصادرة أمواله ، إلى
بغداد ، أرسل سليمان باشا الصقير أخاه أحمد بك المعروف بسوت قره داش
(أي أخوه من الرضاع) على رأس فرقة من العسكر ، فعبر الزاب
وجمع حوله بعض قبائل المنطقة ، « ونزل في قرى الموصل ، ومملك نوح
عشرة قرى للزعماء ولآل عبد الجليل ، وادعى أنها تابعة لبغداد ، وقيد
لأربيل ، ثم جعل يصادر عامة قرى الموصل ويأخذ منهم النقود والذخائر » (٢)
ولم يمه هذه الفوضى سوى اتفاق الجليليين مع والي بغداد على اعطائه مباح
كبيراً من المال يبلغ ٢٠٠ كيس ، على أن تتبع بمثلها حال توجيه الحاميات
إلى متسلم الموصل أسعد بك الجليلي ، وبهذا فقط تم التوصل إلى حد أدنى
من السلم والاستقرار (٣) .

(١) ياسين العمري : السيف المهند ص ٢٦-٢٧ (مخطوط) .

Longrigg ; S : Four Centuries ; P. 225 .

(٢) غرائب الاثر ص ٩٥ ويذكر المؤرخ البغدادي رسول حاكم
الكر كوكلي أن حركة سليمان باشا هذه كانت بأمر من الدولة العثمانية .
شك أن في الأحداث التالية ما ينفي صحة هذه الرواية (دوحة الوزراء ص ٤٧
(٣) غرائب الاثر ص ٩٥ .

دور الموصل في عزل سليمان باشا الصغير والي بغداد :

وجاء في السنة التالية (١٨١٠ م / ١٢٢٥ هـ) دور الموصل في تغيير ميزان القوى لصالحها . فقد ارتفعت عرائض الاحتجاج من ديار بكر وأورفه وماردين تطلب انصاف أهلها من أعمال سليمان باشا التمسقية وزاد الأمر سوءاً بماطلة الأخير في تسديد ما بقى في ذمته من مخلفات الوالي السابق . ولم يلبث أن جاء اقتراح سليمان باشا بتعيين أسعد بك الجليلي والياً على الموصل بعد مقتل أحمد باشا ، سبباً في إعادة الباب العالي دراسة موقفه من والي بغداد العنيد ، والتحقيق في أسباب ثورة الموصل ، فأقر أولاً مبدأ تعيين الولاية من آل الجليلي ، باعتبارهم الأقدر على تصريف أمورهما واستعرض أسماء رجال هذه الأسرة ، فكان عددهم آنذاك ثمانية وعشرون رجلاً ، أبرزهم ثلاثة : أسعد بك ، وحسن بك ، ومحمود بك . وبعد دراسة أوضاع كل منهم ، تقرر تعيين محمود بك والياً على الموصل باعتباره حائزاً على الصفتين الضروريتين : المال والشجاعة (١) ثم تم استصدار أمر سري يقضي بعزل والي بغداد سليمان باشا ، وكلف رئيس الكتاب السابق محمد سعيد حالت أفندي (٢) بمعالجة الموقف في بغداد ، بعد منحه صلاحية مطلقة بتعيين من يقع عليه اختياره لشغل منصب الولاية فيها .

وفي الموصل ، شرع المندوب العثماني في دراسة الأوضاع العامة ، وذا له شهود عيان أدلة متعددة ضد سليمان باشا الصغير ، ثم رحل إلى بغداد ذاتها لتقصي الحقائق عن كذب ، فمكث فيها تسعة أيام يتسمع الأخبار واجتمع باليها مرتين . والظاهر أنه شعر بعجزه عن عزل سليمان باشا بالطريق الاعتيادية ، فعاد إلى الموصل ليظهر للملأ أمر السلطان بعزل والي بغداد ومصادرة أمواله .

وكان تعاون حالت أفندي ووالي الموصل ، في الخطوات التالية : ووثيقاً ، فقد جمع محمود باشا الجليلي « الأعيان ، والقاضي ، والمفتي والقيب ، وزعماء وأمراء الينكجيرية ، ورؤوس الأصناف ، والعشائر والقبائل » وأعلمهم بنبأ عزل والي بغداد واضطلع بكتابة الرسائل حكام الولايات والامارات المجاورة بطلب مساهمتهم في الحملة التي ستخبر لتنفيذ أمر العزل بالقوة (١) .

ثم شرع حالت أفندي باسئالة أعيان بغداد ذاتها إلى صفه . فإذ اليه فريق منهم ، وشعر والي بغداد بما يدبر ضده ، فاستدعى بعض القوا القبلية الموالية له في ماردين . ولم تكده هذه القوات تصل بغداد حتى خبر العزل قد انتشر في الموصل وأطرافها . وتوجه من حالت أفندي

= محمد ثريا : سجل عثمانى ج ٢ ص ١٠٢ ، وسامي : قاموس أعلام : ١٩١٦ ، وجودت ج ١٠ ص ١٢٨ ، وصليمان فائق : تاريخ المماليك الكبر مند ص ٣٩ .

(١) غرائب الاثر ص ١٠٧ . وتاريخ السليمانية ص ١١٦ = ١٧
وختصر مطالع السعود ص ١١٢ .

(١) تاريخ شامي زاده ج ١ ص ٣٤٢ - ٣٤٤ وجودت ج ١٠ ص ٩٢ .
(٢) من موظفي السلطان محمود الثاني الذين لعبوا دوراً هاماً في تاريخ العراق الحديث ، فقد ساهم ، إضافة الى مساهمته في حوادث عزل سليمان باشا هذه ، بمهمات شتى ذات طابع سياسي ، منها أنه اشترك في عزل والي بغداد سعيد باشا عام ١٨١٦ . وقد اعدم في قونية عام ١٨٢٢ .

خرجت من الموصل في (آب ١٨١٠ م / رجب ١٢٢٥ هـ) قوة كبيرة من الينكجيرية والقوات القبلية ، سرعان ما التحقت بها قوات أمير قبيلة طي ووالي السلمانية عبد الرحمن باشا الباباني ، وأمير زهاو ، وقبيلة الجاف الكردية .

وبينا كانت القوات في طريقها نحو بغداد ، كان علي سليمان باشا الصغير أن يتحرك بسرعة لتلافي الموقف المتوقع ، فأخرج كتبخذه فيض الله على رأس قوة عسكرية مزودة بالمدفعية ، ومعززة بمساندة قبيلتي بني خالد والجبور في محاولة لصد القوات الزاحفة .

وفي منطقة نهر ديالى شرق بغداد ، دارت بين الطرفين سلسلة من المعارك والمناوشات دامت بضعة أيام . وزاد من حرجة الموقف أن عسكراً مفاجئاً نشب بين ينكجيرية بغداد ذاتها ، ضد واليها سليمان باشا . بيد أن سليمان استطاع الإمساك بزمام الموقف ، ففضى على العضاة ، وأخرج جميع الموصليين من المدينة وأضطهد بعضهم (١) ، وتمكن من حشد أكثر من ثلاثة آلاف جندي من اللاوند والتفنججية والبراطلية (٢) للدفاع عن بغداد

(١) وقد بقي في بغداد بعض الموصليين الذين كانوا قد ربطوا مصيرهم بمصير واليها سليمان الصغير ، والظاهر أن أسباباً قوية كانت تدعو هؤلاء إلى استغلال وجودهم في سراي الباشا ، للعمل ضد حكومة الموصل ، وكان أهمهم سليمان بك آل الفخري ، الذي تولى قيادة إحدى الفرق البغدادية تحت أمره سليمان الصغير .

(٢) أسماء لفرق عسكرية محلية ، كان يترك أمر إعدادها لحكام الولايات وبعد اللاوند من المتطوعة ، وهم من عساكر الدرجة الثانية ، أما التفنججية فهم حملة البنادق ، وهم العسكو المسلح ، أما البراطلية فهم طائفة من العسكو =

ولجأ المهاجرون إلى قطع طريق الميرة بين بغداد وقواتها التي تحت قيادة فيض الله ، فاضطر الأخير إلى ترك موقعه والالتجاء إلى أسوار المدينة (١) .

ويذكر ياسين العمري أن والي بغداد كان حتى هذا الحين يعتقد بأن : « هذه الحادثة هي بغير علم السلطان ، وقال هذه عداوة وقعت له في الموصل مع أهلها وملوكها . . . وفرط معاداته لآل عبد الجليل » (٢) . والظاهر أن حليفه أمير بهدينان في العادية كان يشاطره هذا الاعتقاد (٣) . وعلى أية حال ، فسرعان ما كشفت الأحداث خطأ رأيه ، عندما رفض حالت أفندي طلباً تقدم به وفد بغدادي للصلح مع محمود باشا والي الموصل ، وأسقط بيد سليمان باشا هذه المرة ، فقرر أن يخوض معركته بنفسه خارج بغداد ، وحشد جميع ما أمكنه من قوات ومدفعية في منطقة الأعظمية شمالي المدينة فقدم بذلك للمهاجرين فرصتهم للهجوم (٤) .

ودارت المعارك التالية في صالح الموصليين وحلفائهم ، وأسر بعض قواد والي بغداد ، من ضمنهم سليمان بك آل الفخري ، وفي المساء ، كان جيش بغداد قد أخذ يميل تدريجياً إلى جانب المهاجرين ، واعتصم أغلبهم لهم إمتيازات خاصة بهم وستأتي الإشارة إلى أنواع الجند المحلي في الفصل الأول من الباب الثاني .

(١) غرائب الأثر ص ١١١ .

(٢) غرائب الأثر ص ١١٤ .

(٣) غرائب الأثر ص ١٠٧ .

(٤) دوحة الوزراء ص ٢٥٠ والعراق بين إحتلالين ج ٦ ص ١٩٩ - ٢٠٠

والماليك في العراق ص ١٢٠ وكوك : بغداد مدينة السلام ج ٢ ص ١١٠ .

القواد داخل أسوار بغداد تاركين واليهام سليمان باشا الصغير وحده في الميدان ، فاضطر الأخير إلى الهرب مع قلة من أتباعه إلى أطراف نهر ديالى حيث قتلته هناك قبيلة «الدفاعة» (١) ، وقدمت رأسه إلى حالت أفندي الذي أمر بسلخها فوراً وإرسالها إلى الباب العالي ، وبقتل فيض الله السكتخدا وأعوانه ، تم التخلص تماماً من قيادة سليمان باشا الصغير ، واستولى المهاجمون على سرايه وبيوت أتباعه (٢) .

وشاء القدر أن يقضي محمود باشا الجليلي نحبه في هذا الأثناء ، وكان قد أصيب بمرض شديد منذ مدة ، فدفن في قبر كان أعده سليمان باشا الكبير لنفسه في إحدى مدارس بغداد الشهيرة (٣) على شاطئ دجلة .

تحالف الموصل والسليمانية ضد بغداد :

ورفض خلفه أحمد بك بن سليمان باشا الجليلي عرض حالت أفندي المغربي ، بتعيينه والياً على بغداد ، أن هو استطاع القضاء على عبد الرحمن (١) وبشير العمري في غرب الأثر ص ١١٦ إلى أن الذي قتله هو أمير الدفاعة الذي عزله سليمان باشا من قبل عن إمارة قبيلته .

(٢) غرائب الأثر ص ١١٦ ومطالع السعود ص ١٩٩ (مخطوط) .

و ص ١١٢ من مختصره ودوحة الوزراء ص ٢٥٠ ، ومراة الوزراء ص ٤٠ .

(٣) هي المدرسة العلمية التي كان قد أنشأها والي بغداد هلي باشا عام ١٧٦٠ ودفن فيها في العام التالي ، وكان قبر محمود باشا الجليلي مجاوراً لقبره . وقد تحولت هذه المدرسة في عهد مدحت باشا عام ١٨٦٩ لتصبح مدرسة للصنائع ، ثم لتصبح داراً للملك فيصل الأول ، ثم مجلساً للأمة ، ثم مقراً =

باشا الباباني ، وكان الأخير قد تمكن من بسط نفوذه في بغداد عقب مقتل واليها السابق (١) . وكان سبب ذلك الرفض - على ما يذكر العمري - خشية أحمد بك من أن يتعرض جيشه الموصل إلى القتل (٢) وهو سبب غير مفهوم ، لأن الوضع ببغداد لم يكن يمثل هذه الخطورة بأية حال ويبدو أن الباحث الحقيقي وراء كل ذلك ، هو وجود نوع من التحالف المسبق بين آل الجليلي في الموصل ، وآل بابان في السليمانية ، هدفه الحام من سلطة المالك ببغداد . لذا فقد كان اضطلاع أحمد بك الجليلي بمهمة القضاء على عبد الرحمن باشا الباباني ، يعد - دون شك - تحليلاً كاملاً عز سياسة التحالف هذه ، وهو تحالف ستبث الأحداث التالية متانته . وهكذا عاد أحمد بك إلى الموصل ، تاركاً لحالت أفندي المجال لتعيين أغا التينكجريد عبد الرحمن الأورفلي (٣) لتنفيذ تلك المهمة وكان موقفه هذا السبب الأول في عدم اسناد منصب ولاية الموصل إليه . وإسناده إلى سعد الله باشا الحاج حسين باشا الجليلي (٤) .

= لمحكمة عسكرية ، ثم متحقاً للأسلحة القديمة ، وقد لوث قبر محمود باش الجليلي مرثياً في هذا المبنى حتى الستين الأخيرة .

(١) غرائب الأثر ص ١٢٠ .

و *ongrigg , S Four Centuries , P . 226 .*

(٢) غرائب الأثر ص ١٢٠ .

(٣) من أجداد الأسرة الأورفلية الشهيرة إلى اليوم ببغداد ، وقد ذكر إبراهيم فصيح الحيدري أنه أصبح دفتر داراً (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص ٩٩) .

(٤) دوحة الوزراء ص ٢٥٢ ، وغرائب الأثر ص ١٢٢ .

علاقة داود باشا بالجليليين الاواخر :

وشغلت حكومة بغداد عن محاولة التدخل في شؤون الموصل على عا
الوالي الضعيف سعيد باشا (١٨١٣ - ١٨١٦ م / ١٢٢٨ - ١٢٣٢ هـ
إلا أن هذه المحاولات عادت إلى أشدها عند تولي داود باشا حكومة بغد
عام ١٨١٦ وعلى الرغم من عدم انقطاع تبادل الهدايا بين الولاية
الجاريتين (١) ، فان داود كان عازماً على انتهاء استقلال الموصل المحلي
تمهيداً لوضع العراق بأجمعه تحت ادارته المركزية (٢) . وكان طبيعياً
يصطدم داود باشا بوالي الموصل آنذاك أحمد باشا الجليلي (١٨١٢ - ٨١٧
١٢٢٧ - ١٢٣٣ هـ) الذي وصف بعدم اكتراثه بوالي بغداد الجديد (٣)
فعمد داود إلى الاستفادة من نفوذه القوي لدى الباب العالي ، طالباً آفة
خصمه الجليلي عن الحكم ونفيه إلى حلب (٤) . وكانت استجابة استأب

(١) القوانين السلفية ص ١٨ (مخطوط) .

(٢) عبد العزيز نوار : داود باشا والي بغداد ص ١٤٥ .

(٣) دوحه الوزراء ص ٢٨٢ ولا تشير المصادر إلى أي نموذج لتصرف
أحمد باشا مع داود ، كما لا تقدم لنا يوميات مؤلف « القوانين السلفية »
أخبار المواجهات المتبادلة بين الطرفين ، وقد تعاون مندوبا الواليين في مار
أكثر من مرة عامي ١٨١٥ و ١٨١٦ « لبعض خصوص وأمر مهمة » . كما أر
علاقات الموصل مع إمارة يهدينان (حليفة بغداد) كانت في هذه الأ
حسنة (القوانين السلفية ص ١٨) .

(٤) دوحه الوزراء ص ٢٨٢ والجزاوي : العراق بين إحتلالين

ص ٢٥٠

على أن سياسة التحالف مع البابانيين لم تكن - في هذه المرحلة -
من وحي فرد واحد ، حتى يمكن لحالات أفندي القضاء عليها بمثل هذه
السهولة ، وإنما كانت سياسة موصلية ، تولى الجليليون تنفيذها بحرص كوسيلة
للحفاظ على كيان ولايتهم من أن يدوب نهائياً ضمن كيان سلطة بغداد
المركزية المتعاطمة .

وفي عام ١٨١٢ م / ١٢٢٧ هـ قرر والي بغداد الجديد عبد الله باشا
عزل عبد الرحمن باشا الباباني عن أوبة كوي وحرر ، بعد أن كان قد
حرمه - في العام السابق - من منصب لواء بابان نفسه . وعندما زحف
والي بغداد بجيشه إلى كركوك ، وجد بأن جميع رؤساء المدينة وأطرافها
وعشائرها يتعاونون سراً مع عبد الرحمن باشا ، كما أنه لاحظ بأن والي الموصل
سعد الله باشا الجليلي لم يأبه للفرمان الذي يلزمه بتقديم المساعدة العسكرية
المطلوبة ، ثم تحقق لديه أن هناك اتفاقاً تاماً بين الطرفين (١) ، فعزم على
انتهاء هذا الوضع الغريب بالقضاء على طرف الاتفاق في الموصل ، ألا وهو
سعد الله باشا ، قبل قضائه على خصمه الباباني نفسه . على أن دهاء والي
الموصل الجليلي وسعة حيلته مكنته من شراء رضا والي بغداد بشيء من
الدبلوماسية المعززة بتقديم الهدايا (٢) ولم تنته المشكلة إلا بعد وفاة عبد الرحمن
باشا الباباني نفسه (٣) .

(١) دوحه الوزراء ص ٢٥٧ ، ويذكر الجزاوي (بين إحتلالين ٢١٣/٦)

أن عبد الله باشا تحقق من وجود مراسلات سرية بين الطرفين .

(٢) دوحه الوزراء ص ٢٥٧ ومطالع السعود ص ٢٠٢ (مخطوط) .

(٣) دوحه الوزراء ص ٢٦١ .

اليه تامة وسريعة . فقد تم استصدار فرمان يقضي بتعيين حسن باشا بن حسين باشا الجليلي والياً على الموصل (١) ، وأرسل الفرمانان بواسطة والي بغداد نفسه .

وبدلاً من أن يذهب أحمد باشا إلى حلب ، ولّى وجهه شطر بغداد محاولاً كسب داود باشا إلى صفه ، ونجح فعلاً في مهمته هذه إلى أبعد الحدود ، وكان الأقدار كانت تسهل تحقيق مطامحه من حيث لا يتوقع أحد فقد توفي والي الموصل الجديد حسن باشا ، ولم يمض على توليه الحكم سوى بضعة أشهر (٢) . وهكذا انفسح المجال لداود باشا للتدخل مرة ثانية في ولاية الموصل . وكان تدخله هذه المرة لالغاء أمر عزل ضيفه أحمد باشا واعدته إلى منصب الولاية ، وفعلاً عاد الأخير إلى الموصل ليمارس فيها حكمه زهاء الأربع سنوات (٣) ، تميزت علاقاته - خلالها - بداود باشا بالصدقة والمجاملة المتبادلة . وكانت وفود بغداد تلقى ترحيباً زائداً في سراي الموصل ، وتراعى خلال قدومها كافة مراسم الاستقبال المخصصة لوفود السلطان . أما الهدايا ، وهي ثمينة دائماً ، فلم تكن تنقطع بين الطرفين ، وامتدت المجاملات إلى أسرتي الوالين الصديقين ، فتبادلت زوجتاها الهدايا أثناء المناسبات (٤) .

(١) دوحة الوزراء ص ٢٨٢ .

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٨٢ . وتاريخ شاني زاده ج ٢ ص ٣٩٦ .

(٣) محمد ثريا : سجل عثمانى ج ١ ص ٢٨٧

(٤) القروانين السلفية ص ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٥٣ (مخطوط) ،

وكان لتحسن العلاقات السياسية بين الموصل وبغداد دوراً أساسياً في موقف داود الصليب تجاه تقلل النفوذ البريطاني في العراق ، وتقوية مركز إزاء محاولات القنصل البريطاني في بغداد كلوديبوس جيمس ريتش *Claudius James Rich* الرامية إلى اثاره السلبيات والموصل ضده . فعلاً أثر احتدام النزاع بين الوالي والقنصل عام ١٨٢٠ م / ١٢٣٦ هـ (١) ، قر ريتش مغادرة بغداد والتجول في المناطق الشمالية من العراق ، أي في أراض الامارة البابانية ، وولاية الموصل . ورغم اعلانه عن أن هدف رحلته لا يزيد على طلب الراحة والاستجمام (٢) ، فإنه كان واضحاً أن الأمر يكن بهذه البراءة ، وأن نوايا خطيرة كان يبيتها ريتش ضد خصمه - فة السلطانية أجرى القنصل البريطاني محادثات متعددة مع محمود باشا الباباني تكن تخلو من طابع سياسي ، محاولاً من ورائها بث روح المقاومة ضد سيادة بغداد (٣) .

وفي الموصل ، حاول ريتش الاستفادة من صداقته القديمة لأحمد باشا الجليلي (٤) ، فقد تبادل الرجلان المجاملات المعتادة (٥) ، كما سهل أ-

(١) *Bagdad Bygone Deys . pp . C . Alexander*

٤٤ - ٥٥

(٢) رحلة ريج ص ١ .

(٣) رحلة ريج ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٤) كانت هذه الزيارات هي الرابعة التي يقوم بها ريتش إلى الموصل ، أنه

Narrative of Residence in Koordistan , C . ch

. P . 24 .

(٥) *Op . Cit . C . Rieh* ، وتذكر مدونة سيرة ريتش أ

باشا لضيفه زيارة ماردين (١) ، إلا أنه يبدو أن ريتش لم يلتق ما كان يتوقعه من تعاون وانفاق ضد والي بغداد. حقيقة أنه شغل لفترة من الوقت في زيارة واستقبال رؤساء وأشرف المدينة وأطرافها (٢) ، إلا أن من الملاحظ ان اتصالاته الرسمية بالسراي كانت محدودة (٣) ، فقد زاد من صعوبة موقفه السياسي في المدينة ، ما توارد عن غضب داود باشا عليه بسبب ذهابه إلى الموصل . وارساله إلى الموصل الكتب شديدة اللهجة بشأنه ، ثم بمنعه من العودة إلى بغداد ، فاضطر ريتش أن يقطع اتصالاته في الموصل ، والمكوث في دير الآباء الدومنيكان أربعة أشهر ، ركز جهوده خلالها في التتبع عن أسوار مدينة نينوى القديمة ، والقيام بمسح الخرائب والأراضي المحيطة بها (٤) . وهكذا فشل ريتش ، رغم نفوذه الواسع ، في تحقيق أغراضه السياسية في الواقعة بين الموصل وبغداد ، فكان في ذلك الفشل

= والي الموصل لم يرسل لاستقبال القنصل البريطاني أحدا حتى وصوله شاطئ دجلة وأنه أرسل من يعتذر عن ذلك بأنه لم يكن يعلم تاريخ الوصول :

(Alexander , C . : Op . Cit . , P . 123 .

Alexander , C . : Op . Cit . , p . 124 . (١)

Rich , C . : Narrative , 11 , p . 24 . (٢)

(٣) من الغريب أن ريتش ، الذي لم يترك شيئاً إلا ووصفه وسجله

بغاية الدقة في رحلته ، نجده يسكت عن الإشارة إلى أي أمر يتعلق ببقائه في

الموصل ، وقد اعتذرت ناشرة رحلته عن هذا النقص الواضح في مجريات الرحلة

بقولها إنه من المحتمل أن يكون ريتش قد تخلص من ذكرياته ، أو أنه احتاج

إلى دقة متناهية ، بحيث ترك تاريخ اتصالاته الشخصية مع الناس ليقصها

في المستقبل . (Rich , C . : Op . Cit . , p . 24)

(٤) Alexander , C . : Op . Cit . , pp . 283 - 292 .

ما شجع داود باشا على التضييق عليه ، ومن ثم طرده من بغداد في العام نفسه (١٨٢٠ م / ١٢٣٦ هـ) (١) .

ومما تجدر الإشارة إليه انه لم تنشأ في الموصل في عهد الجليليين أية قنصليات أجنبية في الوقت الذي أنشأت فيه قنصليات في بغداد والبصرة منذ فترات مبكرة .

وفي أثناء الحروب الإيرانية - العثمانية عامي ١٨٢٠ - ١٨٢١ (١٢٣٦ - ١٢٣٧ هـ) وتقدم قوات الشاهزاده محمد علي حاكم كرمنشا نحو الحدود العراقية في دلي عباس ، عين داود باشا قائداً عاماً للجيش العراقية (٢) ، وأوعز الباب العالي إلى والي الموصل الجليلي للاتحاق بداو على رأس قواته (٣) ، ولكن ليست ثمة معلومات كافية تدل على مدى مساهمة الموصل الفعلية في هذه الحرب .

ويحيط الإبهام بموقف داود باشا من حكم يحيى باشا الجليلي ، الذي أعقب ولاية عبد الرحمن باشا بن عبد الله بك الجليلي القصيرة (٤) . فقد تولى يحيى الحكم عام ١٨٢٢ م / ١٢٣٨ هـ دون أن يبدو على داود أ موقف محدد تجاهه ، سلباً أو إيجاباً ، وطيلة السنوات الأربع التالية التي خـ خلالها يحيى باشا ، لم يكن هناك - على ما يبدو - أي مكدر لصفو العلاقات بين الولايتين . وعندما قاد بعض زعماء البيكجيرية في الموصل الثورة ضـ

(١) Rich , C . : Op . Cit . : II , p . 184 ورحلة المنشي البغدادي

ص ٢٠ وعبد العزيز نوار : داود باشا والي بغداد ص ٢١٠ - ٢١٣

(٢) دوحه الوزراء ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٣) دوحه الوزراء ص ٣٠١ والعراق بين احتلالين ج ٦ ص ٨٢

(٤) انظر قائمة الولاة في الملحق رقم ١ .

ثانياً : علاقات الموصل بالامارات المجاورة :

أثر موقع الموصل على علاقتها بالامارات الكردية :

في الوقت الذي كانت فيه الموصل تخوض نضالها السياسي للحفاظ على كيانها المتميز ، وشخصيتها المحلية الخاصة ، إزاء محاولات ولاة بغداد الرأه إلى توحيد العراق والجزيرة تحت ادارة مركزية واحدة ، كانت في الوقت عينه تخوض - من ناحية أخرى - نضالاً سياسياً مختلفاً مع القوى السيام في المناطق الجبلية المجاورة لها . وزاد من تعقيد أوجه هذا النضال ، كان يخضع لتأثير عوامل متباينة ، ليس لأغلبها طابع سياسي واضح ، فمن ناحية ، يمثل صراعاً حضارياً بين اقليمين مختلفين متجاورين (١) اقليم السهل ، بما فيه من قيم متطورة متغيرة ، و اقليم الجبل بقيمة المنه الراسخة ، وهو من ناحية أخرى يمثل صراعاً بين مجتمع مدني ذي نشاطا تجارية فعالة وارتباطات اقتصادية واسعة النطاق ، وبين مجتمعات جبلية ر (زراعية أو رعوية) متفرقة ومنعزلة ، يتميز أهلها باستعدادهم للحيب العسكرية . ويزيد من تأثير هذه العوامل أنها كانت تؤدي دورها ض بيئات اقطاعية مختلفة قومياً ، فبينما تغلب على (الموصل - المدينة) اله العربية ، وتنتمي أكثر أسرها إلى أصول عربية معروفة ، ويتشكل ر من خليط قومي متجانس تغلب عليه الصبغة العربية - الكلدانية السام نجد أن معظم سكان المنطقة الجبلية هم من القبائل الكردية .

(١) أشرنا الى اهمية هذه الاقاليم في التمهيد .

يجي عام ١٨٢٦ م / ١٢٤٢ هـ (١) ، لم يكن ثمة دليل واضح على أن لداود ضلعاً في هذه الثورة ، بل أن في انتقال يحيى باشا إلى بغداد وبقائه فيها ثلاثة أشهر ونصف الشهر حتى عودته إلى الموصل ، ما يوحي ببراعة ساحة داود . وعلى أية حال ، فان داود لم يكن يميل إلى تغيير الأوضاع السريع في الموصل ، والظاهر أن أسباباً خاصة كانت تدفعه إلى عدم الوثوق بقيادة الثورة الجديدة (٢) فقد توسط لدى الباب العالي لإعادة تثبيت يحيى باشا في الحكم ، وأمدته بقوة عسكرية ، استطاع بها أن يشق طريقه عنوة إلى الموصل (٣) .

بيد أن عودة يحيى باشا إلى ممارسة مهام منصبه ، لم تقض على آثار الوضع الجديد ، فان ربح التغيير التي بدأت تهب على حكم الجليليين في الموصل أخذت تشمل في نفس الوقت حكم داود باشا نفسه في بغداد ، فكان الفصل الثاني من تاريخ العلاقات السياسية بين الولايتين ، هو الفصل الأخير في الوقت عينه (٤) . فقد لعبت عوامل مشتركة دورها في انهاء حكم الجليليين في الموصل ، وفي انهاء حكم المالك في بغداد ، مثلما كانت عوامل أخرى قد لعبت دوراً مشابهاً في قيام كلا الحكيم من قبل .

(١) تفصيل هذه الثورة في الفصل الثاني من الباب الأول (الحياة

السياسية) .

(٢) وهو ما سيوضحه موقف بغداد المعادي لقاسم العمري ، وتصميم قاسم على قتل داود والتنكيل به (الفصل الخامس من الباب الاول) (نهاية عهد آل الجليلي) .

(٣) نوار : داود باشا ص ١٤٨ .

(٤) انظر الفصل الخامس من الباب الاول (نهاية حكم آل الجليلي) .

ولهذه الأسباب إذن ، ارتبطت سيادة الموصل السياسية على هذه المناطق بتقدمها الحضاري والاداري . ففي العصور الاسلامية الوسطى توسعت الموصل فانتمت تحت سيطرتها السياسية أغلب اقليم الجبال الشرقية ، حتى وصلت أحياناً إلى حدود أذربيجان (١) وغلبت التنظيمات الادارية المتمدينة على هذه المناطق القاصية ، وصارت الموصل بذلك عقدة هذا التنظيم ومركزه الحضاري النشط .

على أن تغييراً كبيراً طرأ على هذا الوضع منذ القرن الثالث عشر . فقد أدى انفتاح السهل أمام هجمات القبائل الدخيلة الغازية ، مثل المغول الايلخانيين ، والجلالانيين ، والتركان ، والفرس الصفويين ، إلى تدن خطير في أهمية المراكز المدنية في السهل ، وبالتالي تقلص نفوذه السياسي على الريف فأفسح ذلك المجال لنمو القوي المحلية في المنطقة وملئها الفراغ الحاصل سياسياً بتكوين عدد من الامارات والمشيخات القبلية القوية (٢) .

وهكذا ظهرت للوجود مجموعة الامارات والسلالات الكردية الحاكمة

(١) منية الأدباء ص ٢٠٢ (ملحق للمحقق) .

(٢) تشير المأثورات المحلية إلى أن أغلب هذه الامارات قد أسسها رجال ذوو شأن ، فروا من المدن إلى الجبال النائية أثر تعرض تلك المدن إلى أخطار الفتح والغزو . ف (كولوس) مؤسس الامارة الصورانية في راوندوز كان - على رأى الجليلي - بغدادياً عربياً (شرفنامه ٢٦٨) و بهاء الدين مؤسس إمارة بهدينان كان على ما أكده أحفاده عباسياً من سلالة المستعصم (إمارة بهدينان العباسية ٣٣) ومثله شمس الدين مؤسس إمارة شمدينان ، وكذلك عماد الدين مؤسس إمارة حكارى (المصدر نفسه ص ٤٦) .

في المنطقة الجبلية المجاورة لسهل الموصل ، والممتدة حتى بحيرة أورمية ، ووان ، وحكارى . وقد بلغ عددها ستة وأربعون إمارة (١) .

وعند بداية الحكم العثماني للمنطقة ، لاحظ السلاطين العثمانيون - منذ عهد سليم الأول - مدى الاختلاف الديني بين السكان الأكراد السنيين ، ونظام الصفويين الشيعي ، وأحسوا بصعوبة السيطرة على مناطق جبلية وعرة كهذه (٢) ، ولهذا اهتمت السلطات العثمانية المركزية باقامة أنظمة من الحكم غير المباشر في كثير من أنحاءها ، معترفة بذلك بالسلالات الكردية الحاكمة فيها ضمن إطار من السيادة العثمانية . وفي أواسط القرن السابع عشر الميلادي كان عدد هذه الحكومات الكردية الوراثية لا يقل - بأية حال - عن ثلاثين حكومة (٣) منح أمراؤها الرتب العثمانية التقليدية مثل « بك » و « باشا » ، إضافة إلى اللقب المحلي القديم « خان » .

الصراع السياسي بين الموصل وإمارة بهدينان :

ولا ريب أن أهم تلك الامارات وأكثرها تأثيراً على ولاية الموصل في العصر العثماني ، وبخاصة في عهد الجليليين ، كانت ولاية بهدينان العباسي الواقعة في الشمال الشرقي منها . فهذه الإمارة - بحكم موقعها الجغرافي - تجده أراضي ولاية الموصل لمسافة تمتد من دجلة حتى الزاب الأعلى ، وته - بتكوينها العسكري والاداري - أقوى سلطة سياسية في المنطقة ، باستثناء

(١) أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ١٧٦ :

(٢) جب وودون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) نفس المرجع السابق .

ولاية بغداد في الجنوب ، كما أنها تشكل - بطبيعتها التضاريسية الجبلية - مصدر خطر دائم على سهل الموصل الحالي من أية حواجز جغرافية هامة .

وينسب البيت الحاكم لهذه الامارة إلى أحد أبناء المستعصم آخر خلفاء العباسيين ببغداد ويتضح من تتبع تاريخ تطور الامارة السياسي ، أنها نشأت أولاً في أعالي حوض الزاب الأعلى ، على تخوم امارة همدان ، ثم امتدت غرباً ، فاستولت على قلعة العمادية الحصينة ذات الموقع الاستراتيجي الهام ، واتخذتها عاصمة لها (١) ، ومنها توسعت فشملت مناطق جبلية واسعة ، تمتد من سفوح جبال حكاري حتى ضفاف الزاب ، ثم استطاعت في أواخر القرن الخامس عشر أن تضم اليها « زاخو » غرباً ، منتزعة إياها من امارة بوطان الحاكمة في أعالي الجزيرة (٢) . كما أنها استطاعت ، ولسنوات معدودات ، أن تخضع مدينة الموصل ذاتها إلى نفوذها (٣) ، ثم اضطرت أثر ازدياد أهمية الأحيرة - كمرکز حكم عماني - إلى الانسحاب إلى ماوراء المناطق الجبلية القريبة ، فرسمت بذلك شكل حدود ولاية الموصل طيلة عهد آل الجليلي .

وليس من اليسير وصف هذه الحدود ، فإنها كانت تخضع دائماً إلى

(١) البديسي : شرفنامه ص ١٠٢ . وفيه أن أجدادهم كانوا قائمين - قبيل نزوحهم إلى العمادية - بأعباء حكم قلعة (طارون) من أعمال ولاية شمسينان (شمدينان) .

(٢) شرفنامه ص ١٠٣ وخضر العباسي : تاريخ بلدة زاخو ص ٨

(٣) الكوراني . من عمان الى العمادية ص ٥٣ ، ومحفوظ العباسي .

امارة بهدينان العباسية ص ٥٣ .

تغير كفتي القوى على جانبيها . ومع ذلك ، يمكن القول - بشكل عام - أنها كانت تتبع حدود الموصل الطبيعية ، وهي التي تفصل سهلها عن الجبال المحيطة به ، فتمتد من نقطة في شمال « أسكي موصل » على شاطئ دجا في منطقة جبل الطير ، ثم تمتد شرقاً إلى جبل القوش ، فجبل مقلوب فجبل باعدرا ، حتى تلتقي بضفاف نهر الكومل ، وكان معظم توسع هذه الامارة قد جرى في القرن السادس عشر ، مستفيدة من ظروف الصرا الناشب بين الدولتين المجاورتين : الصفوية والعثمانية . وقد خضع أمير « السلطان حسن » إلى الدولة الأخيرة (١) ، وناك ابنه « السلطان حسين » رتبة ميرميران مع لقب « بك » . ومنذ أوائل القرن السابع عشر نال أمر بهدينان لقب « باشا » (٢) . وفي الواقع لم تكن لهذه الألقاب سوى قيد تشريفية فقط ، فقد بقي نظام الامارة السياسي على حاله دون تغيير يذكر وكانت التشكيلات الادارية فيها قوية بسيطة ، فكان الأمير يسكن في العماد (العاصمة) يساعده من الوجهة الشرعية « قاض » له صلاحيات حد الدعاوى والافتاء . وكان على كل من المدن (أو القرى) الرئيسية في الامار أحد أمراء الأسرة المالكة ، كما كان على كل قبيلة رئيس أو زعيم منو أمر تعيينه بالأمير الأعلى (٣) .

وزادت أهمية بهدينان في السياسة العثمانية خلال القرنين السادس عشر

(١) البديسي : شرفنامه ص ١٠٤ .

والدملوجي : امارة بهدينان ص ١٦ ، والعباسي : امارة بهدينان

العباسية ص ٥٣ . وأمين زكي : تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٩٢

(٢) امارة بهدينان العباسية ص ٦٩ و ٧٤ .

(٣) أنور المائلي : الأكراد في بهدينان .

إلى ولاية بغداد الضريبة السنوية ، لقاء اقرار الأخيرين لحكمهم ، ومنحهم
« الخلعة » الرسمية سنوياً (١) .

وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الوضع الجديد إلى مضاعفات هامة
في طبيعة علاقات الامارة بولاية الجليليين المجاورة ، إذ أن خضوع بهدينان
إلى نفوذ والي بغداد كان من شأنه أن يزيد من ضغط الأخيرة على ولاية
الموصل ، ويكسب لبغداد حلفاءً جدداً لتنفيذ مساعيها في الالتفاف حول
هذه الولاية .

فعندما توترت العلاقات بين والي بغداد أحمد باشا بن حسن باشا وبين
والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي في أوائل العقد الرابع من القرن الثامن
عشر ، نجد أن العلاقات تتوتر من جهة أخرى بين الموصل وأمير بهدينان
بهرام باشا . ففي عام ١٧٤٠ م / ١١٥٣ هـ حصلت وحشة بين والي
العمادية بهرام باشا وبين والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي ، فتجهز
الوزير الحاج حسين باشا بالساكر وتوجه إلى العمادية ونهب رسايقها (٢)
وحاصرها . ودام الحصار زهاء شهرين ، ولم ينه سوى دفع بهرام باش
مبلغاً من المال إلى والي الجليلي على سبيل المصالحة ، فاستؤنف السفر بين
الجليل والموصل بعد انقطاعه طوال مدة الحصار (٣) .

(١) غاية المرام ص ٩٣ ، ودوحة الوزراء ص ٦٣ والأكراد في بهدينا

٥٣ - ٥٤ .

(٢) يريد ضياعها .

(٣) غاية المرام ص ٩٧ والعراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٦٣ عن عماد

البيان للعمري .

والسابع عشر ، إلى حد أنها اعتبرت وحدة سياسية قائمة بذاتها لا ترتبط
إلا مع الباب العالي مباشرة ، فرجع أمراؤها في نزاعاتهم على العرش إلى
سلطات القسطنطينية (١) واستلموا منها الأوامر للمساهمة في الحملات
العسكرية (٢) . وكان حق اصدار فرامين حكمهم من اختصاص السلطان
العثماني وحده (٣) .

على أن « بهدينان » تأثرت - منذ الربع الأول للقرن الثامن عشر -
بسياسة توحيد العراق التي كان يرفع لواءها والي بغداد حسن باشا وابنه
أحمد . فبينما كانت ولاية الموصل تخوض - بقيادة واليها ذائع الصيت الحاج
حسين باشا الجليلي - صراعاً طويلاً الأمد للتملص من تلك السياسة ، نجد
أن أحمد باشا (١٧٢٣ - ١٧٣٤ م / ١١٣٦ - ١١٤٧ هـ) قد نجح في
ضم أمير بهدينان المعاصر بهرام باشا الملقب بالكبير (١٧١٤ - ١٧٦٨ م
١١٢٦ - ١١٨٢ هـ) إلى دائرة نفوذه بصفة نهائية ، فعدت العمادية وأطرافها
« أعمالاً » أو « مضافات » (٤) لبغداد ، وتعين على أمرائها أن يؤديوا

(١) البدليس: شرفنامه ص ١٠٨ و ١٠٩ و امارة بهدينان العباسية ص ٧٣ .

(٢) مرتضى نظمي زاده : كلشن خلقفا ص ٣٠٥ (الترجمة العربية) .

(٣) شرفنامه ص ١٠٥ و ١٠٦ .

(٤) يقول ياسين العمري « ومن مضافات بغداد مدينة العمادية ومن

كندا) والاهل من البلاد وجمال الأكراد » (غاية المرام في تاريخ محاسن

بغداد دار السلام ص ٩٢) ويشير الرحالة ابن يحيى العراقي الذي زار

المنطقة الكردية في حدود عام ١٧٤٤ م إلى أن كثيراً من القرى والقلاع

الكردية كانت أعمالاً لبغداد .

(رحلة محمد طه بن يحيى العراقي - مخطوط) .

وعهد محمد باشا الجليلي أثناء ولايته الطويلة (١٧٨٩ - ١٨٠٦ م
١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ) إلى تغيير هذه السياسة ، وذلك باضعاف ارتباط بهدينان
بولاية بغداد ومحاولة كسبه أولئك الولاة إلى صفه والظاهر أنه نجح في تحقيق
خطته هذه إلى حد كبير . فقد أدى تحسن علاقته بوالي بغداد سليمان باشا
الكبير (١٧٨٠ - ١٨٠٢ م / ١١٩٤ - ١٢١٧ هـ) إلى زيادة ملحوظة
في نفوذ ولاية الموصل على امارة بهدينان وأطرافها ، إلى حد أن الوالي الجليلي
تدخل - ولأول مرة - في شؤون البيت البهديناني المالك . فعندما نشبت
الحرب الأهلية في الامارة أثر وفاة أميرها اسماعيل باشا الأول عام ١٧٩٨ م
١٢١٣ هـ (١) ، وتنازع وراثته مراد خان ومحمد الطيار وقباد بك على السلطة
وصالحهم والي الموصل الوزير محمد باشا الجليلي على أن تكون مدينة زاخو
للأمير قباد بك ومدينة الهادي وما يليها لمرادخان . باشا واستقام الحال « (٢) .

وعندما نشبت الثورة عام ١٨٠٤ م / ١٢١٩ هـ بقيادة عادل باشا ضد
أخيه مراد باشا ، فوض والي بغداد شؤون الامارة إلى والي الموصل الجليلي
وفبعث محمد باشا إلى والي الهادي عادل باشا فبشره بالملك له ، فبعث إلى
الموصل مائة ألف قرش يرسلها إلى والي بغداد ، فأرسل له محمد باشا
الخلة وهي كرك على العادة « (٣) .

وزاد تدخل الموصل في شؤون بهدينان في عهد نعمان باشا الجليلي
القصير (١٨٠٧ - ١٨٠٨ م / ١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ) فقد ساهم هذا

(١) غرائب الاثر ص ٤٧ والدر المكنون ص ٦٥٤ (مخطوط) .

(٢) غرائب الاثر ص ٤٧ - ٤٨ .

(٣) غرائب الاثر ص ٧٠ .

الوالي في حركات علي باشا العسكرية في المنطقة ، واستطاع أن يتوسط بين
عادل باشا والوالي بغداد ، بعد أن كان الأخير قد أصدر أمراً بعزله ، مقنناً
إياه بضرورة إصدار الفرمان باسناد الامارة إلى عادل مرة أخرى (١) .

وكان لتوتر العلاقات السياسية - مرة أخرى - بين ولاية بغداد و
ولاية الموصل ، في عهد الوالي المملوك سليمان باشا الصغير (١٨٠٧ / ١٨١٠
١٢٢٢ - ١٢٢٥ هـ) دور واضح في عودة الصراع بين ولاية الموصل الجليلي
وأمرأه بهدينان ، فقد حاول سليمان بعث سياسة ضرب الموصل بهدينان
جديد ، وأصدر أوامره إلى أمير الهادي زبير باشا (١٨٠٧ - ١٨٣٣
١٢٢٢ - ١٢٤٠ هـ) كي يساهم في تعزيز قوات أحمد باشا بن بكر أفندي
الذي كان يتهدد عند ذلك لدخول الموصل وانتهاء سلطة الجليليين . ولما ط
أحمد باشا من أمير بهدينان المزيد من القوات ، أنجده هذا بعدد ضخم
عشائر امارته ، قدّمهم المؤرخ البغدادي رسول حاوي الكركوكلي بث
آلاف مقاتل فرساناً ومشاة ، على رأسهم أخو الأمير نفسه موسى بك (

وينتقد ياسين العمري الخطيب الموصلية موقف أمير بهدينان المد
لسليمان باشا الصغير ، والمناويء لآل الجليلي ، فيقول : « وكفى ج
بوالي الهادي حين أرسل له والي بغداد يأمره بإرسال عسكرياً (كسا
لمعونة أحمد باشا بن بكر أفندي ، فامثل أمره وجمع العساكر من القبا
والعشائر وسيرهم إلى محاربة أهل الموصل ومعونة أحمد باشا ، فقدموا
مقلوب وقراه التابعة للموصل ، وجعل عسكره يصادر أهل القرى و

(١) أمين زكي : تاريخ السليمانية ص ١٠٧ .

(٢) دوحه الوزراء ص ٢٤٧ .

الوالي في حركات علي باشا العسكرية في المنطقة ، واستطاع أن يتوسط بين عادل باشا والي بغداد ، بعد أن كان الأخير قد أصدر أمراً بعزله ، مقبلاً إياه بضرورة إصدار الفرمان باسناد الامارة إلى عادل مرة أخرى (١)

وكان لتوتر العلاقات السياسية - مرة أخرى - بين ولاية بغداد وولاية الموصل ، في عهد الوالي المملوك سليمان باشا الصغير (١٨٠٧ / ١٨١٠ - ١٢٢٢ - ١٢٢٥ هـ) دور واضح في عودة الصراع بين ولاية الموصل الجليلية وأمرآء بهدينان ، فقد حاول سليمان بعث سياسة ضرب الموصل بهدينان جديد ، وأصدر أوامره إلى أمير العمادية زبير باشا (١٨٠٧ - ١٨٣٣ - ١٢٢٢ - ١٢٤٠ هـ) كي يساهم في تعزيز قوات أحمد باشا بن بكر أفندي الذي كان يتهباً عند ذلك للدخول الموصل وانتهاء سلطة الجليليين . ولما لم يوفق أحمد باشا من أمير بهدينان المزيد من القوات ، أنجده هذا بعدد ضخم عشائر امارته ، قدّمهم المؤرخ البغدادي رسول حاوي الكركوكلي بثلاثة آلاف مقاتل فرساناً ومشاة ، على رأسهم أخو الأمير نفسه موسى بك (٢)

وينتقد ياسين العمري الخطيب الموصلية موقف أمير بهدينان المد لسليمان باشا الصغير ، والمناوي لآل الجليلي ، فيقول : « وكفى به بوالي العمادية حين أرسل له والي بغداد يأمره بإرسال عسكرياً (كسباً لمعونة أحمد باشا بن بكر أفندي ، فامتثل أمره وجمع العساكر من القبائل والمشاير وسيرهم إلى محاربة أهل الموصل ومعونة أحمد باشا ، فقدموا مقلوب وقراه التابعة للموصل ، وجعل عسكره يصادر أهل القرى و

(١) أمين زكي : تاريخ السلطنة ص ١٠٧ .

(٢) دوحة الوزراء ص ٢٤٧ .

ومحمد محمد باشا الجليلي أثناء ولايته الطويلة (١٧٨٩ - ١٨٠٦ م ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ) إلى تغيير هذه السياسة ، وذلك باضعاف ارتباط بهدينان بولاية بغداد ومحاولة كسبه أولئك الولاة إلى صفه والظاهر أنه نجح في تحقيق خطته هذه إلى حد كبير . فقد أدى تحسن علاقته بوالي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠ - ١٨٠٢ م / ١١٩٤ - ١٢١٧ هـ) إلى زيادة ملحوظة في نفوذ ولاية الموصل على اماره بهدينان وأطرافها ، إلى حد أن الوالي الجليلي تدخل - ولأول مرة - في شؤون البيت البهديناني المالك . فعندما نشبت الحرب الأهلية في الامارة أثر وفاة أميرها اسماعيل باشا الأول عام ١٧٩٨ م ١٢١٣ هـ (١) ، وتنازع وراثته مرادخان ومحمد الطيار وقياد بك على السلطة . صالحهم والي الموصل الوزير محمد باشا الجليلي على أن تكون مدينة زاخرو للأمير قياد بك ومدينة العمادية وما يليها مرادخان باشا واستقام الحال (٢) .

وعندما نشبت الثورة عام ١٨٠٤ م / ١٢١٩ هـ بقيادة عادل باشا ضد أخيه مراد باشا ، فوض والي بغداد شؤون الامارة إلى والي الموصل الجليلي « فبعث محمد باشا إلى والي العمادية عادل باشا فيشره بالملك له ، فبعث إلى الموصل مائة ألف قرش يرسلها إلى والي بغداد ، فأرسل له محمد باشا الخليفة وهي كترك على العادة » (٣) .

وزاد تدخل الموصل في شؤون بهدينان في عهد نومان باشا الجليلي القصير (١٨٠٧ - ١٨٠٨ م / ١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ) فقد ساهم هذا

(١) غرائب الاثر ص ٤٧ والدر المكنون ص ٦٥٤ (مخطوط) .

(٢) غرائب الاثر ص ٤٧ - ٤٨ .

(٣) غرائب الاثر ص ٧٠ .

الذخائر ، فكتب له آل عبد الجليل كتاباً وحذروه البغي ، فكتب اليهم الجواب ، ومن بعضه : فلنا نكم بجنود لا قبل لكم بها ، ولنخرجكم منها أدلة ، وأنتم صاغرون (١) ، وأمثال ذلك من التهديد والوعيد والقول الذي ليس بالسديد . . . الخ ، (٢) .

وكان من نتيجة حل الأزمة الناشبة بين بغداد والموصل ، وعزل سليمان باشا الصغير عن ولاية بغداد ومقتله ، أن خفت حدة الصراع السياسي الصريح بين أمراء العبادية وولاية الموصل . ولم نعد نسمع بجوادر خطيرة بين الطرفين ، بل تحسنت العلاقات أخيراً إلى حد تبادل الهدايا والمجاملات . ويقدم لنا مؤلف « القوائين السلفية » قائمة مؤرخة بسنة ١٨١٨ م / ١٢٣٤ هـ فيها تفاصيل الهدايا التي أرسلها والي الموصل (وكان إذ ذاك حسن باشا الجليلي) إلى زبير باشا أمير العبادية ، وكانت عبارة عن ٤٠ « برنية » من المشروبات الحلوة (٣) . كما توجد قائمة أخرى مؤرخة بعام ١٨٢٠ م / ١٢٣٦ هـ فيها نفس كمية « البراني » وأنواعها ،

-
- (١) يشير إلى الآية القرآنية ٣٧ سورة النمل (فلنا نينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أدلة وهم صاغرون) .
(٢) غرائب الأثر ص ١٠٠ .
(٣) أي (الشربت) وتتألف من أربعة أنواع هي : الليمون ، والصندل والبنفسه والرمان . والبرنية هي الزير .

مهدة إلى موسى باشا (١) أخو الأمير زبير باشا ومساعدته (٢) . وفي ما ذلك نجد الأخير يرسل خزنداره حليم أغا وبمعيته حصانان هدية إلى الراجليلي (٣) .

أزمة دير الرهان هرمزد :

على أن طابع الصراع لم يكن سياسياً دائماً ، فكثيراً ما تدخلت عروشي لظواهره بمظهر مختلف تماماً ، من ذلك أن ولاية الموصل وأمراءها لجأوا في كثير من الأحيان إلى الاستفادة من الخلافات الدينية التي تنشبت بين طوائف النصاري في بلادهم بهدف تحقيق مطامعهم السيادية وهو ما تجلّى بشكل بارز في عهد ولاية سليمان باشا الجليلي الرابع الموصل (١٧٨٦ - ١٧٨٩ م / ١٢٠٠ - ١٢٠٤ هـ) ومعاصره اسر باشا العباسي في هديتان (١٧٦٨ - ١٧٩٨ م / ١١٨٢ - ١٢١٣ هـ) هذه الفترة كان كفاح نصاري الموصل للاستقلال بإدارة شؤونهم البطريركية الرسمية العامة في بلدة « القوش » قد وصل ذروته .

(١) هو القائد الذي ساهم مع أحمد باشا ابن بكر أفندي في حروب الجليليين وقد تولى الحكم في العبادية عام ١٨٣٤ م / ١٢٥٠ هـ ووصف أثناءها الرحالة فريزر .

(Fraser , J B : Travels in Koordistan and opotamia , 1 , p . 186 .

- (٢) القوائين السلفية ص ٣٢ (مخطوط) .
(٣) القوائين السلفية ص ٣٣ و ٣٧ (مخطوط) .

ورجع سبب ذلك الكفاح إلى أن منصب البطريركية الهام انحصر ورثياً منذ القرن السادس عشر (١) ، بأسرة واحدة عرفت بآل «الأب» واتخذت دير «الربان هرمزد» (٢) كرسياً لبطريركيتها . وكان هذا الدير من أقدم المراكز الدينية في المنطقة ، إلا أنه ضم - بحكم موقعه على سفح جبل القوش - إلى أملاك امارة الهادية منذ القرن الخامس عشر ، فأدى ذلك بالتالي إلى خضوع كرسي البطريركية نفسه إلى نفوذ أمراء بهدينان .

وكان لبروز الشخصية الموصلية المحلية ، وما صاحبها من تقدم حضاري ونشاط مدني منذ القرن الثامن عشر ، دوره في إيقاف حركة قوية بين نصارى الموصل المتكلمين لتحقيق ذاتهم المحلية بالتخلص من سيادة أسرة

(١) تسييران ، أوجين : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ١٧٤ ، وبطرس عزيز : كتاب الرعاة ج ٦ (أخبار أبرشية الموصل) ص ٨ (مخطوط) .
(٢) دير عامر يقع في شمال الموصل ، على مسافة ٣٣ ميلاً منها ، وعلى مسافة ميلين من شمال شرقي القوش وموضعه في أعالي جبل القوش وهو من أعظم ديارات الكلدان ومن أقدمها وأبعدها شهرة . أنشأه الربان هرمزد الفارسي النسطوري في الربيع الثاني من القرن السابع للميلاد ، ولبث قائماً أكثر من ثلاثة عشر قرناً وقد كتب عنه الاستاذ كور كيس هواد كتاباً بعنوان : « أثر قديم في المراق : دير الربان هرمزد » (الموصل ١٩٣٤) .
ويسميه المؤرخ الموصل ياسين العمري بـ « دير القوش » ويصفه بقوله : « هو دير حسن البناء على جبل شاهق لا يكاد أحد يصعد إليه الا وهو واكب ، وبه أب للنصاري النسطورية . ويجاور الدير بيت الأب وكنت رأيته .
وهذا الدير وأب النصاري يؤدي للقطوع عليه لوالي العمادية » (غاية المرام ص ١٠٠) .

«الأب» الخاضعة لسلطة امارة بهدينان . ومن هنا نشط الخلاف هذه المرة على شكل نزاع ديني بين أبرشية الموصل المحلية والبطريركية العامة في القوش وأيد والي الموصل سليمان باشا الجليلي موقف مطران مدينته يوحنا هرمزد ، في حين ساند أمير بهدينان اسماعيل باشا بطريرك القوش ايشوعيا ب .

وبحاولت أبرشية الموصل المؤيدة من الولاة الجليليين أن تنافس بطريركيا القوش في السيادة الدينية على عامة النصارى ليس في ولاية الموصل فقط ، بل في المناطق المجاورة كولاية شهرزور وأطرافها ، بل وحتى في النواحي المتاخمة لامارة الهادية ذاتها .

واستخدام يوحنا هرمز مطران الموصل تهممة الارتداد إلى المذهب النسطوري (١) سلاحاً بيده يشهره ضد بطريرك القوش ، وصرار التبشيع بالكثلكة مبرره للتدخل في شؤون الأبرشيات التابعة للبطريرك المذكور أي لتنفيذ أمراء بهدينان ، وجلبها لأبرشية الموصل التي ترفع لواء الكثلكة آنذاك (٢) . واستطاع هذا المطران الموصل النشط - بالفعل - أن يجتذب إليه أبرشية كركوك (شهرزور) ، وأرموطة وكويسنجاق ، وهيران وشقلاوة ، وعينكاوه في اربيل ولما رفع البطريرك ايليا ، المختفي باسما عيه باشا أمير الهادية ، صوته محتجاً ، حمل مطران الموصل أهالي أبرشية كركوك على الالتجاء إلى والي الموصل سليمان باشا الجليلي للشكوى من تدخل البطرير

(١) وهو للمذهب الذي كان يهتنقه أكثر نصارى الموصل والعرا قبل انتشار الكثلكة فيما بينهم ، وقد تناولنا هذه الناحية في الفصل الثالث .
الباب الثاني (الحياة الاجتماعية) .
(٢) تسييران : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ١٣١ .

ايليا في شؤونهم (١) ، « فسمعت شكايتهم لأن حاكم الموصل كان يبغض ايليا البطريرك الختمي بعدوه اسماعيل باشا حاكم المهادية » (٢) . وتدخل سليمان باشا الجليلي بأن أمر البطريرك في القوش بترك شؤون أهالي كركوك « لأن قراها من متعلقات حكومة الموصل » (٣) .

ولما كان مركز مطران الموصل غير مستقر من الوجهة القانونية أمام خصومه ، خاصة وأن نزاعاً آخرأ كان يدور بينه وبين بطريرك آمد (ديار بكر) (٤) ، فقد تدخل الوالي الجليلي مرة أخرى واستحصل له عام ١٧٨١ م / ١١٩٦ هـ على براءة سلطانية تعترف به رئيساً على الكلدان والنساطرة (٥) في دائرة ولاية الموصل . ثم اقيم بمرسوم بابوي مطراناً على الموصل ، ونائباً بطريركياً عاماً . فجاء ذلك ضربة قاضية على نفوذ ايليا بطريرك القوش (٦) ، ومدعاة لتنبه أمير المهادية إلى خطر مطران الموصل على نفوذه نفسه ، خاصة وهو يرى أن خصمه سليمان باشا الجليلي وراء

(١) يوسف غنيمية : بطاركة الكلدان (مجلة النجم ٣ « ١٩٣٠ » ص ١٠١ .

(٢) غنيمية : بطاركة الكلدان . نفس الموضوع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) كان بطريرك آمد مار يوسف الخامس هندي قد حاول إخضاع الموصل إلى نفوذه الديني بأن عين النمس شمعون بن عبد الاحد الصائغ مطراناً على الموصل عام ١٨١١ ، وعاد سنة ١٨٢٨ فهين يوسف أودو مطراناً على نيموى وأوقع المطرانين في خصام مع مطران الموصل مار يوحنا هرمزد . بطرس عزيز : كتاب الرعاة ج ٦ ص ٨ (مخطوط) .

(٥) أي النصراري كاثوليكاً كانوا أم نساطرة .

(٦) غنيمية : بطاركة الكلدان (مجلة النجم ٣ (١٩٣٠) ص ١٠٢) .

هذه الحركة ، فعمد - بتحريض من بطريرك القوش - إلى إلقاء القبض على ماريوحنا . ولما لم يتمكن من ذلك ألقى القبض على ابن أخيه القم كيوركيس ، ولم يتخذ الأخير سوى سعي أخيه ماريوحنا لدى والي بغداد سليمان باشا الكبير (١) .

وكان لثروة دير الربان هرمزد دورها - هي الأخرى - في زرع حدة الخلافات وتصعيدها إلى المستوى السياسي . فقد كانت تتبع هذا الـ أوقاف غنية عديدة ، تدير شؤونها أسرة « الأب » الالقوشية . و خروج الأوقاف من ادارة هذه الأسرة ، يعني خروجها من أملاك المهادية ذاتها وضمها إلى ولاية الموصل المجاورة ، وهو ما حدث فعلاً . نجاح ماريوحنا هرمز في نقل كرسي البطريركية إلى الموصل (٢) . و محاولات الأخير للاحتفاظ بهذه الأوقاف بيد أسرته ، فان وفاته بالموت عام ١٨٣٨ أشعرت آل « الأب » في القوش بدنو أوان ترجيم الأم الموقوفة على الدير ، وأن الرهبانية التي كانت قد تأسست فيه أخير والبطريركية ، سوف تدعيان بهذه الحقوق الديرية الباقية ، فحرض بعض أمير يهدينان اسماعيل باشا على استرجاع تلك الأوقاف وطرده رهبان الدير وفي عام ١٨٤٢ م هاجم اسماعيل باشا بجنده الدير ، وطردهوا رهبانه ، وأز كثيراً من أثنائه ، ثم هاجوا « القوش » القريبة . فسعى وجوهها بنفي أ

(١) بطرس الكلداني : ذخيرة الأذمان ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٢) الكلداني : تكملة ذخيرة الأذمان ج ٢ ص ١٩ (مخطوط) .

(٣) كوركيس عواد : أثر قديم في العراق ص ٢٨

بيت « الأب » . من البلدة تخلصاً من مشاكلهم وارتباطاتهم بامارة العبادية
وبهذا خضع المدير بإملاكه إلى ولاية الموصل نهائياً (١) .

علاقات الجليليين بيزيدية الشيوخان :

تقع امارة الشيوخان شرقي دجلة ، في المنطقة المحصورة بين نهري
الزاب الكبير والخابور ، ويرتكز بنينها الاجتماعي على أساس تجمع عشائري
قديم ، شاركت فيه عشائر عربية وكردية وأقوام قديمة أخرى . وقد تميز
هذا التجمع بعقائد غريبة غامضة ، ساعدت على تكوين شخصيتهم القائمة
بذاتها ، واذابت الانتماءات القومية لعشائرها الأصلية ، لتكون منها جماعة
متجانسة واحدة ، تتكلم الكردية والعربية ، وتدين بالديانة اليزيدية (٢) ،
وتسمى بأسماء اسلامية .

(١) الكلداني : تكملة ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٠ (مخطوط) .

وكوركيس عواد : أثر قديم في العراق ص ٢٨ و ٨٩ .

(٢) تضاربت أقوال الباحثين في تلميل تسمية اليزيدية ، ونظير ذلك
اختلافهم الكبير في بيان منشأ ديانتهم . فحاول بعضهم إرجاعهم إلى أصول
قديمة ، مجوسية أو غير مجوسية ، بما كان شائعاً في بعض أنحاء الشرق الأوسط
قبل الاسلام . ومنهم من عز بعض معتقداتهم إلى أصول نصرانية ، ومنهم من رأى
أنهم لا يهدون إلا فرقة إسلامية غلت فضلت وزلغت عن أصلها القديم وتمادت
في الابتعاد حتى انتهى أمرها إلى ماهي عليه اليوم . وقد أفرد الأستاذ كوركيس
عواد بحثاً مستقلاً فيه إحصاء لما كتب عنهم بمختلف اللغات ، وهو شيء
كثير (المراجع عن اليزيدية بيروت ١٩٧٠) وليس يهمنا في هذا المبحث سوى
نتيج علاقاتهم السياسية بولاية الموصل وتأثير ذلك على علاقة الأخيرة بيهوديان :

وشهدت هذه الامارة في القرن السادس عشر عصرأ ذهبياً لم تشهد
مثله فيما بعد ، فقد بسطت نفوذها على حوض نهر دجلة ، من مصب
« نهر بوتان » إلى ديار بكر فالجزيرة ، وامتدت حتى مدينة زاخو فلموصل
ثم شملت أجزاء كثيرة من منطقة بلاد السوران الكردية ، أي في أنحاء
راوندوز شمالي أربيل (١) ووصلت من القوة والنفوذ إلى حد أن منح السلطان
سليمان القانوني أحد امرائهم منطقتي أربيل والموصل في آن واحد .

على أن عهد القوة ما لبث أن ولى بنهاية القرن السادس عشر
وصلحت الفتاوى من العلماء تندد بكفرهم ، ونحروجهم على الاسلام (٢)
وشنت الحملات العسكرية ضدهم ، فتقلص نفوذهم بسرعة ، لينحصر عا
بداية عهد الولاة الجليليين في منطقة الشيوخان ذاتها ، في سفوح جبل مقلوه
وقراه ، وفي جبل سنجار غربي الموصل ، بين الخابور ودجلة ، وصار
مصدر خطر لا ينتهي على قافلة الموصل - حلب ذات الأهمية الحيوية
لاقتصاد الموصل ، فتكررت حوادث سطوهم على القوافل حتى أصب
قطع الطرق وفرض الاتاوات مهنة رئيسية لهم (٣) ، وتكررت -
ناحية أخرى - حملات ولاة الموصل لضربهم والتسكيل بهم ، وشارك
بغداد منذ عهد حسن باشا عام ١٧١٥ م ١١٢٧ هـ في تلك الحملات (٤) :

(١) صديق الدهلوجي : اليزيدية ص ٤٤٨ و ٤٥١ .

(٢) العزوي : تاريخ اليزيدية ص ١٠٠ .

(٣) وصف الرحالة أبو طالب خان اليزيدية في أوائل القرن الثا
عشر ، فقال : « وقد عظمت هذه القبيلة بهجرات تفرى ، حتى صارت ها
للدولة التركية وشوماً عليها وذلك بغاراتها وقطعها الطريق على القوافل... إلى
(٤) حديقة الزوراء ج ١ ص ٦٥ وتاريخ راشد الورقة ١٢٠ .

ورغم أن جميع الزيدية كانوا يتبعون أميراً وراثياً واحداً يقطن ناحية « الشيخان » ، فإن حركاتهم العسكرية في منطقة سنجار القريبة افتقرت دائماً إلى التنسيق مع اخوانهم في الشيخان . وبينما نجد المنطقة الأولى تعاني من التنكيل المستمر ، كان مركز الامارة لا يحرك ساكناً مهما كانت الظروف . وفي هذا - بالطبع - ما يسهل مهمة القيادة العسكرية في الموصل على الدوام .

وكان موقع امارة الشيخان في جبل مقلوب ، على الحدود الفاصلة بين ولاية الموصل و امارة بهدينان ، قد مكن لإمرائها الحفاظ على كياناتهم إزاء القوتين السياسيتين المتجاورتين . ففي الوقت الذي كانت فيه الامارة تعد من الوجهة الرسمية تابعة لسيادة ولاية الموصل (١) ، كانت - في واقع الأمر - مستندة إلى سلطة أمراء العاديه بشكل تام ، فهم مرجعها الوحيد عند الأزمات ، واليهم كانت تجبى الضرائب والأموال (٢) وارتبط أمراء الزيدية بحكومة العاديه إلى حد أن الأخيرة اعتبرت بلادهم جزءاً من أملاكها يتميز بحكم ذاتي من نوع خاص .

ولا ريب أن هذا الوضع قد مكن الزيدية من الاستفادة من سياسة توازن القوى بين جارتيهما المتنافستين ، فلم تشن ضد « الشيخان » أكثر من حملتين طيلة عهد آل الجلبي ، في حين كانت الحملات العسكرية مستمرة في التنكيل بيزيدية سنجار دائماً .

(١) صديق الدموجي : امارة بهدينان ص ٤١ .

وغراييه : مقدمة في تاريخ العرب الحديث ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) غاية المرام ص ١٠٠ .

وكان الوالي عبدالباقي باشا الجلبي (١٧٨٥ - ١٧٨٦م / ١١٩٩ - ١٢٠٠هـ) هو أول من اتجه إلى الاصطدام بهذه الامارة ففي السنة الأخيرة من حكمه توجه على رأس جيشه قاصداً قبيلة الدنادية ، وهي من قبائل الشيخان الرئيسية فاضطر أفرادها للالتجاء إلى أعالي الجبل تاركين مساكنهم نهباً للجيش المهاجم . وبينما تفرق الجميع بحثاً عن الغنائم ، نزل زعيم القبيلة « نمر بن سيمو » (١) بثلة من أتباعه ليفتك بالوالي الجلبي وأخيه وحرسه ثم بجيشا من بعده . ويصف لنا المؤرخ الموصلية المعاصر ياسين العمري هذه الحادثة بقوله « فخرج عليهم نمر ومعه خمس فوارس وقيل ثلاثة ، وباقي أتباع متفرقة في الأودية ، وهربت عساكر الموصل ، وتفرقوا كل منهم يطلب النجاة ، كأن الموت خلفهم ، وهجم نمر ومن معه على الوالي وأخيه ، ف يتحرك ولا جرد سيفاً مع ما عنده من الشجاعة ، وذلك لأمر يريده الله فقتلوه وقتلوا أخاه عبد الرحمن أغا وابني عمه صالح ومحمود وضلوبهم ثيابهم وهربت أتباعهم وأتباعه ، وكثرت الزيدية وأكثرهم من أهل قرى الموصل وألقى الله الرعب في قلوب أهل الموصل . . ثم لما نظر الزيدية إلى هرب العساكر ، وتفرقهم في البر حتى ضلوا الطريق ، ووضعوا السيف في المسلم حتى قتلوا ما يزيد على مائة نفس ، وأخذوا سلاحهم وثيابهم » (٢) .

على أننا يجب أن نلاحظ - في هذا الصدد - أن هذا الصدام يحدث ، إلا بعد هجوم شنه أمير العاديه اسماعيل باشا عام ١٧٨٣ م / ١١٩٧

(١) ما زال لاسم (سيمو) من الأسماء الشائعة حتى اليوم ويلقب ؛ (سمو) بكسر السين .

(٢) زبدة الآثار الجلبيه ص ٢٩ (مخطوط) والذر المكنون ص ٥

(مخطوط) .

على قريتي « كرمليس » و « شاه قولي » اللتين تعودان إلى الحاج عبد الباقي
« لما بينهما من الحقد والعداوة » (١) .

ولم تلح دلائل الاتفاق المبرم بين والي الهاديّة وزعيم الدنادية، ثمّ أغدا
إلا بعد مضي عدة سنوات على مصرع والي الموصل الجليلي ، وذلك عندما
تعاون الاثنان - مرة أخرى - على قتل أمير اليزيدية نفسه عام ١٧٩٠ م
١٢٠٥ هـ وتنصيب أحد الأمراء الآخرين « خنجر بك » بدلاً منه (٢) .

وجاء رد الموصليين على الحادث متأخراً ، ففي عام ١٢١٣/ ١٢٧٩٨ هـ
تعاونت قوات قبليّة عربية بقيادة أحد أعوان والي بغداد ، عبد العزيز بك
الشاوي ، مع قوات الموصل بقيادة بكر أفندي كتحدا محمد باشا الجليلي ،
على تأديب قرى الشيوخان ، « فهرب أمير الشيوخان حسن بك بأهله وصعد
الجليل ، ونهبت نحو خمس عشرة قرية ، وسبوا النساء والأطفال ، وجميع
ما لهم من أموال وغلال والقرى كلها لأهل الموصل . وقتل من الشيوخان
خسة وأربعون رجلاً وحملوا رؤوسهم إلى بغداد » (٣) .

وكان طبيعياً أن يشكل أي تحسن في علاقات الموصل بامارة بهدينان
المجاورة خطراً جسيماً على اامارة الشيوخان ذاتها ، بحكم موقعها بينها . فعندما
تمرد حسن بك أمير الشيوخان عام ١٧٩٨ م / ١٢١٣ هـ على أمير بهدينان

(١) زبدة الآثار الجليلة ص ٢٨ (مخطوط) .

(٢) ياسين المميري : الدر المكنون ص ١٩ (مخطوط) . وغرائب الأثر

ص ٢٣ . والدملوجي : اليزيدية ص ٤٥٨ .

(٣) غرائب الأثر ص ٥٣ .

قباد بك ، أرسل الأخير إلى والي الموصل محمد باشا الجليلي « يستمد
عسكراً » فبعث له الوالي الجليلي ما أراد (١) .

إن قيام فترة سلم طويلة الأمد بين ولاية بغداد وولاية الموصل
جهة ، وبين الأخيرة وامارة الهاديّة من جهة أخرى ، واشترك هذه الق
مجتمعة ضد اامارة الشيوخان ، كان له أثر كبير في الاخلاص بالتوازن السيا
الذي طالما استمدت الأخيرة منه دعامة وجودها . وتدل الحوادث التالية
التي رافقت اازمة تعيين أحمد باشا بن بكر أفندي (٢) على أن انشقاقاً حذ
حدث في البيت اليزيدي المالك ، انقسمت على أثره زعامة الامارة
جناحين رئيسيين : أولها بقي على ولائها التقديم لامارة بهدينان . والآ
جديد فقد ايمانته بجدوى الاعتماد على حليف لانهم سوى مصالحه . فعند
أرسل سليمان بك الصغير والي بغداد عام ١٨٠٩ م / ١٢٢٤ هـ إلى أمه
الشيوخان يختمهم على التحرش بولاية الموصل عن طريق نهب القرى المح
بها وتخريبها ، لم يمثّل لأمره أمير الشيوخان حسن بك ، بل « امتثل اا
أخوه عبدي بك ، وجعل يطوف على غالب قرى الموصل ويصادرهم ويأ
منهم دواياً وبسطاً وثياباً حتى أخذ منهم نحو عشرة آلاف قرش .
البسط والدواب والثياب » (٣) . والظاهر أن أعمالاً كهذه كانت أقل
توقع والي بغداد . فقد بعث في نفس العام إلى حليفه أمير بهدينان ا
باشا يأمره بأن « يرسل إلى قبيلة الدنادية يأمرهم بمحاربة أهل الموصل و

(١) نفس المصدر ص ٦٠ والدر المكنون ص ٦٥٤ (مخطوط) .

(٢) أنظر الفصل الثاني من الباب الأول (الحياة السياسية) .

(٣) غرائب الأثر ص ٩٦ .

قراهم ، (١) . إلا أن القبيلة اليزيدية أصرت على موقفها - هذه المرة - في عدم الاستجابة إلى الأوامر الصادرة بشكل أثار استغراب المؤرخ ياسين العمري نفسه (٢) .

ووضح موقف الإمارة الجديد أكثر من ذي قبل فور عودة آل الجليلي إلى الحكم . فقد أرسل أمير الشيخان حسن بك إلى الوالي الجليلي محمود باشا يعتذر عن تصرفات أخيه عبدي بك السابقة ، وكذلبل ملموس على ولائه الجديد لولاية الموصل ، قام بطرد أخيه المذكور من امارته ، فاستدعاه والي الهاديّة زهير باشا لبغضه لآل عبد الجليل وصدق خدمته لوالي بغداد ومتابعته لما له من العداوة والبغضاء لأهمل الموصل الخديباء وملوكها الوزراء (٣) .

وفي الواقع ، ليس ثمة ما يدل على أن هذه الإمارة قامت بأية تحركات معادية لحكومة الموصل - فيما بعد - حتى انتهاء حكم الجليليين في القرن التاسع عشر .

حملات الموصل ضد يزيدية جبل سنجار :

بيد أن الأمر مع يزيدية جبل سنجار كان مختلفاً تماماً ، فان خروج هذه المنطقة - بحكم موقعها الجغرافي - عن تأثير الموازنات السياسية للقوى المجاورة ، قد أفقدها فرصة الاعتماد على حليف قوى ملائم ، كما أن

(١) غرائب الأثر ص ١٠٠ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر ص ١٠١ .

سيطرته على مجموعة الطرق التجارية التي تربط الموصل ببلاد الشام والآننا قد جعلها مصدر خطر مستمر على اقتصاديات إقليم العراق بأسره يمكن القول - إلى حد ما - بأن تاريخ هذه المنطقة كان يشكل نفسه ارتباطاً بأية قوى خارجية مؤثرة ، اللهم سوى ما كان يشنه عليها المجاورون من حملات قوية بين حين وآخر . من ذلك ما حدث ١٧٥٢ م / ١١٦٦ هـ ، حينما حاول اليزيديون مد ميدان نشاطهم إلى شهرزور - الموصل ، وقطعوا بذلك أهم طريق حيوي يربط الموصل بجنوبي العراق . فقد جرد والي بغداد سليمان باشا أبي ليله حملة واسعة التطاق طاردت فلولهم حتى موطنهم في جبل سنجار ، واقتلع بسا قلاعهم فدمرها الواحدة بعد الأخرى ، ووقع برجلهم قتلاً وأسرأ ، نساءهم ، وغنم أموالهم وأسلحتهم ، ودمر أماكنهم ، واقتلع بسا وأحرق مزارعهم وحز أعتاق الكثيرين من رجالهم ، وأرسل ثلثائة منهم إلى الاستانة ثم عفا عن الباقين وعاد إلى بغداد (١) .

وساهم محمداً أمين باشا الجليلي في هذه الحملة مساهمة فعالة ، و من جسارته ومن تدابيره وبذل من خالص ماله أموالاً جسيمة ، فكانت مكافأة والي بغداد له أن توسط لدى الباب العالي بمنحه ولاية الموصل في نفس العام .

وتكشف لنا حوادث حملات ولاية الموصل التالية على جبل

(١) الكركوكلي : دوحة الوزراء ص ١٢٥ وغاية المرآة ص ١٨٣ .

وزبدة الآثار ص ١٦ واليزيدية ص ٤٩٠ .

(٢) زبدة الآثار الجليلية ص ١٩ .

عن الخلفية الاقتصادية التي تكمن وراء اعداد مثل هذه الحملات . فقد كان الهدف الرئيسي لكل حملة هو تأمين طرق التجارة اضافة إلى امداد الموصل - بين آونة وأخرى - بما يحتاجه من خلال ومنتجات زراعية ومواشي .

ففي عام ١٧٦٧ م / ١١٨١ هـ جهز أمين باشا الجليلي والي الموصل ، ابنه سليمان باشا وأرسله الى قتال أهل جبل سنجار . فسار اليهم وحاصره واشترط عليهم تقديم ألفي رأس من الغنم وثلاثية رؤوس من الخيل ، فقبلوا الشرط وعادوا إلى الجبل ، وأرسلوا نحو ثمانمائة رأس من الغنم والخيل المذكورة ، وعصوا على الباقي ، فحاربهم سليمان باشا ساعة ، وقتل من العسكر أربعة أنفس ، وعاد إلى الموصل وسجن الأسرى (١) .

وفي عام ١٧٧٣ م / ١١٨٧ هـ أعاد سليمان باشا الجليلي الكرة . فاستولى على أغنام سكان الجبل (٢) . وفي سنة ١٧٧٩ م / ١١٩٣ هـ أرسل والي الموصل سليمان باشا الجليلي أخاه محمد باشا على رأس حملة عسكرية إلى جبل سنجار ، « فأكلوا زروعهم وقبض منهم على خمسة رجال ، وعادوا إلى الموصل » (٣) . وتكرر مثل ذلك أيضاً عام ١٧٩٢ م / ١٢٠٧ هـ ، حين هاجم والي الموصل محمد باشا الجليلي أهل جبل سنجار « وملك منهم ثمانين قري (٤) وأحرقها بعد أن نهبها ، وحصد زروعها وكانت أكثر من

(١) زبدة الآثار الجلية ص ٢٠ (مخطوط) .

(٢) نفس المصدر ص ٢٤ والدر المكتون ص ٦٢٠ (مخطوط) .

(٣) زبدة الآثار الجلية ص ٢٧ (مخطوط) .

(٤) في زبدة الآثار الجلية « ثمانمائة قرية » (ص ٣٣) .

عشرين تغار (١) » (٢) . وأقدم الوالي الجليلي على إعادة الكرة في التالى أكثر من مرة . . ففي أواخر عام ١٧٩٣ م / ١٢٠٨ هـ « تو إلى جبل سنجار ونزل على قبيلة المهركان ، وأغار على أغنامهم وأكل زروعهم وعاد إلى الموصل » (٣) . ولم يلبث أن عاد إلى الجبل أخرى بعد أيام قلائل ، إلا أن هزيمة بعض فرق جيشه من الينكجرا حالت دون جني ثمار هذه الحملة (٤) .

(١) التغار ، أو الطغار : إسم لثقل مستعمل في العراق ، لحقه

مستمر في وزنه بين عهد وآخر .

(٢) غرائب الأثر ص ٣١ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٣ .

(٤) نفس المصدر ص ٣٤ .

الفصل الخامس

نهاية حكم آل الجليلي

الأسرة الموصلية الكبيرة وحرارة اقضاء الجليليين عن الحكم :

لم يطل استقرار يحيى باشا في حكم الموصل بعد ثورة عام ١٨٢٧ م ١٢٤٢ هـ : ففي تموز (ذي الحجة) من هذا العام صدر أمر نقله من ولاية الموصل إلى ولاية ديار بكر المجاورة (١) ، دون أن تسجل لنا المصادر شيئاً عن موقف بغداد من هذا التغيير . وعلى أية حال ، فإن التغيير لم يكن حاداً ، إذ أن شخصاً آخر من آل الجليلي تولى حكم الموصل بعد يحيى باشا هو عبد الرحمن باشا بن محمود باشا . وتعتبر فترة حكم هذا الوالي (المبتدئة من ٢٠ تموز ١٨٢٧ إلى ١٥ نيسان ١٨٢٨ / ٢٤ ذي الحجة ١٢٤٢ - ٩ شوال ١٢٤٤) (٢) أخطر مرحلة في تاريخ الموصل ، طيلة حكم الأسرة الجليلية وهي مرحلة دقيقة ، كانت - في الواقع - البداية الحقيقية للتداعي السياسي الذي شهدته الولاية ، والذي انتهى في منتصف القرن بانتهاء عهد الولاية الجليليين وزوال الحكم المحلي للموصل .

(١) علي أميربي : تذكارة شعراء أمدج اص ٢٦٠ .

(٢) أنظر قائمة ولاية الموصل (الملحق رقم ١) .

ويمكن القول بأن تحولاً جذرياً كانت تمر به الموصل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، وهو تحول حدد - منذ مستهل القرن التاسع عشر - مصير السلطة السياسية في الولاية . فقد أدى التوسع الحرفي الكبير ، الصناعات المحلية ، وما جر إليه ذلك من تعاظم القوة العاملة في المدينة إلى خلق فئات جديدة من العامة لم تكن معروفة من قبل . وعندما بعض أصحاب المعامل اليدوية القديمة (١) إلى العمل على زيادة إنتاج معاً ، باستيراد الآلات الأجنبية ، وتوفير السلم بانتاج أغزر وبأسعار أرنة كثيراً (٢) ، فقد أدى ذلك إلى كثرة الأيدي العاملة وانخفاض من الحياة المعاشية للقوة العاملة ، وهو أمر من شأنه أن يهز أسس الاقتصاد في الولاية هزاً خطيراً .

وقد زاد من سرعة تبلور تلك الأوضاع الاقتصادية وظهور آثار تلك التغيرات الطبيعية المتلاحقة التي شهدتها الموصل في السنين الأخيرة آل الجليلي . فمنذ عام ١٨٢٤ م / ١٢٤٠ هـ كانت البلاد في قحط وانعدام حاصل الخنطة عدة مواسم متتالية بسبب توارد الجراد وشدة الجنا وما كادت الأزمة تنتهي عام ١٨٢٨ م / ١٢٤٣ هـ حتى داهم البلاد وباء الطاعون الذي انتقل إليها مع بعض القوافل التجارية القادمة من حلب (٣) ، فأعلى عدد كبير من أبناء الولاية خلال فترة لا تتجاوز تسعة أشهر . و عدد المصابين بالطاعون بين ١٨٠٠٠ و ٢٠٠٠٠ شخص في الموصل وحدها .

(١) أنظر الفصل الثاني من الباب الثاني (الحياة الاقتصادية) .

(٢) J . : The Nestorians , P . 74 .

(٣) E . : By Nile and Tigris , 11 , P . 38 .

(٤) E . : Op . Cit . , P . 39 .

J . : The Nestorians , P . 74 .

ومع تكرار حدوث النكبات الاقتصادية ، ونمو طبقة جديدة من الحرفيين الذين لم يجدوا لهم المكان المناسب في التغيير الاقتصادي الجديد ، والذين كانوا أكثر الطبقات تضرراً من تلك النكبات ، كانت هناك فئات من الطبقة العليا في المجتمع الموصل تحاول أن تستغل التغيير الجديد لصالحها .

فقد أخذت الأسر الموصلية الكبيرة ، التي طالما قنعت بمناصب الدرجة الثانية والثالثة في سلم البناء السياسي للولاية ، تحس الآن بأهميتها الاجتماعية في الموصل ، وربما شعرت بشيء من الغبن السياسي الذي لا يتفق مع ما وصلت إليه من الأهمية والقوة ، فكان طبيعياً إذن أن تستغل هذه الأسر تلك النكبات الطبيعية الشاملة ، وما جرت إليه من تملل اجتماعي (كانت بنوره نامية في هذه الفترة) ، لتقود حركة اقضاء آل الجليلي عن قمة الهرم السياسي ، ولتحاول أن تأخذ - هي هذه المرة - محلها فكانت أولى بوادر الحركة محاولة أحمد باشا بن بكر أفندي الفاشلة عام ١٨٠٩ م / ١٢٢٤ هـ على أنه إذا كانت هذه المحاولة قد فشلت بسبب عدم تأييد القوى الشعبية لها ، فإن أسراً بارزة مثل آل الجمري وآل ياسين المفتي وآل شويخ ، لم تعد في القرن التاسع عشر أنصاراً ذوي فعالية من الطبقات المتبرمة اقتصادياً وبهذا انضمت فئات من الموصليين المنخرطين في سلك البنكجيرية إلى صفوف الحركة الجديدة .

انقلاب ١٨٢٩ وهرب محمد أمين باشا إلى بغداد :

وفي ١٥ نيسان ١٨٢٨ (شوال ١٢٤٤ هـ) شهدت الموصل أول حادث اختفائي سياسي لوالك من ولاتها خلال تاريخها السياسي الحديث . فقد كن

الثائرون على سطح إحدى الدور المطلة على الطريق المؤدية إلى سراي الـ وأخذوا يرقبون قدوم الوالي من المزاغل ، وما أن اقترب موكبه من الـ - الواقع بالقرب من المحكمة الشرعية - حتى اطلق الثوار عليه النار بنادقهم ، فهوى من على ظهر جواده ، ثم ضربوه بالخنجر والسيوف قصفوا عليه ، وهرعوا إلى سراي الحكومة واحتلوه مع من انضم اليه وصعدوا إلى دار الكتخدائية وألقوا القبض على محمد الجليلي شقيق ا وكخذاه وقتلوه بالسيوف ، ثم حمل الجثمانان ليدفنا في جامع جد هما « باشا » المعروف بجامع الحامد والمحمود (١) .

وبذلك تم للثوار الاستيلاء على زمام السلطة في الموصل . ولم قد برز بينهم أحد كقائد للحركة الجديدة ، هذا في حين تكفل أنصار القتل ومؤيدوه من العلماء والأعيان وأمرأه الجيش لانتخاب خلف له فأجمعوا على ترشيح محمد أمين باشا بن الحاج عثمان بك الحياتي لمنصب الولاية ، وبعث كل من الفريقين إلى داود باشا والي بغداد يتنا حدث من وجهة نظره (٢) ، فكان موقف داود إلى جانب زعامة الجا ولاشك أن لعلاقة داود باشا الوثيقة بالوالي القتل دوراً أساسياً في ا هذا الموقف (٣) ، فقد صادق على طلب أمين باشا ، وأرسل الخضم استانبول ، فوافقت السلطات العثمانية على الطلب ، ووصل الفرمان ا-

(١) مجهول : أوراق مخطوطة في مكتبة السيد ناظم أفندي العمر :

الموصل ، وأنظر العراق بين إحتلالين ج ٦ ص ٣٠٠ .

(٢) الأوراق المخطوطة السابقة ، ومحمد صديق الجليلي : عمه .

الفهمي ص ٦ .

(٣) ويؤكد هذا الموقف أن داود لبي طلب عبد الرحمن باشا عام ٤٣

بذلك في أوائل تموز سنة ١٨٢٩ (أوائل محرم ١٢٤٥ هـ) (١) .

وبينما كان الثائرون يتدارسون موقفهم الحرج إزاء تعيين الوالي الجليلي الجديد ، الذي كان متوقفاً أن ينكل بقتلة ابن عمه عبد الرحمن باشا ، جاء أمر محمد أمين باشا الجليلي بعقاب الثائرين خفيفاً حيناً إلى حد غير متوقع . فقد اكتفى بنفي بعض زعماء الحركة إلى بلدة تلعفر القريبة (٢) فمتح لهم بذلك الفرصة لأن يعيدوا تنظيم قواهم ، وأن يجمعوا شملهم بحرية ودون أي رقيب . وفعلاً ، لم يمكث المنفيون في مناهم إلا شهراً واحداً استطاعوا خلاله تجريد حملة عسكرية من سكان تلعفر نفسها ، قدر عدد أفرادها بـ (١٤٠٠) رجلاً ، من بينهم (٤٠٠) فارس من عربان عشيرة (البو حمد) (٣) .

وفي تشرين الثاني ١٨٢٩ (جمادى الأولى عام ١٢٤٥ هـ) وصلت الحملة إلى أبواب الموصل ، فانقسمت أورطات الينكجيرية على نفسها ، وانضمت بعض الأورطات إلى القوات القادمة ، بينما واصلت بقية الأورطات تأييدها للوالي الجليلي ، فنشب قتال عنيف في شوارع الموصل بين الفريقين دام ٢١ يوماً وقتل خلاله عثمان بك الجليلي ، أبو الوالي ، وكان عمره إذ ذاك ثمانين عاماً = فأمر بالقاء القبض على الشاعر عبد الغفار الأخرس عندما هرب من الموصل إلى بغداد (محمد الفهمي ص ٦) .

(١) مجهول : أوراق مخطوطة في مكتبة فاظم العمري ، والعراق بين

[حتلاين ج ٦ ص ٢٩٩ .

(٢) بلدة تبعد عن مدينة الموصل بحوالي ٦٨ كيلو متراً .

(٣) الأوراق أنفة الذكر ، والعراق بين [حتلاين ج ٦ ص ٣٠٠ .

كما قتل صالح أفندي السعدي رئيس ديوان الانشاء ، وأحمد بك الای وحسين بك بن أحمد باشا (من الينكجيرية) ومحمد بك ومسلم بك والحاج عبد الباقي باشا بن عبيد آغا الجليلي . وعدد كبير من العامة . الوالي محمد أمين نفسه ، فقد تمكن من الاختفاء والنجاة بنفسه ، واض إلى تغيير مخبأه عدة مرات ، حتى غادر المدينة نهائياً إلى بغداد (١)

وعلى هذا النحو نجح الثائرون (٢) في تصفية رجال الحكومة المستطاعوا أن يمسكوا بمقاليسد الحكم بيد من حديد . وبرزت إلى مس السياسة شخصيات الانقلاب المهمة ، فكان على رأس الجناح المسلح قاسم أفندي بن حسن أفندي العمري ، ومحمد سعيد أفندي آل يا أفندي المفتي ، في حين ترأس الجناح العسكري : خالد آغا بن صالح آل شويخ آغا أورطة « اللي أبكي » ، ومحمد آغا وسعيد آغا ولدا عبد الله السعرتي من قواد الجيش .

(١) الشهر اباني : تذكرة الشعراء ص ٣٢ . وأوراق خا في مكتبة المرحوم فاظم العمري . ومن الجدير بالذكر أن كلا من الله (تاريخ الموصل ١ / ٣٠٤) والعزاوي (العراق بين [حتلاين ٦ / ١٠١ وفرايية) مقدمة في تاريخ العرب الحديث (١ / ١٧٠) يقفون في تاريخهم آل الجليلي عند هذه الحادثة ه ناصين صراحة على أن أمين باشا هو آخر الجليليين ، مع اننا نعلم - كما سيأتي في هذا الفصل - أن يحيى باشا الله حكم الموصل مرة أخرى عام ١٢٤٨ - ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م .

(٢) يصف صاحب تذكرة الشعراء هؤلاء الثوار بأنهم « أسفاه م

البلد » (ص ٣٣) .

وتولى الجناح المدني الحكم في الولاية ، فنصب قاسم أفندي العمري
متسلماً للولاية ، ومحمد سعيد أفندي آل ياسين كتحدا له ، إلا أن الخلاف
سرعان ما دب بين قادة الانقلاب ، وسحبت بعض العناصر تأييدها لزعامه
قاسم العمري (١) .

موقف الدولة العثمانية من الإنجاه المعادي لزعامه الجليليين :

وبينا كانت التناقضات قد بدأت تظهر على سطح الحياة السياسية في
الموصل ، كانت هناك تناقضات مماثلة تلعب دورها بين الموصل وبغداد ،
فان داود باشا الذي أثر السكوت مضطراً أول الأمر ، إزاء ابعاد حليفه
محمد أمين باشا الجليلي عن حكم الموصل ، لم يخف استيائه من تعيين قاسم
العمري حاكماً للولاية ، وامتنع عن تأييد حكمه لدى السلطات العثمانية المركزية
ثم سرعان ما نشب الخلاف بينه وبين قاسم علناً ، فحاول داود مفاوضة
الباب العالي على اصدار قرار بعزل خصمه وقتله (٢) . وتذهب الروايات
المحلية إلى أن أوامر صدرت إلى داود باشا نقضي بقتل قاسم وأعوانه ،
واعادة الوالي محمد أمين الجليلي إلى منصبه ، وأن الباب العالي أرسل الأوراق
الخاصة بالأمر مع ساعي البريد (أغا التاتار) . وعند وصول الساعي إلى
الموصل ، وقعت في نفس قاسم ريبة من مجيئه ، وشعر بأن لخصمه داود
ضلعاً في الأمر ، فاحتال إلى أن فتح حقيبة الرسول - أثناء نومه - وسرق
منها الأوراق المطلوبة . وفي الصباح واصل أغا التاتار سفره إلى بغداد وهو
لا يعلم . جرى لحقيقته ، ولكن الأمر سرعان ما اكتشف في حضرة داود

(١) المالليك في العراق ص ١٩٠ .

(٢) الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٣٠٥ .

نفسه ، وبهذا ، فقد أُنقذ قاسم نفسه وبقي في منصبه (١) .

والرواية بهذا الشكل تشير الشك في صحتها ، وهي إن صححت ،
فالظاهر أنها لم تكن إلا وسيلة لتضليل داود ، ذلك أن الباب العالي لو كان
جاداً في ازاحة قاسم لأصدر فرماناً ، ولكن أمراً كهذا لم يحدث (٢) .
وفي الحقيقة ، كانت نية السلطات العثمانية على عكس ما تناقلته الروايات
المحلية ، فبدلاً من أن يتحول لداود حق عزل خصمه وقتله ، كانت الخطة
قد بيئت للقضاء على داود نفسه ، بالاستفادة من خصومه الأقوياء في المنطقة
والذين كان العمري من بين أقطابهم .

ففي عام ١٨٣٠ تجمّع لدى الباب العالي من الأسباب ما جعله يقدم
على خطوة طالما راودته فكرة تحقيقتها ، وهي التخلص من حكم الماليك في
العراق ، كبادرة لتصفية الحكومات المحلية شبه المستقلة في الامبراطورية
العثمانية ، وكان السلطان محمود الثاني يتتهج إذ ذاك خطة اصلاحية عامساً
استهدفت ضم أجزاء بلاده ضمن نظام مركزي موحد ، خاصة وأن حكومات
أخرى غدت تشكل خطراً شديداً يتذر بتمزق الامبراطورية ، مثل حكوم
محمد علي باشا في مصر ، وأسرة القرمانلي في ليبيا .

وحاول السلطان القضاء على داود بالحسنى ، فأرسل مبعوثه صادق
أفندي إلى بغداد ليتولى هذه المهمة الشاقة . وفي بغداد اصطدم المبعوث
العثماني بالوالي العنيد ، وظهرت للماليك نوايا صادق أفندي وتصميمه

(١) المصدر السابق ، والجليلي : محمد الفهمي ص ٧ .

(٢) عبد العزيز نوار : داود باشا والي بغداد ص ١٤٩ .

تصفيتهم ، فلم يجلدوا أمامهم من سبيل للتخلص منه سوى اغتياله وانقاذ أنفسهم من خططه ونواياه . وزاد حادث اغتيال هذا المبعوث من تصميم الباب العالي على تصفية النظام المتمرد ، فاتخذ إجراءات مشددة ضد داود باشا ، وكلف والي حلب علي رضا باشا اللاظ بقيادة الجيوش للقضاء على والي بغداد ، مستنداً إليه ولايات بغداد والموصل وديار بكر إضافة إلى ولاية حلب (١) .

وفي أوائل عام ١٨٣١ م / ١٢٤٧ هـ تحرك علي رضا بقوات نظامية من حلب تتألف من ثمانمائة مقاتل مع قوات عشائرية ضخمة برئاسة صفوق شيخ شمر الجربا ، وسليمان الغنام من شيوخ العقيل . وبوصول علي رضا مدينة الموصل - وكانت إذ ذاك دون وال شرعي - أعلن اعترافه بحكم قاسم العمري المعادي لداود باشا ، وذلك بتعيينه بمنصب قائمقام له (٢) فكان هذا أول اقرار رسمي لحكم العمري منذ توليه السلطة فعلياً عقب حوادث عام ١٨٢٩ م / ١٢٤٥ هـ (٣) .

(١) سليمان فائق : تاريخ المماليك في بغداد ص ٦٠ وعبد العزيز نوار : داود باشا والي بغداد ص ٢٥٣ .

(٢) يذكر سليمان فائق أن علي رضا عين قاسماً متصرفاً للموصل (تاريخ المماليك ص ٦١) كما يذكر جروفز أن قاسماً كان والياً على الموصل : (Groves , A . N . : Journal of a Residence . . , P . 185) . وفي الحقيقة أن قاسماً لم يتول سوى منصب قائمقامية (متسلمية) الموصل لأن فرمان علي رضا كان ينص صراحة على حكم بغداد وحلب وديار بكر والموصل جميعاً Longrigg , S . : Four Centuries of Modern Iraq , P . 270 .

(٣) سالنامه الموصل لسنة ١٩٠٨ ص ٨٦ .

ويبدو أن الاعتراف بقاسم لم يكن إلا وسيلة للاستفادة منه في الصدام المتوقع مع بغداد ، إذ سرعان ما أمر علي رضا قاسماً بالتوجه إلى بغداد على رأس حملة قوية تعززها قوات الشيخ صفوق من الشمرين وقوات سليمان الغنام من العقيل . ولم يجد قاسم العمري صعوبة حقيقية في دخول بغداد ، فقد كان الطاعون والقيضان قد فنكا بأهلها وصيرها دون قوة دفاعية كافية ، إلا أن أعمال العمري العنيفة ، واصراره على الفتك بقيادة المماليك ، وتخوف البغداديين من القوات العشائرية المتحفزة للدخول مدينتهم (١) ، أدت إلى اقدام اتباع داود على اغتيال القائد الموصلبي وطرد قواته من بغداد (٢) .

وفي نفس الوقت ، كان علي رضا باشا قد غادر الموصل ليتولى ادارة العمليات العسكرية بنفسه ، تاركاً في الموصل متسماً يتولى تصريف شؤون الولاية من بعده ، هو محمد سعيد آل ياسين المفتي (٣) ، كتخذ المتسلم السابق قاسم العمري ، وأحد زعماء الجناح المدني الذي قاد انقلاب عام ١٨٢٩ ، فكان هذا التعيين يمثل تأكيداً واضحاً للاتجاه المعادة لزعامة الجليليين

(١) Groves , A . N . : Journal of a Residence . . (١) P . 138 .

والمزاوي : العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٣١٩ .
(٢) J . : Travels in Koordistan and Mesopotamia , P . 280 & Groves , A . N . : Op . Cit . , P . 188 .
(٣) وسليمان فائق : تاريخ المماليك الكوله مند ص ٦١ . ١٨٨٠ .
(٤) وكان تعيينه في تموز ١٨٣١ / صفر ١٢٤٧ .

واستطاع علي رضا باشا دخول بغداد على الرغم من المقاومة العنيفة التي استجمعت فيها المدينة آخر ما تبقى من قوتها ، فأخرج داود باشا من بغداد أولاً (١) ، ثم قام بمذبحة مروعة قضى فيها على المالك قضاءً مبرماً (٢) ليتولى سلطاته الكاملة في العراق برمته .

أثر سياسة محمد علي العربية على العراق :

على أن الأمر لم يكن سهلاً ممهّداً أمام الوالي الجديد ، فإن مهاماً خطيرة كانت تنتظره فور استقراره في الحكم ، ذلك أن حركة سياسية عسكرية قوية أخذت تشق طريقها من بلاد الشام للتأثير على مصر الولايات العراقية ولم تكن هذه الحركة سوى مشاريع محمد علي باشا والي مصر لتوحيد بلاد المشرق العربي مع مصر ضمن إطار دولة موحدة قوية .

كان محمد علي قد أخذ باعداد الأنصار والأصدقاء في بلاد الشام تمهيداً لضمها إلى مصر ، إلى درجة أن أصبحت فيها شؤون تلك البلاد جزءاً من شؤون مصر من الناحية الفعلية . وما أن نشب الخلاف بين والي

(١) Longrigg , S : Four Centuries . . . P . 280 .

ونوار : داود باشا ص ٢٧٦ و ٢٧٩ .

(٢) عبد المحسن السهرودي : نبذة من تاريخ حوادث ولاية بغداد (مجلة للمرشد بغداد ١٩٢٩ ص ٤٥٤) والعزاوي : العراق بين إحتلالين ج ٧ ص (٢١) وقد قدر عدد الذين قتلهم علي رضا بأكثر من ثلاثين (الوثائق القومية : محفظة ٤ برا بحرار رقم ٨٧ بتاريخ ٢٥ صفر (كانون أول) ١٢٣٢ من مجوول إلى محمد علي) والذي ترجمه أن هذا التقدير أقل من الواقع بكثير .

مصر وعبد الله باشا والي عكا حتى اتخذ محمد علي ذريعة للقيام بأعماله العسكرية ، فعين ابنه إبراهيم باشا قائداً أعلى (سرعسكر) للجيش المصري وتقدم الجيش المصري ففتح عكا بعد حصار دام ستة شهور ، وفي حزيران من عام ١٨٣٢ م فتح إبراهيم باشا دمشق ، ثم مزق في أول تموز الجيش العثماني المحتشد في حمص وتفرق الباشوات العثمانيون هاربين إلى عنتاب ودخل إبراهيم حمص وحماة في الشهر نفسه ، وفي منتصفه دخل حلب وشرع في تثبيت حكمه فيها ، ثم أرسل ثلاث جيشه إلى جهة القرات فدخلت أورفه - وكانت تعد من توابع بغداد - ثم ضمت مرعش وعنتاب والرّة وبيلهك ، وبذلك انتهى فتح بلاد الشام وصارت مفتاح العراق الشمال بيد القوات المصرية (١) .

وكان لهذا التقدم المصري الباهر أثره السريع داخل كيانات الولايات العراقية ، فقد نشبت الثورات في عدد من المدن العراقية الكبيرة ضده السلطات العثمانية فيها ، وجرت اتصالات عديدة بين الثوار والقيادة المصر في الشام تحرضها على التقدم لضم العراق بأمله إلى بلاد الشام ، حتى ذاك

(١) داود بركات . البطل الفاتح إبراهيم ص ٤ - ٧ و ١٧ و ٤٤ و ٦٣ و كزبيتس ، بيبي : إبراهيم باشا ص ١٥٤ و ١٦٢ و ١٦٧ .

وعن سيطرة القيادة المصرية على حوض نهر الفرات أنظر : الوثائق القومية : محفظة ٢٥٠ عابدين . وثيقة تركية رقم ٢٤٩ من إبراهيم باشا | محمد علي بتاريخ شعبان ١٢٥٠ هـ / ديسمبر ١٨٣٤ ومحفظة ٢٥٠ وثيقة تركية رقم ٤٨٠ بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٢٥٠ / ٢ أبريل ١٨٣٥ . ومحفظة ٢٥٠ وثيقة تركية رقم ٥٠٣ بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٢٥٠ / ٢٤ أبريل ١٨٣٥ من إبراهيم باشا إلى محمد علي .

أن « كل البلاد الواقعة بين بغداد وحلب منتظرون لتقديم المساكير المصرية المنصورين » (١) وحاول علي رضا الاستفادة من حليفه صفوق بارساله على رأس قواته من الشمريين البالغة زهاء ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً ، للمشاركة في العمليات العسكرية العثمانية الدائرة ضد قيادة الجيش المصري في الأناضول (٢) ، إلا أن صفوق مال إلى جانب ابراهيم باشا بن محمد علي ووضع ثقله إلى جانب التوسع العربي لمصر ، ثم أبدته في موقفه هذا أهم المشائير العراقية وأقواها . ففي منتصف عام ١٨٣٢ م كتب كل من الشيخ صفوق والشيخ محمد الجدةان أحد شيوخ العقيل ، وشيخ عشيرة زبيد ، رسائل إلى ابراهيم باشا يعلمونه فيها بتأييدهم للقيادة المصرية ، ويرجون منه ارسال قوة رمزية لا تزيد على ثلاثمائة فارس مصري ليعلنوا انضمامهم رسمياً إلى مصر ، ويقومون بتطهير العراق من الوجود العثماني (٣) ، وأظهر متسلم « عانه » (٤) طاعته للحكومة المصرية ، وأعلنت « هيت » (٥)

(١) الوثائق القومية . محفظة ٢٣٨ عابدين . وثيقة رقم ٦٨ تقرير وحيد أفندي بتاريخ ٨ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ / ٤ أكتوبر ١٨٣٢ م .

(٢) الوثائق القومية : محفظة ٢٣٤ عابدين . الوثيقة التركية رقم ١٧ بتاريخ ٤ ذي الحجة ١٢٤٧ هـ / ٦ مايو ١٨٣٢ . ومرسوم علي باشا والي الشام محفظة ٢٢١ وثيقة ٢٨ - في ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ هـ / أكتوبر ١٨٣٢ م .

(٣) جاء في المرسوم الموجه إلى محمد الجدةان شيخ عرب العقيل « وطلبتم أن ترسل لكم شريطة من عساكرنا المنصورة لكي يقبضوا ذلك الظالم وشر حتم ما صدر منه من المظالم » ولم يشر المرسوم إلى لاسم ذلك الظالم ، ولعله أراد علي رضا باشا والي بغداد .

(٤) عانه : بلدة عراقية على الفرات .

(٥) هيت : بلدة عراقية على الفرات أيضاً .

انضمامها إلى جانب مصر (١) ، فزاد ذلك من حرجة الموقف العثماني في بغداد .

وزاد من الأمر سوءاً بالنسبة للعثمانيين أن ثورات أخرى قامت أثناء متعددة من العراق (٢) ، وكان الوضع السياسي في غاية تأزمه في بغداد ذاتها ، حتى أن قنصل إنجلترا فيها ذكر في تقرير له « أن هذه الولاية الآن في أشد حالات اليأس والضيق تحت حكم علي باشا . . . وأما الشعب العربي متجهة في الحجة نحو ابراهيم » (٣) . وشدت الثورة فعلا الجانب الشرقي من بغداد في آخر أيار ١٨٣٢ م (٢٧ ذي الحجة ١٢٤٧ بزعامة مفتي المدينة عبد الغني آل جميل (٤) . وتشير التقارير إلى نصف أهل بغداد مخلصون لعلي باشا ، وأما نصفهم الآخر فأعداء له ، ولم يستطع والي بغداد القضاء على الثورة إلا بعد قصف مراكزها بالمدفعية .

(١) محفظة ٢٣٨ عابدين . الوثيقة العربية رقم ٢٦٢ . مراسيم شيوخ القبائل العراقية بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٢٤٨ / سبتمبر ١٨٣٢ م .

(٢) الغرض من الإشارة إلى هذه الثورات هو إيضاح الوضع الذي في العراق في آخر حكم الجليليين ، وذلك ضروري لفهم الدور الذي تلعبه تلك الأوضاع وأسباب ذلك ، والظروف التي أدت إلى انتهاء حكمهم في العراق .

(٣) من تايلر القنصل الانجليزي في بغداد إلى كامبل القنصل الانجليزي في الاسكندرية بتاريخ ٦ نوفمبر ١٨٣٢ (داود بركات : البطل ابراهيم ص ٩٤) .

(٤) العزاي : العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٤ .

(٥) الوثائق القومية : محفظة ٢٣٨ عابدين . وثيقة رقم ٦٨

لوحيد أفندي عن يوم ٨ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ / ٤ أكتوبر ١٨٣٢ م .

والتكامل بالثوار وحرق دورهم (١) ، ولم تكند الثورة تنتهي حتى نشبت ثورة أخرى في الجانب الغربي من بغداد ، قامت بها عشيرة العقيل النجدية التي سبق أن انفق بعض زعمائها مع القيادة المصرية في الشام ، ونجح علي رضا في القضاء على الثورة بعد استعمال مدفعيته مرة أخرى (٢) .

ومن ناحية أخرى ، فقد انسحبت بقايا المالك إلى البصرة ليشكلوا قيادة جديدة تحت زعامة عزير أغا متسلم البصرة في عهد داود ، وحاول عزير ازاحة علي رضا باشا عن حكم بغداد بالقوة ، فقدم على بغداد في جموع كثيرة من العسكر ، (٣) إلا أن الأوضاع السياسية بين الدولة العثمانية وإيران لم تمكنه من الوقوف في وجه والي بغداد فاضطر إلى الفرار إلى إيران (٤) ، وتمكسك الإشاعات التي انتشرت بين الناس في تلك الآونة مدى ضعف السلطات العثمانية وحرارة موقف علي رضا ، فقد أشيع أنه اعتصم بقلعة بغداد (٥) ، وأنه فر من المدينة (٦) وأنه لقي ،

(١) العراق بين إحتلالين ج ٧ ص ١٥ وعهد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ٤٥٢ .

(٢) الوثائق القومية . محفظة ٢٤٦ عابدين . وثيقة ٦٥ بتاريخ غرة شعبان ١٢٤٨ / ٢٤ ديسمبر ١٨٣٢ . والعراق بين إحتلالين ج ٧ ص ٢٩ .

(٣) الوثائق القومية : محفظة ٢٣٥ وثيقة رقم ١٩٨ بتاريخ محرم ١٢٤٨ / مايو ١٨٣٢ .

(٤) العراق بين إحتلالين ج ٧ ص ٢٥ .

(٥) الوثائق القومية . محفظة ٢٣٥ الوثيقة الصابغة .

(٦) الوثائق القومية : محفظة ٢٥٠ الوثيقة رقم ٤٨٠ بتاريخ ذي الحجة

١٢٥٠ هـ / ٢ مايو ١٨٣٥ .

مصرعه (١) وأن أهل بغداد أنزلوا الوالي الذي نصبته الدولة العثمانية ه وعينوا مكانه والياً من بينهم ابرازاً ميلهم إلى مصر (٢) . هذا في الو الذي كانت فيه العشائر المحيطة بالمدينة قد أعلنت عصيانها على علي ، والي بغداد (٣) .

التوسع الراوندوزي وحصار الموصل :

وفي هذه الأثناء ، كانت الموصل التي توارث عن مسرح الأحداث فجةاً بعد اغتيال عبد الرحمن باشا الجليلي ، ومصراع قاسم باشا العم في بغداد ، قد فقدت استقلالها تماماً باعتبارها ولاية قائمة بذاتها ، وأصب تابعة لسيادة بغداد رسمياً ، وكان محمد سعيد آل ياسين المفتي يتولى حكمه بصفته مسلماً فقط منذ تموز عام ١٨٣١ م / صفر ١٢٤٧ هـ . وليس معلومات كافية توضح لنا طبيعة الحياة السياسية داخل الموصل في ه الفترة العصية من تاريخ العراق ، وعن دور القوى المؤيدة لزعامة الجليليا فيها ، وعلاقة هذه القوى بحكومة محمد سعيد آل ياسين التابعة لبغداد ، إلا أن الأحداث التالية كشفت بوضوح عن ضعف هذه الحكومة وعجز

(١) الوثائق القومية : محفظة ٢٣٥ وثيقة رقم ١٩٨ محرم ١٢٤٨ . مايو ١٨٣٢ .

(٢) الوثائق القومية . من محمد علي إلى محمد أغا تركجه يلزم بتار ٩ صفر ١٢٤٨ / ٨ يوليو ١٨٣٢ . دفتر ٤٠ معية تركي وثيقة ٨٢٣ ،

(٣) الوثائق القومية . من إبراهيم باشا يكن إلى إبراهيم باشا بين محمد علي . بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٣٢ م محفظة ٨ عابدين وثيقة ١٤٩ .

عن اتخاذ أي دور إيجابي في الأحداث الدائرة حولها . خاصة عندما تعرضت المدينة إلى خطر التوسع الراوندوزي في عام ١٨٣٢ . ففي تلك الفترة المليئة بالثورات ، استغل أمير راوندوز (١) الكردي محمد باشا ميركور ضعف السلطة المركزية في بغداد وانشغال القوات العثمانية في محاولة صد التقدم المصري ، وملاحقة الموالين لمصر في العراق ، فشرع يجهز الجيوش ويوسع إمارته (٢) ، فاستولى على أربيل ، وكانت إذ ذاك تابعة لإمارة بابان المجاورة ، فاضطر علي رضا إلى اقرار هذا الوضع إزاء عجزه عن تغييره واستفاد ميركور من الظروف السائدة إلى أقصى حدود الاستفادة ، فاستولى على بلدة « آلتون كوبري » على طريق أربيل - بغداد ، وأخضع إلى نفوذه مديناً ومناطق هامة من شمالي العراق . وفي عام ١٨٣١ م ابتدأ ميركور في احتلال أراضي إمارة بهدينان (٣) المجاورة لولاية الموصل ، فاستولى

- (١) راوندوز : بلدة في شمالي العراق تتميز بموقعها الطبيعي الحصين .
(٢) تعرف إمارة راوندوز بإمارة الصوران ، أو السوران ، أو السهران ، وهي إمارة كردية نشأت في منطقة راوندوز في القرن الثاني عشر للميلاد وفي عهد السلطان سليمان القانوني ألحقت الإمارة بولاية أربيل (شهرزور) ، ثم ما لبث أن أعلن الصورانيون استقلالهم عنها ، وأخذت الإمارة في التوسع والانتكماش حتى عام ١٨١٠ حين تولى الحكم فيها الأمير مصطفى بك ، فشرع بتشييت حكمه وتوسيع الإمارة ، وفي عهد ابنه ميركور (وتعني الأمير الأعور) الذي ابتدأ حكمه عام ١٨٢٦ ، استطاعت راوندوز أن تحقق انتصارات سريعة ضد البهابانيين ، وذلك بتشجيع من داود باشا . أنظر : حسين حزني المكرياني : موجز تاريخ أمراء سوران ص ٥٦ وأمين زكي : تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٤٠ وعبد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ١٠١ - ١١٠ .
(٣) تحدثنا عن هذه الإمارة في الفصل الرابع من الباب الأول =

على العمادية ثم على مدينة « عقره » . وهي من أهم مدن الإمارة ، ومنه انطلق نحو مدينة الموصل ذاتها (١) .

واستعدت الموصل للحصار ، فعبا متسلمها القلاع والحصون والأبرار . ثم « سد أبواب القلعة على نفسه وتحصن فيها » (٢) وأزيل الجسر الذي يصل بين المدينة وبين شاطيء دجلة الشرقي استعداداً للطوارئ . ولم يمه ميركور أن يضيع وقته أمام أسوار الموصل ، فسرعان ما تجاوزها بجيش ليعيث في زيفها تخريباً ، فاستولى على قرأها ، ونهب ضواحيها ، ثم ترا بعضاً من جنوده لمحاصرة المدينة (٣) . ويفرد المؤرخ الكردي حسين حزني المكرياني بالقول بأن ميركور حاصر الموصل بقوة ووجه إليها المدافع أخذ يهاجمها مما أوقع المدينة في إرتباك وقلق فظيعين ، وأن سعيد آل ياسين اضطُر إلى أن يضع نفسه تحت رحمة الأمير الراوندوزي « فكتبه ... وقد إليه الهدايا ، وعقد معه الصلح خانماً خاضعاً ، فكتب له الأمير بولاية الموصل وأنعم عليه وأعادته إلى مقره » (٤) .

وانطلق ميركور في توسعه ، فضم إلى إمارته النامية دهوك وزاخو = (علاقات الموصل وارتباطاتها الخارجية) .

- (١) علي صيد والكوراني : من عمان إلى العمادية ص ١٢١ وصدى الديمولوجي : إمارة بهدينان ص ٤٠ والدمولوجي أيضاً : البيزيدية ص ٤٦٥ .
(٢) حسين حزني المكرياني : موجز تاريخ أمراء سوران ص ٥٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٥٦ و Four . : S . و ongrigg .
enturies of Modern . Iraq , P . 292 .
(٤) المكرياني : موجز تاريخ أمراء سوران ص ٥٦ - ٥٧ .

ثم أعاد فتح العبادية . ولم يكتف بذلك فحسب ، بل شرع في مهاجمة نصيبين وماردين (١) ، وبذلك أصبحت قواته تهدد الجيش العثماني الذي كان يحاول الصمود تجاه ضربات الجيش المصري المتلاحقة في أعالي القرات (٢) . حتى قيل أن اتفاقاً خاصاً تم عقده بين أمير راوندوز وبين محمد علي والي مصر عام ١٨٣٢ م / ١٢٤٧ هـ خلاصة مواده أن يقدم كل منهما مساعدته للآخر « وأن يأتي محمد علي باشا بجنوده إلى سوريا ويتوجه نحو أطنه ، ويتوجه الأمير نحو ماردين وديار بكر » (٣) وأن رسائل تبولدت بهذا الصدد بين الطرفين في تموز ١٨٣٢ عند وصول إبراهيم باشا بن محمد علي حمص ، وقدم أمير راوندوز إلى ضواحي الموصل (٤) .

رروي أيضاً أن بعض علماء بغداد ووجهائها - الذين بلغ بهم التذمر أشده - كتبوا إلى ميركور يحرصونه على التوجه لفتح بغداد نفسها (٥) ،

(١) المكرياني : موجز تاريخ أمراء سوران ص ٥٤ وخضر العباسي : تاريخ بلدة زاخو ص ١١ والكوراني : من عمان إلى العمادية ص ١٣٣ وأمين زكي : تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٤٠٥ - ٥١٣ .

Longrigg , S . : Four Centuries of Modern Iraq , P . 293 .

(٢) عبد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ١٣ .
(٣) المكرياني : موجز تاريخ أمراء سوران ص ٥٤ والكوراني : من عمان إلى العمادية ص ١٣٢ .
(٤) موجز تاريخ أمراء سوران ص ٥٤ .
(٥) المصدر السابق ص ٥١ .

ومن المعروف أن قوات عربية كانت ضمن جيش الأمير الكردي (١) كما تشير بعض الوثائق إلى أن اتفاقاً عقد بين الأمير وبين مالك داود السابقين (٢) . وقد لاحظ بعض المراقبين المعاصرين أن هؤلاء الح « يريدون الاستيلاء على بغداد والبصرة وسائر العراق بمسد استيلائهم الموصل ، وأن هذه الحركة ليست جزئية وإنما هي حركة واسعة النطاق يحتاج القضاء عليها على وصول الجيش السلطاني » (٣) وأكد بعض القاد من العراق إلى حلب أن هدف هذه الحركة بعيد المدى ، « وأن الحز القائل أنهم يريدون الاستيلاء على بغداد صحيح » (٤) ، ولعل هذا الح هو السبب وراء تجاوز ميركور الموصل دون فتحها ، واكتفاء جنوده « طالبوا الموصل بشيء كثير من المال فأخذوه » (٥) .

استرجاع يحيى باشا الجليلي لسلطاته في الموصل :

وبينما كانت الأوضاع السياسية في العراق في ذروة تأزمها واضطر تتنازع البلاد تيارات قوية متعددة ، وتعمها الثورات المتوالية ، وفي الوقت الذي كانت فيه القوات المصرية تحرز في بلاد الشام انتصارات بـ

(١) عبد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ١٠٢ .
(٢) الوثائق القومية . محفظة ٢٣٥ عابدين . الوثيقة رقم ٨٤ يتا ١٢ محرم ١٢٤٨ / ٢ يوقيو ١٨٣٢ .
(٣) الوثائق القومية . محفظة ٢٣٥ عابدين . الوثيقة السابقة .
(٤) الوثائق القومية : تقريروحيد أفندي عن يوم ٨ ربيع الآخر ٤٨ هـ ٤ أكتوبر ١٨٣٢ محفظة ٢٣٨ عابدين . وثيقة رقم ٦٨ .
(٥) الوثائق القومية : محفظة ٢٣٨ عابدين . الوثيقة السابقة .

كان يحيى باشا الجليلي الذي عزل عن ولاية ديار بكر يعيش مقيماً في مدينة حلب (١) ، يرقب الأحداث الدائرة في الساحة السورية من جهة ، ويتخين الفرص للعودة إلى ولايته من جهة أخرى .

وتشير التقارير المرفوعة إلى القيادة المصرية ، إلا أن يحيى باشا غادر حلب قبيل وصول القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا إليها في منتصف تموز عام ١٨٣٢ م (منتصف صفر ١٢٤٨ هـ) (٢) . ورغم أن هذه التقارير لا تشير إلى ما يفيد اتصال يحيى باشا بالقائد المصري ، فإن الأحداث التالية من اغتيال عبد الرحمن باشا والأحداث التي تلت ذلك دلت بوضوح على أن يحيى - الذي رأى خسائر العثمانيين وهزيمتهم في حلب - بات عاقداً العزم على نفض يديه من التبعية لسلطات الباب العالي ، وشعر بأن السيادة على المنطقة في المستقبل ليست للباشوات العثمانيين على أية حال ، فتوجه نحو الموصل وهو مصمم هذه المرة على استرجاع سلطاته كاملة فيها .

وفي الطريق إلى الموصل ، استطاع يحيى باشا أن يعقد اتفاقاً مع الشيخ صفوق الفارس حليف المصريين (٣) شيخ عشائر شمر الجربا ، وكان

(١) يشير الدكتور محمد صديق الجليلي في بحثه عن الشاعر محمد الفهمي ص ٨ إلى أن الباب العالي نقل يحيى باشا من ولاية ديار بكر إلى ولاية اماسيا ، مع أن الأحداث التالية تشير إلى أنه مكث في حلب ، ولم يذهب إلى غيرها من الولايات ، والظاهر أن يحيى باشا لم ينفذ الأمر ، ومكث في حلب .
(٢) الوثائق القومية : من إبراهيم يكن إلى إبراهيم بن محمد علي بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٣٢ م .

(٣) الوثائق القومية : محفظة ٢٣٨ عابدين . الوثيقة العربية ٢٦٢ بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ / سبتمبر ١٨٣٢ .

الأخير قد فسم اتفاقه مع علي رضا والي بغداد ، وقصد إلى منطقة سنجار في غرب الموصل ، ليجمع قوات تكفي للتوجه بها إلى بغداد (١) . وهكذا اتفقت أهداف الطرفين : يحيى وصفوق ، وتم جمع نحو أربعة آلاف رجل من العرب ، وقصد الجميع الموصل (٢) .

وتشير بعض الوثائق إلى أن يحيى باشا الجليلي « قد استولى على الموصل بمساعدة بعض سكانها » (٣) بينما تذكر وثائق أخرى بأن استيلائه عليها جرى « بمساعدة الشيخ صفوق شيخ العشائر الجربا » (٤) ويبدو أن القوة العثمانية المرابطة في الموصل وأنصار محمد سعيد آل ياسين المفتي أبدوا بعض المقاومة قبل أن يسيطر يحيى باشا على المدينة تماماً ، « ولما لم يبق في يد المتسلم المنسوب من قبل علي (رضا) باشا إلا حي واحد فقط ، وهو قريب من السقوط . . . احتج المتسلم . على يحيى ، فأعلمه بأنه استولى على

(١) عهد المحسن السهروردي : نبذة من تاريخ حوادث ولاية بغداد .
مجلة المرشد البغدادية لسنة ١٩٢٩ ص ٤٥٤ .

(٢) الوثائق القومية : من إبراهيم يكن إلى إبراهيم باشا بن محمد علي بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ / ٤ نوفمبر ١٨٣٢ . محفظة ٢٣٩ . وثيقة رقم ٧٣ .

(٣) الوثائق القومية : من إبراهيم يكن إلى إبراهيم باشا بن محمد علي بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٣٢ . محفظة ٢٣٨ . وثيقة رقم ١٤٩ .

(٤) الوثائق القومية : محفظة ٢٢٩ وثيقة ٧٣ بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ / ٤ نوفمبر ١٨٣٢ .

الموصل بأمر من دولة ابراهيم باشا ، (١) . حقيقة أن يحيى لم يلتق بابراهيم وأنه لا دليل على أنه دخل الموصل بأمر منه ، إلا أن تعاونه الوثيق مع صقوق ، وكان هذا قد وضع كل ثقله إلى جانب مصر ، يعطي انطباعاً على أن دخول يحيى باشا الجليلي الموصل كان متفقاً مع رغبة ابراهيم باشا وأهدافه كل الانفاق . وكان في الموصل ذاتها - على ما ذكر الوكيل السياسي البريطاني في بغداد الكولونيل تايلر *Taylor* - حزب قد أخذ جانب مصر (٢) ، وثبت أن مراسلات جرت بين أعيان الموصل وعلائها وبين القيادة المصرية في الشام (٣) فكان من المنطقي إذن أن يعتمد يحيى باشا الجليلي على مثل هذه القوى في حكمه الجديد (٤) .

واستمر محالف يحيى - صفوق قائماً حتى بعد تولي الأول مقاليد الحكم في الموصل ، وكان هدف التحرك الجديد المشترك - هذه المرة - هو تخليص العراق من الوجود العثماني كله ، والقضاء على سلطة علي رضا باشا

(١) الوثائق القومية : الوثيقة السابقة .

(٢) عميد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ١٩٤ .

(٣) الوثائق القومية : من خورشيد إلى الباشمعاون بتاريخ فرقة جهادي الآخرة ١٢٥٥ ١٢٥٠ أغسطس ١٨٣٩ محفظة ٢٦٧ عابدين وثيقة ٤ حمراء (٤) وما يوضح موقف هذه القوى إنها ثارت مرة أخرى عام ١٨٣٩ م

١٢٥٥ ضد علي رضا . « فحصل بينه (أي علي رضا) وبين أهل الموصل وقعة فقتل من أعيانهم أثنان وسبعون شخصاً وسير من العلماء سبعة إلى نواحي البصرة من دون ذنب غير أنهم كانوا سعاداً أفندينا إبراهيم باشا » الوثائق القومية : من خورشيد إلى الباشمعاون بتاريخ فرقة جهادي الآخرة ١٢٥٥ ١٢ أغسطس ١٨٣٩ محفظة ٢٦٧ عابدين وثيقة ٤ حمراء .

في بغداد ذاتها . ولم يكن والي بغداد العثماني في موقف يساعده على توجيه حملة سريعة ضد يحيى باشا ، طالما كان هذا والي متمتعاً بحماية عشائر شمر الجريا ، وبتأييد جانب فعال من سكان ولايته ، هذا علاوة على أن خسائر العثمانيين المتوالية أمام القوات المصرية في حوض الفرات ، وسيطرة القيادة المصرية التامة على طريق حلب - الموصل الاستراتيجي الحاسم ، لم تكن تسمح بالقيام بأي تصرف من شأنه إرباك الوضع العثماني العام ، وفتح جبهة جديدة أمام القيادة العثمانية . لذا فقد فضل علي رضا باشا الإبقاء على الوضع الراهن في شمال العراق مؤقتاً ريثما يتسنى له تغييره ، واضطر في العام نفسه (١٨٣٢ م / ١٢٤٨ هـ) إلى الاعتراف بحكومة يحيى باشا الجليلي في الموصل وتوجيه منصب الولاية اليه رسمياً (١) .

ولم يغير اعتراف علي رضا بسلطة يحيى باشا شيئاً من موقف الأخير أو من موقف حليفه صفوق المناوئ للحكم العثماني في العراق ، فقد شرع شيخ شمر الجريا بعملياته العسكرية ضد علي رضا ، وكان واضحاً منذ البداية أن هذا التحرك جرى بتشجيع يحيى باشا الجليلي (٢) ، ومطابقاً لرغبة القيادة المصرية في الشام في اشغال العثمانيين ، وحرمانهم من فرصة تحويل العراق إلى قاعدة لضرب التحركات العسكرية المصرية ، وهو ما أدى بالوكيل السياسي البريطاني في بغداد تايلر *Taylor* إلى القول بأن مهاجمة صفوق لبغداد كانت بايعاز من محمد علي والي مصر (٣) . وفي الواقع كان هناك ما يوحي بوجود اتفاق بين صفوق وسلطات القاهرة ، فان رسلاً من طرفه

(١) سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٩٠٨ ص ٨٧ .

(٢) العزوي : العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢٧ .

(٣) عبد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ١٩٤ .

كانوا يفتدون إلى القيادة المصرية في الشام ، حاملين كتباً موجهة إلى محمد علي في القاهرة (١) ، كما أن اشاعات ترددت عن وجود مصريين في معسكر صفوق يرضونه على العمل ضد القوات العثمانية في بغداد (٢) . وليس من المستبعد أن يكون المصريون قد أعانوا صفوق في ثورته بأن أرسلوا اليه مستشارين عسكريين ، خاصة وأن صفوق سبق وأن طلب قوة عسكرية مصرية ، وأن القيادة المصرية وعدته بارسال مثل هذه القوة (٣) .

عزل يحيى باشا ونهاية الحكم الجليلي :

وفي الوقت الذي كان فيه صفوق يحاصر بغداد ويهدد علي رضا باشا كان والي بغداد يحاول التخفيف من وطأة القوات الشمرية بالاستفادة من عشائر عزة القوية ، التي وفدت إلى العراق في هذه الأثناء ، مشجعاً إياها على الوقوف في وجه صفوق ، وبهذا اشتبكت العشائر مع بعضها في نزاع عنيف حوالي بغداد (٤) ، مما منح لعلي رضا الفرصة لاصدار أمره بعزل يحيى باشا عن ولاية الموصل ، وتوجيه بعض القوات العثمانية ضده (٥) ولما

(١) الوثائق القومية : محفظة ٢٤٩ هـ بدين . وثيقة ٧ بتاريخ ٣ محرم

١٢٥٠ هـ / ١٣ مايو ١٨٢٤ م

(٢) تاريخ العراق الحديث ص ١٦٤ .

(٣) الوثائق القومية : مراسيم إلى شيوخ القبائل العراقية بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٢٤٨ م / سبتمبر ١٨٣٢ . محفظة ٢٣٨ . الوثيقة العربية رقم ٢٦٢

(٤) الوثائق القومية : من إبراهيم يكن إلى إبراهيم بن محمد علي بتاريخ ٩ ربيع الآخر ١٢٤٨ م / ٦ سبتمبر ١٨٣٢ . محفظة ٢٣٨ . وثيقة رقم ٧٥ .

(٥) تاريخ العراق الحديث ص ١٦٥ .

استنجد يحيى بحليفه صفوق ، كان هذا في موقف حرج للقاية ، يواجه القوات العثمانية وقوات عزه في آن واحد ، فاضطر أخيراً إلى الانسحاب وفك حصاره عن بغداد ، وبهذا انتهت خطة فتح بغداد التي خطط لها كل من يحيى وصفوق ، وأصبح موقف الخلفين نفسه في خطرٍ داهم ، فقد عزل علي رضا يحيى باشا ، ثم أعقبه بعزل صفوق ذاته عن مشيخة شمر ، وذلك بتأييد أحد المرشحين الآخرين في الوصول إلى المشيخة

وبعزل يحيى باشا الجليلي عن ولاية الموصل (١) ، انتهى حكم آل الجليلي للولاية نهائياً ، وأعيد المتسلم السابق محمد سعيد آل يامين ليمارس سلطاته فيها بصفته مرئوساً من والي بغداد علي رضا باشا (٢) ، أما يحيى باشا فقتل أرسل إلى « تكفورطاغ » على بحر مرمرة ، ثم استدعى إلى القسطنطينية وعين عضواً في مجلس شورى الدولة (شوراى دولت) ومنح لقب كبير الوزراء (٣) ، فكان ذلك بمثابة ابعاد له عن مسرح الأحداث (٤)

وتظهر الحوادث التالية أن عزل يحيى باشا لم يكن إلا امتداداً لسياسة السلطان محمود الثاني التي استهدفت القضاء على الحكومات المحلية في الامبراطورية واحلال سيادة الدولة المركزية بدلها ، وهي السياسة التي قضت

(١) في كانون الثاني ١٨٣٤ (رمضان ١٢٤٩) محمد ثريا : سجل عثمانى

ج ٤ ص ٦٤٤ .

(٢) سالنامة الموصل لسنة ١٣٠٨ ص ٨٦ .

(٣) محمد ثريا : سجل عثمانى ج ٤ ص ٦٤٤ .

(٤) وقد استمرت اقامة يحيى باشا في القسطنطينية حتى وفاته عا

١٢٢٨ هـ / ١٨٦٧ م ودفن عند مسجد أبي أيوب الأنصاري فيها .

بيرقدار ، الذي اشتهر بمقاومته للتوسع المصري في الأناضول ، وبأعماله التي استهدفت اثاره أهل الشام ضد القيادة المصرية . وبتسلم هذا القائد العثماني مقاليد الحكم في الموصل ، بدأت بجد سياسة تصفية آثار الحكم السابق في الولاية ، فتم القضاء أولاً على أورطاط الينكجيرية ، وفرض نظام التجنيد الإجباري ، وابتدىء في تطبيق الأنظمة الادارية الحديثة فكان ذلك بداية حقيقية لتغيير سياسي واجتماعي شامل ، وبادرة لمرحلة حضارية جديدة .

من قبل علي والي بغداد داود باشا ، واصطدمت بمشايخ والي مصر محمد علي الرامية إلى تأسيس دولة عربية موحدة تضم معظم البلاد العربية في آسيا وافريقيا (١) وكان القضاء على أسرة آل الجليلي ، وفي هذا الظرف العصيب الذي كانت تمر به الدولة العثمانية ، يعد - دون شك - قضاءً على احدي القوى العراقية التي كان من المتوقع أن تؤيد مشاريع محمد علي ، ومقدمة للقضاء على تسرب النفوذ المصري إلى العراق برمته . ففي عام ١٨٣٤ م / ١٢٥٠ هـ تم للعثمانيين القبض على صفوف ، ونجحوا في كسبه ضد العمليات العسكرية المصرية في الشام ، وفي نفس العام أيضاً أصدر علي رضا امره بعزل محمد سعيد آل ياسين المقتي بعدما تبين ضعفه وعجزه عن أن يكون حائلاً دون عودة الجليليين أو أن يكون قوة كافية ضد تحركات أمير راوندوز القريبة (٢) . وعين بدله محمد باشا ابنه

(١) كتب بروكس أوستن الى الكونت مترنيخ في ١٦ تموز ١٨٣٣ يقول « أن اسباباً عديدة تثبت أن فكرة تأليف الامبراطورية العربية لا تزال موجودة . . . أضف الى هذا كله بقظة الروح العربية بعد سباتها فمحمد علي يتمتع بحسن السمع والشميت الحسن في جميع الاقطار العربية » وكتب بالمرستون الى كامبل قنصل انجلترا في الاسكندرية يقول « كان قصده (أي محمد علي) تأليف ملكة عربية لجميع بلاد العرب ، والمشروع جليل الشأن بذاته لولا أنه يقضي بتقسيم تركيا . . . » (محمود بركات : البطل الفاتح ابراهيم ص ٩٤ - ٩٥) . وقال البارون دي يوالكمت في تقريره عن مصر وسوريا (١٨٣٣) ان ابراهيم قد أعلن إليه في صراحة ووضوح إنه يبغي إحياء القومية العربية وأن يجعل من العرب شعباً ناهضاً له كيانه الخاص . (د . السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ص ٢٣٤ - ٢٣٥) .

(٢) عهد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ١٠٥ و ١٦٤ .

الكتاب الثاني

التطور الحضري

الفصل الأول

نظم الحكم والادارة

التقسيمات الادارية :

كان تطبيق العثمانيين لنظام التيار الاقطاعي في الموصل ، منذ منتصف القرن السادس عشر (العاشر الهجري) تقريباً ، قد أدى بطبيعة الحال إلى بناء عسكري ذي طابع اداري ، على أسس اقطاعية خاصة (١) . فقد قسمت أراضي الموصل - بموجب ذلك النظام - إلى عدد من الوحدات اقطاعية يلتزم أصحابها بخدمة الدولة عسكرياً . وتشكل كل مجموعة من هذه الاقطاعات وحدة سياسية ادارية ، أطلق عليها اسم (سنجق) يرأسه قائد بعنوان « سنجق بك » ويلقب « ميرلواء » وهو مسؤول عن اداء الشؤون المدنية في منطقته ، فضلاً عن مهامه العسكرية (٢) . وبهذه الطريقة عرفت الموصل أولى نظم الحكم والادارة العثمانية على أرضها (٣) .

(١) تناولنا هذه الناحية في الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٢) جيب ويوون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ١٩٥ .

(٣) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ ودفتر ٦٦٠ .

وكان السنجق ، بموجب القوانين العثمانية ، الوحدة الادارية الرئيسية في تقسيم مقاطعات الدولة ، يتأسس كل مجموعة منها قائد يدعى بكركبي (أي بك الكوات) أو ميرميران (أي أمير الأمراء) ، ويطلق على مجموع سناجقه اسم ولاية ، أو أباله .

ورغم أن الموصل ، عدت - منذ أول العهد العثماني - ولاية مستقلة يحكمها وال ، إلا أن أوضاعها الداخلية لم تكن من الوضوح بحيث يمكن معرفة تقسيماتها الادارية على وجه الدقة . إذ تختلف المصادر بعدد سناجقها اختلافاً بيناً ، فبينما يعدها عين علي أفندي ستة ألوية (سناجق) هي : لواء الموصل ، ولواء باجوانلو ، ولواء تكريت (١) ولواء هرون (٢) ، ولواء بانه ولواء أسكي موصل (٣) ، يجعلها فزيدون بك ثلاثة فقط ، هي

(١) تكريت : بلدة قديمة ، ورد اسمها في القرن السابع قبل الميلاد ، وذكرها عدد كبير من الجغرافيين في العصر الاسلامي ، فوصف ابن جبير سورها وأبراجها ، وأطرى ابن بطوطة أسواقها وجوامعها . وتكريت اليوم مدينة هامة على شاطئ دجلة ، تبعد عن بغداد زهاء (١٧٠ كم) ، أي أنها تتوسط المسافة بين بغداد والموصل تقريباً . وهي الآن مركز قضاء تابع لبغداد .
(٢) وردت في سجلات الموصل . دفتر ١٩٥ لوحة ٣٩ على أنها (تيمار) فقط .

(٣) ساطح الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٢٣٦ عن قوانين آل عثمان . لعين علي أفندي . وأسكي موصل ، قرية تبعد زهاء ٥٠ كم عن شمال الموصل ، ورد اسمها في الكتابات الاشورية ولدى الجغرافيين العرب باسم « بلد - بلط » (المرشد الى الآثار والحضارة . رحلة ٣ ص ٦٦) .

لواء خارون (هرون) (١) ، ولواء كشاف (٢) ، ولواء أسكي موصل (٣) وتتردد قوائم أولية جلبي المستندة إلى قوانين السلطان سليمان في تحديدها لسناجق الموصل فتذكر - تارة - أنها ثلاثة فقط ، ثم تعود فتذكر تارة أخرى ، أنها أربعة . وتتفق القوائم على أن من تلك السناجق ، باجوانلو تكريت ، هاروندر (أو هروان) ولكنها تختلف في السنجق الأخير ، أهو أسكي موصل ، أم يانه (يانه) (٤) . هذا في حين لم نجد في سجلات الموصل المعاصرة نفسها ، إلا الألوية التالية : لواء الموصل ، ولواء كشاف ولواء أسكي موصل ، ولواء تكريت .

وتكشف لنا دراسة سجلات الموصل العثمانية ، عن حقيقة هامة في هذا الصدد ، فإن ما عرفته هذه السجلات - في القرن السادس عشر - باسم (لواء الموصل) ، يطابق من حيث الخريطة السياسية ، ما عرف فيها بعد - وعلى الأخص في عهد الجليليين - باسم (ولاية الموصل) ، بمعنى أن فقدان ولاية الموصل القديمة - كما حددتها المصادر المذكورة - لألويتها آنفة الذكر ، قد جعلها تقتصر أخيراً على لواء « الباشا » نفسه ،

(١) الظاهر أنها (هرون) للمار ذكرها ، أو (هروان) كما سيأتي بعد -
- سطور .

(٢) كشاف قلعة قديمة لم يتبق الا خرائبها الآن ، ذكر ياقوت وأبو الفداء بأنها « قلعة هامة بين الزاب والشط (دجلة) قريبة من مصب الزاب في الشط » (نفس المصدر ص ١١) .

(٣) المماليك في العراق ص ٩ عن مجموعة منشآت السلاطين لفريدون

بك ٢ / ٢٩٨ .

(٤) أوليا جلبي سياحنتامه ص ١ ص ١٧٥ و ١٨٧ ، ١٩٣ .

أي لواء الموصل فقط ، فظل هذا اللواء محافظاً على اسم ولايته ، دون أن يحمل معه هذا الاسم أي لواء آخر طوال المدة التي حكم فيها آل الجليلي .

وتدلنا تلك السجلات أيضاً ، على لواء (سنجق) الموصل ، كان كسائر الألوية الأخرى التي تؤلف ولاية الموصل ، يحكم من قبل (سنجق بك) برتبة ميرلواء ، في حين يرأس الألوية جميعاً « بكلربكي » (ميريران) .

ويتقلص الولاية ، وانسلاخ ألويتها ، واقتصارها على اللواء القلب (وهو سنجق الباشا) فقط ، أضحت وظيفتنا البكلربكي والسنجق بك شيئاً واحداً ، ومن هنا حظيت ولاية الموصل ، رغم حدودها الضيقة قبل عهد الجليليين ، بوال بدرجة بكلربكي (أي ميريران) .

وفي عهد الجليليين ، لحقت بهذا النظام ، كما لحق بغيره من نظم الحكم والادارة ، تطورات مختلفة متعددة الجوانب ، تتلائم في الواقع مع تطور الأوضاع العامة الأخرى في الولاية : السياسية والاقتصادية والاجتماعية لذا فسوف ندرس هذه النظم - في العهد المذكور - على النحو التالي :

١ - الوالي (الباشا) :

هو رأس الجهاز الحكومي للولاية ، وأرفع منصب وأهمه فيه . فالوالي - بحسب النظام الإداري المنبثق من النظام العسكري العثماني - هو الوحيد الذي يتمتع بمنصب « بكلربكي » وبلقب « ميريران » باعتباره - ولو نظرياً على الأقل - رئيساً (بك) لبيكات السناجق في ولايته وكان أغلب

حكام الموصل في الفترة التي سبقت حكم آل الجليلي ضباطاً برتبة « بكلربكي » (١) :

ورغم أن تدهور الحياة العسكرية في الدولة العثمانية - منذ القرن السابع عشر - قد قلل من أهمية الدور العسكري لمنصب البكلربكي (٢) فإن ولاية الولايات (أو الايالات) كانوا جميعهم تقريباً من حاملي ا المنصب المذكور وألقابه . وكلما برزت أهمية « الولاية » كوحدة ادار سياسية مدنية في الامبراطورية العثمانية ، ضعفت بالمقابل وظيفة « بكلربكي كضابط عسكري اقطاعي ، حتى غدا المنصب في الموصل - على عهد الواصل الجليليين - نوعاً من التشريف المدني ينعم به السلطان على بك السنجق فيكون سنجقه بذلك « ولاية » ، ويكون هو - بالتالي - « والياً » عا ويميزه عند ذلك حق رفع طوغين (٣) بدلاً من طوغ واحد .

ولما كانت الموصل قد اعتبرت - طيلة عهد الولاية الجليليين - و مستقلة ، فقد نال جميع الولاة الذين حكموها رتبة « البكلربكية » بغ النظر عن المناصب التي كانوا يشغلونها قبل توليهم إياها .

وفضلاً عن ذلك ، فإن الموصل شهدت منذ أواخر القرن السابع وحتى ظهور آل الجليلي ، ظاهرة سياسية جديدة تتعلق بمنصب الولاية إذ منح بعض ولايتها رتبة « وزير » ماثلة لرتبة ولاية بغداد وحلب المجاور وكانت ظاهرة منح رتبة « الوزارة » إلى حكام الولايات المهمة ، قد

(١) أنظر ياسين العمري : متية الأدباء ص ٧١ - ٧٨ .

(٢) جب ويوون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ٢٠٣ .

(٣) الطوغ : شارة تشريفية عثمانية تتكون من خصلة من ذيل الفر

١٨٢٢ م / ١٢٣٨ هـ (١) الذي « خول رتبة كبير الوزراء » (٢) .

وكان أشد ما يمكن أن يلحق بوال من ضروب الاهانة : أن يجر من وزارته ، وتزع منه أطواغه الثلاثة الممثلة لها ، على أن ذلك لم يحدث لولاة الموصل الجليليين ، وإنما حدث غير مرة لسواهم ففي عام ١٧٥٧ هـ عزل الوالي الدخيل بعد أن استعيدت منه أطواغه الثلاثة ، « فأخف سقوطه هذا قبل سفره » (٣) . وشيبه بذلك ما حدث عام ١٧٥٨ هـ حين « غضب السلطان على نعان باشا ورفع عنه الوزارة ، وأخذ الطوغات والسنجق منه وخرج من الموصل وقت الظهر بلا طبول » (٤)

ولما كان الوالي - بحسب المفهوم العثماني - ممثلاً عن السلطان فقد كانت سلطته في ولايته غير محدودة ، وهو بموجب فرمان الوزارة « أن يتصرف بإدارة هذه الولاية ، وأن على الجميع الطاعة والإصغاء » (٥) وعلى الرغم من أن سلطة الولاية كانت تحدها من الوجهة القانو

- (١) عهد الباقي العمري : نومة الدنيا فيما ورد من المدائح على الوزير يحيى (مخطوط) .
- (٢) محمد ثريا : سجل عثمانى ج ٤ ص ٦٤٤ وسليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٣٠٣ .
- (٣) مذكرات دومنيكو لانزا ص ٤٨ .
- (٤) منية الأدباء ص ٨٦ والدر المكنون ص ٦٠٦ (مخطوط) .
- (٥) محمد القلامي : الجمعان المنضد في مدح الوزير أحمد ص ٦ فرمان وزارة أحمد باشا بن سليمان باشا .

أخذت في الشيوع منذ أواخر القرن الخامس عشر . غير أنها لم تزد - بأية حال - عن كونها وظيفة شرفية ، يميز صاحبها بمنحه حق رفع ثلاثة أطواغ بدلاً من اثنين (١) . وفي عهد آل الجليلي ، كانت عادة منح الوزارة لولاة الموصل قد استقرت إلى حد كبير ، فمنحت إلى أغلب الولاة الجليليين وبخاصة المهمين منهم ، فنالها لأول مرة الحاج حسين باشا الجليلي لقاء خدماته للدولة في حربها ضد إيران (٢) ، ونالها ابنه محمد أمين باشا مكافأة له على خدماته في الولايات المختلفة (٣) ، ونالها عبد الفتاح باشا لقاء مشاركته في الحرب ضد علي بك الكبير في الشام (٤) ، ونالها في القرن التاسع عشر (الثالث عشر الهجري) ولاية جليليون دون أن يكونوا قد أدوا أعمالاً باهرة كأسلافهم ، مما جعل منح رتبة الوزارة يأخذ بالندرج شكلاً آلياً فمنحت إلى محمد باشا بن محمد أمين باشا الجليلي سنة ١٧٩٧ م / ١٢١٢ هـ (٥) وإلى ابنه محمود باشا (٦) وإلى سعد الله باشا سنة ١٨١٠ م / ١٢٢٥ هـ وإلى أحمد باشا بن سليمان باشا سنة ١٨١٣ م / ١٢٢٩ هـ (٧) . كما منحت إلى حسن باشا بن الحاج حسين باشا ، وإلى يحيى باشا بن نعان باشا سنة

- (١) جب وهورون : المجتمع الاسلامي ج ١ ص ١٩٩ ،
- (٢) غاية المرام ص ٣٢٣ والدر المكنون ص ٥٨٨ (مخطوط) .
- (٣) منهل الاولياء ج ١ ص ١٦٨ و محمد ثريا : سجل عثمانى ج ١ ص ٤١٠ .
- (٤) غاية المرام ص ٣٢٥ .
- (٥) قرائب الأثر ص ٤٤ .
- (٦) نفس المصدر السابق .
- (٧) محمد القلامي : الجمعان المنضد في مدح الوزير أحمد ص ٦ .

بعض الأفران لتوفير الخبز (١) ، وإخراج اللاجئين الأعراب من المدينة أثناء المجاعات لتوفير القوت الضروري لسكانها (٢) ، والتدخل لدى السلطات بعدم دفع قرى الموصل مقدار ما عليها من الضرائب على شكل غلال زراعية أثناء سني الغلاء (٣) ، والأمر بضبط الموازين وأحكامها (٤) .

ولم يكن من شأن الوالي التدخل في الشؤون الداخلية لطوائف ولايته إلا أنه كان أحياناً يستفيد من بعض النزاعات الناشئة بين الطوائف الدينية في ولايته وطوائف الولايات والامارات المجاورة لتغطية تدخله في شؤون مجاوريه السياسيين من ولاة وامراء (٥) . أما بين طوائف ولايته نفسها فلم يكن يتدخل في منازعاتها إلا نادراً ، وغالباً ما يكون تدخله ذلك نتيجة لسعي بعضها ضد البعض الآخر فيأمر عند ذلك بحبس المشتكى ضدهم (٦)

وكان للوالي حق مطلق في مصادرة أموال أعدائه ، دون استشارة أحد من موظفي ولايته . لذا كثرت في هذا العهد حوادث المصادرات كوسيلة عقابية من جهة ، وكأداة لجمع المال من جهة أخرى ، إلى درجة يرى فيها لانزا Lanza أن كثرة المصادرات « والبحث عن الأغنياء ونحر (١) زبدة الآثار الجليلة ص ٣٠ وقرائب الأثر ص ١٠ ومنهل الأول:

ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) مذكرات دومنيكو لانزا ص ٥٨ .

(٣) قرائب الأثر ص ٦٦ .

(٤) منية الادباء ص ٨٤ .

(٥) أنظر : الفصل الخاص بـ (الحياة الاجتماعية) .

(٦) الكلداني : ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣١٧ .

البحثة سلطات الموظفين الكبار في ولايته ، كالقاضي وآغا البيتكجربة (قائد الجيش) إلا أنه كان مطلق التصرف فعلياً ، بشكل يتجاوز به - في كثير من الأحيان - على اختصاصات هؤلاء الموظفين ، فيقوم مثلاً بعمل هو من صميم اختصاص القاضي نفسه ، فيعزل المتولي على الأوقاف الشرعية (١) ، أو يقوم بإجراءات مالية كثيرة ، مثل الفصل بين الأصناف في الأمور المالية ، وتحديد الديون المتبادلة بينها (٢) ، وتثبيت قيمة العملة المزيفة ، وجلب العملات الصحيحة التامة (٣) ، كما يتدخل بنفسه في الشؤون الضرائبية المتنوعة ، فيعين مقدار ما على العشائر المجاورة دفعه من مال ، وتاريخ دفعهم له (٤) ، ويضع على القرى والمزارع مقدار ما تقدمه لخزينة الولاية من الرسوم ، بشكل يصعب معه التمييز بين ارادته واردة موظفيه الذين يفترض فيهم ادارة تلك الشؤون .

ولما كان من أهم واجبات الوالي ، هو المحافظة على الأوضاع الراهنة في ولايته ، ومحاربة البدع المستحدثة فيها ، فلم يكن من المنتظر منه - على ما يبدو - أحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية هامة لإصلاح الأمور العامة لذا ليس من اليسير على الباحث أن يميز بين الإصلاحات التي يقوم بها الولاة بصفتهم الرسمية ، وبين اصلاحاتهم التي ينهضون بها في سبيل الاحسان والبر . ومن ذلك مثلاً : توزيع الطعام على الفقراء في الجوامع (٥) وبناء

(١) غاية المرام ص ٣٤٧ .

(٢) القوانين السلفية ص ٢٠ (مخطوط) .

(٣) زبدة الآثار الجليلة ص ٣٠ (مخطوط) وقرائب الأثر ص ١٤ .

(٤) القوانين السلفية ص ٤٨ (مخطوط) .

(٥) زبدة الآثار الجليلة ص ١٨ (مخطوط) والعراق بين احتلالين

ثروتهم للتوسل الى الاستيلاء عليها ، كلها أو بعضها » (١) كان من أهم الأسباب المؤثرة على اقتصاد الولاية . من ذلك أن عبد الفتاح باشا لما استدعى لأداء بعض المهام خارج ولايته « صادر (أموال) أهل الموصل قبل رحيله عنها ، واستدان من التجار جملة صالحة ، وصادر من بني عمه جماعة » (٢) وعندما تولى أحمد باشا بن بكر أفندي ولاية الموصل « شرح بصادر الأصناف » (٣) نكايه بآل الجليلي ، ولم يمس إلا قليل حتى قام أسعد بك الجليلي بالاستيلاء على أموال أحمد باشا واخوته وأملاكهم متعهداً لوالي بغداد - أن هو عينه متسلاً بدله - أن يبعث اليه بـ ٤٠٠ كيس من المسال ، وفعلاً « بعث له مائتي كيس جمعها من تجار البلد » (٤) .

بيد أنه كان على الوالي بدوره واجبات عامة ثقيلة ، أهمها على الاطلاق المحافظة على المدينة من أعداء الدولة ، والعناية بتجديد تحصيناتها وترميم أسوارها ، وكان ذلك يستلزم أموالاً طائلة ، ومصادر مالية غير محدودة ، فيضطر الوالي عند ذاك إلى الاستدانة والمصادرة ، أو الزام الأغنياء بالانفاق على مثل تلك المشاريع . وفي حالة تعرض المدينة لحظر داهم ، كانت تقع على عاتق الوالي مهمة استنهاض الهمم للقيام بأعمال عامة ضرورية . فعندما ورد النبا بزحف الجيوش الإيرانية على الموصل ، أمر واليها الحاج حسين باشا الجليلي « جميع أهل البلد الخاص العام » بالعمل « وضرب نوبة الوزارة بالطبول

(١) مذكرات دومنيكو لانزا ص ١٧ ، ويظهر لنا أن مفهوم المصادرة

هو غير مقهوماً الحالتي ،

(٢) منهل الاولياء ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) غرائب الاثر ص ٨٧ .

(٤) غرائب الاثر ص ٩٤ .

لترغيب الناس » (١) . وفي الظروف العادية ، كان الوالي يضطر عن تكليفه بجماعة السور أن يستعين بأموال السكان « من تجار وأعيان وأصناف على حسب قدرتهم » (٢) .

ومن واجبات الوالي تجاه السلطات المركزية ، المشاركة الفعلية الحرب الناشئة بين الدولة وأعدائها من الدول الأجنبية ، فكان من نتائج تلك المشاركة أن أسر الوزير محمد أمين باشا الجليلي في روسيا خمس سنين (٣) وتوفي عبد الفتاح باشا أثناء مهمة له في الشام (٤) ، فصار تكليفه بالتبث هذه المهام شؤماً على الولاية الجليليين ، إلى درجة أن سليمان باشا أمين باشا الجليلي « استغنى من الحكم » عند دعوة السلطان له للجهاد (٥) واعتذر أخوه محمد باشا « بشفاعة والي بغداد » للسبب نفسه (٦) وعنا طلبه الوالي المذكور للمشاركة في حرب الوهابيين « تمنع لمرض أصابه » (٧)

وقل خروج الولاية الجليليين تدريجياً على رأس حملاتهم العسكرية حتى إقتصر دورهم العسكري ، منذ أواخر القرن الثامن عشر على حدود الولاية نفسها ، والقيام بأعمال تأديبية ضد القبائل العربية والكر

(١) منهل الاولياء ج ١ ص ١٥١ .

(٢) غرائب الاثر ص ٦٠ .

(٣) زبدة الاثار الجلية (مخطوط) وتاريخ الموصل ج ١ ص ٢٩١ :

(٤) منهل الاولياء ج ١ ص ٣٢٥ وأصفر : مختصر المستفاد ص ٢٨٥

(٥) غاية المراد ص ٣٢٧ .

(٦) غاية المراد ص ٣٢٨ .

(٧) غرائب الاثر ص ٦٥ .

المجاورة والمساهمة في بعض الحملات العسكرية المشتركة القريبة المدى (١) وشهد حكم محمد باشا بن أمين باشا الجليلي الطويل (١٧٨٩ - ١٨٠٦ م ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ) ظاهرة جديدة في هذا المجال ، إذ تنازل الوالي عن أهم مهامه بتقليد قيادة الجيش إلى كتخداه و كاتب ديوانه ، للمشاركة في حملة والي بغداد (٢) .

٢ - المتسلم :

هو نائب الوالي ، وأقرب الناس إليه ، وولى عهده . يقوم « بتسلم » مهام ادارة الولاية عند مغادرة واليها لأي سبب من الأسباب ، وتعيينه بهذا المنصب يأتي من الوالي نفسه دون الرجوع إلى سلطة أعلى . فإذا ما توفى الوالي دون أن يتسلم منه الولاية أحد ، كان لوجوه المدينة وأعيانها الحق في ترشيح أحدهم متسلماً عليهم ، ولوالي بغداد أخيراً الرأي الفصل في تعيينه بهذا المنصب رسمياً انتظاراً للوالي الجديد .

ولما كان المتسلم مرشحاً بطبيعة الحال لأن يرث منصب الولاية ، في حالة وفاة واليها ، أو نقله إلى ولاية أخرى ، فقد حرص الولاة الجليليون طيلة فترة حكمهم على أن يكون هذا المتسلم جليلاً على الدوام ، ومن أقرب أفراد أسرتهم إلى أنفسهم . فعندما ولي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١٧٥٧ م / ١١٧١ هـ وهو ما يزال في حلب « جعل المتسلم في الموصل

(١) سيأتي تفصيل ذلك فيما يلي ، عند الحديث عن القوات المسلحة .

(٢) غرائب الاثر . ص ٢٠٤

أخاه فتاح بك وقدم الى الموصل » (١) . وحين أسندت إلى عبد الفتاح باشا ولاية طرابلس ، علاوة على منصبه كوال للموصل ، سنة ١٧٧١ ١١٨٥ هـ ، ترك في الأحيوة متسلماً ، هو قريبه أحمد أغا بن مصطفى أ. الجليلي ، يعاونه في مهمته ابنه عبد الرحمن بك بن عبد الفتاح باشا (٢) .

وكان من المحتمل أن يتسلم أحد الجليليين ادارة البلدة أكثر من مرة فمما روي عن مصطفى أغا بن ابراهيم أغا الجليلي ، وكان « أحد الأسخية الموصوفين (٣) بالكرم والعطاء » أنه « تسلّم مدينة الموصل مرتين وقد ثلاث مرات » (٤) . ومن ناحية أخرى ، كان من الجائز أن يتسلم الموصل أثناء غياب واليها - أكثر من متسلم واحد . فعندما أضيفت الموصل لولاية بغداد تحت حكم واليها حسن باشا (١٧٧٨ - ١٧٨٠ م / ١١٩٢ - ١١٩٤ هـ) اضطر هذا إلى تعيين ثلاثة متسلمين على التوالي ، ليتمكن من حفظ النظم والأمن . فكانوا جميعاً من آل الجليلي ، هم : أحمد أغا ، وعبد الباقي أ وخالد أغا ، ولم يدم حكم كل منهم سوى شهور (٥) . وكان للمتسلم

- (١) زبدة الآثار الجلية ص ٢٤ (مخطوط) وكان تعيينه هذا وسبب لابقائه في الموصل حتى مجيئة .
- (٢) غاية المرام ص ٣٣٣ ومجهول : مجموعة خطية بمكتبة سركية ص ٧٤ .
- (٣) في الاصل : الموصوف .
- (٤) غاية المرام ص ٣٣٣ وأصفر : مختصر المستفاد ص ٢٨٩ (مخطوط
- (٥) زبدة الآثار الجلية ص ٢٦ (مخطوط) وأمين العمري : عنو الشرف . الورقة ٩٨ (مخطوط) .

وفاته ، وأخذ الأول مكانه في المجال الإداري والعسكري ، فكتب الرسا :
وقاد الجيوش ، حتى غدا كلا المنصبين واحداً .

ويمكن القول ، استناداً إلى دراسة تراجم من تولى هذا المنصب
هؤلاء « الكتخدائية » أو « الكهيات » كانوا من الأسرة الجليلية ذاتها
وحتى مطلع أواخر القرن التاسع عشر لم يكن « الكتخدا » إلا ابن الوا
الجليلي ، أو أخاه ، أو ابن أخيه ، وكان مصيره مرتبطاً - إلى حد كبير
بمصيره ، إذ يقوم بأداء مهام وظيفته معه أينما ولى ذلك الوالي منصباً
فمراد باشا مثلاً كان كتخدًا والده الحاج حسين باشا الجليلي (١) . وك
حسن بك بن الحاج حسين باشا كتخدًا ابن أخيه سليمان باشا بن أمين با
يتبعه في شتى المناصب ، « فلما عين السلطان محافظاً بغداد سليمان باشا
معه إليها ، ولما عاد سليمان باشا عاد المترجم معه ، ولما ولى سليمان با
سيواس بعد ارفه كان المترجم (حسن بك) كتخدًا في تلك البلاد ،
ولى قرص فارقه المترجم وعاد إلى الموصل » (٢) . ومثله أخوه سعد
بك بن الحاج حسين باشا الذي تولى منصب الكتخدًا لابن أخيه أي
سليمان باشا أثناء حكمه في الموصل « وسافر معه إلى سيواس ، ولما
استعفى من هذه الخدمة » (٣) .

ومنذ عام ١٧٨٥ م / ١٢٠٠ هـ شهد منصب « الكتخدًا » تطور
ملموساً . فقد منح هذه المرة لتتوارثه أسرة موصلية غير جليلية ، اشته

(١) غاية المرام ص ٣٢٤ .

(٢) غاية المرام ص ٣٣٢ .

(٣) غاية المرام ص ٣٣١ .

الحق في أن يعزل نفسه (١) ، كما كان لوالي بغداد أن يعزله في حالة وفاة
الوالي نفسه ، أو عجزه عن الحكم . فحينما أصيب نعمان باشا الجليلي بالشلل
« تسلم البلد ولده يحيى بك ، ثم جاء الأمر من بغداد أن يتسلم البلد أخو
الوالي الحاج عثمان بك » (٢) .

ولما كان « المتسلم » عادة ولي عهد الوالي ونائبه ، فقد كان يحظى
لديه - في حال حضوره أيضاً - بأهمية خاصة ، وقد يدعى حينذاك
بقائمقامه (٣) .

٣ - الكتخدًا :

اصطلاح فارسي مركب بمعنى صاحب الدار ، وقد يخفف إلى كاهيه
وكهيه ، وكخيا ، ويراد به وظائف متعددة متنوعة ، أهمها مساعد الوالي
ومعاونته ومدير مكتبه الخاص لمختلف الشؤون الإدارية والعسكرية والمالية
فهو إذن بمثابة الوزير للوالي . ورغم ازدياد أهمية هذا المنصب في الولايات
العراقية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وتحديد اختصاصاته ، فإنه
تميز في الموصل - خلال عهد آل الجليلي - بعدم وضوح تلك الاختصاصات
فكثيراً ما اختلطت اختصاصاته باختصاص رئيس كتاب ديوان الإنشاء ،
أو بمهام المتسلم . فحل الأخير محله بشأن النيابة عن الوالي عند غيابه أو

(١) غرائب الاثر ص ٧٢ ،

(٢) غرائب الاثر ص ٨٣ .

(٣) رحلة أبي طالب خان ص ٣٥٧ .

أفرادها كتاباً ورؤساء لكتاب ديوان الانشاء ، فتولاها أولاً - في تلك السنة - يونس أفندي كاتب انشاء الوالي مجد امين باشا الجليلي ، « وصارت له الرياستان : رياسة السيف والقلم » (١) ، ثم تولاهما بعده ابنه بكر (أو أبو بكر) لوالي الموصل آنذاك سليمان باشا ، ثم حفيده أحمد أفندي ابن بكر ، والذي تولى « الكتخدائية » محمد باشا بن سليمان باشا الجليلي طيلة مدة حكمه (٢) .

وزادت أهمية هذا المنصب على عهد أحمد أفندي إلى حد تنازل له الوالي عن قيادة جيشه أكثر من مرة (٣) ، إلا أن استغلاله فرصة اعتزال نهبان باشا الجليلي سنة ١٨٠٨ م / ١٢٢٣ هـ ومحاولته تولي الحكم بمساندة والي بغداد (٤) جعلت الولاة الجليليين يعمدون إلى التقليل من السلطات الممنوحة للكتخدا ، وإعادة حصر هذا المنصب بأفراد أسرتهن مرة أخرى ففي عام ١٨٢٢ م / ١٢٣٨ هـ عين والي الموصل يحيى باشا الجليلي أخاه التشاطي محمد أسعد « كتخدا » له « وقلده حمائل الحكومة والسياسة » (٥) .

٤ - ديوان الانشاء

وهو جهاز حكومي يتبع الوالي مباشرة ، ويضم عدداً من الكتاب

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ٣٠٠ وغاية المرام ص ٣٦٥ .

(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ٣٠١ والشهبانباتي : تذكرة الشعراء

ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣) غرائب الأثر ص ٢٠٤ .

(٤) غرائب الأثر ص ٨٣ .

(٥) عبد الباقي العمري : نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى ص ٧ (مخطوط) .

والمترجمين ويختص بتحرير كتب الوالي ورسائله باللغات المتداولة . وقد عرنا هذه المؤسسة في كثير من الولايات العثمانية في القرون المتأخرة ، إلا أننا نجد لها أي ذكر في ولاية الموصل حتى ظهور الجليليين على مسرح السياه

وسواء أكانت تلك المؤسسة قد ظهرت إلى عالم الوجود قبل : آل الجليلي السلطة ، أم أنها شكلت خلال عهدهم نفسه ، فإنه مما لا ريب فيه أن أهميتها ازدادت أثناء حكمهم ازدياداً واضحاً . فكان لديوان الازداد عدد من الكتاب الضليعين بأكثر من لغة ، يرأسهم موظف بعنوان « رثا كتاب الانشاء » أو « ديوان أفنديسي » .

وقد حرص الولاة الجليليون على انتخاب أعضاء هذا الجهاز باهتصاص ، فضم بذلك - دائماً - عدداً كبيراً من مشاهير أدباء الموصل وشعرائها ممن برع في فنون النثر والنظم براعة تامة ، وكان لكل منهم تخصصه في إحدى لغات العصر : العربية ، والتركية ، والفارسية

وتدلنا دراسة تراجم هؤلاء الكتاب على مدى حرص الولاة في اختيارها فكان أحمد بن بكر بن علوان ، كاتب العربية ، في ديوان سليمان الجليلي وأخيه محمد باشا ، مشهوراً « بشعر فائق ونظم رائق ، وخط وله اطلاع تام على التواريخ والفنون الأدبية » كما كانت له « معرفة بالأمراض » (١) . وكان الشيخ قاسم الحمدي آل محضر :

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٩٠ وغاية المرام ص ٢٦٦ وداود الجليلي

مخطوطات الموصل ص ٢٢ نقلًا عن مخطوطة « السيف المهيند فيمن إسمه أحمر

لياسين العمري . ولاحمد هذا مدرسة شهيرة بناها في الموصل وأوقف علم

الذي اختاره الوالي يحيى باشا الجليلي كاتباً لديوان انشاءه ، من شعراء
الموصل المبرزين في عهده (١) .

ولما كان منصب رئيس هؤلاء الكتاب يستلزم من شاغله أن يكون
أحسن أقرانه وأبرعهم علماً وأدباً ، فقد حرص الولاة الجليليون على انتقاء
أكفأ العناصر لتتولى مثل هذا المنصب الهام ، حتى كان « رئيس ديوان
كتاب الانشاء » مرشحاً طبيعياً للترقي إلى وظيفة « كتحدا » والي الموصل
نفسه .

ولنصف قرن تقريباً (٢) ، توارثت رئاسة الكتاب هذه أسرة موصلية
واحدة ، نشأ مؤسسها يونس أفندي من أصل متواضع (٣) فاختره محمد
أمين باشا كاتباً للديوان ثم رقاها إلى وظيفة « كتحدا » فصارت له بذلك
على حد تعبير بعض المعاصرين « رئاسة السيف والقلم » (٤) ، وبوفاته
= كتيباً كثيرة . وقد وصفه الحاج عثمان بك الجليل بأنه كان «أصجوبة الزمان»
(الحجية هلى من زاد على ابن حجة ص ٥٨) .

(١) عبد الباقي العمري : نزهة الدنيا ص ٢٣ (مخطوط) وقد أفرد له
المرحوم عباس المزوي بحثاً مفصلاً . أنظر مجلة الاقلام العراقية ٧ (آذار
١٩٦٧) ص ٤٩ - ٥٥ .

(٢) الربع الاخير من القرن الثامن عشر والربع الاول من القرن
التاسع عشر .

(٣) الظاهر أنه يحترف الوراقة (نسخ الكتب والتجارة بها) . يقول
العمري عن أبيه « يكتب ويأكل من ثمن كتابته » (منهل الاولياء ج ١ ص ٣٠٠)
(٤) منهل الاولياء ج ١ ص ٣٠٠ .

عام ١٧٩٢ م / ١٢٠٧ هـ ورث عنه ولده بكر أفندي كلا المنصبين ،
ذلك من أهمية أسرته ونفوذها (١) ، حتى امسى اضافة منصب « كتحدا
إلى رئيس ديوان الانشاء تقليداً متبعاً محصوراً في نفس الأسرة ، ف
المنصبان مرة ثالثة الى أحمد أفندي بن بكر أفندي ، ليتولاها أثناء حكم
باشا بن أمين باشا الجليلي ، وكان هذا « مشهوراً بالروسية » (٢) اسة
أن يكون أقرب الناس الى الوالي الجليلي وأكثرهم منزلة عنده .

بيد أن محاولة أحمد أفندي الفاشلة عام ١٨٠٨ م / ١٢٢٣ هـ لض
الجليليين وتولي السلطة ، قد أدت بولاة هذه الأسرة المتأخرين إلى الف
بين المنصبين الخطيرين « رئاسة السيف والقلم » وعدم جمعها في أسرة وا
فتولى رئاسة ديوان الانشاء في عهد يحيى باشا الجليلي الأديب الشهير
السعدي آل محضر باشي ، وكان رجلاً موهوباً له مؤلفات في أكثر
علم ، ويتقن عدداً كبيراً من اللغات نظماً ونثراً ، ويكتب باثني عشر
مختلفاً (٣) .

وليس أدل على أهمية ديوان الانشاء في هذا العهد ، من أن سليم
الباباني - أخو حاكم امارة بابان القريبة - لما أخفق في نزاعه مع

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٣٠١ وألدر المكنون ص ٦٤٤ (مخطوط)

(٢) عهد القادر الشهباني : تذكرة الشعراء ص ٢٣ .

(٣) عهد الباقي العمري : نزهة الدنيا ص ٢٣ (مخطوط) وتذ

الشعراء ص ٣٢ وقد أفرد له الاستاذ عبد الله الجبوري بحثاً مفصلاً . أ
مجلة الاقلام العراقية ج ١٠ (حزيران ١٩٦٨) ص ٤٤ - ٥١ والبغدادي ه
المعارفين ج ١ ص ٤٢٤ .

بغداد علي باشا والتجأ الى الموصل (١) ، عينه واليها محمد باشا رئيساً في ديوان الانشاء ، ليتمكن من الاستفادة من دوره السياسي المهم في المنطقة (٢) .

ومن الملاحظ أخيراً أن هذا الديوان بقي قائماً ، بشكله المذكور حتى ما بعد حكم الولاة الجليليين بمدة غير قصيرة .

٥ - الموظفون الماليون :

من الظواهر الأساسية للنظام المالي في الموصل خلال العهود العثمانية أن هذا النظام لم يعرف الفصل بين سلطة الوالي والإدارة المالية لولايته ، على خلاف ما كانت تؤكدُه التقاليد الإدارية العثمانية من وجوب اضمحاء نوع من الاستقلال على وظيفة « الدفتردار » (وهو المختص بالشؤون المالية) للحد من تدخل السلطة السياسية في الولاية ، ومنع تلاعبها في الشؤون الضرائبية (٣) .

وفي الواقع كانت مسؤولية إدارة الأمور المالية والإشراف على حسابات

(١) يذكر الميرزا أبو طالب خان في رحلته عام ١٧٩٩ أن سليم المذكور كان حاكماً على كردستان . وفي الواقع كان الحاكم أخاه عبد الرحمن باشا ، وقد تعاون معه سليم بل للقيام بأعمال ضد ولاة بغداد في أثناء فترة حكمه الأولى (١٧٨٨ - ١٧٩٩ م / ١٢٠٣ - ١٢١٣ هـ) . زامبار : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ص ٣٩٨ .

(٢) رحلة ميرزا أبي طالب خان ص ٣٥٩ .

(٣) جب وبون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ٢١٢ .

الولاية تقع على عاتق ولاة الموصل أنفسهم ، فهم مسؤولون عن جب الضرائب وارسالها الى القسطنطينية سنوياً ، فاذا ما مات وال دون ارسا المبالغ اللازمة ، قام خلفه بضبط ما في خزينته وارسال المال بدلاً عنه . وهكذا كان الوالي مسؤولاً دائماً أمام السلطة المركزية ، دون أن يكو هناك « دفتردار » وسيط بينه وبين تلك السلطة ، كما هو الحال في ولايات أخرى ، مثل بغداد وديار بكر وغيرها (٢) .

على أن وجود مثل هذا الوضع الخاص في الموصل ، لم يكن يعني - حال - عدم وجود عدد من الموظفين الماليين إلى جانب الوالي ، يساعده في تصريف الأمور المالية للولاية ، ويشرفون على تنظيم حساباتها . إذ نست من بعض النصوص التاريخية على وجود أكثر من منصب مالي في حكم الموصل في عهد الولاة كان أهمها « الخزنदार » أو « الخزنوي » (٣) و الأمين الموكل بصندوق المال أو بخزينة الولاية (٤) . ويصعب التمييز أح بين مهمة هذا « الخزنदार » بصفته موظفاً في حكومة الولاية ، وبين مهم باعتباره أحد أتباع الوالي ذاته ، بل من المحتمل أن يكون من أقرباء الو واحد أفراد أسرته (٥) .

ويشرف الخزنदार على أمور شتى ، منها حفظ سندات ديوان الأصناف

(١) غرائب الاثر ص ١٠٦ .

(٢) جب وبون ج ١ ص ٢٠٩ (حاشية) .

(٣) فتح الله القادري الموصل : ملحة الموصل ص ١٧ .

(٤) عبد القادر الشهرستاني : تذكرة الشهرء ص ٩٠ .

(٥) غاية المرام ص ٣٣٦ .

(٦) القوانين السلفية ص ٢٠ (مخطوط) .

أ - الجنود الاقطاعيون : وهم الفرسان الذين حازوا على اقطاعيات في أراضي الموصل بموجب نظام التيمار العسكري العثماني (١) المطبق فيها منذ القرن السادس عشر (العاشر الهجري) (٢) . وبغض النظر عن أسباب تقسيم تلك الاقطاعيات إلى الأنواع الثلاثة : الخاص والزعامت ، والتيمار (وهي أسباب مالية بحيث تقوم على أساس ما يقدمه الاقطاع من واردات) فإنه كان من اللازم على كل صاحب اقطاع (سباهي) أن يؤدي الخدمة العسكرية للدولة لقاء تمتعه برسوم اقطاعه ، فيذهب بنفسه إلى القتال دون أتباع ، أو يصطحب معه تابعاً مسلحاً كامل العدة يمتطي جواداً (ويسمى

وتسجيل القرمانات الواردة للولاية وحفظها (١) ، وتسجيل مقدار الضرائب المفروضة على القرى ، وتثبيت مقدار ما استحصل منها ، سواء أكانت ضرائب نقدية أم عينية (٢) ، كما يقوم أيضاً بتسجيل نفقات الوالي المختلفة مثل المكافآت والهدايا التي كان يقدمها لرسول الدولة وموظفيها وللولاة المجاورين (٣) ، إضافة إلى انفاقه على المشاريع العامة ، كتعمير جسر الموصل مثلاً (٤) .

وكان هناك إلى جانب « الخزن دار » موظفون آخرون ذوو اختصاص في بعض أمور الولاية المالية ، مثل « أمين الجزية » (٥) ، وآغا الخراج (٦) :

٦ - القوات المسلحة :

شاركت الموصل أغلب الولايات العثمانية أوضاعها العسكرية ، فوجدت فيها ثلاثة أنواع متميزة من القوات المسلحة ، هي : الجنود الاقطاعيون والجنود الثابت (البنكجيرية) ، والجنود الخاص (٧) .

= وللمقارنة مع أوضاع الولايات العربية المشابهة . أنظر : عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني ص ٧٠ - ٧٨ ، وعبد الكريم خرايبة : سوريا في القرن التاسع عشر ص ٤٨ - ٥٨ ، وأنظر أيضاً عن أصناف هذه العساكر ومواردها : حسين أفندي : ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية نشر وتعليق الأستاذ شفيق غربال . مجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة . مجلد ٤ ج ١ (١٩٣٦) ص ١ - ٦٩ .

(١) بما أن لهذا النظام جوانبه الادارية والعسكرية فقد أشرنا إلى الناحية الادارية منه في صدر هذا الفصل كما فصلنا عن تكوينه الاقتصادي في فصل (الحياة الاقتصادية) وسنقتصر هنا على بعض مظاهره العسكرية .
(٢) في سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ ، و ٦٦٠ تفصيلات عديدة عن التيمار في الموصل في القرن السادس عشر . وتوجد تفصيلات مهمة أيضاً في رسالة عين علي أفندي : قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان وقد نشرها ساطع الحصري في كتابه : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(١) القوانين السلفية ص ٣٦ .

(٢) القوانين السلفية ص ٤٨ و ٤٣ .

(٣) القوانين السلفية ص ٥٠ و ٢٢ و ٢٩ و ٢٧ .

(٤) القوانين السلفية ص ٤٣ .

(٥) عبد الباقي العمري : نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى ص ٢٤٠

(مخطوط) .

(٦) القوانين السلفية ص ٥٠ .

(٧) أنظر : جب و بون : المجتمع الاسلامي والغرب ص ٦٦ - ١٥٤ =

جيهلي) ، فاذا ما زاد دخل الاقطاع عن ١٠٠٠ره آقجة (١) أعطى صاحبه من الذهب بنفسه إلى الميدان ، واكتفى بارساله أتباعه المسلحين بدلاً منه . وكان من الواجب على هؤلاء الفرسان السباهية والأتباع ، أن يحافظوا على مستوى تدريبهم العسكري طالما كانت وراثتهم للاقطاع نفسه متوقفة على مقدار ما يمكن أن يقدموه للدولة في الحرب (٢) .

الآلاي بك (ميرآلاي) في اسرة موصلية واحدة . فعندما توفي عمربك آلاي بك في عام ١٧٨٥ م / ١٢٠٠ هـ ، أقيم مكانه ولده محمود بك ، (١) فأدى ذلك بالتالي إلى غلبة اسم المنصب على الأسرة حتى عرفت ببنت آلاي بك عهداً طويلة (٢) .

ومن الملاحظ أنه على الرغم من التحولات الاجتماعية والادارية الطارئة فقد استطاع سباهية الموصل المحافظة على تنظيمهم العسكري طيلة عهد آل الجليلي ، ولم يزد عددهم في أواخر القرن الثامن عشر عن ١٥٠ فارساً سباهياً (٣) ، أي زيادة طفيفة عما كان عليه عددهم في القرن السادس عشر (٤) . ويبدو أن تقدماً طرأ على هذا النظام في عهد محمد باشا الجليلي (أواخر القرن الثامن عشر) ، فكان عدد الزعماء (ذوي التيمارات) في أيامه يبلغ ٢٦٤ نفراً ، يمكنهم مع أتباعهم (جيهلي) تشكيل فرقة من

ومع أن السباهية كانوا يتبعون - أثناء الحرب - بكوات سناجقهم (أمراء الألوية) الذين يتبعون بدورهم حاكم الولاية بك البكوات ، بكلربكي (أمير الأمراء) فانه كان يوجد بينهم قادة متدرجو الرتب ، دعي أعلاهم آلاي بك ، وأعطى اقطاعاً من درجة « زعامت » مدى الحياة (٣) . وبلغ من أهمية هذا المنصب أن صاحبه عد - في بداية عهد آل الجليلي - أحد ثلاثة ، هم أغني أعيان ولاية الموصل قاطبة (٤) . وقد أوكل اليه أمر الدفاع عن مدينة الموصل أثناء الحصار الإيراني لها سنة ١٧٤٣ م ، فعين « محافظاً » للموصل (٥) . وفي عهد الولاة الجليليين ، انحصر تولي رتبة

(١) ياسين العمري : الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون

ص ٦٣٦ (مخطوط) ،

(٢) كان جد هذه الأسرة أمير الموالي (من قبائل الجزيرة) وأول من سكن الموصل منهم هو يعقوب أغا ، وأسس فيها مسجده الذي لم يزل يعرف باسمه (مسجد يعقوب أغا) في محلة المكاوي (سيوفى : مجموع الكتابات المحررة على أبنية مدينة الموصل ص ١٠٩ ومنية الأدباء ص ٨٢ - ٨٣) .

(٣) رحلة نيبور ص ١١٢ .

(٤) كان ما يقدمه سنجق الموصل (وهو ولاية الموصل في عهد الجليليين)

يبلغ ١٣٦ فارساً (ساطح الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية نقلًا عن قائمة عين علي أفندي ص ٢٣٦) .

(١) جب و بوون ج ١ ص ٧٤ ودائرة المعارف الاسلامية . مادة تيمار

J . Deny .

(٢) تاريخ جودت ج ١ ص ٩٩ (تعريب الدنا) ومحمد جودت : حقوق إدارة ص ٢٨٩ وأنظر جب و بوون . الموضوع السابق ، ومحمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ٧٧ - ٧٩ .

(٣) جب و بوون ج ١ ص ٧٤ - ٧٥ .

(٤) منية الأدباء ص ٨١ - ٨٣ .

(٥) منهل الأولياء ج ١ ص ١٦٠ وفيه أنه كان من أكابر البلد وأعيانها

وفتح الله القناصري الموصل : ملحمة الموصل ص ٢٥ .

نحو ٦٠٠ رجل كما يمكن أيضاً الحاق نحو مائتي سباهي بهذا العدد في بعض الظروف (١) .

وقد شارك السباهيون في معظم الحملات العسكرية التي كان يقودها والي الموصل ، وكان رئيسهم (آلاي بك) يعد عند ذاك (مقدم عسكر الموصل) (٢) ، أي أنه كان يتولى قيادة الجيش بأنواعه ، السباهيين وغيرهم من الأصناف العسكرية الأخرى ، في حين كان للسباهيين قائدهم الخاص ويدعى « زعيم زعماء الموصل » (٣) . وكان هناك أيضاً سبعة ضباط برتبة « سنجق بكى » (٤) .

وأدى فوز القوى المحلية بالحكم في عهد الجليليين ، ومحاولته تغلغلها داخل نظام التيمار الاقطاعي نفسه ، إلى دخول بعض العناصر الموصلية غير الاقطاعية الأصل في سلك فرسان السباهية . وقد استطاع الجليليون أن ينفذوا إلى هذا النظام ، عن طريق نظام المالكانة (٥) فصاروا بذلك من زعماء الموصل . ولم يكن من الصعب انكار تلك الزعامة في الملمات تخلصاً من المشاركة في بعض الحملات العسكرية (٦) .

Olivier , G . : Voyage dans L' Empire (١)

Ottoman , 11 , P . 360 .

(٢) غرائب الأثر ص ٦٨ وغاية المرام ص ٢٠٩ .

(٣) المصدران السابقان .

Olivier , G . : Voyage , 11 , P . 360 (٤)

(٥) أظفر فصل (ظهور آل الجليلي على مسرح السياسة) .

(٦) غرائب الاثر ص ٨٨ حوادث عام ١٨٢٨ م / ١٢٢٤ هـ .

وفي الواقع كان ضعف الضبط العسكري قد أفقد نظام السباهية أهم مزاياه ، فقد منحت الاقطاعات (ومنها رواتبهم) إلى أهل المدن والمزارعين ورجال الدولة ، وشاعت الرشاوى بين الضباط للتخلص من الخدمة العسكرية فلم يكن يخرج للحرب - والحالة هذه - إلا ذوو الاقطاعات قليلة الغلة (١) « ولما لم يكن يعمل شيء في الدين بيدهم تلك الزعامات والاقطاعات » (٢) فقد أمرت الدولة العثمانية والي الموصل (مع غسيه من الولاة) عام ١٨٢٥ م / ١٢٤١ هـ باصدار مرسوم « يستجلب فيه أهل لواء موصل الى الموصل ، ثم فرزهم فرداً فرداً على طبق دفتر المسلمين (جبه) الذي سيرسل ، فاذا لم يحضر بعضهم بقام مقامه من بيده شهادة الملائمة والترشيح ان كان من أهل الحرب والضرب » (٣) . ورغم أن صدور هذا الأمر كان في زمن يحيى باشا الجليلي (الفترة الأولى من ١٨٢٢ - ١٨٢٦ م ١٢٣٨ - ١٢٤٢ هـ) فليس ثمة ما يدل على أن هذا الوالي أو من أعقبه من ولاة حتى انتهاء عهد الجليليين ، قد اهتموا بتنفيذه تنفيذاً حقيقياً .

ب - الينكجيرية : غنى عن البيان أن قوة الموصل العسكرية من الجنوا الينكجيرية (٤) ، لم تكن سوى جزء من مجموع قوى الدولة من هؤلاء

(١) جب وبوون ج ١ ص ٢٦٦ .

(٢) لائحة عامة من الصدارة العظمى بتوزيع الزعامات والاقطاعات

(أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية . بيان يوثائق الشام ج

ص ٧٤ - ٧٥) .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٧٦ الوثيقة المذكورة .

(٤) الينكجيرية ، وتلفظ (بنيتشيرية) كلمة تركية من ينكي (يوف

بمعنى جديد ، وتشيرى بمعنى نظام ، فيكون معناها (النظام الجديد) .

وليس هناك من النصوص التاريخية ما يدل على عدد جنود كل أوره من الأورطات الخمس (١) ، ذلك أن هذا العدد كان يتبع حالات الحرب والسلم المتتالية في الولاية ، فيزيد بسرعة عند أعداد الحملات الكبيرة وينقص في عهود السلم والهدوء . ومن هنا جاء اختلاف أكثر رحالة في تقدير قوة الموصل العسكرية خلال هذه الفترة ، فبينما رأى تافرنو في أواخر القرن السابع عشر أن قوة الموصل - من البيكجيرية والسباهية تبلغ زهاء ٣٠٠٠ رجل (٢) ، نجد أن أوليفيه - الذي زار الموصل عهد محمد باشا - يزيد عددهم إلى ستة آلاف أو سبعة آلاف بيكجيري (٣) وقدر بكنجهام عدد بيكجيرية الموصل عام ١٨١٦ / ١٢٣٢ هـ بما يقبل ذلك كثيراً ، فقد ذكر أن القوة العسكرية الموكل إليها أمر الدفاع عن المد وما جاورها لا تتجاوز ألف رجل ، ومعظم هؤلاء من الخيالة ، ويمتثل نصف هذا العدد منهم في قصر الباشا أو منزله (٤) .

ويمكننا القول ، من خلال تتبعنا للحملات العسكرية التي كان الو الجليليون أو أعوانهم يقودونها ضد المناوئين في المناطق المجاورة ، أن قوة الموصل الخارجية للحرب لم تكن تزيد - في أضخم حملة - عن ٥٠٠

(١) كان تعداد الأورطة الموجودة في الولايات العثمانية الأخرى يتراوح بشكل عام بين ٣٠٠ و ٥٠٠ رجل (جب ويون ج ١ ص ٩٠ حاشية) (٢) تافرنويه ص ٥٩ .

(٣) *Voyage*, 11, P. 359. G. ivier
(٤) *Travels in Mesopotamia*, J. S. ckingham, P. 34 .

الجنود ، الذين يتكونون من ١٩٦ جماعة مختلفة الأعداد تسمى كل منها (أورطة) . وكانت ١٠١ من هذه الأورطات تكون ما يعرف بعسكر الجماعات ، في حين تدعى الأورطات الباقية بالبلوكات والسكمانات ، ويخضع الكل لقيادة مركزية واحدة ، يتولاها أغا البيكجيرية في القسطنطينية (١) .

ونظراً لموقع الموصل الاستراتيجي الهام ، فقد اتخذت أولاً مستقراً لثلاث أورطات من نوع (الجماعات) ثم زاد عددها - ولم يكن قد مضى على ابتداء عهد الجليليين سوى سنين معدودات - إلى خمس أورطات من نفس النوع . ففي سنة ١٧٢٩ م / ١١٤٢ هـ نفى والي بغداد أحمد باشا بن حسن باشا (١٧٢٣ - ١٧٣٤ م / ١١٣٦ - ١١٤٧ هـ) أورطة الأوطوزبير ثم ألحقهم الوالي التالي اسماعيل باشا سنة ١٧٣٥ م / ١١٤٨ هـ بأورطة البيكري يدي فقدم الجميع الى الموصل لينظموا إلى أورطاتها الأخرى فيها (٢) وبهذا تشكلت بيكجيرية ولاية الموصل - خلال عهد الولاية الجليليين - من الأورطات (٣) التالية :

- | | |
|---------------|--------------------|
| ١ - أوننجي | (الأورطة رقم ١٠) |
| ٢ - يكرمي يدي | (الأورطة رقم ٢٧) |
| ٣ - أوطوزبير | (الأورطة رقم ٣١) |
| ٤ - اللي ايكي | (الأورطة رقم ٥٢) |
| ٥ - اللي سكر | (الأورطة رقم ٥٨) |

(١) جب ويون ج ١ ص ٨٨ .

(٢) القدر المكون من ص ٥٩٠ (مخطوط) وغاية المرام ص ١٨٠ .

(٣) المعنى الحرفي لكلمة (أورطة) هو مركز .

جندي ينجري (١) . فاذا ما اعتبرنا أن الجند الذين يتبعون في المدينة آنذاك لحمايتها هم نصف هذا العدد ، جاز لنا أن نستنتج بأن متوسط عدد الجند في كل أورطة من الأورطات الخمس كان يبلغ ٣٠٠ ينجريجياً تقريباً على أن عدد الجند في أية أورطة ، لم يكن مساوياً - بالضرورة - لعددهم في غيرها فكان ينججرية يكرمي يدي ، وأوتوزبير المنفيين من بغداد ، يزيدون على مجموع ينججرية الأورطات الثلاث الأخرى : اللي ايكي ، واللي سكر واوتنجي (٢) .

وبوجب التقاليد العسكرية العثمانية السائدة في ذلك العصر ، فقد احتفظت كل أورطة بشخصيتها الخاصة المستقلة عن الأورطات الأخرى ، وان كان الجميع يخضعون - آخر الأمر - إلى قائد واحد هو (أغاالينججرية) الذي يتخذ القلعة الداخلية (ايچ قلعة) - عادة - مقرراً لقيادته . وكان تولي الجليليين السلطة في ولاية الموصل قد أدى إلى منع حدوث أي صدام بين الينججرية والوالي ، كما كان يحدث مثل ذلك في الولايات العربية الأخرى (٣) فكان الوالي الجليلي هو القائد الأعلى لجيش الموصل ، وليس لأغا الينججرية أي تأثير على إرادته ، وكان بإمكانه ان يفرض القرارات على الأورطات برمتها (٤) ، أو أن يصادر أموال أمراء الينججرية المهزمين (٥) ، أو

(١) غرائب الاثر ص ٣٩ حوادث عام ١٢١٠ هـ مثلاً :

(٢) مذكرات دومنيكو لانزا ص ٥٨ .

(٣) كدمشق مثلاً : أنظر أحمد البديري الحلاق : حوادث دمشق

اليومية ، ففيه تفاصيل عن تلك الصدامات الدامية .

(٤) مذكرات لانزا ص ٥٩ .

(٥) غرائب الاثر ص ٣٣ .

يأمر باعدام مناوئيه منهم (١) .

وكانت قيادة الجيش من أبرز مهام الوالي ، إلا أنه كان يستط التنازل عنها لكتبخدها ورئيس كتاب ديوانه (٢) ، بل حتى لبعض أعر من رؤساء القبائل العربية المجاورة ، كأمر قبيلة طي مثلاً . وكان من المنا للوالي أن يضع في مناصب الينججرية إمامة أفراداً من أسرته أيضاً (٣)

ويمكننا أن نلاحظ نوعاً غريباً من التلاحم والتآزر بين آل الجليل ورؤساء ينججرية الموصل على الدوام ، وهو ما استفاد منه كلا الفريق على حد سواء فاستطاع آل الجليلي عن طريقه فرض إرادتهم على السلط المركزية ، باجبارها على عدم منح ولاية الموصل لغيرهم ، كما تمكن رؤ الينججرية - من جهة أخرى - من الحفاظ على مراكزهم القوية في - السياسية دون تدخل خارجي ضدهم وبعبارة أخرى ، فإن المصلحة المت بين الطرفين قد جردت كل واحد منهما من صفة التسلط على الآخر ولهذا السبب وحده ، كانت ثورات الينججرية المستمرة تأتي - غالباً بنتائج حاسمة في صالح الأسرة الجليلية مؤدية إلى فشل السلطات العثمان فرض وال غريب على الموصل ، من ذلك ما حدث عام ١٧٧٨ م / ٧١ حين هدد أغوات الينججرية المعتصمين بالقلعة مندوب والي بغداد باسم المدفعية ضده ، ان هو أيد الوالي الغريب ضد محمد أمين باشا الجليلي)

(١) غرائب الاثر ص ٨٣ .

(٢) غرائب الاثر ص ٧١ و ص ٧٨ .

(٣) غرائب الاثر ص ٤٠ .

(٤) مذكرات لانزا ص ٥ .

من ضباط الينكجيرية مهمتهم تجنيد المتطوعين من أهالي البلدة إذا اقتضت الحاجة ، وعندها يتمتعون بجميع الحقوق التي يتمتع بها الينكجيرية . ورا أنه لا يحق للنصارى الانخراط في هذه الفرق والتمتع بامتيازاتها ، فان بعض كان يلتحق بالخدمة فيها خدماً أو ما أشبه ، لقاء أجور معينة ، وبهـ الواسطة يأمنون على أنفسهم أثناء الاضطرابات التي تقع كثيراً في الموصل كما يأمنون شر الينكجيرية الذين يعتدون على الناس وينهبون ما يريدون (١)

ويبدو أن أورطاط الينكجيرية خلال عهد آل الجلبي لم تعد مسـ سكان الموصل أنفسهم بأزياء عسكرية . فقد اكتسبت كل هذه الأورطاط منذ استقرارها في الموصل نفس مؤثرات بيئتها الاجتماعية ، وكلما از اندماجها في تخضم الحياة المدنية ، كلما أخذت تتشكل بحسب الأحوال الاجته التي كانت سائدة في الأحياء التي سكنتها . فعندما سكنت أورطاطنا الأوطوا واليكرومي يدي في محلي باب العراق وباب الميدان « وانتسب اليهم كثير أهل الموصل » (٢) ، اتخذت الصراعات التي كانت تنشب بين سكان هـ الحيين المهيين ، شكلها الجديد باعتبارها - الآن - صراعاً بين أور الينكجيرية القاطنين فيها . وكان نشوب النزاع المسلح بين هاتين الأور و انقسام الأورطاط الثلاث الأخرى بين مؤيد لهذه أو لتلك ، من الأ المعتادة المتكررة في الولاية ، وكثيراً ما استعملت الأورطاط المدفعية للة على خصومها . كما حدث ذلك مثلاً في أعوام ١٧٥٦ و ١٧٥٧ و ٨ و ١٧٦٩ و ١٧٧١ و ١٨٠٦ و ١٨٢٩ . وكانت عمليات قطع الطرق و بعض البيوت والدكاكين من الحوادث المألوفة أثناء تلك النزاعات ،

(١) رحلة نيبور ص ١١٥ .

(٢) غاية المراد في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ص ١٨٠ .

وبما أن سلطة الجلبيين وشعبيتهم ، لم تكن في الواقع سوى تجسيد لشخصية الموصل المحلية (١) ، فان دراسة علاقتهم بأورطاط الينكجيرية تجرنا بالضرورة إلى دراسة ناحية أخرى خطيرة وهي ارتباط الينكجيرية ذاتها (باعتبارها جيش الدولة المركزية) بتلك الشخصية المحلية ، أو بتعبير آخر بسكان الموصل أنفسهم .

وفي الحقيقة ، كان هذا الارتباط مظهراً لعملية تاريخية بطيئة شملت كثيراً من أنحاء الدولة العثمانية ، جوهرها الفساد التدريجي الذي أخذ يدب في نظام الينكجيرية نتيجة اهمال الأسلوب القديم في تزويد الجيش بالجنود اللازم . وبحكم اقامة هذه الأورطاط في المدن ، واحتياج الجنود إلى ما ينتجه الحرفيين فيها من سلع ضرورية ، فقد تمكن كثير من أصحاب الحرف من الانضمام تحت حماية تلك الأورطاط ، ليستفيد كل فريق من الآخر (٢) وقد أدى هذا بالتالي إلى حدوث شبه اندماج بين الينكجيرية والسكان المحليين ومن الطبيعي أن تزداد عملية الاندماج هذه سرعة في المدن ذات النشاط التجاري والحرفي كمدينة الموصل ، التي كان لها في هذا المضمار أوضاعها الخاصة ، كما أن عدم وقوعها على الحدود الخارجية العثمانية مباشرة ، قد أدى إلى خلوها من ثكنة (قشلاق) خاصة بمبيت أفراد الينكجيرية ، وهذا سهل بدوره عملية تطوع الأهالي في الأورطاط الموجودة . ويذكر نيبور Niebuhr (عام ١٧٧٦ م / ١١٨١ هـ) أنه كان في الموصل عدد قليل

(١) أنظر الفصل الثاني من الباب الأول .

(٢) جب وبورون ج ١ ص ٩٢ ويقول الأب لانزا « وكل الأتراك تقريباً ينتسبون إلى إحدى الأورطاط ليجتموا بواسطتها من الغير » (مذكرات ص ٥٨ حاشية) .

لامكانياته (١) ، فقد حفل سراي الموصل - خلال هذا العهد - بعدد من الأتباع ، بلغ مجموعهم في أواخر القرن الثامن عشر زهاء المائتي رجل (٢)

فمن هؤلاء كان هناك مائة شخص بعنوان « ابيح أغاسي » (وتعني بالعربية أغا الداخل ، المختص بشؤون السراي) وهم في خدمة الباشا نفسه « فاذا خرج الباشا ساروا خلفه على أجل هيئة ، وأفره الخيل ، ولكل منه سائس يسوس فرسه ، وكلهم أتباع للخزندار أي خازن الباشا ، وللسلحدا أي حامل السيف ، غير أن الثاني يتولى في الغالب قيادتهم في الحرب والأول يكون رئيسهم في المدينة » ، وأربعة وعشرون من هؤلاء ابيح أغاسي الذين لكل واحد منهم وظيفة خاصة دائماً بالباشا (٣) .

والموظف الثالث هو « الجوخدار أغاسي » ويحتل هذا الموظف (أو الباشجوخدار) مركزاً خاصاً بين أتباع الوالي ، فهو بحكم اختصاصه بملابس الباشا ويحجابه (٤) ، استطاع أن يكون من أصحاب المناصب العليا

(١) جب ويوون ج ١ ص ٩٨ .

(٢) *livier , G . : Voyage , 11 , P . 359* .

(٣) نيور ص ١١٩ وقد أشار هذا الرحالة إلى وجود ابيح أغاسي

الموصل ولكنه لم يصف أحوالهم إلا عند حديثه عن أمثالهم في ولايه بغداد المشابهة .

(٤) الجوخدار بفتح الحاء وذكره (رسملي قاموس عثمانى) بقا

سأكنة مكان الحاء المفتوحة ، ولم يتبين كيفية تركيب الكلمة ، وقال في تعريفنا

موظف يرسل إلى هنا وهناك في أشغال ، ويقال له (قبوجوقداري) به

جوخدار الباب ، وجوخدار أو جوقدار مركب من كلمتين : جوخوخ (النوع

عدّ المعاصرون « فنن الينكجربة » أعظم ما يمكن أن يصيبهم من بلايا (١) بيد أنه على الرغم من ذلك ، فقد كان تحول الينكجربة إلى قوات محلية « أكثرهم مواصلة » (٢) وانتظام السكان في سلك الأورطات للانتفاع منها ، قد أدى بدوره إلى خلق نوع من الترابط العضوي بين المدينة وقواتها فعندما نقل المؤرخ الموصلية المعاصر ياسين العمري خبر محاولة السلطان سليم الثالث انشاء « عسكر جديد » بخلاف « زمر الينكجربة » عام ١٧٩٣ م ١٢٠٨ (٣) ، لم يشأ أن يخفى تهكمه من « القوانين غير المستقيمة » الصادرة بذلك الشأن (٤) وصار وجود هذه الأورطات من الساعات المميزة للعهد الذي ندرسه إلى حد كان إلغائها (في ولاية محمد باشا اينجه بيرقدار) في نفس الوقت وللأسباب نفسها التي انتهى فيها حكم الولاة الجليليين (٥) .

ج - الجنند الخاص : لما كانت التقاليد الادارية العثمانية قد أبحاث للوالي أن يدخل إلى خدمته عدداً من الأتباع من مختلف الأنواع وقسماً

(١) غاية المرام ص ٣٢٩ وتعرف تلك الفتن في الموصل باسم (قوقات)

ومفردهما (قوغه) تحريف (لغوغاه) .

(٢) منية الادباء ص ١٩١ .

(٣) ويعرف هذا الجيش الجديد « بنظام جديد » وهي أولى محاولات

السلطين العثمانيين لانهاء جيش عثمانى جديد .

(٤) غرائب الاثر ص ٣٣ .

(٥) ورد ذلك تفصيلاً في الفصل الرابع من الباب الاول (نهاية حكم

آل الجليلي) .

كما يدعى محافظ خيول البريد بـ (سروجي باشي) (١) ، ومنهم أيضاً ، « الايج كيلارجي » وهو الموكل بحفظ المربيات (٢) وتحت امرته أكثر من « كيلارجي » (٣) ، و « آخور كهيه سي » وهو الموكل باصطبلات الوالي (٤) و « ملات الكولات » وهو المشرف على تعلم ممالك السراي (٥) وعدد كبير من الأتباع تفصح القاب أكثرهم عن طبيعة مهاتهم ، مثل : « القهوجي باشي » و « التوتونجي باشي » (٦) ، و « الابريقدار » (وهو الذي يجيء للبasha بالماء ليغتسل) (٧) ، و « العلمدار » (حامل العلم) و « بنجوردانجي » و « شمدانجي » و « بشكبرجي » (٨) ، و « سجاد جي » و « سفره چي باشي » و « مزراقجي » (٩) . وهناك إلى جانب ما تقدم وظائف أكثر التصاقاً بشؤون القصر الداخلية ، مثل « حر

في السراي ، فكان يخرج أحياناً لاستقبال رسل الدولة المهمين (١) ، وكان يترأس عدداً من الموظفين الجوخدارية يدعى أكبرهم وأقدمهم بالجوخدار الثاني (وبالتركية ايكنجي جوخدار) ، وكان من واجبات الأخير الخروج لاستقبال ضيوف الولاية (٢) أو توديعهم حتى الخلود (٣) .

ومن المناصب الهامة أيضاً في الولاية ، منصب « القبو كهيه سي » أو « القبو جيلر كهيه سي » وهو الذي يقوم مقام الكهية (الكتخددا) في غيبته والايچ مهتر باشي ، وكان يترأس فرقة الموسيقى الخاصة بالوالي ، وتسدى فرقته بالمهترخانة (٤) ، والتاتار أغاسي ، وهو الموكل بنقل البريد ، وله مكتب خاص على مقربة من قصر الباشا يدعى (قوناق ططر - تتر - آغاسي)

(١) *Buckingham, J. : Travels in Mesopotamia* ,

1 , P . 33 .

(٢) رحلة نيبور ص ١١١ .

(٣) القوانين السلفية ص ٧ (مخطوط) .

(٤) القوانين السلفية ص ٧ .

(٥) القوانين السلفية ص ٧ .

(٦) القوانين السلفية ص ٧ والتوتون (ويعرف في العراق حالياً تنن

(هو التبخ) .

(٧) رحلة نيبور ص ١١٤ .

(٨) البشكويه ، فارسية : قطعة من القماش توضع على الركبتين لوقا

الشباب عند الأكل .

(٩) القوانين السلفية . ص ٧ .

= (المشهور من القماش) ودار فارسية معناها صاحب . محافظ ، مراقب ، حامل فيكون المعنى : الموكل بالجوخ ، حامل الجوخ (الدكتور داود الجليلي : كلمات فارسية في عامية الموصل ص ٦٤) .

(١) القوانين السلفية ص ٢٧ (مخطوط) .

(٢) القوانين السلفية ص ٥٢ .

(٣) *Olivier ' G . : Op . Cit . , 11 , p . 365* .

(٤) القوانين السلفية ص ٤ مثلاً . وكان هناك مهتر خاص بالقلمة (نفس المصدر ص ٧) . وقد جاء في معجم ديران كليكيان التركي الفرنسي

أن من معاني « مهتر » : الموسيقى ، في اصطلاحات ما قبل التنظيمات التركية . (رحلة نيبور ترجمة د . مصطفى جواد . مجلة سومر ٢٠ (١٩٦٤)

ص ٦٧ حاشية) .

كهيبة سي « وهو رئيس طباطبي القصر (١) ، وكان من الجائز أن يكون « خواجه » نصرانياً (٢) .

ورغم أن لهذه الحاشية الكبيرة مهامها العسكرية المعبئة أثناء حملات الوالي الخارجية ، فقد كان هناك بالإضافة إليهم - فرق عسكرية محلية مختلفة المهام والعدد ، تخضع للوالي مباشرة وتكفل بتنفيذ أوامره .

وكان من أهم تلك الفرق « التفنكجية » الذين اشتق اسمهم من (تفنكه) أي بندقية ، نظراً لكونهم من المشاة حاملي البنادق ، ومهمتهم الرئيسية هي حفظ الأمن والقيام بأعمال الشرطة ، وكان رئيسهم يدعى « تفنكجي باشي » وقد انحصر هذا المنصب وراثياً في أسرة موصلية واحدة طيلة عهد آل الجليلي (٣) ، وكان عدد تفنكجية الموصل يزيد على الأربعمائة فرد يخضعون لرئيسهم خضوعاً تاماً (٤) ، بينهم عدد من النصاري (٥)

(١) رحلة نيبور ص ١١٥ ويشير هذا الرحالة إلى أن « حرم كهية سي » في سراي ولاية بغداد كان بمثابة تاجر خاص بقصر الهاشا .

(٢) بطرس نصري الكلداني : ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٣٠ وقد اشتهر الخواجه عبيد الأحد صلبوا الموصلية بأنه كان بعقام حرم كهية سي في بيت عبيد الجليل فسمى بتأييد الآباء الدومنيكان . وخواجه : كلمة فارسية تطلق في الموصل على كبار المسيحيين (كلمات فارسية في عامية الموصل ص ٧٤) .

(٣) وتعرف هذه الأسرة بـ (بيت شويخ) وآخر من تولى منصب « التفنكجي باشي » هو عمر آغا فعرفت الأسرة ببيت عمر آغا حتى الآن .

(٤) غرائب الاثر ص ١٢٢ ويشير نيبور إلى أن عددهم كان لا يتجاوز المائة .

(٥) رحلة نيبور ص ١١٥ .

ولم يكن غريباً أن يتولى التفنكجي باشي أحياناً قيادة قوات الموصل من الينكجيرية في الحملات الخارجية (١) ، أو أن يتولاها أحياناً أخرى كتخذها الوالي الجليلي في أعمال عسكرية مختلفة (٢) .

ومن القوى العسكرية المحلية التي وجدت في الموصل أثناء عهد الولاية الجليليين ، الجند المعروفون بـ « الدالاتية » (٣) ، وكانوا يشاركون في الحملات الخارجية (٤) ويخضعون لسلطة قائدهم الذي يدعى (باش دالي) (٥) ومن تلك القوى أيضاً « الدلوجة » (٦) و « البراطلية » (٧) ، ويصعب تحديد اختصاصات كل منها على وجه الدقة .

وإلى جانب هؤلاء الجند ، كان للوالي أن يلزم سكان قرى ولايته

(١) الدر المكنون (مخطوط) .

(٢) غرائب الاثر ص ٢٠٤ .

(٣) مخففة من كلمة « دليل » العربية (جب و بون ج ١ ص ٢١٦) ويرى بعضهم أنها مشتقة من كلمة *Deli* التركية وتعني الاحمق أو المجنون دعوا بذلك لطيشهم (د . عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني ص ٨٠) وعن الدالاتية في الولايات العربية الاخرى أنظر :

Gibb and Bowen : Islamic Society and the West ,

I , i , p . 218 .

(٤) غاية المراد ص ٢٠٦ .

(٥) القوانين السلفية ص ٦ (مخطوط) .

(٦) القوانين السلفية ص ٤ .

(٧) غرائب الاثر ص ٨٩ .

٧ - القاضي :

وهو أرفع منصب شرعي في الولاية ، ورأس النظام القضائي فيها (١) وبحسب التكوين المذهبي للسكان ، فقد وجد في الموصل منذ الفتح العثماني قاض حنفي (٢) ، له مكانة خاصة باعتباره مطبقاً للفقہ الحنفي الذي هو المذهب الرسمي للدولة (٣) .

وقد ارتبط قاضي الموصل - بموجب النظم العثمانية - بقاضي عسكر الأناضول (٤) الذي له حق تعيينه وعزله ، وهو ما كان يقترن بصدور (١) عرف حسين أفندي أحد أفندية الروزنامة العثمانية في مصر القاضي بأنه « نائب عن السلطان في الاحكام الشرعية » ترتيب الديار المصرية . نشرها الاستاذ شفيق غربال مجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة ج ٤ / ص ٢٢ . (٢) يذكر نيپور (ص ١١٢) انه كان في الموصل قاضيان ، أحدهما حنفي والآخر شافعي وليس ذلك بصواب وربما قصد من ذلك المفتي الحنفي والمفتي الشافعي .

(٣) *Gibb and Bowen : Islamic Society and the*

West , I , ii , p . 121 .

(٤) قسمت الدولة العثمانية إلى منطقتين قضائيتين يرأس كل منهما قاضي الروم ايبي وقاضي عسكر الأناضول اللذان يرتبطا بشيخ الاسلام أعلى منصب في الامبراطورية . وقد ارتبطت الولايات العربية الأسيوية بالآخر

Gibb and Bowen : Op . Cit . ,

I , ii : P . 123 .

- عند الضرورة - بتقديم عدد معين من الرجال للاشتراك في الحملات العسكرية الخارجية (١) ، كما كان له أن يكلفهم بتقديم عدد من البغال أو وسائل النقل الأخرى للمساهمة في نقل الجند ومعدات القتال . وقد بلغ ما طلبه والي الموصل محمد باشا الجليلي - ذات مرة - من أهالي بلدة تلكيف ٢٠٠ رجل و ٢٠٠ بغل للمشاركة في إحدى حملاته ضد البيزيدية (٢) وفي حالات اعلان النفير العام يمكن للوالي أن يجمع عسكرياً خاصاً يعرف بـ « السردنكستي » من المسلمين والنصارى على حد سواء (٣) .

بالإضافة إلى ما تقدم ، فقد كانت القبائل العربية المجاورة تشكل على الدوام قوى احتياطية استفاد منها الولاة الجليليون في بعض عملياتهم العسكرية الكبيرة . فعندما وقعت الفتنة في قرية تلغفر « أرسل والي الموصل محمد باشا الجليلي جيشاً مع أمير طي » (٤) . وعندما أرسل الوالي جيشه لحرب عبد الرحمن باشا الباباني عام ١٧٨٥ م / ١٢٠٠ هـ كانت « القبائل » تشكل جانباً من ذلك الجيش (٥) .

(١) غرائب الأثر ص ٦٨ .

(٢) يوسف جمو : تاريخ تلكيف ص ٥٠ .

(٣) رحلة نيپور ص ١١٥ وفيه تفصيل عن « السردنكستي » عند

حديثه عن ولاية بغداد .

(٤) غرائب الأثر ص ٤٠ .

(٥) غرائب الأثر ص ٦٨ وغاية المرام ص ٢٠٦ .

فرمان سلطاني بذلك . ولم يكن مستغرباً أن يضمن منصب القضاء لسدى السلطات المركزية بالمال . فعندما سافر عبدالباقي العمري الحنفي ، وكان شاعراً مجيداً إلى القسطنطينية « امتدح شيخ الاسلام والوزير وامتدح قاضي العسكر فأعطاه قضاء سبع بلاد ، فضمن الجميع بالمال وعاد إلى الموصل » (١) .

ورغم أن القاضي كان يأتي من حيث الدرجة والمقام في الولاية ، بعد الوالي ، فإنه كان يفترض فيه الاشراف على أعمال الوالي نفسه والنظر في مطابقتها للشرع الاسلامي ، وحسم الدعاوى الحقوقية والجزائية ، ودعاوى الأحوال الشخصية وفق الأحكام الشرعية ، ومراقبة سائر المؤسسات المالية والادارية ، وتسجيل العقود وتصديق الوثائق (٢) ، كما كان من الجائز أن يتولى الفصل في المنازعات الناشئة بين أبناء الملل غير الاسلامية (٣) ، وأن يشرف على مراقبة الأسعار والمواد الغذائية ، ويقوم بتنفيذ أحكامه وأوامره مسؤول مدني يدعى « صوباشي » (٤) ، وربما ترك القاضي للأخير أمر

(١) ياسين العمري : منهج الثقات في تراجم القضاة ص ٢٠٢ (مخطوط) وفي الروض النضر لعصام العمري ورقة ٩ - ب نماذج من مدائحه تلك .

(٢) Gibb and Bowen : Op . Cit . , I , ii , p . 132 . وأنظر حسين أفندي : ترتيب الديار المصرية (نشرها الاستاذ شفيق غربال في مجلة كلية الآداب ج ٤ (٩٣٦) ص ٢٢ وحاشية ص ٢٣) .

(٣) يوسف السمعاني : كتاب تواريخ كافة الجبالفة (مخطوط) .

(٤) الصوباشي : وظيفة ذات أصل عسكري ، إتخذت شكلاً مدنياً لأن صاحبها كان يتولى حكم المدينة أثناء السلم ، وفي العصر العثماني كانت مهمة الصوباشي هي تنفيذ أوامر قاضي المدينة والقيام بأعمال (الحسبة) التقليدية من أمر بمعروف ونهى عن منكر ، ومعنى باشي بالتركية رأس =

الفصل في بعض الدعاوى (١) .

وتعد الأوقاف من أهم ما ينظر فيه القاضي من أمور (٢) ، وكثيراً ما تولى الوقف بنفسه ، أو شارك المتولى عليه في مهمته . من ذلك أن القاضي السيد عبيد الله بن خليل البصيري ولي على أوقاف جسامع النبي جرجيس في الموصل « مشاركة مع ابن المتولي سابقاً فأقام بأوامره » (٣) وكان على القاضي أيضاً النظر في الحجج الوقفية والتصديق عليها (٤) ، وإصدار أحكام شرعية لصحتها .

ويز نظام القضاء في عهد آل الجليلي بأن جميع قضاة الولاية كانوا من أبناء الموصل ذاتها ، في الوقت الذي كانت فيه الأثرية الساحقة من القضاة الحنفيين في الولايات الأخرى من أصل رومي (تركي) (٥) :

= وسو بالتركية القديمة (جيش) . وقد وردت هذه الكلمة في المصادر الموصلية النصرانية بشكل « ذوباشي » لان نصارى الموصل يبدلون السين زاياً ، وتذكر بعض المراجع الموصلية أن الصوباشي كان مقدماً على مائة (يوسف جمو تاريخ تلكيف ص ٥٠) وليعقوب سر كيس (مباحث عراقية ٢ / ٢٣٢ تحليل جيد لهذا اللفظ .

(١) السمعاني : كتاب تواريخ كافة الجبالفة (مخطوط) .

(٢) Gibb and Bowen : Op . . . I . ii . P . 125 .

(٣) ياسين العمري : منهج الثقات في تراجم القضاة ص ٢٠٦ (مخطوط)

والدر المكتون (مخطوط) .

(٤) ياسين العمري : منهج الثقات في تراجم القضاة ص ٩٢ .

(٥) عهد الكريم رافع : بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني ص ٤

وحسين أفندي : ترتيب الديار المصرية (مجلة كلية الآداب ٤ (٩٣٦) ص "

وكان آخر قاض رومي عرفته الموصل ، معاصراً للحاج حسين باشا الجليلي (١) وبعده لم نعد نسمع بذكر أي غريب تولى مثل هذا المنصب الهام ، بل انحصر القضاء وراثياً بأشهر أسر الموصل وأقدمها (فيما عدا آل الجليلي أنفسهم) مثل آل العمري ، وآل الغلامي ، وآل الفخري .

ويعمل القاضي عمله في « المحكمة الشرعية » ، وهي بنائية مستقلة عن سراي الوالي (٢) رمزاً لاستقلال القضاء عن السلطة السياسية ، ويعجب الرحالة البريطاني جاكسون الذي زار الموصل عام ١٧٦٧م / ١١٨١ هـ من سرعة المحاكمات التي كانت تعقد في تلك المحكمة فيقول : « المحاكمات هنا قصيرة جداً لأن المتهم يمثل أمام المحكمة لأقل من خمس دقائق ، فان وجد مجرمًا أفتيد إلى السجن لينال عقوبته ، وتفتح محكمة العدل عند شروق الشمس ولكنها لا تستمر أكثر من ساعتين لأنها اعتادت أن تنجز أعمالها بسرعة فائقة » (٣) .

ونستدل من تراجم من تولى منصب القضاء خلال هذا العهد على أن (١) كان هذا القاضي من أرسلهم الوالي الجليلي للمفاوضات مع نادر شاه عند حصاره الموصل عام ١٧٤٣ ولم تشر المصادر إلى اسمه (منية الادباء ص ٨٢ وأرجوزة السيد فتح الله القادري الموصل في وصف حصار الموصل ص ٢٥) .
(٢) وتقع في محلة (باب لكش) جنوبي البلدة ، ولا يزال موقعها معروفًا حتى اليوم .
(٣) رحلة جاكسون ص ٦٠ .

أغلب هؤلاء القضاة كانوا من المثقنين للعلوم الدينية السائدة ، - فوصف القاضي فتح الله العمري بأنه : « أوحد أدياء العصر وعلامة الدهر » (١) ، وكان القاضي محمد بن ملا أحمد الشهير بلقب الكوكب الحنفي « جيد الحفظ يتوقد شعلة نار ذكائه » ، وله مشاركة في حلم الرمل والزيج ، (٢) ، وقيل عن القاضي عبيد الله أفندي الفخري بأنه « له مشاركة في بعض العلوم وله شعر جيد » (٣) ، ونظله القاضي عبد الباقي العمري ، الذي وصفه بأنه « أجل أدياء العصر . . . الشاعر المجيد » (٤) .

وكان للقاضي مكانة رفيعة مرموقة لدى الوالي الجليلي ، واحترام كبير في سراي الحكم ، حتى أن نيمان باشا الجليلي أمر - ذات مرة - باعتقال أحد النصارى لتعذيبه على القاضي (الملا) (٥) . عند مروره في الطريق (٦) وكان القاضي علي أفندي الغلامي الشافعي « من جلساء الوزير الحاج حسين

(١) منهج الثقات في تراجم القضاة ص ٣٠٨ (مخطوط) .

(٢) منهج الثقات ص ٣٨٥ (مخطوط) .

(٣) منهج القضاة ص ٢٠٧ .

(٤) منهج الثقات ص ٢٠١ .

(٥) أصل كلمة (ملا) غير معروف ، وهي كلمة شاعت في العصور المتأخرة في البلاد العربية وخاصة في العراق . ولعلها تكون بحرفة عن كلمة (ملاه) وهو الذي يملئ الكتابة . ويذكر بعضهم بأنها مشتقة من كلمة (متلا) التركية أو أنها لفظة آرامية من كلمة (ملالا) معناها التكلم أو الخطيب . ويذكر الأب استاس ماري الكردي أنها قصر لكلمة (مولى) العربية بمعنى السيد .

Dupre , A . : A Voyage en Perse , P . 119 . (٦)

٨ - المفتي :

ويأتي « المفتي » بحسب الأنظمة العثمانية ، في الدرجة الثانية من الجهاز القضائي للولاية (١) . وكان للموصل - باعتبارها ولاية عثمانية - مفتياً أولها حنفي على المذهب الرسمي للدولة ، والآخر شافعي (٢) ، ويقوم كل منهما بمساعدة القاضي وتبيين وجهة نظر الشريعة الاسلامية في شتى المعاملات الحقوقية (٣) .

ولما كانت طبيعة منصب الافتاء تؤهل صاحبه للوصول إلى رتبة القضاء فقد كان أغلب قضاة الموصل - خلال هذا العهد - من المفتين السابقين وكثيراً ما احتفظ هؤلاء القضاة بوظائفهم السابقة اضافة إلى منصبهم الجدد فجمع الشيخ علي الغلامي الشافعي بين المنصبين ، ولما مرض « استعفي » القضاء فتركه واستمر على الافتاء إلى أن مات « (٤) ، وعلى عكس القاعدة ، كان من الجائز - أحياناً - أن يلي رجل القضاء قبل توليه الإفتاء

(١) *bb and Bowee : Islamic Society and the* est , I , ii , P . 133 .

ومادة *Mufti* في دائرة المعارف الاسلامية .

(٢) رحلة نيبور ص ١١٣ .

(٣) التفصيل عن مهام المفتي الشرعيه في :

bb and Bowen Op . Cit , I , ii , P . 135 .

(٤) منهج الثقات ص ٢٠٤ (مخطوط) .

باشا ثم من بعده كان مقدماً عند ولده الوزير أمين باشا ثم تقدم عند الوزير فتاح باشا الجليلي « (١) . وكان القاضي عبيد الله أفندي الفخري « يجالس ملوك (٢) الحدباء (٣) ، وهم يكرمونه (كذا) ويعظمونه (كذا) ويقربونه (كذا) » (٤) « (٥) . وبلغ من احترام الجليليين للقضاة أن القاضي محمد أفندي العمري لما غضب على « أحد أمراء بني عبد الجليل . . . وحلف أن يسافر إلى اسلامبول يشكو ذلك الأمير » أتى الأمير الجليلي إلى مجلس على أفندي (العمري) « واعتذر مما وقع منه وتصالح مع القاضي المذكور فعفى عنه ، ثم أن ذلك الأمير رجع على نفسه بالملامة حيث كان جاهلاً ، فبنى له مدرسة « (٦) ترضية له واحتراماً .

وكان القاضي يتدخل أحياناً في الحياة السياسية للولاية ، من ذلك أن القاضي محمد بن الكوله ، وكان سلفياً ثائراً على الصوفية ، اتفق مع متسلم الموصل عبد الرحمن بك بن عبد الفتاح باشا أثناء فتنة عام ١٧٧١م/١١٨٥ وشوهد وهو « يجرس الناس على القتال ويحسن للأمير أفعاله » (٧) .

(١) منهج الثقات ص ٢٠٣ (مخطوط) .

(٢) بريد (ولاية) وقد شاع إطلاق كلمه (الملوك) على ولاية الموصل

من آل الجليلي .

(٣) الحدباء : كنية مشهورة للموصل .

(٤) الصحيح : يكرمونه ويعظمونه ويقربونه .

(٥) منهج الثقات ص ٢٠٦ (مخطوط) .

(٦) منهج الثقات ص ٢٨٤ (مخطوط) .

(٧) منهج الثقات ص ٢٨٤ (مخطوط) ، والسيف المهند فيمن اسمه أحمد

ص ٢٢ (مخطوط) .

فالسيد حسن أفندي بن ابراهيم ولي القضاء سنة ١٧٧٢ م / ١١٨٦ هـ ثم
ولي الإفتاء سنة ١٧٧٥ م / ١١٨٩ هـ «وجم بين القضاء والإفتاء» (١).

ومن الملاحظ أن الإفتاء، خضع هو الآخر إلى قانون الوراثة الذي
كان يلعب دوراً مهماً في تكوين مؤسسات ذلك العهد، فلم يكسد يخرج
منصب المفتي الحنفية خليفة عهد الجليليين عن ثلاث أسر موصلية شهيرة،
هي: آل العمودي وآل ياسين وآل الفخوري الأعرابي، في حين توارثت
أسرة آل الغلامي منصب مفتي الشافعية جيلاً بعد جيل.

وليس أدل على أهمية هذا المنصب، أن مفتي الحنفية السيد يحيى بن
فخر الدين (٢) كان الناطق الرسمي بلسان والي الموصل وشعبها أثناء حصار
نادر شاه عام ١٧٤٣ م، وتدل ألفاظ الاحترام والتوقير التي أطلقها الأخير
على ذلك المفتي في رسالته الشهيرة إليه (٣)، على مدى أهمية منصب الإفتاء

(١) ياسين العمري: قرة العين في تراجم الحسن والحسين ص ٧
(مخطوط).

(٢) وهو أول من تولى الإفتاء من آل الفخوري، ولد عام ١٧٠٠ م
١١١٢ هـ، ووجهت إليه الفتوى عام ١٧٣٠ م / ١١٤٣ هـ وهي سنة تولي حسين
باشا الجليلي الموصل. و«كان هليماً بالفتاوى خبيراً بقدائق وموزماً وأسارها
ماهرآ في علم التفسير» وتوفي في عام ١٧٧٣ م / ١١٨٧ هـ (منهل الأولياء
١ / ٢٣٩ والمرادي: سلك الدرر ٤ / ٢٢٣ والعمري: الروض للنضر ٦٧ - ب
(مخطوط)).

(٣) نص الرسالة في ملاحق الكتاب.

في تلك العهود، وكان علي بن مصطفى الغلامي (١) مفتي الشافعية أحد
الثلاثة الذين خرجوا من المدينة - أثناء الحصار - ليبرموا الصلح مع
نادر شاه (٢).

وكان المفتي يتدخل - أحياناً - في الحياة السياسية للولاية، فكار
له أتباع يعاضلونه في الفتن الناشئة في المدينة (٣)، كل كان يقوم بالتوسط
لعقد الصلح بين الأطراف المتنازعة (٤).

٩ - نقيب الأشراف :

ضمت الموصل، مثلها في ذلك مثل أغلب الولايات الغربية الأخرى؛
نقابة للأشراف، وظيفتها الأساسية العناية بأمور المنحدرين من سلالة الرسو
صلى الله عليه وسلم، وضبط أنسابهم وتلقيحها (٥). وفي الواقع لم يكن لها

(١) تولى الفتوى عام ١٧٢٦ م / ١١٤٤ هـ وكانت له «خبرة وافرة
وبصيرة حاذقة بأمور الفتاوى وأحكام الدعاوى» وله شعر حسن، وكان
مختصاً بالحاج حسين باشا الجليلي (قرة العين ص ٢٦ (مخطوط) وسلك الدر
٣ / ٣٥٨ والروض للنضر الورقة ١١٧ (مخطوط)).

(٢) منية الأدباء في تاريخ الموصل الحديباء ص ٢٨٢ وأرجوزة السيدفة
الله القادري الموصل في وصف حصار الموصل ص ٢٥.

(٣) مذكرات دومينيكو لانزا ص ٥٦.

(٤) مذكرات دومينيكو لانزا ص ٦٨.

(٥) *Islamic Society and the*

West, I, ii, P. 93 - 94.

فخر الدين (١) ، منهم السيد حسن أفندي المفتي (١٧٨٧ م / ١٢٠٢ هـ) (٢) والسيد فيض الله النقيب بن علي (٣) وغيرهم .

المؤسسة الشرعية أي دور مؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية لولاية الموصل خلال هذا العهد ، حيث كانت مهمة النقيب الوحيدة هي التدقيق في أنساب الأشراف ودراساتها وعدم المصادقة على صحة أي نسب دون التأكد منه وكان تأتي النقيب في إثبات صحة الأنساب المقدمة اليه ، وتمهله في دراستها ، وعدم وثوقه بالشهود ، منار تبرم بعض المعاصرين (١) ، إذ كان للأشراف - عادة - من الامتيازات الاجتماعية ما لا يستهان به ، وكان تزيف الأنساب من الأمور محتملة الحدوث دوماً .

وقد انحصر منصب نقيب الأشراف في أسرة موصلية واحدة ، تنتمي نسباً إلى السادة نقيب الموصل العلويين أحفاد الامام عبيد الله الأعرج الحسيني العلوي . وقد تسلسلت النقابة في هذه الأسرة « وكان لهم اتصال بمخدمة ملوك (أي ولاية) الموصل ، ثم بمخدمة ملوك (ولاية) بغداد فصارت لهم التقدمة وحصلت لهم الرياسة التامة » (٢) ، واشتهر منهم بالنقابة في عهد الجليليين عسدد من الأشخاص عرفوا بالفخريين نسبة إلى أحد أجدادهم

(١) وقد توفي عام ١٧١٩ م / ١١٣٢ هـ (منهل الاولياء ١ / ٢٣٩ والمرادي : سلك الدرر ج ٤ ص ٣ وعصام العمري : الروض النضر في تراجم فضلاء العصر . الورقة ٦٦ - مخطوط) .

(٢) ياسين العمري : قرة العين في تراجم الحسن والحسين ص ٧ (مخطوط) ومنهل الاولياء ج ١ ص ٢٤٣ .

(٣) منهل الاولياء ج ١ ص ٢٤٦ وكان معاصراً لامين العمري ثم عاش بعده .

= وذكر شابرول في مقالته عن عادات أهل مصر أن نقيب الأشراف ينحني أولاً يحكم على الأشراف المدانين إلا بمقوبة خفيفة . وليس له أن يتصرف فيما يستحق عقوبة الأعدام : ترتيب الديار المصرية : نشر وتعليق الأستاذ فربال . مجلة كلية الآداب ١٩٣٦ ص ٢٥) ولم نجد من النصوص ما يشير إلى أن نقيب أشراف الموصل كان يتمتع بمثل هذه السلطة .

(١) أمين العمري : منهل الأولياء ج ١ ص ٢٤٦ وج ٢ ص ٢١٤ .

(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٤٠ .

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية

الأرض والزراعة ،

اشتهرت الموصل منذ القديم بالزراعة ، فهي تقع وسط منطقة زراعية واسعة شديدة الخصوبة ، تمتد ما بين دجلة والزاب الأعلى ، وبين هذا النهر والزاب الأسفل ، وتضم سهل الموصل الممتد على طرفي نهر دجلة بين جبل الشيخان وجبل سنجار والمنطقة المحصورة بين الزابين (١) ، وهي تعتمد في زراعتها على الأمطار وتزرع أغلب الغلال على مدار السنة ، لذا فقد اشتهرت الموصل بثرواتها الزراعية الهائلة ، حتى عدت في العصر العباسي مخزناً كبيراً للغلال تزود بغداد بالميرة عدة أشهر من كل سنة ، وتنتج من الفواكه ما يزيد على حاجة أهلها (٢) .

وكان طبعاً أن تعرض الموصل خلال عهود الفوضى السياسية التي

أعقبت سقوط العراق بيد المغول ، إلى فوضى في نظم ملكية الأرض الزراعية فأقسمت الأرض أحياناً ملكاً مشتركاً لكل قبيلة غازية قوية ، أو ملكاً مشتركاً عليه من جانب عدد كبير من الأمراء والرؤساء وقد أدت تلك الفوضى إلى اضطراب مركز الموصل الزراعي ، فداهمتها المجاعات ، وتنازلت من الضيق الاقتصادي فيها ، واشتد في عدة سنين الغلاء ، والقحط (٣) .

وفي عهد العثمانيين ، كانت الموصل ضمن المناطق الزراعية التي طب فيها نظام الاقطاع العسكري العثماني ، المعروف باسم « التيمار » ، و كان لهذا النظام أهميته الادارية والعسكرية ، اضافة إلى كونه تنظيمياً زراعياً فقد أعيد تنظيم ملكية الأرض وتسجيلها ، وأحصى ما يمكن أن تقدمه موارد زراعية وحيوانية لمعرفة ما يمكن أن تعيله من الحاربين بموجب النظم وكان « التيمار » تنظيمياً للملكية الزراعية ، الهدف منه اعلاء القوم (السباهية) مقابل التزامهم بالذهاب إلى الحزب بكامل أسلحتهم وتقدم عدد من الجنود (أو الملاحين) مناسب لدخول الاقطاع الذي في حوزتهم (٤) .

وتنقسم الاقطاعات الحربية - بحسب اليراد الذي تدره - إلى ثلاث أنواع رئيسية على النحو الآتي : الخالص من ١٠٠٠.٠٠٠ إلى ٢٠٠٠.٠٠٠ آقجة (

(١) عن هذه المجاعات ، أنظر : ياسين العمري : منية الابداء ص ١٧٧ وزبدة الآثار الجليلة ص ٤ - ٦ (مخطوط) .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية . مادة تيمار لـ J. Deuy

(٣) آقجة : عملة فضية عثمانية . (أنظر الملحق رقم ١٣ الخا

بأنواع العملة) .

(١) طه الهاشمي : مفصل جغرافية العراق ص ٢٨٤ .

(٢) سعيد الديويه جبي : صناعة الموصل وتجارها في العصور الوسطى ،

مجلة سوهر المجلد ٧ (عام ١٩٥١ م) ص ٨٩ .

الزعامت من ١٩٩٩ر١٩٩٩ إلى ١٠٠٠ر١٠٠٠ آقجة ، التيمار (١) من ٩٩٩ر٩٩٩ إلى ٣٠٠٠ أو ٢٠٠٠ آقجة ، وتمتاز « الخواص » (جمع خاص) ، وهي أكبر الوحدات الاقطاعية ، بأن فيها ما ليس اقطاعاً حربياً ، فبعضها كان ملكاً خاصاً للسلطان (خواصي همايون) (٢) أو لبعض أفراد أسرته . وكان في لواء الموصل عدد كبير من المزارع والقرى الصغيرة مقطوعة للسلطان ، وهي تشكل « خاص » يبلغ دخله ٦٦ر٦٧٠٤٦٧ آقجة (٣) . أما « الخواص » الأخرى فكانت تربط بوظائف تنقل حيازتها بتوالي الشاغلين لها . وكان أعلى الاقطاعيين في الولايات مرتبة ، هم كبار السباهية : بكوات البكوات (بگلر بگي) أي أمراء الألووية (ميرلوا) فلكل منهم اقطاع من درجة « خاص » . وقد اعتبرت القرى الكبيرة في الموصل اقطاعات من هذا النوع ، مثل القوش (٤) وقره قوش (٥) ويارجه (٦) وكرمليس (٧) ، وبرطلي (٨) وباطنابا (٩) علاوة على الموصل ذاتها (١٠) .

- (١) جب ويوون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ٧٢ ، وجودت باشاج ١ ص ٩٩ (ترجمة عبد القادر الدنا) .
- (٢) تاريخ جودت ج ١ ص ٣٩ .
- (٣) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ .
- (٤) جب ويوون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ٧٢ .
- (٥) سجلات ولاية الموصل - دفتر ١٩٥ لوحة ٢٨ .
- (٦) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٢٩ .
- (٧) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٣١ .
- (٨) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٣١ .
- (٩) سجلات دفتر ١٩٥ لوحة ٣٣ .
- (١٠) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٣٤ .

وفي قائمة عين علي أفندي (كتبت عام ١٦٠٩ م / ١٠١٨ هـ) نجد أن ولاية الموصل قسمت إلى ستة ألووية (سناجق) على كل منها « ميرلوا » له اقطاع من درجة خاص بدر (فيها عدا لواء أسكي موصل) مبلغاً لا يقل عن ٢٠٠٠ر٢٠٠٠ آقجة ، في حين يبلغ وارد لواء الموصل (سنجق الياشا) ٦٨١ر٠٠٠ آقجة (١) . وفي سجلات الموصل لعام ١٥٤٢ م / ٩٥١ هـ يبلغ « يخاص » مير لواء الموصل ٧٣٣ر٩٠١ آقجة (٢) . والظاهر أن واردات « الخواص » لم تكن تتبع قاعدة واحدة ، فاننا نجد في السجلات أن ماتدره قرى عدة « خواص » كان يقل عن الحد الأدنى لواردات « الخاص » النظامي ، فبلغ دخل قره قوش مثلاً ١٥٠ر٠٠٠ آقجة وكرمليس ١٢٣ر٠٠٠ وبارطله ٣٢٠٠ آقجة (٣) .

ويشترك كل من « الزعامت » و « التيمار » في أنها يتكونان عادة من جزأين ، هما : الأرض الأصلية المسماة « قليج Kilic » أي سيف والاضافات المسماة « ترقي » التي تمنح كل منها بقصد توفير عشر الدخول التي يدرها « القليج » . وعلى عكس القليج ، الذي كان يورث غالباً وطبقاً لشروط خاصة ، كان من الممكن اقتطاع وحدات الترقي - وتدعى « حصص » - بمجرد انحلال الاقطاع ، و اضافتها إلى ملكيات أخرى . وهكذا ظل « القليج » كنواة اقطاعية غير قابلة للتجزئة (٤) تنتقل من الأب لابنه ، فإذا لم يكن له ولد ، أو كان ولده غير قادر على تصريف شؤون الاقطاع ، بقي الاقطاع

- (١) ساطح الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٢٢٥ .
- (٢) سجلات . دفتر ١٩٥ .
- (٣) سجلات . دفتر ٦٦٠ لوحة ١٦٧ .
- (٤) جب ويوون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ٧١ - ٧٥ .

فبلغ عدد الفلاحين في تيمار بعشيقه ٢٠٠ فلاحاً (١) ، في حين انخفض عددهم في حطاره وهي خلص مير لواء إلى ٣٥ فلاحاً فقط (٢) . وبينما زاد عدد فلاحي بعض الزعامات إلى أكثر مما هو عليه في الخواص ، فبلغ في زعامه آل عزيز ١٦٧ فلاحاً (٣) ، نجده ينخفض في زعامات أخرى إلى أقل مما هو عليه في التيمار نفسه ، فقل يزد عدد الفلاحين في إحدى الزعامات عن ١٨ فرداً فقط (٤) .

وكانت أهمية الوحدة القطاعية تأتي بالدرجة الأولى ، من مقدار ما يمكن أن تقدمه هذه الوحدة من إنتاج زراعي وحيواني فأرض زراعية خصبة ، كأرض « باطنه » (٥) كانت تنتج من الغلة أكثر من ثلاث أضعاف ما تنتجه جماعة قره قوينلو الرعوية (٦) رغم أن عدد الفلاحين في الأولى (٧) يقل قليلاً عن عددهم في الثانية (٨) ، وفي الوقت الذي يتساوي

شاهراً ، وتجمع الدولة عندئذ وارداته حتى يتم تعيين شخص آخر (١) . ولم يكن القليج ليقسم بين ورثة المتوفى ، بل يعطى لأحد أبنائه وأكبرهم سنّاً . ورغم ذلك فقد كان يحدث أن يختلف أكثر من ولد على وراثته القليج ، ولدينا على ذلك مثال جرى في الموصل سنة ١٦٣٠ م / ١٠٤١هـ (٢) .

ويشير عين علي أفندي في قائمته المدونة في مطلع القرن السابع عشر إلى أنه كان في الموصل بحسب دفتر الخلفائي ٢٧٩ تيماراً وزعامات (٣) ، في حين يذكر أولياجلبي (القرن نفسه) أنها كانت ٦٦ زعامات و ١٠٠٤ تيماراً (٤) . ونحن لا نميل إلى الرأي الأخير فإن عدد الزعامات للسجلات في سجلات الولاية المعاصرة لا يزيد على ١٦ زعامات ، بينما بلغ عدد التيمارات زهاء ١١٠ تيماراً (٥) .

ورغم الإحصاءات الدقيقة التي تقدمها سجلات الولاية لتحديد عدد الأيدي العاملة في كل ناحية من نواحي الموصل ، فإننا لم نجد لقوة العمل هذه أي تأثير واضح في تقسيم الوحدات القطاعية ، إذ كثيراً ما زاد عدد فلاحي التيمار ، وهو أصغر وحدة قطاعية على فلاحي الزعامات والخاص

- (١) سجلات دفتر ١٩٥ لوحة ٤٥ .
- (٢) سجلات دفتر ١٩٥ لوحة ٦٥ .
- (٣) سجلات دفتر ١٩٥ لوحة ٣٧ .
- (٤) سجلات دفتر ١٩٥ لوحة ٣٦ .

(٥) هي واطنايا / قرية عاجيره في شمال الموصل على بعد ١٥ ميلاً منها يشتغل معظم سكانها بالزراعة .

- (٦) قره قوينلو (أو الخروف الأسود) قبيلة تركمانية ، كانت تحكم الموصل في القرن الخامس عشر (التلصح الهجري) .
- (٧) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ ، لوحة ٣٤ .
- (٨) سجلات دفتر ١٩٥ ، لوحة ٧٣ .

- (١) أشرنا إلى واجبات السامية للقطاعيين في الفصل الأول من البلبل الثاني (نظم الحكم والأدولة) .
- (٢) زبدة الأثر الجلية ص ٧ .
- (٣) ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٢٣٥ .
- (٤) أولياجلبي سياحته عامه سي ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ و ١٩٢ .
- (٥) سجلات ولاية الموصل دفتر ١٩٥ .

فيه عدد الفلاحين في كل من ياربجة (١) وابعوريه (٢) نجد أن انتاج الأولى (٣) يبلغ ضعف انتاج الأخيرة (٤) على وجه التقريب .

ولم نخرج عن هذا النظام ، من أراضي ولاية الموصل ، أية ناحية فيها ، سواء أكانت الأرض ملكاً خاصاً ، أو مشتركاً ، أو وقفاً . وكان واضعوا السجلات العثمانية قد قسموا أراضي الموصل ، من حيث طبيعتها الزراعية ، إلى الأنواع التالية :

١ - القرى : وهي الوحدات السكنية الرئيسية خارج مدينة الموصل ذاتها . ويذكر العمري أن للموصل في الجانب الشرقي من دجلة ٢٠٠ قرية تقريباً ، وفي الجانب الغربي ١٥ قرية تقريباً ، فيكون المجموع زهاء ٢١٥ قرية أو أكثر من ذلك بقليل (٥) . وفي أغلب الأحوال تكون مثل هذه القرى «خواص» لفرسان بدرجة «مير لواء» مثل قره قوش وياربجة وكرمليس ، وبارطلي ، وباطنه (باطنابا) ، وقره كوز ، تليها قرى من نوع «زعامت» كالحلبية مثلاً ، وقرى أخرى تمثل كل منها تياراً مستقلاً مثل الحسينية ، والقنطرة ، وبعاشيقة ، وناعورة . وكثيراً ما ألحقت بالأنوع

(١) قرية عامرة على ضفة دجلة الشرقية ، جنوب الموصل .

(٢) قرية صغيرة قرب تليكيف في شرقي دجلة على خمسة أميال من الموصل .

(٣) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٣١ .

(٤) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٣٧ .

(٥) أمين العمري : منهل الأولياء ج ١ ص ٦٢ .

الأخضر مزارع لتزيد من واردات التيمارات الصغيرة ، مثل قرى باعشيقة (١) وشاه (٢) .

وهناك - إلى جانب ما تقدم - قرى أخرى سجلت أوقافاً على الحرمية الشريفين مثل حطارة (٣) ، كما كان هناك قرى موقوفة على الجوامع الكبيرة والأضرحة المشهورة في الموصل ذاتها ، فقريه تليكيف الغنية كانه وقفاً على جامع النبي جرجيس (٤) ، وقرية كوكجلي (٥) كانت ورة على جامع «نبي الله يونس» (٦) ، وفضلاً عن ذلك ، فهناك قرى ونواحي عديدة موقوفة على مساجد أو أضرحة أقل أهمية ، كزار الإله عبد الله بن عمر (٧) وجامع نور الدين الشهيد (٨) ، ومزار قضيب الب

(١) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٤٥ .

(٢) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٤٣ .

(٣) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٦٠ ودفتر ٦٦٥ لوحة ٢٦٢ وهي قرية كبيرة . أهلها يزيدية (منية الأدب ص ١٤٤) .

(٤) سجلات . دفتر ٦٦٥ لوحة ٢٨ .

و *ch , C . , J . : Narrative of Residence , 11* .
١٠٤ .

(٥) ذكرها ياسين العمري بقوله إنها قرية «عامرة» (تجدد) عن الموصل ثلاث ساعات .

(٦) منية الأدب ص ١٦١ .

(٧) سجلات . دفتر ٦٦٥ لوحة ٢٧٤ .

(٨) سجلات . دفتر ٦٦٥ لوحة ٢٧٥ .

والجوامع والمشاهد المشهورة في الموصل ذاتها أو في أطرافها. (١) مثلها في ذلك مثل القرى التي سبق ذكرها .

٣ - الجماعات : وتكشف لنا السجلات العثمانية عن أن كثيراً من الوحدات القطاعية من الأنواع الثلاثة : خاص ، وزعامت ، وتيمار ، كانت تسكنها القبائل والجماعات والطوائف منذ عهد سلطنة علي الفتح العثماني على شكل ملكيات مشتركة لجميع أفراد الجماعة (٢) . وكان اقتران مثل هذه الملكية المشتركة وتسجيلها كوحدة قطاعية ثابتة ، قد أدى بدوره إلى القضاء نسبياً على حالة فوضى الملكية الزراعية التي نتجت عن انكماش سلطة المدن وعلى هذا النحو تحول الكثير من الأراضي المشتركة إلى ملكيات فردية هائلة

(١) سجلات ولاية الموصل . دفتر ٦٦٠ لوحه ٣٦٢ - ٢٨٩ .

(٢) تعتبر مثل هذه الملكية من المراحل المتدنية في سلم الحضارة ، فهي تمثل مرحلة وسطى بين القوضى المشاعية للأرض ، وبين الملكية الفردية المستقرة ، فالأرض ملك للقبيلة بصفتها الجماعية ، طالما كانت تقيم فيها وتحافظ عليها ، فإذا ما انتقلت منها نزالت ملكيتها لها فوراً لتكتسب ملكية أرض جديدة في المنطقة التي ستمتلك فيها . وقد بقيت في العراق مثل هذه الملكيات حتى سنة قافون دائرة (الطابور) في عهد محمد علي باشا (١٨٦٨ - ١٨٧٢) وتسجيل الأراضي التي تسكنها القبائل (وكانت تعتبر أراضي أميرية) بأسماء الشيوخ وبعض الملاك . وبالأسم الشائع في العراق الجنوبي الملكية القبلية هو الديرة كديرة المنتفق وديرة ربيعة مثلاً ، ولاشك في أن قيام القشمانيين بتسجيل ملكيات القبائل الجماعية للأرض في الموصل منذ القرن السادس عشر ، كان خطوة هامة لإحلال العلاقات القطاعية محل العلاقات القبلية السابقة .

ومرقد يحيى أبي القاسم (١) . . . الخ .

وكان من القرى ما يعمر أحياناً وتسكن وتزرع ، وأحياناً تتحطل (٢) فيطبق فيها حينذاك مبدأ التكافل الجماعي ، فإذا ما انقرضت قرية ما ، تدفع القرية المجاورة ضرائبها (٣) ويشير العمري عند حديثه عن قرية (جام كرك) إلى أنها « قرية لها اسم بلا جسم ، وأغلب الأجوام يزرع عقارها [أهل] تل كيف » (٤) .

٤ - المزارع : ويذكر العمري أنها بلغت ٦٠ مزرعة (٥) . وقد عدت كل مزرعة منها تيماراً كاملاً مستقلاً (٦) ، وأضيف بعضها إلى وحدات اقطاعية أكبر ، وكثيراً ما سميت مثل هذه المزارع بأسماء أصحاب التيمار أنفسهم أو نسبت إلى أسماء القرى أو المواقع القريبة .

وليس ثمة حد فاصل بين المزرعة والقرية من حيث مواردها المالية ، إذ كثيراً ما زاد إيراد المزرعة ، التي من نوع التيمار ، على إيراد القرية من نفس النوع ، كالم يكن غريباً أن توقف المزارع على الحرمين الشريفين

(١) سجلات . دفتر ٦٦٠ لوحه ٢٧٧ .

(٢) منهول الأولياء ج ١ ص ٦٢ .

(٣) *Lutsky ; Modern History of the Arab*

Countries. , P . 25 .

(٤) منية الادب ص ١٤٠ .

(٥) منهول الاولياء ج ١ ص ٦٢ .

(٦) سجلات . دفتر ٦٦٠ لوحه ٢٥٢ .

وفي بعض الأحيان ، قسمت ملكية القبيلة الواحدة إلى عدة ملكيات لتختص كل جماعة منها بأرضها الخاصة ، فقبيلة القرة قوينلو المذكورة اعتبرت - لظروف خاصة - ثلاث جماعات ، ومنح لاثنتين من رؤسائها لقب « كتنخدا » مع بعض المزارع ترغيباً لهم بالزراعة والاستقرار (١) وأعتبرت أراضيهم في بعض السجلات اقطاعاً بدرجة « خاص ميرلواء » (٢) ورغم تقسيم هذه القبيلة إلى ثلاث جماعات ، فإنها كانت تؤدي الرسوم على أرضها بصفة مجتمعة (٣) .

ومنذ القرن السادس عشر كانت جميع أراضي ولاية الموصل ، بما فيه من قرى ومزارع ومراعي ، قد أمست مسجلة رسمياً في سجلات الدولة كوحدات اقطاعية مختلفة الإيراد . ومن هنا يبدو لنا أنه ، رغم كونه نصف الأراضي الاقطاعية فقط كانت في أيدي الفرسان السباهية (٤) ، إذ الأراضي الأخرى ، لم تستثن هي أيضاً من تقسيمها إلى الوحدات الثلاث المعروفة في النظام الاقطاعي العثماني : الخاص والزعامت والتيمار ، هذا الرغم من أن في تلك الأراضي ما كان ملكاً خاصاً ، أو وقفاً دينياً ، ملكاً جامعياً .

وليس هناك من النصوص ما يدل على حدوث أي تغيير هام في التنظيمات - من الناحية الشكلية على الأقل - طيلة القرن السابع عشر .

- (١) سجلات دفتر ٦٦٠ لوحة ٢١٧ ولا يشير في دفتر ١٩٥ إلى هذا التقسيم .
- (٢) سجلات . دفتر ١٩٥ لوحة ٧٣ .
- (٣) سجلات . دفتر ٦٦٠ لوحة ٢١٧ .
- (٤) جب ويوون : المجتمع الاسلامي والغرب ج ١ ص ٧٧ .

إلى الأمراء والشيوخ ، مع الإبقاء على أراضي أخرى عديدة ملكاً جماعياً للقبائل والأسر التي تعيش عليها (وقد سميت آلوسات) (١) وكانت هذه الأراضي مقيدة بكفالة على نحو متضامن لدفع الضرائب والمسكوس الاقطاعية ، كما كان بعض أصحابها ملزمين بضمان حراثة أراضي الاقطاعيين (٢) .

ورغم أن نظام الجماعات هذا ، لم يكن - اسماً - سوى نظام يتعلق بنوعية الملكية ، لا بطبيعة الأرض ، إلا أننا نستنتج من دراسة الرسوم المفروضة ، وأغلبها رسوم أغنام ، أنها كانت تمثل مناطق الرعي فقط ، وهي الأراضي التي لا تصلح للزراعة المستقرة . وتكشف لنا السجلات العثمانية أن أغلب تلك المراعي كان ملكاً لقبائل وجماعات وطوائف ، مثل آل غرير (١٦٧ نفرأ) (٣) وآل عبيد (٥٠ نفرأ) (٤) وأولاد علم (٤١ نفرأ) (٥) وجماعة كازور (٣٤ نفرأ) (٦) وطائفة القرة قوينلو (١٤٨ نفرأ) (٧) .

(١) آلوس : معناها القبيلة التي يقوم قوادها بقيادتها أثناء الحرب (المزوي : المراق بين احتلايين ج ٣ الملحق الثاني ص ٤٠) .

(٢) *Lutsky ; Modern History of the Arab Countries* , P . 11 .

- (٣) سجلات ولاية الموصل . دفتر ٦٦٠ لوحة ٢٠٨ .
- (٤) سجلات . دفتر ٦٦٠ لوحة ٢١٠ .
- (٥) سجلات دفتر ٦٦٠ لوحة ٢١١ وفي دفتر ١٩٥ لوحة ٧٢ أنهم ٢٤ فرداً
- (٦) سجلات . دفتر ٦٦٠ لوحة ٢١١ .
- (٧) سجلات دفتر ٦٦٠ لوحة ٢١٦ وفي دفتر ١٩٥ لوحة ١٧٣ أنهم (٦٦ نفرأ فقط)

أن هذا القرن شهد ظهور نزعة واضحة المعالم ترمي إلى جعل الاقطاعات العسكرية ممتلكات خاصة وراثية ، فأدى ذلك بدوره إلى اضعاف الجانب العسكري من النظام ، وتحويله بالتدريج إلى نظام زراعي بحت .

وفي القرن الثامن عشر انتقلت كثير من القرى - التي كانت تمثل في السابق وحدات اقطاعية عسكرية - إلى القوى المحلية في الولاية ، فتمت بذلك طبقة الاقطاعيين المحليين ، وظهرت الأسر الموصلية الاستقرائية لتتولى قيادة تلك الطبقة في الصراع الذي أخذ ينشب بينها وبين السلطة المركزية المتمثلة في الوالي وفرسانه الاقطاعيين وفرقة اليتكجزية (١) .

ولم يكن بروز الأسرة العمريّة كأكبر قوة اقطاعية محلية بالأمر المفاجيء فقد استطاعت هذه الأسرة - إلى جانب تأييد السلطات العثمانية لها - أن تنمي أملاكها بالوقف المستمر على جامع العمريّة ومزار الامام عبد الله بن عمر (٢) ، حتى أصبحت تلك الأوقاف مئاز منافسة الوالي (الذي يفترض فيه أن تكون له أكبر الاقطاعات) هو نفسه . ويقول العمري في ترجمته لمفتي الموصل الشهير علي بن مراد العمري المتوفي سنة ١٧٣٤ م / ١١٧٤٧ هـ « أنعم عليه السلطان باثنتي عشرة قرية ونصف قرايا (أي قرى) جبل مقلوب ، وهو أول من ملك القرايا (أي القرى) في الموصل ، وكانت من قبل للحاكم في الموصل » (٣) ويضيف بأنه كان لهذا المفتي من القرى اضافة إلى نصف جبل مقلوب ، « قل أسقف ، وكبر اسحاق ، والقبه ،

(١) أنظر الفصل الأول من الباب الأول .

(٢) سجلات ولاية الموصل . دفتر ٦٦٠ لوحة ٣٧٤ .

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٢٥ عن منهج الثقات لياسين العمري .

وكبر الشكست ، وحسين شلمي ، وبرطله ، وحتكجي وحجم تكوم (١) - وآخيه قلعة ، والمان ، وخراب كرك ، وسندانك ، (٢) . . . ونظيرها .

ولم يهمل الجليليون - قبل استلامهم مقليد الولاية - هذا الجانب الاقتصادي ، فاستقاعوا أن يجمعوا - خلال فترة من الزمن - بين كونهم رؤس الطبقة التجارية ، وبين موقعهم الجديد باعتبارهم إحدى الأسر الاقطاعية القوية فيها . وذلك بتوليهم حق التصرف بأراضي قره قوش بموجب نظام المالكاتبة ، وفي سنة ١٧٤٣ م / ١١٥٦ هـ تكلفاً السلطان العثماني حسين باد الجليلي لدفاعه المجيد عن الموصل ضد الجيوش الإيرانية ، بأن ملكه قره قره قوش رسمياً بما فيها ، فما كان من الوالي الجليلي إلا أن وقف هذا القرية ، بما فيها من مزارع ومراع ورسوم وحقوق مطلقة من جميع التكليف على ابنه محمد أمين باشا وعلى أخيه سليم بك ، وعلى ابن أخيه عبد الله ابن مراد باشا بالتساوي ، على أن يقوم هؤلاء ببناء جسرين على الطريق بين بغداد والموصل والبصرة وكر كوك ، في قرية لك (٣) وقرية كوكجهلي (٤) والقيام بأمر نافعة أخرى (٥) وما أن أشرف القرن الثامن عشر على الانتهاء

(١) وقد ذكرها ياسين العمري في منية الأدباء ص ١٤١ ب « جام كرك

(٢) ياسين العمري : غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلا ص ٣٤٠ .

(٣) الملك ذكرها ياسين العمري بأنها قرية « عامرة ، وأهلها مسلمو

وهي وقف نبي الله يونس « منية الأدباء » ص ١٦٣ .

(٤) قرية عامرة وهي وقف نبي الله يونس (منية الادباء ص ١٦١) .

(٥) أنظر الملحق رقم ٧ المتعلق بهذا التملك .

زاروا المنطقة . فقد لاحظ الأب دومنيكولانزا الذي أقام في الموصل خلال القرن الثامن عشر ، أن أراضي الموصل الممتدة على الضفة الغربية للنهر كانت تخرت كلها ، وكذلك أراضي القرى العديدة القائمة على ضفته الشرقية ووصفها بأنها خصبة للغاية خصباً يفوق التصور « لذلك فغلتها تكفي ، لا بل تفيض ، عن حاجة الولاية ، وربما تكفي لسد حاجة الولاية المجاورة » (١) ويذكر المنشي البغدادي (سنة ١٨٢٢ م / ١٢٣٧ هـ) أن جميع القرى الكثيرة التي في أنحاء الموصل ، تزرع الحنطة (٢) . ويشير بادجر إلى أن إنتاج الولاية الأساسي ، هو الحنطة والشعير ، وأن إنتاجها على أيامه (أي منتصف القرن التاسع عشر) كان بكيات وفيرة جداً (٣) .

وكان تصدير الحبوب إلى المنطقة الجبلية المجاورة ، وإلى العراق الجنوبي وبخاصة ولاية بغداد ، من الأمور الجارية على الدوام ، حتى أن انقطاع الحصاد التام في الولاية المذكورة ، رغم مساحتها الكبيرة ، كان - على ما لاحظ المستر جرروفز Groves سنة ١٨٣١ م / ١٢٤٧ هـ - لا يترتب عليه مصاعب كبيرة « لأنه كان بالإمكان ورود الحبوب بسهولة من الموصل وكردستان » (٤) .

(١) مذكرات دومنيكو لانزا ص ١٥ .

(٢) رحلة المنشي البغدادي ص ٧٨ .

(٣) Badger , G . P . : The Nestorians , Vol 1 , P . 71 ,

(٤) Groves , A . N . : Journal of a Residence at Bagdad , P . 96 .

حتى كانت أملاك الأسرة الجليلية تشمل عدداً كبيراً من القرى والضياح : مثل قرية كرمليس ، وقرية شاقولي (١) .

وكتيجة لتدهور نظام السباهية الاقطاعي وفقدانه الضبط العسكري فقد استطاعت القوى المحلية في الولاية - وعلى رأسها الأسرة الجليلية - النفوذ إلى داخل هذا النظام وامتلاك وحدات التيمار الاقطاعية ، وغداً أغلب أفراد آل الجليلي فرساناً من ذوي الاقطاعات بدرجة « زعامت » ، أي بدخل يزيد على المائة ألف آقجة سنوياً (٢) .

ورغم ما ألم بالموصل من اضمحلال في كافة مجالاتها الاقتصادية خلال قرون الفوضى التي سبقت العهد العثماني ، فقد بقي إنتاج الحبوب ، وخاصة الحنطة والشعير ، أهم المنتجات الزراعية في المنطقة ، ويمكن القول استناداً إلى دراسة مقادير الرسوم المفروضة على أنواع القلال ، بأن هذين المحصولين كانا يمثلان العمود الفقري لدخل معظم الاقطاعات ، على اختلاف أنواعها مما يثبت أن الموصل بقيت - كسابق عهدها - مخزناً ضخماً يمد المناطق المجاورة بكيات من هذه الغلة الأساسية . ونظرة فاحصة واحدة على سجلات الولاية ، تبين بوضوح مدى أهمية الغلة المذكورة في اقتصاد الولاية برمتها .

ولفت إنتاج الموصل الغزير للحبوب انتباه كثير من الرحالين الذين

(١) زبدة الأثار الجليلية ص ٢٩ (مخطوط) .

(٢) تاريخ جودت ج ١ ص ٩٨ - ٩٩ .

الجراد النجدي وأكل ما نبت ، وهربت للرعايا ، وهربت للقرايا ، ح
مات خلق كثير (١) . وفي عام ١٦٨٧ م / ١٠٩٩ هـ . كان ابتداء الفل
الشديد بها ، وسببه مجيء الجراد ، وأكل الزرع (٢) . وتكرر مثل ذا
بعد سنة واحدة ، أي في عام ١٦٨٨ م / ١١٠٠ هـ ، إذ اشتد بها ال
والقحط ، وتشتت الرعايا ، وكان قد بدت الفلوات فلم تنبت ولا حيا
ومات من الجوع خلق ، وأكلوا لحم الدواب (٣) .

ومنذ منتصف القرن الثامن عشر شهدت الموصل سلسلة أخرى
التكبات المشابهة . ففي عام ١٧٤١ - ١٧٤٣ م / ١١٥٤ - ١١٥٥ هـ . ح
الغلاء نتيجة لقلة المطر (٤) . وفي سنة ١٧٥٧ م / ١١٧٠ هـ تضافت
عوامل طبيعية للاحاق أفدح ضرر عرفته الولاية منذ عهد طويل ، إذ
منطقة الجزيرة موجة من السبرد الشديد امتدت حتى ديار بكر ومار
وحلب (٥) ، ويبلغ الأمر أن تجمد دجلة تماماً حتى كانت القوافل تمر
طوال عشرين يوماً (٦) . وارتفعت الأسعار في الموصل في الوقت
شهدت فيه المدينة تدفق أعداد ضخمة من أهالي القرى ومن الأماكن

- (١) منية الادباء ص ١٧٣ وزبدة الآثار الجلية ص ٩ (مخطوط) .
(٢) منية الادباء ص ١٧٥ .
(٣) منية الادباء ص ١٧٦ وزبدة الآثار الجلية ص ١٥ ومنهول ١١

ج ١ ص ١٤٠٠

- (٤) منية الادباء ص ١٧٩ والمزاوي: العراق بين احتلالين ص ٥٥
(٥) كامل القرى: نور الذهب في تاريخ حلب ج ٣ ص ٣٠٠ .
(٦) هذه كرات دومنيكو لانفوا ص ٤٣ ومنية الادباء ص ١٨٤ .
الآثار الجلية ص ١٠ (مخطوط) وسليمان الصائغ تاريخ الموصل ج ١٥

إلى جانب إنتاج الحبوب ، كانت ولاية الموصل تنتج القطن الذي
يستخدم في صناعات النسيج الكثيرة التي اشتهرت بها المنطقة منذ عهد
قديم ، وكان يزرع عادة في القرى التي تتوفر فيها مصادر دائمة للمياه ،
إلا أن إنتاجه لم يكن يكفي حاجة السوق المحلية ، فكان للتجار يستوردونه
أيضاً من المناطق الجبلية المجاورة (١) .

وكانت الموصل تنتج - خلال الصيف - أنواعاً مختلفة من الخضروات
والفاكهة ، كالبطيخ والخيار وغيرها ، ويزرع أغلبها على شواطئ دجلة
والجزر التي تظهر في الفهر عند انخفاض مستوى الماء فيه . كما أنها عرفت
في هذا العهد بساتين «الفتق» الكبيرة التي أسسها الجليليون حوالي المدينة .

ورغم ذلك كله ، كانت الموصل تعاني بين حين وآخر من تكبات
اقتصادية فادحة تترك آثارا عميقة على الحياة الاجتماعية في الولاية . وكان
اعتماد الزراعة شبه التام على الأمطار يعرضها - عند تأخر موسم المطر أو
انقطاعه - إلى خصائر جمة ، كما كان قدوم الجراد الأصفر المعروف بالنجدي
(لقدومه من الجزيرة العربية) يسبب سلسلة متقطعة من الضيق الاقتصادي
هذا بالإضافة إلى تعرض الموصل إلى تكبات أخرى بين حين وآخر ، بسبب
ظروف المناخ وانخفاض درجات الحرارة وسقوط الثلج شتاءً إلى الحد الذي
يقضي فيه على أغلب المحاصيل الزراعية .

وطوال القرن السابع عشر تعرضت الموصل لتكبات مؤلمة . ففي سنة
١٦٧٦ م / ١٠٨٧ هـ قحط بها المطر . وكان الزرع قد نبت ، وجاء

(١) منكريات دومنيكو لانوا ص ١٦ .

وفي عام ١٧٩٤ م / ١٢٠٩ هـ تصافر الجراد مع البرد مرة أخرى ، فأكل الجراد ثلث مزروعات الموصل وقرها ، وأتلف البرد زروع ٣٦ قرية ثم جاء الجراد ثانية فأتلف محاصيل خمس قرى أخرى (١) . وتكرر قدوم الجراد سنة ١٧٩٥ م / ١٢١٠ هـ « فأكل غالب الحنطة والشعير ، ثم أكل القطن المزروع ، ثم زرعه ثانية فلما نبت أكله الجراد مرة ثانية ، فزرعوا ثالثة وأواخر حزيران وغلت الأسعار » (٢) .

وفي السنين الأخيرة للحكم الجليلي ، عانت الموصل عدداً من المجاعات المنهكة . ففي عام ١٨٢٤ م / ١٢٤٠ هـ دهم البلاد الجراد ثم انعدم حاصل الحنطة ، وقل إنتاج حقول الخضر الممتدة على شاطئ دجلة وفسيا حوا القرى . وفي عام ١٨٢٦ م / ١٢٤٢ هـ انعدم المحصول بسبب الجفاف واشتدت الضائقة الاقتصادية بالولاية سنتين كاملتين (٣) .

ورغم اعتياد أغلب الموسرين الموصليين تخزين كميات كبيرة من الغلات في أقبية خاصة تحت الأرض (٤) ، فإن تلك الكميات لم تكن تكفي - كثير من الأحيان - لمكافحة ما تسببه التكببات من مجاعات قاسية . وقد شكوا أكثر من رحالة من إهمال حكومة الولاية أمر التعمين ، وعدم الاستمات

بجثاً عن القوت . وتدهورت الحالة المعاشية بسرعة كبيرة ، حتى باع كثير من الفقراء أمتعتهم ثم أولادهم ونساءهم لمد حياتهم مدداً قصيرة ، وما أن انقضى الشتاء ونبت المشب حتى أمر والي الموصل (وكان دخيلاً على الولاية) باخراج الفقراء الغرباء من البلدة لتخفيف الشقاء عن أهلها . على أن مثل هذا الإجراء لم يكن كافياً ، إذ فجعت المدينة بهجوم الجراد بكثرة هائلة « وكان أول ما جاء زحافاً بلا جناح ، فما نزل بأرض وترك فيها حشيشة خضراء ، وتقدم إلى نهر دجلة ، وجعل ينزل بالماء أولاً فأولاً حتى صار مثل الحصير وعبر نهر دجلة وقطع إلى ذلك الجانب (الشرقي) وأكل زروع القرى الشرقية وما سلم منها إلا القليل » (١) . وزاد من تدهور الموقف ، فشل جميع المحاولات الرامية لاستيراد المواد الغذائية بما يكفي حاجة السكان الجائعين (٢) .

وكان من الآثار الاجتماعية التي ترتبت على هذا الشقاء الاقتصادي المستمر أن احتكر بعض الأغنياء تجارة الحبوب ، وكثرت السرقات بحيث كانت تقع يومياً ، وتفكك كثير من الأسر الفقيرة التي اضطرت إلى بيع بعض أفرادها طلباً للطعام ، وسرت روح التذمر والتمرد بين الناس ، المسلمين منهم والنصارى على حد سواء (٣) .

(١) زبدة الآثار الجليلية ص ١٨ (مخطوط) .

(٢) مذكرات بولس بن عبيد العزيز المنشورة مع مذكرات لانزا ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) مذكرات لانزا ص ٤٥ ورحلة نيبور ص ١١٤ وبطرس الكلداني : ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٢٧ . Longrigg , S . Four Centuries . p : 172 . ومخطوطات الموصل ص ١٢٩ .

(١) غرائب الاثر ص ٣٧ وزبدة الآثار الجليلية ص ٢٥ (مخطوط) .

(٢) غرائب الاثر ص ٤٠ .

(٣) *dge, W. : By Nile, and Tigris. 11. P. 38.*

(٤) مذكرات دومنيكو لانزا ص ١١ و *dge, W. : Op.*

t. 11. P. 39.

الغواثيل الطارئة - بادخار المواد الغذائية الكافية (١) .

وفي الواقع لم تكن اجراءات الولاية المتعاقبين ، في معالجة مثل تلك الظروف السيئة ، إلا اصلاحات مؤقتة ، تخفف من حدة الأزمات أحياناً ، ولكنها تهجر عن إيجاد الحلول المجدية لمواجهة أسباب تفاقم الأزمات الخائفة ففي ضائقة سنة ١٧٤٢ م / ١١٥٥ هـ أمر الخلاج حسين باشا الجليلي بعمل أفران لاطعام الفقراء والمحتاجين (٢) . وفي أثناء نكبة عام ١٧٥٧ م / ١١٧٠ هـ أمر محمد أمين الجليلي أن تطبخ في جامعته الذي ابتناه « شوربة كل يوم وتطعم للفقراء » (٣) . وفي ذلك يقول عصام العمري « قبذل وسعه يبذل الطعام ، وتربية الأرامل والأيتام ، وكفن من الأموات عدد كثير . ونال من الثواب الوافر الغزير » (٤) . وشيبه بذلك ما حدث أثناء الغلاء الحاصل سنة ١٧٨٥ م / ١٢٠٠ هـ حيث أمر محمد باشا الجليلي « بعمل خمسة عشر فرنّاً للخبز ، فكثرت الخبز في الموصل ، وبيعت القرصة من الخبز بمصرية » (٥) . وفي آخر عهد الجليليين حاول يحيى باشا الجليلي التخفيف

(١) رحلة نيبون ص ١١٤ و . Badger, G. P. : the

Nestorians, E. P. 71 .

(٢) الزواوي : العراق بين إحتلالين ج ١ ص ٢٦٥ .

(٣) زبدة الآثار للجيلية ص ١٨ (مخطوط) .

(٤) عصام العمري : الروض النضر في تراجم رجال العصر .

الورقة ١١٥٤ (مخطوط) .

(٥) مجلة عثمانية تساوي ٣ أقيجات (أنظر الملحق رقم ١٣ الخاص

بأنواع العملة) .

من حلقة الضائقة الاقتصادية التي شهدتها ولايته - ببناء الأفران - واستيراد الحبوب من المناطق المجاورة: (١) .

الصناعة :

كان للاستقرار النسبي الذي شهدته ولاية الموصل منذ أواخر القرن السادس عشر أثره الواضح في اذكاء حركة صناعية ما انطقت جدرانها إذ لم تستطع قرون الفوضى التي أعقبت الفتح المغولي الايلخاني في القرن الثالث عشر أن تقضي على رواسب الصناعات المختلفة ، مما اشتهرت المدينة خلال العصور العباسية وخاصة في العهد الاتابكي ، كصناعة الأتس بأنواعها : الحريرية والقطنية والصوفية وصناعة التحف المعدنية (٢) .

على أن الاستقرار السياسي وحده ليس بكاف ، بأية حال ، لاح تقدم صناعي سريع ، ما لم يصاحبه نشاط تجاري يكفي لتبادل المنتجات بين مراكز الصناعات ، ويتيح الفرصة لإيجاد أسواق كافية لتصدير المنتج بما يخلق نوعاً من الاقتصاد المركب ، لذا فلم يكن من شأن العلاقات الاقطاعية التي كانت تسود المجتمع العثماني آنذاك ، أن تشجع أي توسع صناعي ذلك أن الاقتصاد العثماني المبني على الاقطاع العسكري (التيمار) اقتصاداً بسيطاً ، تعيش كل وحدة اقطاعية فيه في اقتصاد مغلق لا يعر التبادل إلا في القليل النادر . وكانت حاجات الاقطاعي وعائلته وشه العليدين ، في نظام كهذا ، تسدها منتجات أرضه والضرائب والرسوم

(١) محمد صديق الجليلي : محمد القهوجي ص ٤ .

(٢) سعيد الديوه جي : اعلام الصناعات المواصلات ص ٣٠ .

وتلويته لاستعماله تجارياً . وتكشف لنا بعض المصادر التاريخية أنه كان لدى حكومة والي الموصل « دفتر خام » خاص بما يجب على القرى الرئيسية تقديمه من ذلك النسيج ، حسب القائمة التالية (١) :

عدد الأطوال	القرية
١٥٠	تلكيف
١٠٠	تل أسقف
٤٠	بعشيقه
٥٠	برطله
٣٠	كرمليس
١٢٠	قره قوش
	باطنه (باطنايا)

لم يحدد لها ما تدفعه (٢)

ويذكر لازماً أن نسيج القطن كان يمثل - على أيامه - مهنة الناس ، « فيهم الرجال بنسجه أشكالاً مختلفة ، وآخرون بقصره ، و« بصبغه أو رسمه بصور شتى ، وغيرهم بنقله وبيعه ، وهكذا فالجميع يشتغلون به » (٣) .

- (١) مجهول : القوانين السلفية ص ٤٣ (مخطوط) وترقي هذه إلى سنة ١٨١٨ م / ١٢٣٤ هـ .
- (٢) في الاصل : وضع إزاء هذه القرية رقم (٥٠) ثم شطب وكتب بجواره « ما عليها قانون » .
- (٣) مذكرات دومنيكولا نواص ص ١٦ .

يأخذها من فلاحيه ، وما ينتجه الحرفيون الذين يعملون في أراضيهم ، من ملابس وأحذية وأسلحة وأدوات زراعية ومنشآت سكنية ، كما كان الفلاح نفسه ، يمارس - إلى جانب الزراعة - أعمالاً تتخذ مادتها الأولية من منتجات عمله الزراعي . ولم يكن ذلك يعني انعدام المبادلات ، فقد كانت المنتجات القليلة التي يستحيل تدبيرها أو الحصول عليها في نطاق هذا الاقتصاد المغلق تحملها القوافل التجارية بين مدينة وأخرى .

وتدلنا ظواهر متعددة ، على أن الموصل شهدت منذ القرن الثامن عشر بداية لحركة صناعية نشطة استدعى إلى قيامها ظهور الطبقة التجارية القوية في الولاية ، وتحولت الموصل تدريجياً إلى مركز تجاري هام يصل بين تجارة البحر المتوسط وبين الخليج العربي والمحيط الهندي ، بعد أن كانت مجرد اقطاع عسكري بدرجة سنجق . وأدى ظهور هذه الطبقة التجارية النشطة إلى زيادة أهمية المدينة ذاتها ، وما تمثله من نشاطات صناعية مهمة تصلح للتبادل والتجارة . وبما أن ذلك النشاط التجاري كان يجري برمته ضمن نطاق العلاقات الاقطاعية السابقة ، فقد نجم عن ذلك دخول الأسماء التجارية الكبيرة وفي مقدمتها آل الجليلي ، إلى حقل الملكية الاقطاعية ، وجمعها بين نشاطها التجاري وملكيتهما الواسعة للأرض ، أدى ذلك بالتالي - إلى زيادة أهمية الريف نفسه ، بما فيه من قرى ومزارع ومراع ، باعتباره وسيلة لتوسعة الانتاج الحرفي المنزلي ، ومدته ليشمل أراضي ولاية الموصل بأسرها .

ولما كانت صناعة الأنسجة تعد أهم الصناعات الموصلية وأكثرها حيوية بالنسبة للتبادل التجاري ، فقد كان على القرى أن تقوم بصنع النسيج البدائي (الخام) ، لتختص مدينة الموصل ، بعد ذلك ، بقصره وصبغه

للنسيج والحياكة والصباغة وطباعة النقوش على المنسوجات « (١) . وأشا أوليفيه في كتاب رحلته عام ١٧٩٤ م بانتاج هذه المصانع ، وذكر أنهم منتشرة في المدينة ، وأن قيمة منسوجاتها كبيرة ، حيث أنها تباع في حلب إلى التجار الفرنسيين فتشحن من هناك إلى مرسيلا (٢) . ونوه رحالو عديدون بالصناعة الموصلية ، مثل دوريه Dupre (٣) ، وبكناجه Buckingham (٤) ، وبادجر Badger (٥) .

وكنتيجة طبيعية للنشاط الحرفي المتزايد ، وتطور العلاقات الانتاجية بين الحرفيين من جهة ، وبين كل من الفلاحين ، والتجار من جهة أخر فقد تمازجت أهمية (الأصناف) كتنظيمات اقتصادية - اجتماعية تح اصحاب كل حرفة من التعلدي ، وتضمن مستوى مقبولاً للمهنة ، وتنه أسعار منتجاتها ، ورغم أن نظام الأصناف هذا لم يكن مختصاً بولايا الموصل وحدها ، فان هناك من الاشارات ما يدل على ارتفاع شأن النظام وازدياد أهميته في الموصل بصفة خاصة منذ القرن الثامن عشر . عام ١٧٢٠ م كان كل من اسماويل أغا الجليلي وهو من كبار التجا وقره مصطفى بك محافظ الموصل ، وعلي أفندي مفتيها ، وهم أكثرأ .

(١) رحلة فيهور ص ١١٤ .

(٢) J . : Voyage dans L . Empire (٢)

oman , II . P . 359 .

(٣) A . : Voyage en Perse . P . 121 . (٣)

(٤) kingham . J . S . : Travels in (٤)

opotamia , 11 . P . 37 .

(٥) ger . G . P . : The Nestorians . Vol . 1 . p 71 . (٥)

وكان طبيعياً أن يؤدي تركيز النشاط الحرفي وتقدم الصناعة اليدوية في مدينة الموصل وازدياد طلب التجار لها ، إلى محاولة خلق ظروف جديدة للعمل ، والخروج من نطاق الحرفة المنزلية إلى مجال العمل الجماعي الأكثر رقياً ، وذلك لتحقيق انتاج أكثر وأسرع يفي بمطالب التجارة الواسعة ، فكان من نتيجة هذا ، أن نشأت مصانع بسيطة لانتاج مختلف السلم ، وخاصة الأنسجة بأنواعها .

ولاحظ الرحالة البريطاني جاكسون عام ١٧٦٧ م / ١١٨١ هـ أن سكان الموصل أكثر اهتماماً بالصناعة من أي قوم آخرين رأهم منذ مغادرته الهند ويقول « هناك عدة مصانع يجري تشغيلها وبعض مصنوعاتنا تفوق على المصنوعات الأوروبية فسروج الخيول وأحزمها تظهر جلد أنيقة بوجه خاص وهم يصنعون سجاد الحرير ويطرزونه بالأزهار فيظهر أحسن وأمتن من السجاد الذي نصنعه نحن ، وهم ميرزون في صنع المطرقات الثينة المدهشة للرجال وللنساء معاً ، ولديهم الحديد من مصانع النحاس والحديد ، وهناك كيات كبيرة من مختلف المواد التي تصنع من هذه المعادن يتم ارسالها عبر نهر دجلة نحو الجنوب حتى البصرة » (١) .

وكان الرحالة ايفز الذي زار الموصل سنة ١٧٥٨ م / ١٧٧٢ هـ قد

أشاد بمصانع النسيج الموصلية (المسلمين) واثى على جودة مصنوعاتنا (٢) كما أشار الرحالة نيبور سنة ١٧٦٦ م / ١١٨١ هـ إلى وجود « مصانع كثيرة

(١) جاكسون : مشاهدات بريطاني عن العراق . ص ١٠٥ .

(٢) Ives , E . : A Voyage from England to (٢)

India , P . 324 .

ولما كان للحرف ضامن ، ملتزم أمام حكومة الولاية بتحصيل الضرائب المستحقة على أهل الأصناف ، فقد أمسى شيخ الأصناف مسؤولاً أمام الضامن مباشرة ، وليس أمام الحكومة (١) . ويفهم مما أورده العمري أنه كان على هذا الشيخ أن ينظم حساباته في « دفتر » خاص بين فيه ما ينفقه وسبب إنفاقه ، وأنه كان عليه أن يقدم دفتره هذا إلى الضامن ليشرف بنفسه على سير الأمور المالية للأصناف بأسرها (٢) .

وليس في النصوص المعاصرة ما يوضح طبيعة العلاقة بين شيخ الأصناف من جهة ، وبين شيخ كل صنف من جهة أخرى ؛ ولا ما يبين شكل التكوين الاجتماعي داخل الصنف نفسه . ولعل من أهم ميزات هذا التكوين خلال عهد الجليليين ، أنه تأثر بالنظام العائلي السائد في تلك الفترة ، فكان أن تحولت مشيخة الصنف إلى منصب وراثي محض ، تتولاه في كل حرفة أسرة معينة مبرزة في صنفها (٣) .

وكان من الطبيعي أن يؤدي توسع القاعدة الحرفية في الموصل إلى أن تتولى الأصناف حماية حرفييها من منافسة الأيدي العاملة الرخيصة القادمة

(١) وذلك بخلاف القاعدة السائدة . انظر :

Gibb and Bowem Islamic Society and the West ,
II , p . 77 .

(٢) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣) مجموع الكتابات المحررة على أبتية الموصل ص ٥٧ حاشية . وعن

إختصاصات شيخ الصنف في الولايات العثمانية عموماً . انظر :

Gibb and Bowen : Op . Cit . 11 P . 278 .

الولاية ثروة ، يعملون كضامنين للضرائب المفروضة على أصناف الحرف (١) . وكان كسب ولاء « أرباب الصنائع ، والمدافعة عنهم والسعي لهم بالمصالح وإزالة المظالم وتبديل البدع » (٢) من الأسباب الرئيسية التي مكنت آل الجليلي من الوصول إلى السلطة (٣) .

ونستدل من بعض النصوص على أنه كان في الموصل سبعة أصناف يرأسها شيخ يعرف باسم « شيخ الأصناف السبعة » (٤) . وأغلب الظن أن تحديد عدد الأصناف بسبعة فقط ، لم يكن إلا تحديداً رسمياً ، بهدف ووحيد إدارة كل مجموعة من الأصناف المتقاربة في حرفها ، في صنف واحد رئيسي ، تسهيلاً للإشراف على الحرف العديدة التي كانت منتشرة في ولاية الموصل آنذاك ، وضم الجميع تحت « مشيخة » عامة واحدة (٥) . وليس ثمة معلومات كافية عن العدد الحقيقي لأصناف حرفيي الموصل ، فقد كانت هناك صناعات كثيرة مثل الحياكة ، والحداذة ، والنجارة ، والخفافية (٦) ، والدباغة ، والسراجة، والصياغة، وصناعة الأواني النحاسية . الخ .

(١) منية الأدباء ص ٨٠ وانظر الفصل الاول من الباب الاول

من الكتاب .

(٢) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٢ .

(٣) تفصيل ذلك في الفصل الاول من الكتاب .

(٤) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٢ وكان قد عمر مسجد حمام السراي الشيخ يونس سنة ١٦٤٧ م / ١٠٥٧ هـ شيخ الاصناف السبعة (صيوفي : مجموع الكتابات المحررة على أبتية مدينة الموصل ص ٢٦) .

(٥) كان عدد الاصناف في حلب المجاورة (٧٢) صنفاً على كل واحد

منها شيخ أنظر توتل : وثائق تاريخية عن حلب .

(٦) الخفافية : صنعة الاحذية التي تشبه الخف وتسمى في الموصل (يمني) .

من الريف ، بحرمانها من الانضمام إلى تشكيلاتها ، مما أدى بتلك الأيدي - بالتالي - إلى العيش في مستويات إقتصادية منخفضة ، وجمعت حرفة غزل النسيج القطني - وهي أكثر الحرف إنتشاراً - أرخص الأيدي العاملة أجرأ ، فكان منهم « الأراذل والنسوان » (١) . وشبهه بعض الأدباء الأماكن التي يمارس فيها هؤلاء مهتهم بالسجون ، حيث يعانون من مشقة العمل ، وسوء الأحوال الصحية ، وفداحة الضرائب ، مما كان يجعل الحياة تكدياً متصلاً (٢) .

(١) ، (٢) جاء في قصيدة نظمها الحاج علي بن جبار الله الموصلية (ت ١٦٩٣ م / ١١٠٥ هـ) « وكان عالماً شاعراً ، يمتحن الحياكة ، ويأكل من كسب يده » مايلي :

فصرت من بعد أخذ العلم متخذاً	أدنى الصنائع أخدم طاقة القطن
مع الاراذل والنسوان مجتمعا	في سوق غزل كأنى فيه في سجن
وأشتري للغزل من بعض النساء	والبعض ممن في شبيبي تعيرني
أتي الى دندل الوزان أوزنه	إن لم أهرطله إلا خان بالوزن
وصاحب المكس حقاً مع رفاقته	عليهم من الهوي أكبر اللعن
لانهم إستباحوا بدعة حدث	وما أكتفى بعد أخذ المكس يؤجرني
وبعد إقتل الدولاب شبه نسا	شبيبه بلعم يوم العيد يشبهني
والنول قرح صدوري كاد يخسفه	كمتله السجن والتميت (٥) جرحني
شاووفة (٥٥) لاشرف الله قدر صاحبها	تكاد في زيجل (٥٥) المعوج تصابني

(٥) المتيت خشبتان عريضتان توضعان في مقدمة النول .

(٥٥) شاروفه : الحبل الذي يشبث فيه السداه .

(٥٥٥) الزيجل : عمود مستدير الشكل من أجزاء النول . (أعلام

الصناع المواصلتة ص ٦١ - ٦٣ عن الدر المكنون للهمري) .

التجارة :

لعب موقع الموصل بين أربعة أقاليم جغرافية متميزة ، هي إقليم الجزيرة ، وإقليم العراق ، والمنطقة الجبلية ، والبادية الصحراوية ، دوراً أساسياً في نشاط الموصل الحضاري منذ أقدم عهدها (١) . ولا ريب في أن للتجارة النصيب الأوفى في ذلك النشاط بما تسببه من تأثير متبادل بين مختلف الحضارات . وقد إنتبه كثير من الجغرافيين إلى أهمية موقع الموصل على تجارتها ، فوصفت قديماً بأنها « محط الركبان ، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ، فهي باب العراق ، ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد إلى أذربيجان . . . » (٢) . ووصفت في القرن الثامن عشر بنفس الوصف تقريباً ، على بعد شقة الزمن فقيل « أنها تستفيد من موقعها الجغرافي المتوسط بين الجهات ، فتأتيها الأعراب من البادية ، والأكراد من الجبال ويتناعون منها ما يحتاجونه ، وللسفر منها إلى إيران يكفي إجتياز الجبال وكذلك إلى بغداد يكون السير منها سهلاً بالبر ، وأكثر سهولة منه بالنهر ، ومن بغداد فالبصرة فالهند ، كما يفعل كثير من التجار ، والبضائع التي تجي بها القوافل من إيران والهند إلى المملكة العثمانية تمر بالموصل ، كما وأنه لا بد أن تمر بها البضائع التي تنقل من الأقطار العليا الشالية إلى الأقطار السفلى الجنوبية » (٣) .

ونتيجة للعلاقة الوثيقة بين التجارة والسياسة ، أدت الأوضاع السياسية

(١) أنظر التمهيد من هذا الكتاب . مبحث (موقع الموصل) .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان . مادة (الموصل) .

(٣) مذكرات لانزا ص ١٧ .

طرق تجارية متعددة الأطراف ، وصارت قوافلها تقوم بعملية تبادل ضخم بين منتجات بلاد متباعدة مختلفة ، علاوة على قيامها بتصدير ما تنتج- الموصل ذاتها من مواد زراعية ، أو بضائع مصنوعة ، و خامات صناعية إلى الأسواق المحلية المجاورة ، أو إلى المراكز التجارية الأخرى ، كحما وبغداد ، ليتولى تجار هذه المراكز - بدورهم - تصريفها في الأسواق الخارجية . وكننا أن نصف هذه الشبكة الاقتصادية الحيوية على النحو التالي

١ - مجموعة طرق متعددة تربط الموصل وبلاد الأناضول والجزر والشام ، وهي :

أ - طريق بري يبدأ من حلب ويمر ببيره جك على الفرات ، فأورا عند منابع نهر البليخ ، فأردين ، فنصيبين ، ثم جزيرة إن عمر دجلة ، ومنها ينحدر نهراً إلى الموصل (١) . وأداة النقل الواسع في هذا الطريق هي « الكلك » (الرسث) وهي عبارة عن أخمص مصفوفة إلى بعضها البعض وموثقة بالحبال ترفعها قرب جلد عديدة منقوشة بالهواء (٢) .

ب - طريق بري يمر ببيره جك فديار بكر (٣) ومن هناك ينحدر بو الأكلاك في دجلة إلى الموصل ، وعند إنخفاض مناسب المي-

(١) *per, S. : Through Turkish Arabia, P. 55.*

وفيه وصف جيد للطرق التجارية التي تربط الموصل بحلب .

(٢) *re, A. : Voyage en Perse, p. 131.*

(٣) *er, S., Op. Cit, p. 55.*

المتغيرة التي سادت المنطقة منذ عهد المغول والتركمان ، وإقتسام البلاد بين قوى قبلية واقطاعية متناحرة ، إلى إقامة حواجز سياسية عديدة حدثت من النشاط التجاري الذي يستلزم بطبيعته طرق مواصلات مفتوحة ، وهداً أدنى من الأمن ، ففقدت الموصل بذلك كثيراً من مزايا موقعها التجاري الفذ ، وتحولت إلى مجرد موقع حربي تنسافس عليه أقوام شتى ، من إيلخانيين وجلائريين وقبائل تركانية و فرس و عثمانيين . وكان من الطبيعي أن يؤدي تدهور النشاط التجاري في الموصل ، وما صحبه من كساد حربي ، إلى ضمور الطبقة التجارية فيها ضموراً ملحوظاً . فلم يبق للمدينة - خلال القرن السادس عشر - سوى بعض شهرتها التجارية القديمة ، كما لم يبق لقافلة الموصل - حلب إلا بعض الأهمية (١) .

وبضم الموصل نهائياً إلى أملاك العثمانيين الواسعة منذ الثلث الأول من القرن السابع عشر ، إشتراك هذه الولاية مع ولايات عثمانية أخرى ، في تشكيل منطقة إقتصادية واحدة ، تمتد من البحر المتوسط غرباً حتى الخليج العربي جنوباً أي بامتداد يشمل منطقة الهلال الخصيب بأسرها ، إضافة إلى ما يرتبط بهذه المنطقة من طرق منشعبة في إيران والجزيرة العربية ومصر (٢) ، فخلق ذلك مجالاً أرحب للنشاطات التجارية .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر أخذت الموصل تجني فوائد موقعها السياسي الجديد ، فقد أصبحت - مرة أخرى - نقطة وصل بين شبكة

(١) عبد الكريم غرايبة : مقدمة في تاريخ العرب الحديث ص ١١٠ .

(٢) فصلنا أهمية موقع الموصل الجغرافي في (التمهيد) من هذا

النهر ، تسلك القوافل التجارية طريقاً برياً يمر بمردين ، فنصبيين ،
فجزيرة ابن عمر ، ثم زاخو فالموصل (١) .

ومنذ خضوع إقليم الجزيرة والعراق للحكم العثماني ، إزدادت أهمية
هذه الطرق إزدياداً كبيراً ، فاتسع نطاق التجارة مع القسطنطينية عن طريق
سورية وبنوع خاص عن طريق ديار بكر ، ونزل العراق بعض البيوتات
التجارية الأرمنية من تلك النواحي ، لتشرّف على مصالحتها الجديدة بين
الولايات العراقية والولايات العثمانية الأخرى (٢) . وقد أشرنا في فصل
سابق (٣) إلى أن عبد الجليل نفسه ، جد الأسرة الجليلية ، كان قد
نزع إلى الموصل من ديار بكر في أوائل القرن السابع عشر وكان
يستخدم نهر دجلة الذي يصل بين المدينتين وبغداد وسيلة لنقل البضائع
التجارية المختلفة . وفي الواقع كانت ديار بكر تمثل عقدة مواصلات
هامّة بالنسبة إلى تجارة الموصل ، إذ عن طريقها تنفذ هذه التجارة
شرقاً حتى بتليس ووان وأورمية ، لتنتقل إلى تلك الأصقاع منتجات
العراق وبلاد الشام .

٢ - طريق الموصل - بغداد : ويمثل وادي دجلة شرياناً إقتصادياً
هاماً يصل بين الموصل وبغداد ، في أقصر خط مستقيم بينها . وكان
من الممكن للقوافل أن تسلك طريق البادية البري مسارة بتكريت
(١) جون آشرف : مشاهدات جون آشرف في العراق : ترجمة جعفر
خياط . مجلة سومر

(٢) يوسف غنيمه : تجارة العراق قديماً وحديثاً ص ٧٣

(٣) أنظر الفصل الأول من الباب الأول .

وسامراء حتى تصل بغداد ، إلا أن إندثار كثير من القرى الواقعة على
الطريق ، وغلبة المناخ الصحراوي عليه ، وعدم توفر الأمن ، جعلت
القوافل تفضل سلوك طريق النهر ونقل تجارتها بواسطة « الأكلاك »
يمكن التوقف عند القرى العديدة التي تقع على ضفتي دجلة (١) . ويص
لنا الرحالة نيبور هذا الطريق المهم بقوله : إن السفر من الموصل إلى بة
في نهر دجلة سهل جداً ، والواسطة الوحيدة للسفر هي (الكلك) ،
لا توجد واسطة غيره وهو واسع جداً ، والتجار يحملونه بضاعة كثير
وإذا أراد التجار مرافقة بضاعتهم ، فانهم يبنون فوق الكلك غرفة ص
لتقيهم من المطر وحرارة الشمس . وتستغرق الرحلة النهرية إلى بغداد
أيام الربيع عندما يكون تيار الماء قوياً ثلاثة أيام إلى أربعة عشر يوم
ولذلك فإن المسافرين والتجار يفضلون الطريق البري (٢) .

٣ - طريق الموصل - العبادية : ولهذا الطريق أهمية تجارية وسيا
خاصة ، لأنه يربط بين الموصل وأملاك إمارة بهدينان العباسية في العبا
وأحائها ، كما أنه يصل بين أغنى قرى تلك الإمارة ، مثل دهوك وعمر
فكان إنقطاع هذا الطريق يعني حرمان أسواق الموصل من كثير مما تن
المنطقة الجبلية (٣) .

(١) وكان الرحالة الدمشقي مصطفى بن كمال الدين البكري قد -
هذا الطريق سنة ١٧٢٦ م / ١١٣٩ هـ ووصفه وصفاً دقيقاً في ر -
« كسطل الصدا وغسل الران في زيارة العراق وماوالاها من البلدان » (مخطو
(٢) رحلة نيبور ص ١٢٥ .
(٣) أنظر طه الهاشمي : مفصل جغرافية العراق ص ١٩٣ .

٤ - طريق الموصل - أربيل (١) : وهو أهم طريق يربط الموصل بالمدن والقرى الواقعة في شرقي دجلة . وتأتي أهميته من أنه يعد مفتاح شبكة متشعبة من الطرق تنفذ إلى معظم الامارات الكردية المجاورة ، فطريق أربيل - السليمانية ، أو أربيل - كوي ، كانا يصلان إلى قلب إمارة البابانيين ، وطريق أربيل - راوندوز كان يربط الموصل بامارة الصوران القاصية ، لينفذ من هناك - في طرق جبلية وعرة - إلى داخل إيران : أما طريق أربيل - كركوك فكان يربط بين ولاية الموصل وولاية شهرزور الغنية إقتصادياً ، فضلاً عن أنه يتصل جنوباً ببغداد ليشكل معها طريقاً واحداً ذا قيمة إستراتيجية كبيرة (٢) لذا فقد عمد الولاة العثمانيون في العراق دائماً إلى تطهيره من اللصوص ، وجعله مفتوحاً للقوافل التجارية ، حتى بلغ الأمر بوالي الموصل الحاج حسين باشا الجلبي أن جعل تدمير جسرين في هذا الطريق ، من شروط وقفه لقرية قره قوش (٣) على أبنائه . وبشيد نيبور بحالة الأمن التي تسود هذا الطريق ، وبانخفاض رسوم المرور في قراه ونواحيه بالنسبة إلى ما يدفع من مال لقاء المرور في طرق أخرى (٤) .

وتقوم الموصل ، خلال هذه الشبكة المتشابكة من خطوط المواصلات بعمليات تجارية غير يسيرة ، فهي تستورد أولاً من حلب سائر منتجات الشام وكثيراً من السلع الأوروبية الآتية عن طريق البحر المتوسط مثل الحديد (١) ووصف هذا الطريق وفروعه المنحني البغدادي في رحلته ص ٦٣ و ٧٥ . (٢) يتصل هذا الطريق بمحور كرمشاه - خانقين الذي يعد أخطر منفذ بين العراق وإيران .

(٣) وقفية قرية قره قوش (الملحق رقم ٨ من هذا الكتاب .

(٤) رحلة نيبور ص ١٠١ .

والمفارش والعباءات والنيلة (١) التي تبلغ قيمة ماتستورده منها ما يزيد د ألف قرش (٢) . . ليستهلك برمته في صباغة المنسوجات (٣) . وجاء تقرير فرنسي مخطوط (٤) لترجم قنصلية فرنسا في بغداد المسيو آش مراديان (ت عام ١٨٩٥) أنه كان يرد إلى العراق من البضائع الفرنسية في أوائل القرن التاسع عشر عن طوبى الآستانة وحلب ، ما تبلغ قيمته ثلاثة ملايين فرنك ، منها الجوخ والمخمل والقيطان (٥) والقرمز والبقم (٦)

وقدرت كمية البضائع الأوربية المستوردة عن طريق حلب والشام العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأكثر من (٧٥٠٠ بالة (٧) ، وتشتمل على الأقمشة القطنية والأقمشة المطبوعة ، واليازه (لباس الرأس للنساء) وسائر المنسوجات القطنية والحريرية والو (٢٢٥ بالة من الورق الأبيض و ٣٠٠ بالة من الورق الملون) والك والكتان وحجر القدح والبنادق وسلقات النحاس والكبريت والمس-

(١) *per A : Voyage en Perse P 121*

(٢) عملة عثمانية ، سيأتي التفصيل عنها في الملحق رقم ١٣ الخ

بالعملة .

(٣) مذكرات دومنيكو لانزا ص ١٧ .

(٤) غنيمه : تجارة العراق قديماً وحديثاً ص ٧٥ .

(٥) القيطان : شرائط من نسيج خاص محبوك .

(٦) البقم (بتشهد القاف) : خشب أحمر يستخدم في الصباغة

(٧) بالة : كلمة فارسية تعني في الأصل كيس توضع فيه الثياب

وهي في اصطلاح التجار رزمة كبيرة من بضاعة أحكم ربطها ، ويوافق الفرنسية بال *Balle* (داود الجلبي : كلمات فارسية في عامية الموصل ص

أخرى كبيرة من « العفص » لبيعة للتجار الأوربيين (١) . هذا فف
عن السمن والماشية والتمر والطنافس الفارسية والتبناك وغيرها (٢)

وترتبط الموصل بالامارات الكردية المجاورة بعلاقات تجارية
فكانت تستورد منها العفص بكميات كبيرة والصوف والحرير و
والشعير والخشب والحطب والبسط والطنافس والأحزمة وقشر الر
والصمغ والتبغ والزبيب والفواكه والرخام والجبس والأغنام والماعز و
وصوفها وسمنها ، وتصدر إليها البن والشاي والسكر والأقمشة الخ
والأوربية (٣) .

وينوه تافرنييه ، في أواخر القرن السابع عشر ، بالعلاقات ال
بين الموصل والمناطق الكردية المجاورة ، فيقول : « وليس لهذه ال
من شأن إلا كونها ملتقى مهما للتجار ، خاصة تجسار العرب والكرد
يقطنون بلاد آشور القديمة المسماة اليوم بكردستان ، التي يكثر فيها
الراجح للتجارة » (٤) كما يشير نيبور إلى هذه العلاقات ، فيذ
ما يرد إلى الموصل من كردستان سنوياً أكثر من ألفي قنطار من

(١) مذكرات لافزا ص ١٦ .

(٢) غنيمة : تجارة العراق قديماً وحديثاً ص ١٠٥ .

(٣) *The Nestorians* , G ,
I , p . 80 .

وعلي سيدو الكوراني : من عمان إلى العمادية ص ١٤٧ .

(٤) رحلة تافرنييه ص ٥٨ - ٥٩ .

والأسلاك الحديدية والزجاج والمرابا وفناجين القهوة واللإليء الصناعية .
هذا بالإضافة إلى كميات كبيرة أخرى من مصنوعات حلب والشام مثل
غزل القطن والسكر المصفى والنحاس والمرجان وصابون حلب (٣٠٠بالة)
وصابون الشام (٢٠٠ بالة) . . إلى غير ذلك (١) .

ويبلغ من ضخامة قافلة حلب وأهميتها ، أنها لما نهبت سنة ١٨٠٠ م
١٢١٥ هـ أخذ منها ما تبلغ قيمته أربعائة كيس ، أي ٢٠٠ر٠٠٠ قرش (٢) .
ومثل ذلك ما حدث سنة ١٨١٠ م / ١٢٢٥ هـ حيث « راح للناس ما قيمته
مائة ألف قرش سوى الجبال والخيل والدواب » (٣) . وأصبح « تاجر
حلب » صفة يوصف بها - في الأمثال الموصلية - كل ذي ثروة طائلة (٤) .

وفي الوقت نفسه ، كانت الموصل تصدر إلى حلب نسيج المسلمين
والأقمشة الحريرية المطرزة والمقصبية بخيوط الذهب والفضة ، حيث كانت
تباع هناك إلى التجار الفرنسيين لينشحنوها إلى مرسيليا (٥) ، وكميات

(١) رحلة نهجومولت : ترجمة ميوبصري (جريدة البلد البغدادية
بتاريخ ١٩٦٧ / ٢ /) .

(٢) ياسين العمري : فرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث
عشر ص ٥٥ والكيس يساوي ٥٠٠ قرش .

(٣) المصدر السابق ص ٨١ .

(٤) عبد الحائق الدباغ البغدلي : معجم أمثال الموصل العامية ج ١ ص ٧٠ .

(٥) *Olivier , G : Voyage dans l ' Empire*

Ottoman , II , P . 358 .

واللوز والجوز ، فتقوم هذه بتصديره إلى حلب (١) . وينوه المقيم البريطاني ريتش بما كانت تستورده الموصل من السلمانية عاصمة إمارة البابانيين على أيامه سنة ١٨٢٠ (١٣٣٦ هـ) ، فيقول « المتاجرة مع الموصل مستمرة بعض الاستمرار ، وتستورد منها الأحذية والغتر (لباس للرأس) والحام (قماش) والأقمشة القطنية الملونة ومنتجات الشام وديار بكر وغير ذلك ، أما الصادرات إليها فالعفص وغيره » (٢) . وفي سنوات الضيق الاقتصادي ، كانت الموصل تعتمد في ميرتها على ما يستورده تجارها من محاصيل تلك النواحي ، مثل قره جوالان ، وكوى ، وكر كوك ، وغيرها (٣) .

وتعتبر بغداد مركز الثقل الجنوبي للتجارة الموصلية ، فهي تصدر إلى الموصل أغلب ما تنتجه محلياً ، أو ما تستورده من الخليج العربي ومن إيران مثل التبغ الأصفهانى والفواكه والفضة والجواهر والؤلؤ وشالات كشمير وكرمان والسكر والشاي والفلفل والبن والصابون والشمع والكبريت والعباءات والأحذية وملابس الأعراب والأدوية والفواكه المجففة والسجاد (٤) . وتصدر الموصل إلى بغداد ، بدورها ، أغلب ما يصلها من التجارة الحلبية ، إضافة إلى محاصيل الموصل (٥) وأطرافها ، كالحنطة والعفص والرصاص

(١) رحلة نيهور ص ١١٤ .

(٢) رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠ ج ١ ص ٢١٧ .

(٣) زبدة الآثار الجلية ص ١٧ ومذكرات يولس بن عبد العزيز

المنشورة مع مذكرات لافزا ص ٩٩ .

(٤) رحلة نيهجولت : ترجمة مير بصري (جريدة البلد البغدادية

بتاريخ ١٩٦٧ / ٢ / ٥) .

(٥) أنظر سليمان الصائغ : تأريخ الموصل ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

والزبيب والحمص والعدس ودهن السمسم والصابون والشحوم وشعر الماعز والنشوق ونبات الزعتر (١) . كما تصدر إليها أيضاً ما تصنعه أنوالها من ملابس قطنية وغيرها (٢) . ويشير جاكسون إلى أن تجارة هامة جديدة لم تكن معروفة من قبل ، ازدهرت بسرعة في الفترة التي سبقت رحلته سنة ١٧٩٧ ، وهي تصدير النحاس بكميات ضخمة من الموصل إلى بغداد لتسحن من هناك إلى أوروبا ، حيث أنه « من نفس النوع الذي يجري صنعه في إنكلترة » (٣) .

ورغم توفر بعض المعلومات عن طبيعة المواد التي كانت تدخل نطاق التجارة الموصلية ، فإن من الصعوبة بمكان على الباحث ، أن يتوصل إلى أي تقدير لكمية الأموال الداخلة والخارجة التي كان يستعملها الموصليون في تجارتهم الواسعة ، كما ليس هناك من نصوص توضح حقيقة وضع الميزان التجاري للولاية وبخاصة في عهد الولاة الجليليين . ويستنتج هود *Teude* من إتساع تجارة الموصل وشمولها مواد عديدة كالسجاد والخيول والحديد والمعادن النحاسية ، أن ثروتها أضخم من ثروة أية مدينة كبيرة أخرى (٤) إلا أنه لا يكشف لنا شيئاً عن طبيعة هذه الثروة .

ولا شك أن تعدد العمليات التجارية التي كان يقوم بها تجار الموصل وإنعدام التمييز بين ما كانت تصدره الموصل من بضائع مستوردة سا

(١) رحلة نيهجولت : الموضوع نفسه .

(٢) *Voyage , P 121 . A . . upre* .

(٣) جاكسون : مشاهدات بريطاني عن العراق ص ١٠٥ .

(٤) *A Voyage up the Persian A . . rude* .

lf , P . 219 .

(ترانسيت) وبين مائتدوره من منتجاتها المحلية ، أدى إلى إختلاف أكثر من كاتب في تقييم ميزانية الولاية ، فبيننا وصفت هذه الميزانية ، في منتصف القرن التاسع عشر بالعجز ، نتيجة زيادة الأستيراد على التصدير (١) ، ذهبت مصادر أخرى في نهاية القرن ، إلى القول بأن مبلغ صادراتها كان يربو على مبلغ الوارد إليها بثلاثة أضعاف تقريباً (٢) . هذا على الرغم من تشابه الأوضاع الاقتصادية العامة في كلا المهدين .

إن حركة تجارية واسعة كالتى مر بنا وصفها ، لم يكن لها أن تنشط أبداً دون نشوء طبقة تجارية قوية تأخذ على عاتقها السيطرة على الأسواق وحماية القوافل والاستغلال التجاري للحرف المحلية . ولما كانت الإدارة العثمانية الاقطاعية التى تحكم الموصل منذ القرن السادس عشر مشغولة بالصراع مع القوى الاقطاعية المحلية ، وعاجزة - بالتالى - عن توفير الضمانات الكافية لحماية مصالح الطبقة التجارية صاحبة النفوذ ، كان لابد لرؤوس هذه الطبقة من الاستيلاء على السلطة لصالحها ، وهو ما حدث فعلاً ، كما رأينا سابقاً (٣) بتولى آل الجليلي مقاليد الحكم .

وبما أن السلطة السياسية في الموصل ، كانت تستند - حسب نظام التيمار العثماني - إلى أرضية إقطاعية متناسبة معها ، فقد خلق تولى الجليليين للسلطة وما يمثله من قوى تجارية ، وضعاً جديداً غريباً من نوعه ، لكنه لا يغير - من حيث الشكل - أسس التنظيم العثماني السائد ، فهي قوى

(١) Badger , G. : *The Nestorians* , Vol . 1 , 17 .

(٢) سامي : قاموس أعلام ج ٦ ص ٤٤٨٣ .

(٣) أنظر الفصل الأول من الباب الأول .

تجارية تمارس سلطة سياسية ، بموجب ملكياتها الاقطاعية الشرعية . ومن هنا فقد اهتم الجليليون - وخاصة في الفترة الأولى من حكمهم - بحماية المصالح الاقتصادية ، حتى تناقل التجار عنهم الكرامات (١) ، وروي عن ابراهيم آغا بن عبد الجليل « أنه كان ذا صيانة وحماية ورعاية لأهل الموصل » (٢) واشتهر الحاج حسين باشا الجليلي بأنه « قطع دابر قطاع الطريق واللصوص » (٣) كما عرف بوقفه لقرية قره قوش التي اشترط فيها بناء جسرين على طريق بغداد - كركوك - الموصل ، عند قريتي اللك ، وكوكجهلي (٤) . وكان الولاة الجليليون يعمدون ، عند خروج القوافل الكبيرة إلى ارسال فريق من الجند معها ليتولى حمايتها من اللصوص وقطاع الطرق . ففي سنة ١٨٠٢ م / ١٢١٧ هـ كادت احدى العشائر أن تنهب قافلة موصلية ضخمة لولا العسكر الذين أرسلهم والي الموصل محمد باش الجليلي للدفاع عنها (٥) .

وتجربنا دراسة الأحوال التجارية في الموصل ، خلال هذا العهد ، إلا نقطة هامة أخرى جديرة بالبحث ، تتعلق بطبيعة العلاقة الانتاجية التي كانت تربط بين أصناف الحرفيين ، كطبقة منتجة للسلم ، وبين التجار كموزعها لها . ورغم ندرة النصوص التاريخية المعاصرة عن هذه الناحية المهمة ، فإلنا أن نستنتج من دراستنا لتجارة الموصل مع المدن الأخرى أن أغلب الاتد

(١) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٣ .

(٣) منهل الاولياء ج ١ ص ١٤٦ .

(٤) وقفية قرية قره قوش (مخطوطة) .

(٥) غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ص ٦١ :

الموصلي كان يوزع في الأسواق البعيدة ، كديار بكر وحلب وبغداد ، مما يجعل للتاجر أهمية غير محدودة كوسيط وحيد بين « الصنف » المنتج ، والمستهلكين في المدن الأخرى . وهذا بالطبع يمنحه فرصة «ديد أسعار البضائع المنتجة أكثر مما يستطيع الحرفيين أنفسهم أن يفعلوا بالرغم من تجمعهم في أصناف منظمة ذات قوة . وبلغ من خضوع الأصناف لنفوذ التجار أن بعض كبار التجار كان يضمن دفع ضرائب الأصناف جميعها ، فيكون بذلك مشرفاً مباشراً على الحرف والصناعة ، ويكون شيخ الأصناف مسؤولاً أمامه مباشرة عن أمور أصنافه برمتها (١) .

على أن السبل أمام التجارة ، لم تكن - هي الأخرى - سهلة مهيمة فقد وقفت عدة عوامل في وجهها ، منها ما كان يفرضه عليها الواقع الاقتصادي للأرض من رسوم وضرائب متنوعة ، تتعلق بحق المرور واستخدام الطرق ودخول المدن (٢) ، ومنها انعدام وجود نظام نقدي تمثل فيه العملة ما تحتويه من معدن نفيس تمثيلاً صحيحاً (٣) . على أن أخطر تلك العوامل كان بلا شك التهديد المستمر الذي تتعرض له طرق القوافل التجارية من قطاع الطرق المحترفين ، ومن القبائل المتمردة ، هذا إضافة إلى أن السلطات كانت كثيراً ما تترك مهمة حفظ أمن تلك القوافل إلى القبائل البدوية نفسها لقاء تفحصها بالعطايا والهبات ، فإذا ما عجزت الأخيرة عن أداء مهمتها الشاقة ، وهو ما كان يحدث كثيراً ، أو سولت لأحد الولاة نفسه

(١) فصلنا الحديث عن هذا الاشراف فيما تقدم ذكره من قسم

« الصناعة » من هذا الفصل :

(٢) سيأتي الحديث عن هذه الضرائب في هذا الفصل .

(٣) أنظر الملحق رقم ١٣ الخاص بالعملة .

أن يستوفي المال من هؤلاء الأعوان ، فانهم - على ما يذكر نائب القنصل الفرنسي ببغداد المسيو نيكولا - يضربون بمهمتهم عرض الحائط ، وقد لا يكتفون أحياناً بأن يدعوا القوافل ، التي عهد اليهم بتوفير الطمانينة وحمايتها بنهبها الناهبون ، وإنما يأخذون هذا المجهود على عاتقهم فينهبوا بأنفسهم (١) .

وتحفل الكتب المعاصرة بالعديد من الأمثلة التي تدل على فداحة ما يتعرض له تجار ذلك العهد من خسائر نتيجة فقدان الأمن ، فعلى طر الموصل - ديار بكر - حلب كان اليزيدية يمارسون عملية فرض الضرائب بالاكراه على القوافل ونهبها إذا ما أحجبت عن الدفع ، وبما زاد خطورتها « أن كثيراً من سلاحيها اندفعوا بغاراتهم أحياناً إلى البلاد المتاخمة لمواقعهم لإرتكاب سرقات فيها وقتلوا أيضاً » (٢) . وعلى طريق المرو - البصرة ، لعبت قبيلة الجربا القويبة دوراً خطيراً في تعريض أمن الموصل بتجارة الخليج للانقطاع ، ففي سنة ١٧٩٨ م / ١٢١٣ هـ « ذ القهوة في الموصل لفساد طريق البصرة » (٣) . وفي عام ١٨٠٥ م / ٢٠ « غلاء الملح والاشنان (٤) والسمن بالموصل . . . فساد عرب الجربا »

(١) بيير دي فوسيل : الحياة في العراق منذ قرن ص ٣٠ .

(٢) رحلة أبي طالب خان ص ٣٥٤ .

(٣) ياسين العمري : غرائب الاثر ص ٤٨ .

(٤) الاثنان : نبات ينتشر في جنوب العراق ومنطقة الصحراء الجنوبية والصحراء الغربية والمنطقة الرسوبية كما ينمو أيضاً في كر الموصل وهو مهم في الصناعة الموصلية باعتباره مصدراً للمادة القلوية المستعملة في صناعة الصابون وإسمه الانجليزي (Haloxylon) .

(٥) غرائب الاثر ص ٧١ .

وتكرر ذلك سنة ١٨٠٧ م / ١٢٢٢ هـ (١) ، وسنة ١٨١٠ م / ١٢٢٥ هـ (٢) ولم يسلم الطريق النهري بين الموصل وبغداد من تهديد قطاع الطرق الذين كانوا يستغلون ابطاء « الأكلاك » في المواضع الخطرة ، ليستولوا عليها (٣) .

وكان لاضطراب الأحوال السياسية في المنطقة دور آخر لا يمكن اغفاله في الاضرار بالتجارة الموصلية ، فعندما نشب الصراع بين أفراد البيت المالك في امارة العاديبة (بهدينان) سنة ١٧٦٩ م / ١١٨٣ هـ تعرضت الموصل لضرب فادح « لأنها كانت ترسل إلى العاديبة بضائع كثيرة ، وتستورد منها أشياء أخرى لا غنى عنها » (٤) . ويذكر المؤرخ الموصلية ياسين العمري أنه لما « حصلت وحشة » بين والي الموصل الخساج حسين باشا الجلبي وأمير العاديبة بهرام باشا سنة ١٧٤٠ م / ١١٥٣ هـ « انقطعت السفار عن العقر مدة شهرين » (٥) ، ويذكر المؤرخ نفسه ، أنه في عام ١٨٠٤ م ١٢١٩ هـ عم الغلاء بلاداً كثيرة « منها ديار بكر لجور الولاة ونهب أموال العباد وقتل النفوس الجياد (كذا) ، ومنها الموصل لكثرة عربانها وأهلها .. ومنها العقر لجور الأمراء وبغي الزيار أهل الدمار ونهب القرى ، ومنها

(١) غرائب الاثر ص ٧٤ .

(٢) غرائب الاثر ص ١٢٣ .

(٣) مصطفى البكري دمشقي : كشط الصدا وقسل الران ص ٥٠ .

(خطوط) .

(٤) مذكرات دومنيكو لانزا ص ٦٣ .

(٥) ياسين العمري : غاية المرام في تاريخ عاصم بغداد دار السلام

ص ٩٧ .

العادية لجور ملوكهم وبغي امرائهم وكثرة فسادهم ونهب قوافلهم » (١) ومن ناحية أخرى ، كان لتأزم العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية ويران دور لا يقل أهمية في التأثير على تجارة الموصل ، فعندما نشد الحرب بين الدولتين في منتصف القرن الثامن عشر « توقفت حركة القافلا بين العمجم وأزمير عن طريق حلب وجبل طوروس » (٢) ، وتحولت طريق بغداد - الجزيرة دون المرور بالموصل (٣) . واستمر هذا الوباء قائماً حتى انتهاء الحروب العثمانية - الايرانية بسقوط حكم نادر شاه (٤) .

الضرائب :

لم تعد هناك - خلال هذا العهد - حدود واضحة كالتي عرفها الفقه بين الضرائب الشرعية ، وبين الضرائب غير الشرعية . فقد اختلطت ضرا الأرض الزراعية بكموس التجارة في أحيان كثيرة ، وتردد الوضع القائم للرسوم المفروضة على الصناعات المحلية ، بين كونها جزءاً من راء الأرض في الريف ، وهي التي يجيبها الاقطاعيون ، وبين أن تترسومها مفروضة على الأصناف في المدينة ذاتها ، خاصة بعد أن شهد العهد ظاهرة متميزة وهي استقرار الاقطاعيين أنفسهم في المدينة ، وترأ الاقامة في أراضيهم الريفية . وكان تحول الموصل من مركز لمجموعة

(١) غرائب الاثر ص ٦٧ .

(٢) فردينان توتل اليسوعي : وثائق تاريخية عن حلب ص ٦٣ نقلاً

: *Beschreibung des Margenlandes* . R , ock

(٣) وثائق تاريخية عن حلب ص ٦٧ .

(٤) المصدر السابق ، نقلاً عن سوناجيه .

الملكيات الاقطاعية إلى مركز تجاري ذي شخصية حضرية متميزة ، قد زاد من تعقد النظام الضرائبي للولاية ، وضيع الحدود التقليدية الفاصلة بين أنواع الضرائب والرسوم .

ومن ناحية أخرى ، فإن تطور مركز الوالي من كونه قائداً عسكرياً اقطاعياً إلى رئيس مدني يقوم بتصريف كافة شؤون الولاية ، قد ضاعف من أهمية الضرائب التي يجيئها ، وصيرها مصدر المال الرئيسي لدفع نفقات الحملات العسكرية ولتعمير المباني العامة كالأسوار والقلاع ودور الحكومة ودور العلم والعبادة ولدفع رواتب الموظفين .

ويمكننا هنا أن نقسم أنواع الضرائب والرسوم بصورة عامة تقريبية إلى أربع فئات ، فهناك الضرائب الاقطاعية ، ثم الضرائب التجارية « المكوس » وضرائب « الجزية » الاسلامية على أهل الذمة ، وأخيراً الضرائب الموسمية التي تجبي بأمر الباشا أو الأغا أو شيخ القبيلة .

أما الضرائب الاقطاعية ، فهي العائدات التي كان يتقاضاها السباهي نظير خدماته العسكرية ، من الفلاحين ، سواء أكانت من العائدات المعروفة باسم « حقوق شرعية » (وهي التي تصدر عن فتوى شرعية) أو من العائدات المعروفة باسم « رسوم عرفية » وهي التي تصدر بإرادة سلطانية (١)

وتبين لنا سجلات ولاية الموصل العثمانية ، الموضوع في عهد السلطان

(١) دائرة المعارف الاسلامية . مادة « تيمار » *J. Deny*

ومحمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ص ٦٤ .

سليمان القانوني ، تفاصيل مهمة عن هذه الرسوم ، مع ذكر أنواعها الما وهي أنواع لا تختلف كثيراً عن أمثاله في سائر الولايات العثمانية . مثلاً رسم باسم (اسبنجه) أي الخمس ، ورسم عن العزائب ، ورسم عن وهي ضرائب الزواج ، ورسوم احتساب ، ورسوم مختلفة عن الغنم والجاما ورسوم أخرى عن المراعي الشتوية والمراعي الصيفية ، وضرائب تتعلق باله والكيل (كيل الخنطة) (١) ، وتكشف وثيقة تملك قره قوش المؤرخة سنة ١٧٤٣م / ١١٥٦ هـ عن أن كثيراً من تلك الرسوم والض بقي جارياً حتى عهد الجليليين فكان هناك رسم التبنك (٣) ، ورسم ا ورسم الفدان ، ورسم النحل ، ورسم الرحى (الطاحون) ورسم ا والبشارة بالعبد الآبق والعاصي .

على أن نضخماً كبيراً لحق ببعض الضرائب الاقطاعية لتأخذ جديداً يتلائم مع تطور الحياة الاقتصادية وتناميها ، فزاد رسوم المعروفة بـ (الباج) و (التما) بزيادة القوافل التجارية المارة و الثروات التي تقوم بنقلها براً ونهراً ، ورغم أن هذا النوع من الض كان معروفاً في أنحاء العراق منذ عهود قديمة ، وربما منذ العهد البويهي.

(١) سجلات ولاية الموصل . دفتر ١٩٥ اللوحات ٣ - ٤ . ودفتر

اللوحات ٣ - ٦ .

(٢) وثيقة تملك قره قوش . مخطوطة (أنظر الملحق رقم ٧) .

(٣) هو حق الحصول على الوقود للمغرياء عن التيمار (دائرة اا

الاسلامية . تيمار) .

(٤) سجلات ولاية الموصل دفتر ٦٦٠ اللوحة ٤ .

وعماس العزاوي : تاريخ الضرائب العراقية ص ٤٩ .

فان تزايد النشاط التجاري في هذا العهد قد أدى إلى تنوع تلك الضرائب وتعدد أساليبها . فبعد أن كانت لا تؤخذ - في أوائل العهد العثماني - إلا عن منتجات معدودة كالأنسجة الحريرية والقطنية ، على أساس نسبة ١ : ٤٠ نجدها قد توسعت فشملت أموالاً أخرى ، كالأواني المعدنية والفضية وغيرها حتى غلت - أخيراً - تؤخذ عن غالب ما يباع في الأسواق من عروض التجارة مما لا يدخل في عداد الصادرات والواردات الأجنبية (١) . فهناك كانت ضريبة على الدواليب ، وعلى ما يسمى بالشواريق (مزرعات الشواطئ الموسمية) وبيع التراكات وسائر المحاصيل ، كما أنها كانت تؤخذ داخل المدينة ذاتها ، على سائر الأعمال والصناعات .

وكانت حقوق استيفاء ضرائب (التما) تعطى بالالتزام وتفوض لمن ترسي عليه المزايدة سنوياً . من ذلك أنها أعطيت عام ١٧٦٤م / ١١٧٨ هـ لمدة سنة كاملة بمبلغ (٤٠٠٠) قرش ، ومثلها (قره طمغه) عن سوق الخليل وسوق الغزل سنة ١٧٧٥م / ١١٨٩ هـ بمبلغ (٤٨٠٠) قرش سنوياً ومنها أيضاً (التما) على تخزين الشواريق سنة ١٧٨٩م / ١٢٠٤ هـ ، ورسم الدواليب سنة ١٧٩٠م / ١٢٠٥ هـ ، وكانت ضريبة بيع التراكات قد ضمنت سنة ١٧٩١م / ١٢٠٦ هـ بمبلغ (٣٥٠٠) قرش سنوياً (٢) .

ويذكر نيبور أنه كان على التجار أن يدفعوا ، على كل حمل جمل من الأتمشة سواء أكان من الكتان أو من الحرير ، عشرة قروش ، وعلى حمل البن سبعة قروش ونصف القرش ، وعلى حمل الجمل إذا كانت

(١) تاريخ الضرائب العراقية ص ٥٠ .

(٢) تاريخ الضرائب العراقية ص ٥١ .

للبضاعة محملة على حمار أو بقل فإنها توزن ويدفع رسم المرور (الباج) عليها بالنسبة للأحمال السالفة (٢) ويشير دوبريه إلى أن مقدار ما كان يستمر من الرسوم على السلع عند دخولها الموصل أو الخروج منها ، يتراوح : قرش وستة قروش على الأكثر (٣) .

وليست ثمة معلومات تدل على أن استيفاء رسوم التجارة كان يمر عيناً كما هو الحال في الولايات المجاورة ، مثل بغداد (٤) وحلب (٥) وكان المحتمل أن تضع السلطات بعض الرسوم على المرافق العامة لسد نفقة اصلاحها . ففي عام ١٧٦٦م / ١١٨٠ هـ وضع على كل راكب يمد على جسر الموصل قرش واحد وذلك لتغطية نفقات تجديد قناطره ذلك العام (٦) .

أما الضريبة الاسلامية الشرعية (الجزية) فكانت تجبي من النصا

(١) يقوم بحماية هذه الرسوم ملتزمون خاصون يقف كل منهم أحد أبواب المدينة ليجمع بعض الإيرادات المقننة على الداخل والخارج وكان هذا النظام مطبقاً في كثير من الولايات العثمانية وفي دمشق كان يمد على ملتزم هذه الضريبة إسم « قولقجي » في حين تسمى التزاميته « قو محفظه ٢٣٨ عابدين . وثيقة عربية رقم ٢٢١ / ٢٢٢ وبيع الثاني ١٢٤٨)

(٢) وحلة نيبور ص ١٠٢ .

(٣) *re . A . : Voyage en perse . p . 128* .

(٤) سعاد هادي العمري : بغداد كما وصفها السواح الاجانب ص

(٥) قوتل : وثائق تاريخية عن حلب ص ٣٩ .

(٦) الديوه جي : جسر الموصل في مختلف العصور ص ١١ .

واليهود بحسب النسبة الشرعية القديمة ، فالغني يدفع أربع « دوكات » (١) عن كل رأس ، ومتوسط الحال يدفع « دوكين » ويدفع الفقير « دوكة » واحدة ، ويحصل لقاء ذلك على ورقة أو وصل يحتفظ به طول السنة لكي لا يدفع مرة أخرى (٢) .

وهناك إلى جانب ما تقدم ، ضرائب أخرى لا تخضع في تنظيمها لقاعدة معينة ثابتة ، وتجيئها حكومة الولاية من سكان القرى والعشائر التي تمتن الرعي فكان على القرى المعروفة بانتاج النسيج مثلاً أن تقدم كميات محددة من انتاجها إلى سلطات ولاية الموصل كل عام (٣) وكانت الضرائب المفروضة على العشائر تدفع اما بنسبة معلومة من منتجاتها ، أو نقداً ، فعشيرة « جحيش » مثلاً كانت تدفع عام ١٨١٦ م / ١٢٣٢ هـ مبلغاً قدره (١٥٠٠) قرش إلى خزينة الولاية (٤) . وكان على شيوخ عشيرة الشرايين تقديم كمية من السمن تقدر بمائة (من) (٥) في شهر جمادى الآخرة من كل سنة إلى مطبخ والي الموصل (٦) ، أما شيخ طي فكان يقدم مبلغاً

(١) الدوكة *ducat* عمله تضرب في البندقية ، وكانت قيمتها تختلف بين عشرة فرنكات و ١٢ فرنكا ، ويذكر نيبور أنها كانت تساوي عملة عثمانية ذهبية معروفة في الموصل « زر محبوب » (الكرمي : النقود العربية ص ١٧٥) .

(٢) رحله نيبور ص ١١٥ .

(٣) القوانين السلفية ص ٤٣ (مخطوط) .

(٤) القوانين السلفية ص ٤٨ (مخطوط) .

(٥) المن : الذي يكال به السمن وغيره ، وقيل الذي يؤزن به وطلان

(المصباح المنير ص ٢٤٩) .

(٦) القوانين السلفية ص ٤٨ (مخطوط) .

يتراوح بين (٢٥٠٠) و (٣٠٠٠) قرش (١) .

ورغم كثرة هذه الضرائب وتنوعها ، فالظاهر أنها لم تكن بأية حال وكان الجليليون قد اهتموا منذ الفترة السابقة على توليهم بالقضاء بمض الضرائب أو تخفيفها . فمن أعمال ابراهيم آغا بن عبد المأثورة أنه ألغى نسبة الـ ١ : ٢٥ التي كان القاضي يأخذها من تر المتوفى باسم (القسامية) ومنها أيضاً منعه أخذ دية الميت من أهله كانت الرفاة حدثت قضاءً وقدرًا ، وغير ذلك من الضرائب (٢)

وقد لاحظ أوليفيه (الذي زار الموصل في عهد محمد باشا الجب أن الباشا لا يلجأ - كغيره من الحكام المجاورين - إلى ارهاق الضرائب وإنما كان يرى في تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة وه الحقيمية في تنمية منابع ثروته لذا فقد خفض الرسوم المفروضة على البضائع (٣) . وكان نيبور الذي زار الموصل عام ١٧٦٦ م قساً بانخفاض رسوم جمر الموصل على البضائع والأمتعة بالنسبة إلى غير الولايات (٤) . ويبدو أن في هذا القول شيئاً كبيراً من الصواب بعض الرحالين لاحظوا قلة الواردات من الضرائب (٥) ، وأن

(١) القوانين السلفية ص ٤٨ .

(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ١٤٣ .

(٣) *J. : Voyage dans L ' Empire*

nan , II . 358 .

(٤) رحله نيبور ص ١٠١ .

(٥) *e , A : Voyage en perse , p 128 .*

الواردات لم تكن تزيد عادة على مبلغ مائة كيس أو ١٠٠٠٠٠ فرنك ،
وذلك بعد استقطاع قيمة المصروفات (١) .

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

احصاء السكان :

ليس من السهل تقدير عدد سكان ولاية الموصل خلال العهد الذي ندرسه ، فأغلب الظن أن هذا العدد لم يكن ثابتاً بأية حال . وكان طبيعياً أن تصاحب التغيرات الطبيعية من طواعين وأوبئة ومجاعات ، هجرات المدينة إلى الأقاليم المجاورة بحثاً عن الطعام ، كما كانت المدينة نفسها تستقبل في أحيان مختلفة هجرات أخرى بسبب انعدام القوت أو قلته في تلك الأقاليم . هذا فضلاً عما كانت تسببه التغيرات - أحياناً - من زيادة هجرة مفتوحة في وفيات السكان .

وعلى أية حال ، فمن الممكن أن نفترض استناداً إلى استقرار الأحوال الاقتصادية التي سبقت دراستها ، واستتباب حد أدنى الاستقرار السياسي وتوالي الهجرات من المناطق المجاورة ، أن زيادة كبر عدد سكان الموصل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وقد أشاد الأب دومنيكو لازرا بضمخامة عدد سكانها في النصف الثاني

وكان من المدفوعات العينية التي تدفعها ولاية الموصل إلى ولاية بغداد خلال عهد آل الجليلي ، على شكل معونة (وتدعى مبايعة) « مائة ألف كيلة (٢) من الحنطة والشعير » (٣) . ويذكر العمري في حوادث عام ١٨٠٣ م / ١٢١٨ هـ أن علي باشا والي بغداد « طلب المبايعة من قرى الموصل ، وهي خمس وثلاثون ألف كيلة حنطة ، وخمس وعشرون ألف كيلة شعير » (٤) .

(١) Olivier , J . : Op . Cit . II ; p . 357 .

(٢) الكيلة Kila وحدة قياس للأوزان ، كانت بحسب رسمياً في الدولة العثمانية بـ ٣٠ أقة أي ٦٥٦ و ٢٥ كيلو جرام ، أما كيلة الشعير فالموظفون أنها تقل عن ذلك قليلاً ، إذ تبلغ ٢٢٢٥ كيلو جرام (فالتر هنتس : المكييل والأوزان الإسلامية ص ٧٢ - ٧٣) ويستعمل في الوقت الحاضر في منطقة الموصل مقياس « حجم يعادل ١ من ٢٠ من طقار الموصل ويقرب من ١٣٥٠ كيلو .

(٣) زبدة الآثار الجليلية ص ٢٥ .

(٤) غرائب الاثر ص ٦٥ .

لم تكن تتجاوز نصف تقديريهم قبل الطاعون . وكان الرحالة سيستيني ذكر في كتاب رحلته عام ١٧٨١ م / ١١٩٦ هـ (أي بعد الطاعون بعث سنين) أن عدد السكان يبلغ ٥٠ ألفاً (١) . وفي سنة ١٨١٧ م / ١٢٣٣ زار الرحالة هود المدينة ، وتكلم عن سكانها فقال : « لقد قيل أنها تحترق على عشرين ألف دار ، قد خرب أكثرها ، ونصفها الذي في الجبانة الأيسر ، هو - فقط - ما يزال أهلاً ، وفي المتوسط يسكن كل دار ٥ أو سبعة أنفار ، وعلى أية حال فإن العدد المطابق للواقع يجب أن يقسم بـ ٤٥٠٠٠ أو ٤٥٠٠٠٠ نسمة » (٢) . ويؤيد ذلك الرحالة بكنجهام الذي زار الموصل في نفس الوقت تقريباً (٣) ، فيقول : « ويظن أهل الموصل أن عددهم يتجاوز مائة ألف ، لكنني بعد احصاء غير دقيق قمت به ومقارنة لأرقام مختلفة أجريتها أعتقد بأن السكان أقل من نصف ذا الرقم » (٤) . ويستفاد مما أورده جرانث سنة ١٨٤٠ م / ١٢٥٦ هـ سكان الموصل بلغوا ٣٠٠٠٠٠ نسمة (٥) ، وهم حسب تقدير بادجر ١٨٤٩ م / ١٢٦٦ هـ يتكونون من ٤٤٥٠ أسرة (٦) ، أي أن عددهم

(١) *Voyage de Constaninople* , J . stini ,

Bassora , P . 149 .

(٢) *Voyage up the Persian Gulf* , A . rade .

. 218 .

(٣) زار بكنجهام الموصل عام ١٨١٦ .

(٤) *Travels in Mesopotamia* , J . ckingham ,

, P . 33 .

(٥) *The Nestorians* , P . 28 . ant , A .

(٦) *The Nestorians* , P . 84 . dger , G . P .

القرن الثامن عشر ، فقال : « ان هذه البلدة خلافاً للظن هي كثيرة السكان جداً . بحيث يمكن اعتبارها من المدن ذات الشأن في الامبراطورية . وبعد أن أقمت فيها وتجوّلت في أنحائها في ظروف عديدة وتأمّلت جميع أقسامها تبين لي كثرة سكانها الهائلة . وفاتحت الأب فرنسيس وعدة أشخاص من أهل البلدة لأعرف كم هو عدد سكانها عند ظنهم ، فأجبتنا على أن عددهم يتجاوز ٣٠٠٠٠٠ نسمة » (١) . ومما يستند إليه لانزا في تقديره هذا ، أن حراس أبواب المدينة أحصوا عدد من أخرج ليدفن خارجها أثناء الطاعون الجارف سنة ١٧٧٢ م / ١١٨٦ هـ ، فكان ما يزيد على ١٠٠٠٠٠ جنازة هذا في حين يذكر المؤرخ الموصلية ياسين العمري أن عدد هؤلاء المتوفين جميعاً كان زهاء ٦٠٠٠٠٠ (٢) . وقدّر بعض المتأخرين عدد سكان الموصل قبل الطاعون بـ ١٣٠٠٠٠٠ (٣) أو ١٢٥٠٠٠٠ (٤) نسمة ، مستندين إلى أن الوباء قضى على أربعة أخماسهم ، أي ما يقرب من مائة ألف نسمة .

على أن هناك أسباباً قوية تدفعنا إلى الشك في صحة هذه الأرقام

الكبيرة ، إذ أن جميع تقديرات اعداد السكان في القرن التالي (التاسع عشر)

(١) *A Voyage* , E . Ives ,

From Inngland to India , P . 324 .

وقد زار الأخير الموصل سنة ١٧٥٨ م / ١١٧٢ هـ وإقتبس كثيراً من

معلوماته عن المدينة من لانزا نفسه ، فالظاهر أن تقدير عدد السكان هذا ،

كان قبل حدوث الطاعون الذي يستند إليه لانزا في إثبات كلامه .

(٢) زبدة الآثار الجليلة ص ٢٤ (مخطوط) .

(٣) بطرس نصري الكلداني : ذخيرة الأزمان ج ٢ ص ٣٢٧ .

(٤) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٩٣ .

قريباً مما أورده جرانت . وفي أواخر القرن التاسع عشر لم يكن عدد سكان الموصل ليزيد عن ٦١٠٠٠ (١) أو ٦٣٠٠٠ (٢) نسمة على أكثر تقدير .

على أنه من المرجح أن عدد سكان الموصل - خلال عهد آل الجليلي بعد حدوث الطاعون - كان يقارب الخمسين ألفاً أو أقل قليلاً (٣) ، وذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن سكان العراق كله في أواسط القرن التاسع عشر ، لم يزيدوا إلا قليلاً عن المليون وربع المليون نسمة ، وإن أقل من ثلث المليون فقط كان يسكن المدن ويكسب معاشه فيها (٤) .

طوائف السكان :

تميزت الموصل ، عبر حقب التاريخ ، بتعدد العناصر البشرية السني سكنتها . فكان هناك العرب الذين عاشوا في منطقتها منذ عصور ما قبل الاسلام وانتشروا في أطرافها ابان حركة الفتح الاسلامي ، واستمروا ويغذونها بالمهجرات العربية حتى منحوها صبغتها القومية وكان هناك الأكراد بقباثلهم المختلفة الذين سكنوا المنطقة الجبلية المحيطة بها . وكان هناك كذلك بعض

(١) سامي : قاموس اعلام ج ٦ ص ٤٤٨٠ (استنبول ١٣١٦) .

(٢) Budge, W. : *By Nile and Tigris*, II, P. 47.

(٣) يذكر الرحالة F. T. Ellis في رحلته إلى الموصل

سنة ١٨٨١ م إن عدد سكان الموصل كان يتراوح بين ٤٠ ألف و ٥٠ ألف نسمة .

انظر : *On a Raft, and Through the Desert Vol. 1, P. 93.* (London 1881).

(٤) محمد سلمان حسن : التطور الاقتصادي في العراق ص ٥١ .

التركبان ممن سكنوا ضواحي المدينة ، وخاصة في قرى طريق شهرز القديم (١) . هذا إلى جانب أقليات دينية محدودة من سكان البلاد الأقد أو من بقايا القبائل التي تدفقت على الموصل في العهود الغابرة كج الشبك (٢) ، والبايجوان (٣) .

وقد عاشت هذه العناصر أزماناً طويلة متجاورة ، مشتركة المص وعانت من الظروف السياسية والحضارية أوضاعاً متشابهة ، وشهدت هج بشرية مختلفة ، فخفف ذلك - إلى حد ما - من حدة الفواصل التي بينها ، خاصة في مدينة الموصل ذاتها ، باعتبارها سوقاً تجارية كبيرة . لاحظ بكنجهام في أوائل القرن التاسع عشر أن سكان هذه المدينة ي وكانهم ينتمون إلى عنصر واحد وذلك لاختلاط بعضهم ببعض منذ طويل (٤) .

(١) *Mosul and its Minorities*, P. 13 . H. e ,

(٢) الشبك جماعات من الأتراك تقطن أكثر من عشرين قر

الجانب الشرقي من الموصل . عددهم بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف

وهم من بقايا الفرق المغالية في الاسلام . يتكلمون بلسان قريب من ألفا

والكرديّة والعربيّة والتركيّة . وهم يهتمون الزراعة . (أحمد حامد الص

الشبك ، أصلهم ، لغتهم ، الخ ص ٢ - ٨) .

(٣) جماعات تقطن في قرى شرقي الموصل ، ولغتهم تقرب من ا

الشبك لكنهم من أهل السنة (الشبك ص ٨) .

(٤) *J. Ingham : Travels in Mesopotamia* ,

P. 37 .

و . *Mosul and its Minorities*, P. 14 . H. C .

ومن ناحية أخرى ، فقد ساعد نظام الملل العثماني ، الذي أباح لكل طائفة دينية أن تستقل بشؤونها الطائفية والاجتماعية ، على تشكيل عناصر السكان القومية ضمن بناء اجتماعي تطفئ فيه الكيانات الدينية على الكيانات القومية ، فزاد هذا الوضع من تعقد التكوين القومي للولاية . إذ اختلطت عوامل قومية بعوامل دينية في التركيب السكاني الجديد . ومن ثم ، فقد أصبح من المتعذر دراسة هذا التركيب على أساس قومي . ولذا نجد أنه من الأجدى تناول الموضوع على أساس الطائفة (الملة) ، فهو ما ينسجم تماماً مع المناج الاجتماعي القائم في العصر الذي ندرسه :

١ - المسلمون : يؤلف المسلمون الأغلبية العظمى من سكان الموصل وهم يتألفون من عدة قوميات : العرب والأكراد والتركمان . وليس من المستطاع تحديد نسبة كل قومية إلى الأخرى ، خاصة وان أغلب الأوربيين لم يكونوا يميزوا بين هذه القوميات تمييزاً بينياً . ويرى بعض القناصل الفرنسيين المعاصرين أن أكثرية السكان هم من العرب ، سواء أكانوا متحضرين أم بداءة ، أما الأكراد فهم أقلية ذات شأن (١) . ويؤيدهم في ذلك بعض الباحثين المحدثين (٢) .

وينتمي المسلمون في الموصل إلى المذهبين : الحنفي والشافعي ، إلا أن القسم الأكبر منهم على المذهب الحنفي ، ولكل من أتباع المذهبين مفتي خاص يرتبط بمفتي القسطنطينية (٣) .

(١) دي فوسيل : الحياة في العراق منذ قرن ص ٦٥ .

(٢) Luke, H. C. : Op. Cit. , P. 14 .

(٣) رحلة نيبور ص ١١٢ ورحلة المنشي البغدادي ص ٧٩ .

ولم ينجح الفتح الآراني الخاطف للمدينة سنة ١٦٢٣ م في نشر المذ الشيعي فيها ، وليس لدينا من الاشارات ما يفيد بوجود أتباع لهذا المذ والنص الوحيد ذكره المؤرخ الموصل المصلي أمين العمري ، حين أشار إلى أ كان من الشيعة « طائفة » أيام المفتي عثمان بن علي العمري (ت ٧٠٤ هـ) وأنهم كانوا يقومون بشعائهم الدينية الخاصة ، حتى أ المفتي المذكور (١) . بيد أن أخاه ياسين العمري يذكر أن أصحاب الشعائر لم يكونوا سوى « شرفاء الموصل » أي المنتمين إلى السلالة النبوية ويؤكد المنشي البغدادي أن الموصل كانت خالية من الشيعة (٣) .

ولم تشهد الموصل أي خلاف عقائدي بين أتباع المذهبين الاسا فيها ، أو بين المسلمين عموماً وأتباع الديانات الأخرى في المدينة . لاحظ بعض الرحالين أن المشا كل الدينية لم يكن لها أثر على علاقات الط الدينية ببعض لغلبة العصبة المحلية على الجميع ، وانصهارهم في بوتقة الاجتماعية المشتركة (٤) ، كما لاحظ الميجر سون . Soan, E. B. زار البلاد متكرراً في أواخر القرن التاسع عشر ، أن أفراد هذه اله يفسرون تألفهم مع بعضهم بأنهم على اختلاف أديانهم ، عرب في الال واللغة ، كما أنهم يرتبطون برابطة السكنى في المدينة ، وهي - حل

(١) منهل الأولياء ج ٢ ص ٧١ .

(٢) الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط) .

(٣) رحلة المنشي البغدادي ص ٧٩ .

(٤) Ingham, J. : Travels in Mesopotamia ,

٣٣ .

تارة (١) ، والقوش (٢) تارة أخرى ، يمثل - في حقيقته - تردد نصا
كنيسة الموصل في تبعيتهم السياسية بين منطقتي ديار بكر وامارة العم
المجاورتين (٣) ، اضافة إلى تعبيره عن خضوع نصارى المدينة إلى ا
الريف الديني ، بعد أن كان الذي يحدث هو عكس ذلك .

ولقد بقي نصارى الموصل - كغيرهم من نصارى العراق - منقذ
في ولائهم الديني بين الكنيستين الشرقيتين القديمتين : السريانية النسط
والسريانية اليقوبية (الأرثوذكسية) (٤) .

بيد أن خضوع الموصل للسيادة العثمانية في القرن السادس عا

- (١) على دجلة ، بين ديار بكر والموصل ، وفيها «دير الزعفران»
أسمى هر كز الكرسى الطيرى كى لفترات طويلة .
(٢) في دير الريان هر مزد الشهر على سفح جبل القوش .
(٣) شرحنا هذا الأمر من الوجهة السياسية ، في الفصل الثالث
الباب الأول .

(٤) النسطورية : هم أصحاب نسطور الذي قال : أن الله تعالى
ذو أقانيم ثلاثة ، الوجود والعلم والحياة ، وهذه الأقانيم ليست زائد
الذات ولا هي هو . . . وإنحدت الكلمة بجمد عيسى عليه السلام . . . ك
الشمس في كوة . وهى أقرب إلى نفي ألوهية المسيح منها إلى إثباتها ،
فقد حرمت النسطورية في مجمع أفسس سنة ٤٣١ . أما اليقوبية (الأرثو
ذ) فهم القائلون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة ، قد إمتزج فيه عنصر الاله
الانسان . وقالوا بالأقانيم الثلاثة إلا أنهم قالوا : إنقلبتم الكلمة لحد
فصار الاله هو المسيح . أنظر الشهرستانى : الملل والنحل ج ٢ ص ٤٥

قوله - رابطة قوية في مدن الشرق المنعزلة (١) .

وكان تولى آل الجليلي مقاليد السلطة السياسية في الموصل ، لأكثر من
قرن من الزمن ، بمثابة تجسيد حقيقي لهذه الروح المحلية الواضحة ، فهم
بتفهمهم الكامل لظروف الطوائف المختلفة ، واتباعهم سياسة محايدة متوازنة
أزاءها ، قد دعروا سلطتهم بحصولهم على ولاء المدينة بأسرها ، بدلاً من
ولاء طائفة دينية معينة .

٢ - النصارى : نصارى العراق وطينون من سكانه القدامى دانوا
بالنصرانية بعد منتصف القرن الأول للميلاد ، وانتشرت أديرتهم في كل
ناحية من العراق والجزيرة ، وكان لهم في عهد الخلافة العباسية دور هام في
مختلف المجالات الحضارية (٢) . على أنهم اضطروا - بسبب سقوط
هذه الخلافة - إلى مغادرة مراكزهم المدنية ، والالتجاء إلى أماكن أكثر
أمناً وأوفر عزلة ، بعد أن أصبح السهل ، بما فيه من مدن وأديرة ، هدفاً
سهلاً لكل دولة أو قبيلة غازية .

وقد التجأ أغلب هؤلاء النصارى إلى المنطقة الشمالية ، طلباً للإحتاء
بطبيعتها التضاريسية الوعرة . وكان انتقال كرسى بطريركية بابل القديم من
مركزه ببغداد إلى اربيل وكرمليس ، يمثل انتقالاً رسمياً لمركز الثقل
النصراني من وسط العراق إلى شماله ، كما كان انتقاله إلى جزيرة ابن عمر

(١) صون : رحلة متينكر ص ١٢٤ .

(٢) رفاييل بابو (سحق) : أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٣ .

وتوفر حد أدنى من الأمن والاستقرار ، أدى إلى نهضة الظروف الملائمة إلى أحداث حركتين حضاريتين متداخلتين ، الأولى هي حركة العودة التدريجية إلى المدن ، والأخرى هي محاولات البعثات التبشيرية الأوروبية مد نفوذها الديني إلى سكان هذه المدن ، وتحويلهم إلى الإيمان بتعاليم الكنائس الغربية القائمة .

وقد سبق رجال الكنيسة الكاثوليكية غيرهم في هذا المضمار ، فبينما كانت الدعوة إلى الكنيسة الانجليكانية قاصرة على مدينة حلب حيث تقيم جالية الانجليزية قوية (١) ، انطلقت الارساليات الفرنسية تحت رعاية وتنظيم مجمع التبشير بالإيمان في روما (٢) *(The College For the propagation of the Faith)* إلى الموصل وقراها ، وإلى مسدن العراق الأخرى ، تسعى نحو نشر الكاثوليكية في هذا الجزء من العالم ، وضم كنائسها المحلية القديمة إلى الكنيسة الكاثوليكية في روما وتوالى قدوم هذه الارساليات إلى هذه النواحي تحت أكثر من اسم ، فكان منهم « الاغسطينيون » (٣) ،

(١) توتل ، فودينان ؛ وثائق تاريخية عن حلب ص ٤٥ و ٤٨ .

(٢) اشتهر هذا المجمع باسم *(Propaganda)* في التاريخ الكنسي ، وقد أنشئ في روما من قبل الكنيسة الكاثوليكية عام ١٦٢٢ لغرض القيام بالأعمال التبشيرية بين الأجانب .

Encyclopediad Britannica, Vol. 18, PP. 581-583.

(٣) مر الاغسطينيون فيما بين النهرين ، وأقاموا قليلا في البصرة أيام

الشاہ عباس الأول (١٥٧٨ - ١٦٢٩) .

و « الكرمليون » (١) و « الكبوشيون » (٢) ونجح الأخيرون في مركز لهم في الموصل عام ١٦٣٦ م وتكوين نواة كاثوليكية فيها (٣) أنهم حاولوا منذ منتصف القرن السابع عشر ضم كرسي بطريركية الآسطورى الوراثة إلى الكنيسة الكاثوليكية ، بيد أن محاولتهم فشلت المرة ، فانتقل مركز الاشعاع الكاثوليكي في المنطقة إلى مطرانية ديار وبذلك انشقت الكنيسة النسطورية إلى كرسيين متناحرين ، أولها نسه العقيدة في القوش ، والآخر كاثوليكي متحد مع روما في ديار بكر . الأخيرة أخذت الموصل تستقبل طيلة القرون التالية مدا ثقافيا كاثوليا كانت قواعده تمتد بين الساحل السوري (٤) وحلب (٥) . أما البر

(١) قدم الكرمليون إلى إيران بأمر البابا كليمنت الثامن ، ووصلوا عام ١٦٢٣ ثم إنتقلوا إلى حلب عام ١٧٣١ واتخذوا داراً لهم ببغداد عام (٢) الكبوشيون من إقليم تورين ، أسسوا مراكزهم أولاً في إيز ومنها إنتقلوا إلى ما بين النهرين ، فافتتحوا مراكزهم ببغداد عام ١٦٢٨ ، أحدهم عملاً لفرنسا فيها .

(٣) تسيرون ، أوجين : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص

وذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٤) كان جبل لبنان قد صار أقوى معقل لنشر الكاثوليكية في الشرة

ان قرى الكنيسة الكاثوليكية اليها سكانه المارونيون (أتباع يوحنا) حتى أعلنوا الطاعة لها والاتحاد معها عام ١١٨٢م (محمد أبو زهرة : محا في النصرانية ص ١٥٦ - ١٥٧) .

(٥) ابتدأ ميل الروم الملكيون إلى روما منذ الثلث الأول من

السابع عشر وكان نصيب حلب من حركة الاتجاه نحو روما كبيراً تاريخية عن حلب ص ١٥ وما بعدها) .

فقد شرعوا - خلال الفترة نفسها - في التقرب من الكنيسة الكاثوليكية حتى تم لهم اختيار بطريرك كاثوليكي خاص بهم (١) .

وهكذا فان الفترة التي سبقت ظهور آل الجليلي على مسرح السياسة قد شهدت انشقاقات طائفية خطيرة شملت أتباع الكنيستين الرئيسيتين : النسطورية واليعقوبية ، على حد سواء . وكان لابد أن يتميز المتكثلكون عن اخوانهم من الذين ثبتوا على عقائدهم القديمة ، بتسميات جديدة ، فتسمى السريان النساطرة المتكثلكين - باقترح بابوي (٢) - ككلداناً ، باعتبار أن هذا هو اسمهم الأصلي قبل اعتناقهم النصرانية ، في حين عرف اليعاقبة الكاثوليك بالسريان فحسب (٣) .

وازداد عدد المتكثلكين من أتباع المذميين كثرة ، إلى حد هدد نفوذ رجال الدين المحليين تهديداً خطيراً ، خاصة وأن أغلب المتكثلكين امتنعوا عن دفع الرسوم التقليدية المستحقة عليهم ، فسعى بطاركة القوش النساطرة وبطاركة ماردين اليعاقبة لكبح هذا التيار الديني المعزز بالحياة الفرنسية ، وعمدوا إلى استخدام سلطاتهم الادارية والقضائية - الممنوحة لهم بحسب

(١) بابو إسحق : تاريخ نصارى العراق ص ١٢٤ .

(٢) كان البابا أوجيغينيوس الرابع قد إقترح هذه التسمية عام ١٤٤٥
(ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٩٤) وحتما نرسي الكلداني : تنوير الأذهان في
بعض حقائق تاريخ الكلدان ص ٣٦ .

(٣) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٧٤ وتكملة ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ١٢٤

(مخطوط) وتنوير الأذهان ص ٣٦ - ٣٧ .

نظام الملل العثماني - ضد أتباعه (١) ، وتوسطوا لدى الحكام في هذه المهمة . وكانت نهمة تعاون أبناء البلاد الكاثوليك مع المبشرين الأور - وهم أجاناب - تبدو معقولة دائماً (٢) ، فاضطر الكبوشيون إلى مركزهم في الموصل عام ١٧٢٤ م / ١١٣٧ هـ (٣) .

وكن القول بأن عهد آل الجليلي في الموصل ، كان فترة تقدم لحركة التبشير الكاثوليكي في شباك العراق ، كما إنه كان - من ز أخرى - عهد تعاون وتفاهم تامين بين الطوائف النصرانية ككل ، السلطات الاسلامية . ففي عام ١٧٤٤ م حصل والي الموصل حسب الجليلي على موافقة الباب العالي على تجديد كنائس الولاية ، فعم تلك السنة ، كل من كنيسة الطاهرة التحتانية وكنيسة الطاهرة القو وكنيسة مارتوما ، وكنائس أخرى بلغت الثمانية (٤) . وكان مبع

(١) تسران : خلاصة تاريخية ص ١٢٤ .

(٢) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٣) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٣٩ وتسران : خلاصة تاريخية ص

(٤) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٩ : ج

Mossoul Chretienne . P . 57 . ولا زالت توجد

الطاهرة التحتانية كتابة بالكروشونية (وهي عربية بحروف أرمنية خبير هذا التعمير ، وتثبت أسماء الذين قاموا به ، وهم البطريرك ابن عشر والمطران إيشو عياب ابن أخيه ، وناطور الكرسي البطريركي الصائغ وابنه عميد الاحد اللذان تبرعا بالمال . (يوسف حي : ال وكنيسة الطاهرة ص ٣٤ و ٤٤ وفيه نصوص هذه الكتابات الاثرية) حين يذكر بطرس نصري الكلداني ان الذي عمر الطاهر تين هو الو

الرغبة ، مارآه الوالي من استئصال النصرارى أثناء حصار نادرشاه للموصل ووقوفهم جنباً إلى جنب مع اخوانهم المسلمين في وجه القوات الايرانية (١) .

ووصف الرحالة نيبور أوضاع نصرارى الموصل (وكان قد زار المدينة عام ١٧٦٦ م / ١١٨٠ هـ) بأنها أحسن بكثير من حالة النصرارى في بقية بلدان الامبراطورية العثمانية ، « فهم هنا يعيشون سعداء ، وعلى وثام تام مع المسلمين ، ولهم الحق في أن يلبسوا كما يلبس المسلمون وكثير منهم يعملون في خدمة الباشا . . . » (٢) .

وفي الوقت نفسه ، بذل بعض النصرارى الكاثوليك جهوداً جمة لاهادة فتح الارسالية الكبوشية في الموصل ، ولما لم تلق تلك الجهود نجاحاً ملموساً التمس القس خضر الكلداني الموصل (٣) من البابا بندكت الرابع عشر أن يأمر الآباء الدومنيكيين بفتح دار لهم في هذه المدينة . وبعد تردد أمر البابا بارسال بعثة من الدومنيكيين إلى الموصل عام ١٧٥٠ م ، ليتمولى أفرادها مهمة نشر الكشلكة فيها ، وفي العام نفسه ، نجح الأبنان الايطاليان فرنسيس طورباني (*Turriani*) وعبد الأحد كوديلشيني (*Codeleoncini*) = باشا الجليلي علماً بأن زكريا الصائغ كان صرافاً لدى الوالي . (كما صيأتي) وقد أرخ حسن عميد الباقي هذا التعمير .

(١) رحلة نيبور ص ١١٣ .

(٢) رحلة نيبور ص ١١٥ .

(٣) وكان قد آمن بالكشلكة على يد أحد القبارصة المارونيين الذين أرسلتهم روما إلى بلاد المشرق لجمع المخطوطات القديمة ونقلها إلى الفاتيكان (ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٢٣٩)

في فتح مركز الآباء الدومنيكيين في الموصل (١) ، ولم تمض سوى سنين حتى كانت الارسالية قد استطاعت الحصول على موافقة بهراء أمير بهدينان على فتح دار لها في خاصمته العمادية .

وسهل مهمة الدومنيكيين تتمتعهم بتأييد كاثوليك الموصل من ذوي حكومة الولاية ، وخاصة أولئك الذين كانوا يعدون - بحكم مناصبهم من المقربين إلى الولاية الجليليين ، من أمثال الخواجة عبد الأحد الموصل الذي وصف بأنه « كان بمقام حرم كهيه صبي (٢) في بيت عبد الجليل وزكريا الصائغ ، صراف الوالي حسين باشا الجليلي (٤) . وفي عام / ١١٧١ هـ التحق بخدمة الوالي المذكور ، أثناء مهمة له في حلب ، الا الكاثوليكيان الياس ويوسف ولدا أسحق الموصل الشهير بالخلبي (٥) ،

(١) *J . Mossoul Chretienne* , p . 117 .

(٢) ذكر نيبور في كتاب رحلته (ص ١١٣) أن هذه المهنة كانت

الموصل : رئيس طبياخي قصر الباشا

(٣) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣١٩ .

(٤) الصائغ : تاريخ الموصل ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٥) وإسحق هذا ، هو ابن أخ الخوري الياس الكلداني الموصل ،

الرحلة الشهيرة إلى أوروبا وأمريكا (وقد أشير إليها في فصل الحياة الثنا وكان إسحق قد درس في أوروبا ، وصار مترجماً في السفارة الأسبانية في ولما عاد إلى الموصل وجد أسرته قد إنقرضت فتزوج وقصد حلب ، بـ (الحلبي) لهذا السبب . ومن الجدير بالذكر أن لهذه الأسرة علاقة مع أسرة بطاركة القوش المعروفة ببيت الأب (يعقوب صركيس : ص عرقية ج ٢ ص ٣٣٨ - ٣٤٠) .

الوالي الجليلي - عند عودته للموصل - الياس ليكون صرافاً لديه . وفي
الموصل تصاهر آل الحلبي مع أسرة موصلية كاثوليكية ، هي « بيت رسام » (١)
فتكونت بذلك جماعة كاثوليكية متحمسة تعيش في كنف حكومة الموصل
الاسلامية . وكانت تربط بين الياس الحلبي والمبشرين اللومنيكيين علاقة
وثيقة (٢) ، فلم يدع وسيلة دون أن يستغلها في تيسير مهمتهم وتأييد
مساعيهم ، إلى درجة أن كافأ هؤلاء المبشرون آل بيت الحلبي بأن توسطوا
لدى البابا بيوس السادس للاتعام على كل من يوسف والياس بربسة
« الخيالة » (٣) .

وازداد استقرار الارسالية اللومنيكية في الموصل ، ولقيت جهودها
وخدماتها الطيبة عطف كثير من الأوساط الموصلية ، وحتى بعض أفراد
الأسرة الجليلية ذاتها (٤) . مما أدى إلى سرعة انتشار الكتلثة بين نصارى
المدينة بشكل مدهل . فبعد أن كان عدد الكاثوليك فيها عام ١٧٤٧ م
لا يتجاوز عشر أسر كلدانية (أي نسطورية متكتلثة) ومثلها من السريان
(أي العاقبة المتكتلثين) (٥) ، بلغ عددهم في أوائل القرن التاسع عشر

(١) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣٥٨ .

(٢) Sestini , J . : Avoycae de Constan tinople
a Bassora , P . 147 .

(٣) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣٥٨ .

(٤) Ives , E . A : voyage From England to landia , (٤)
PP . 321 - 322 .

(٥) Duper , A . : Voyage en Perse , P . 115 .

(٥) بابو إسحق : تاريخ نصارى العراق ص ١٣٠ .

زهاء ألف أسرة كلدانية ، وخمسة أسرة سريانية (١) .

ولاحظ بطريرك دير الريان هرمزد في القوش ، ايليسا الثاني
(١٧٢٢ - ١٧٧٨ م) أن أبناء طائفته يتسللون من بين يديه ، ور
إن لم يسرع بالانضمام إلى كنيسة روما ، فإنه سيخسر البقية الباقية من
فأرسل عدداً من الرسائل ضمنها صيغة ايمانه إلى مجمع التبشير بالآلا
روما يطلب فيها قبول اتحاده مع الكنيسة الكاثوليكية ، وكان في ذلك
من أبناء أبرشية الموصل ذاتها ، بل مضطراً تحت ضغط ذوي النفو
وخاصة زكريا الصائغ الموظف لدى الحاج حسين باشا الجليلي ، والد
« مسموع الكلمة عند الباشا » (٢) .

ورغم اعلان ايليا الثاني عشر عن اتحاده مع روما ، فإن
كانت عازمة هذه المرة على التخلص إلى الأبد من سيطرة بطاركة د
هرمزد والاستقلال بتصريف شؤونها الكنسية بأي ثمن . وجاءت ال
بغير وسيلة لتبرير هذه الروح الموصلية التامية . ففي عام ١٧٧٨
ايشوعيا كرسى بطريركية القوش باسم ايليا الثالث عشر ، خلف
ايليا الثاني عشر (٣) . ولما كان هذا الارتقاء فيه تجاوز للمرشح
للمنصب ، وهو يوحنا هرمزد ، ابن أخي البطريرك المتوفى ، فإن
لم يسلم بما جرى ، ولجأ إلى وجوه الكاثوليك في الموصل والي

(١) nghan , J . : Travels in Mesopotamia , (١)

P . 34 .

(٢) نسران : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ١٣٢ .

(٣) يوسف غنيمية : بطاركة الكلدان في الجيل التاسع عشر

النجم ج ٣ (عام ١٩٣٠) ص ١٠٠ .

الدومنيكيين ، ليؤيدونه في موقفه ضد ابن عمه ، ووجد هؤلاء في هذا النزاع فرصة ذهبية لا يحسن تركها ، فسرعان ما نودي ببوحنا هرمزد نائباً لكركسي البطريكية ومطراناً للموصل ، وكان ذلك بتدخل من والي الموصل سليمان باشا الجليلي (١) .

على أن يوحنا هرمزد لم يكن ليكتف بهذا المنصب ، على أهميته ، إذ كان يرى نفسه أحق بكرسي البطريكية ذاته من ابن عمه ، خاصة وأن وراه وجوه نصارى الموصل ، وفيهم المؤيدون والتحمسون . ولما لم يكن ثمة مبرر شرعي لإعلان عصيان الموصل على سلطة بطريك القوش الدينية ، فقد اتخذ يوحنا هرمزد من رفع لواء الكتلركة سلاحاً فعالاً بشهره في وجه البطريك الجديد ، متهماً إياه بالارتداد إلى المذهب النسطوري ، وبذا فقد أعلن انفصاله عنه « ولم يعد يستعرفه بطريركا على الطائفة ، وصار يتعامل كمن يبيده السلطان البطريكي » (٢) وباسم الهداية والتبشير بالكتلركة ، شرع مطران الموصل النشط بمد نفوذ أبرشيته إلى الأبرشيات المجاورة ، متحدياً في ذلك سلطة البطريك تحدياً سافراً (٣) .

وفي أثناء ذلك ، كان التطرف بالكتلركة ، قد جاء بنتائجه السلبية أيضاً ، فانشقت جبهة الكاثوليك في الموصل إلى حزبين متناحرين ، أولهما حزب المحافظين بزعامة آل الصائغ ، وهم الذين ظلوا متمسكين بالرسم

(١) بطرس الكلداني : ذخيرة الاذهان ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٢) يوسف غنيمه : المرجع السابق ص ١٠١ .

(٣) عاجلنا هذا الصراع ، من وجهة سياسية بحثة ، في الفصل الثالث

من الباب الاول .

والطقوس النسطورية القديمة ما لم تكن متنافية مع ايمانهم الجديد ، حرب « المستأصلين » بزعامة آل الحلبي ، الذين كانوا يسعون نه الطقوس القديمة برمتها ، وابدالها بطقوس جديدة مستمدة من الموا اللاتين (١) . وازاء تمسك الحزب الأخير بأرائه المتطرفة عاد آل للميل إلى تأييد وجهة نظر بطريك القوش ، فكان ذلك كسباً كبيراً للبطريك ، واضعافاً حقيقياً لموقف الكاثوليك في الموصل (٢) وبهذا هذا النزاع حداً أحس به المجتمع الاسلامي . وينقل لنا المؤرخ ا ياسين العمري صورة تلك الضجة ، فيقول في حوادث عام ١٧٧٩م/٩٣ « وفيها ظهر في الموصل للنصارى دين جديد يسمونه المسيحي (٣) سبب ظهوره البازي روفائيل ويوسف الأفتنص الباتري (وهما من الدومنيكان) ويوسف الحلبي التاجر ، وجعلوا يلعنون أمواتهم . بينهم قن وشابات عند الحاكم فكانوا يسبون بعضهم بعضاً ويلعنون بعضاً » (٤) . ولاشك في أن هذا الانشقاق أضعف إلى حد كبير أبرشية الموصل الهادفة نحو الاستقلال . فقد تحول الصراع الديني بين القوش ، إلى صراع يدور داخل الموصل نفسها .

وفي الوقت نفسه ، كان على أبرشية الموصل أن تكافح في أخرى مختلفة ، تشكلها بطريكية ديار بكر (آمد) ، وكان الـ

(١) ذخيرة الاذهان ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٢) ذخيرة الاذهان ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٣) يزيد الكتلركة ، فان الميشرين الكاثوليك كانوا يصعدون

المذاهب الشرقية الذين يتكثلكون (مسيحيين) .

(٤) زبدة الآثار الجليلية ص ٢٨ (مخطوط) .

ضد نفوذ هذه البطريركية يفوق كفاح الموصل ضد بطريرك القوش صعبية ذلك أن ديار بكر كانت هي الأخرى ترفع شعار نشر المذهب الكاثوليكي (١) وهذا يعني أن سلاح الدعوة الدينية الذي كان مطران الموصل يستخدمه ضد بطريرك القوش لم يعد مجدباً ضد البطريركية المذكورة .

وكان ثمن الاصطدام بأوغسطين بطريرك ديار بكر فادحاً بالنسبة ليوحنا هرمزد مطران الموصل ، إذ سرعان ما رفع الأول صوته بالشكوى من هذا المطران لدى سلطات الفاتيكان ، فأرسل مجمع التبشير بالامان أمره عن طريق أوغسطين يحل فيه يوحنا هرمزد من سلطته الكنسية (٢) . بيد أن الأخير أصر على موقفه المعزز من قبل حكومة الموصل ، والمستند إلى تأييد وجوه الكاثوليك في الموصل ، وعلى رأسهم آل الحلبي ، فاستمر يزاول نشاطه مستنداً إلى قوة الفرمان السلطاني الذي ناله بتوسط سليمان باشا الجليلي منذ عام ١٧٨١ م .

وتوالى المتاعب أمام يوحنا هرمزد ، عندما فقد المدد الكاثوليكي (الذي كانت ترفعه رايته أبرشية الموصل) مؤقتاً تأييد حكومة الجليليين على عهد محمد باشا الجليلي (١٧٨٩ - ١٨٠٦ م / ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ) ويظهر لنا أن لقدهور العلاقات العثمانية - الفرنسية أثر احتلال الفرنسيين مصر عام ١٧٩٨ م دوراً هاماً في تغير السياسة العثمانية العامة ضد التبشير الكاثوليكي وهو التبشير الذي طالما تمتع بحماية فرنسا ورعايتها . وثمة دلائل تشير إلى أن محمد باشا ألقى القبض على بعض الكاثوليك بتهمة « الفسنة » ، أي

(١) عزيز بطرس : كتاب الرعاة (أخبار أبرشية آمد) ص ٢٢ .

(٢) يوسف السمعاني كافة الآباء الجاثقة (مخطوط أرقامه بالسريانية)

الميل إلى فرنسا عدوة الدولة العثمانية (١) ، بل أن يوحنا هرمزد ينجو من الاعتقال (٢) .

وزاد من تعقيد الموقف ، اضطراب يوحنا هرمزد إلى رفض الشماس المارديني جبرائيل ذنبو لاعادة الحياة الرهبانية إلى دير الربا ورغم تغلل المطران الموصل بالخوف على حياة الرهبان من اعتداء الكردية فان السبب الحقيقي وراء رفضه الطلب المذكور كان واضحاً وهو خشيته من مطالبة رهبان الدير بأوقافه الشاسعة التي اختلطت الزمن - بأمالك أسرة « الأب » البطريركية ، والتي كان يوحنا نفسه أحد أفرادها (٣) ، وكان اصراره على رفض طلب الشماس جلب عليه سخط روما ، وقوى من جانب خصومه ، فاضطر الموافقة على السماح بمزاولة الرهبنة في الدير نزولاً عند رغبة الدومتيكيين (٤) .

وشاء القدر أن تتخلص أبرشية الموصل من أحد متاوفيها ا

(١) من بطريرك السريان في ماردين إلى محمد باشا الجليلي

الملحق رقم ١١) .

(٢) يوسف غنيمه : بطاركة الكلدان (مجلة النجم ج ٣ ص ٤)

ص ١٠٨) ، وعن فكسة التبشير الكاثوليكي أثر احتلال الفرنسيين

إسحق أرملة : الطائفة السريانية والقسطنطينية الفرنسية في بغداد

المشرق ٢٤ [١٩٢٦] ص ٩٩ - ١١٣) .

(٣) الكلداني : تكلمة فخرية الازدهان ج ٢ ص ١٩ (مخطوط

(٤) كوركيس عواد : أثر قديم في العراق ، دير الربان هرمزد

ففي عام ١٨٠٢ م / ١٢١٧ هـ توفي بطريرك القوش ايشوعيا ب ايليا الثالث عشر (١) ، فلم تبق ثمة عقبة بين مطران الموصل والمنصب البطريركي سوى محاولات بطريركية ديار بكر المستمرة بزعامه أغسطس هندي (يوسف الخامس) الذي كان يرمي إلى توحيد الكنيسة الكلدانية تحت رئاسته (٢) .

وقد استغل هندي فرصة تدهور العلاقات بين روما ومطران الموصل وموقف رئيس الارسالية الكرملية في بغداد ضد المطران المذكور ، فاختار القس شمعون بن عبد الأحد بن زكريا الصائغ مطراناً على الموصل عام ١٨١١ م / ١٢٢٦ هـ غير معترف بشرعية رئاسته يوحنا هرمزد لأبرشية الموصل (٣) . ويؤكد السمعاني أن اختيار القس شمعون كان من قبل الموصلين أنفسهم وأن بطريرك ديار بكر اضطر إلى موافقتهم دون رغبة منه (٤) . والظاهر أن الموصلين الذين عناهم السمعاني ، لم يكونوا سوى حزب المحافظين من آل الصائغ وأتباعهم ، فان أغلب كاثوليك الموصل تمسكوا بزعامه مطرانهم يوحنا هرمزد ، وقد شهدت الموصل في السنوات التالية صراعاً مستمراً بين الفريقين ، وهو صراع لم يهدأ إلا بوفاة شمعون الصائغ نفسه (٥) .

وفي عام ١٨٢٤ م / ١٢٤٠ هـ قامت بطريركية ديار بكر بأخذ لها لفرض سيادتها الدينية على الموصل ، فعينت يوسف اودو مطر الموصل رغم معارضة الكثيرين من الموصلين . وأخيراً رضخت ارادة الموصل المحلية أثر وفاة بطريرك ديار بكر عام ١٨٢٨ م ، فثبت هرمزد مطراناً على الموصل ، ونقلت يوسف اودو إلى أبرشية ال المجاورة (١) .

وفي ٥ تموز ١٨٣٠ م / ١٢٤٦ هـ تم الموصل تحقيق هدف طالما كافحت من أجله . فقد أقرت روما مطرانها يوحنا هرمزد عاماً وحيداً على الكنيسة الكلدانية برمتها (٢) ، وبهذا حققت ذاتها على الصعيد الديني ، بجعلها مركزاً لكنيسة كلدانية موحدة أما المذهب النسطوري فقد انقرض من الموصل وسائر العراق مما يتبقى منه خارج العراق سوى أتباع جبيلين قليلين يخضعون إلى

أنظر يوسف حي : الدبر الاعلى وكنيسة الطاهرة ص ٣٣ .

(١) بطرس الكلداني : ذخيرة الازمان ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٢) تسران : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ١٣٢

غنيمة : المرجع السابق ص ٩٧ .

(٣) توفي يوحنا هرمزد عام ١٨٢٨ ، فجلس بعده عام ١٨٤٠ هـ

البطريركية نيقولاوس زيماً . ولما استقال من منصبه عام ١٧٤٨ هـ

يوسف اودو ، ويعتبر اودو من الشخصيات المهمة في تاريخ الكنيسة ا

وقد أفرده القس الدكتور يوسف حبي بدراسة مفصلة بعنوان :

(Rome 1966) riarch Ando et le Pouvoir Patriarcal

(١) تسران : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ١٤٨ .

(٢) السمعاني : كافة الآباء الجثالقة (مخطوط) .

badger , G . P . : The Nestorians , 1 , P . 152 ,

(٣) عزيز بطرس : كتاب الرعاة (أخيار أبرشية الموصل) ص ٨ - ٩

(مخطوط) .

(٤) السمعاني : كافة الآباء الجثالقة (مخطوط) .

(٥) لازال قبره موجوداً في جدار كنيسة الطاهرة التحنانية في الموصل =

بطريركي وراثي في قرية قوجانس ، في سنجق حكاري من ولاية وان
التركية (١) .

وأما الكنيسة اليعقوبية (السريانية الارثوذكسية) فقد عانت هي
أيضاً من انشقاقات مماثلة ، إلا أنها كانت أقل ضجة وأكثر هدوءاً . وعلى
الرغم من وجود أعداد كبيرة من السريان في الموصل وقراها ، فإنه لم تجر
أية محاولة لنقل كرسي البطريركية اليعقوبية (السريانية الأرثوذكسية) من
مقره في دير الزعفران (٢) إلى الموصل ، كما لم تجر محاولات جديدة من
جانب اليعاقبة المتكلمين (السريان الكاثوليك) لنقل كنيستهم إليها ،

(١) كان هذا الكرسي قد انفصل عن بطريركية القوش ، منذ أن أخذت
هذه البطريركية تميل نحو الكثلكة في القرن السادس عشر لأول مرة فهاجر
بطريرك النساطرة المتعصبين إلى قوجانس ، حيث كون سلالة وراثية . سمى كل
بطريرك فيها بـ (شمعون) نسبة إلى البطريرك النسطوري شمعون برماما ، ومثلما
إنحصر هذا المنصب الديني في أسرة واحدة ، فقد إنحصرت النسطرة نفسها في قبيلة
واحدة ، هي قبيلة (تباري) . وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى . أتى الانجليز
بالتيارين ، وأطلقوا عليهم اسم (الاثوريين) ، واستخدموهم في توطيد
حكمهم في العراق أنظر ماتيف وماريوحنا : تاريخ الاثوريين ج ١ ص ١٦
وما بعدها (ترجمة أسامة نعمان - بغداد ١٩٧٠) .

و Luke , H . C . : Mosul and its Monirities . P. 15 .
(٢) وكان هذا الدير قد اتخذ مقراً للكرسي البطريركي منذ أواسط القرن
الثاني عشر الميلادي ، وذلك بسمي البطريرك أنثا سيوس الرابع وخلفه
ميخائيل الأول . أنظر أفرام يرصوم : نزوة الأذهان في تاريخ دير الزعفران
ص ١٠٠ - ١٠٣ (ماردين ١٩١٧) .

كما هو الحال بالنسبة للكنيسة الكلدانية . ولعل السبب وراء هذه
هو أن للكنيسة السريانية أتباعاً كثيرين موزعين بين المدن السورية
جعل مركز ثقلها يميل إلى ناحية الشام لا إلى ناحية الموصل . وك
هذه الكنيسة بالعادات والطقوس الخاصة بجزرائهم الأرمن أكثر من
باخوانهم من أبناء الطائفة الكلدانية (١) .

وفي أواخر القرن الثامن عشر ، تم انتقال كرسي الكنيسة ا
الكاثوليكية نهائياً من ماردين إلى بلاد الشام . فعلى أثر وفساة ا
اليعقوبي (الأرثوذكسي) جرجس الرابع عام ١٧٨١ م / ١١٩٦
المطارنة اليعاقبة في ماردين فورلس متي الثاني مطران دير مارمتي
من الموصل بطريركا على الكنيسة اليعقوبية (الأرثوذكسية) في ح
اليعاقبة الكاثوليك مطران حلب ميخائيل جروه بطريركا كاثوليكيا
اليعقوبية (٢) . وعندما حاول اليعاقبة الأرثوذكس عرقلة هذا
أو تأخيره لجأ الكاثوليك إلى والي بغداد (على أساس أن ماردين
ولايته) ليسعى بنيل فرمان سلطاني تأييداً لبطريركية جروه . فل
الفرمان استدعى حاكم ماردين المطران ميخائيل جروه وسلم اليه
الزعفران والرئاسة على السريان قاطبة ، سريانا أرثوذكس (أي
أم سريانا كاثوليك (٣) . على أن أتباعه من اليعاقبة لم يكونوا لير

(١) A . - The Nestorians , P . 27 .

(٢) أغناطيوس يعقوب : دفتات الطيب في تاريخ دير الق

متي العجيب ص ١٢٢ .

(٣) أنظر التفاصيل في [سحق أولمه : الطائفة السريانية و

الفرنساوية في بغداد (مجلة المشرق ٢٤ [١٩٢٦] ص ١٠٤ - ١١١) و

الأرثوذكسية) بطريركها في دير الزعفران في ماردين (١) .

وكان السريان الكاثوليك الذين في الموصل ، قد شعروا
الناجم عن انتقال كرسي بطريركيتهم إلى لبنان منذ أواخر القرن الث
فكتب بعض رجال الدين عام ١٧٨٩ م / ١٢٠٤ هـ إلى جروه ،
منه الموافقة على انتخاب رئيس ديني لهم يرعى مصالحهم (٢) . و
البطريرك على هذه الرغبة تم انتخاب الخوري بشاره أخطل أول
« على جميع السريان القاطنين الجزيرة والعراق ، من جزيرة فرد
جزيرة ابن عمر (إلى البصرة » (٣) واختير ديرمار بهنام مقراً لهذه
الجديدة (٤) ، وذلك لقرب موقعه من أهم المستوطنات السريانية
وهي : قره قوش وبهشقا وبرطلي (٥) .

(١) أفرام يرصوم ، نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران

وأغناطيوس يعقوب : دفتات الطيب ص ١٢٢ - ١٣٢ .

(٢) أفرام عميدال : اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير مار بهنام الشو

(٣) عميدال : اللؤلؤ النضيد ص ٨٩ .

(٤) كانت هذه الأوقاف عمارة عن بساتين زيتون في بهشقا

وبيوت سكنى ومطاحن في قره قوش وسواها ، وكان أهمها يتألف

واسعة زراعية تمتد إلى مسافات بعيدة في الأراضي المحيطة بالدير

الدير من الأديرة القديمة ، يبعد بمسافة ٣٥ كيلومتراً جنوب شرق

(٥) جاء في رسالة بطريرك ماردين جيورجيس الثالث إلى :

الجليلي أن نصف سكان بهشقا ، وبرطلا ، قد أصبحوا كاثوليك .

بشارة أخطل (أنظر الملحق رقم ١١) . ويذكر جروفز أن سكا

كلهم من السريان الكاثوليك :

A . N . : Journal of a Residence . , P . 27 .

الوضع الجديد ، فسرعان ما ثاروا عليه ، وعقد اجتماع عاجل في طور
هابدين (١) تقرر فيه اسقاط جروه وتنصيب المرشح الأرثوذكسي (اليعقوبي)
قورلس متي بدلاً عنه . وفي العام التالي (١٧٨٢ م / ١١٩٧ هـ) حصل
الأرثوذكس على تأييد السلطات العثمانية لبطريركية قورلس المذكور (٢) ،
فاضطر جروه إلى الانتقال إلى الشام ، ليؤسس هو وانصاره هناك كنيسة
سريانية كاثوليكية جديدة ، وترددت السلطات العثمانية في الاعتراف بالكنيسة
الجديدة ، ثم وافق الباب العالي أخيراً عام ١٨٣٩ م على الانفصال ، وشكلت
كنيسة جديدة باسم بطريركية انطاكية على السريان الكاثوليك ومركزها
دير الشرفة في لبنان (٣) ، في حين بقي للكنيسة اليعقوبية (أي السريانية

=الأذهان ج ٢ ص ٣٤٦-٣٤٨ ، وكلاهما ينقل عن سيرة جروه التي كتبها بنفسه ، وفيها
فوائد جمّة ، ويؤيد أرملة في بحثه أنف الذكر خمس وثائق محفوظة في دير
الشرفة بلبنان كتبها روسو القنصل الفرنسي بيهناد إلى الفاتيكان يدافع فيه
عن أعمال جروه وكفاحه في سبيل نشر الكشلكة في العراق .

(١) بلدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل
الجودي (ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٦٩) . ولهذه البلدة ودياراتها
شأن كبير في تاريخ نصارى المشرق . وقد أفردها اغناطيوس أفرام الأول
برصوم بالبحث في كتابه السرياني « تاريخ طور عابدين » ونقله إلى العربية
غريغور يرس يولس بهنام (جونه - لبنان ١٩٦٣) .

(٢) اغناطيوس يعقوب : دفتات الطيب ص ١٢٢ .

(٣) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣٤٨ وغرايية : سوريا في القرن التاسع
عشر ص ١١٨ - ١١٩ ويشير حنا نرسي الموصلّي إلى تغييرات أحدثها جروه في
طقوس الكنيسة السريانية إقتبسها من الكنيسة اللاتينية . (تنوير الأذهان
في بعض حقائق تاريخ الكلدان ص ٢٢) .

ولما كان تزايد عدد الكاثوليك من السريان ، وإيجاد كنيسة مستقلة خاصة بهم ، يعني - بالتالي - خروج أغلب الأوقاف القديمة من قبضة بطريركية ماردين اليعقوبية وانتقالها إلى الكنيسة الجديدة ، علاوة على تحول كثير من الضرائب الكنسية إلى الأخيرة ، فقد سعى بطاركة ماردين إلى مقاومة انتشار الكتلثة في ولاية الموصل بكل جدٍ ومثابرة ، مستغلين - بشكل خاص - نكسة التبشير الكاثوليكي وتدهور العلاقات الثنائية الفرنسية (١) . ففي عام ١٧٩٨ م / ١٢١٣ هـ قدم الموصل من ماردين البطريرك فورلس متي الثاني المارديني (١٧٨٢ م - ١٨١٧ م) وييسده فرمانات وأوامر تقضي باستعادة كنائس السريان الكاثوليك وأديرتهم ، باعتبارها من أملاك بطريركية ماردين منذ القدم ، فعرضها على محمد باشا طالباً تنفيذها ، فكان له ما أراد (٢) ، وتسلم الكنائس في الموصل وقرائها ثم ضم أبرشية دير ماربهنام إلى أبرشية ديرمار متي برئاسة أحد أتباعه فورلس عبد العزيز . وكان الدير الأخير يعد أهم مركز أرثوذكسي في المنطقة ، ومن أقدم معازل النصرانية في العراق .

وتنازع السريان الكاثوليك ، والسريان الأرثوذكس (اليعاقبة) واليزيدية على ملكية هذا الدير ، حتى استقر أخيراً عام ١٨٣٩ م / ١٢٥٥ هـ بيد طائفة السريان الكاثوليك (٣) . وبذلك استقرت العلاقات بين هذه

= وعن إشارة خاطئة وجهوده في سبيل نشر الكتلثة أنظر : إسحاق أرملة :

المبحث المتقدم ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(١) ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) عيдал : اللؤلؤ النضيد ص ٩١ .

(٣) اللؤلؤ النضيد : ص ٩١ و ٩٢ و ١١٦ .

الطائفة الأخيرة ، وبين اليعاقبة ، وصار لكل فريق منها مطران ، الموصل (١) ، وامتد نفوذ الموصل الديني على السريان الكاثوليك من زاخو وسنجار وأربيل وكر كوك والمقر وراوندوز (٢) .

أن تميز الحياة الدينية في الموصل - خلال عهد الجليليين - الحيوية والحركة ، لهو أمر له مغزاه الحضاري . فقد لاحظنا مما تا في الوقت الذي كان فيه نساطرة الموصل يتخذون الكتلثة وسيلة من نفوذ بهدينان وديار بكر ، كان اخوانهم اليعاقبة يسعون للتفوذ بلاد الشام بالعمل ضد الكتلثة ، وتثبيت سيادة ماردين (من توابع العراق آنذاك) . وهذا يعني أن كلتا الحركتين كانتا - رغم تناقض الوسائل - إلى هدف واحد وهو الرغبة في الموصل ذاتها المحلية ، بتخلصها من نفوذ المراكز الدينية المجاورة . فكانت تلك المراكز في بهدينان ، أم في ديار بكر ، أم في سوا ومن ناحية أخرى ، فقد كان انتقال البطريركية الكلدانية في هرزرد في القوش إلى مدينة الموصل ، وانتقال البطريركية السريانية إلى سورية ، يمثل في حقيقته استعادة المراكز المدنية في المنطقة الذي كان انتقل إلى الريف ، نتيجة للاضمحلال الحضار بالبلاد طيلة القرون الماضية ، وقد أمدت الكتلثة هذه المدن بما اليه من مبرر كما تعيد بسط نفوذها الحضاري القديم .

(١) I . C . : Mosul and its Minorities . P . 28 .

(٢) بطرس الكلداني : تكلمة ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٧٤

وعن المراكز الدينية للسريان في الموصل أنظر :

Mossoul Chretienne , PP . 136 - 154 .

٣ - الأرمن : تميز الأرمن عن سواهم من نصارى الموصل بتشكيلهم كياناً قومياً واضحاً (١) . وقد جاء أول ذكر لجماعة أرمنية في الموصل في أوائل القرن التاسع عشر فقد ورد في مصادر هذه الفترة ، أنه «سمح اليعاقبة لفتنة من الأرمن بالصلاة في عليية (٢) بيعة الطاهرة ، وكانوا ثمان (كندا) عائلات متجمعة من سعرت (٣) يرأسها ورتبيت (٤) اسمه خاجو » (٥) . والظاهر أن قلة الأرمن في الموصل لم تستلقت انتباه الرحالين الأوروبيين الذين زاروا المنطقة في أوائل القرن التاسع عشر إلى وجود هذه الطائفة ، حتى أن دوبريه Dupre ذكر عام ١٨٠٧ م / ١٢٢٢ هـ أنه لا يوجد أحد من الأرمن في هذه المدينة (٦) .

وعلى أية حال ، فإن عدد أفراد الطائفة الأرمنية أخذ يزداد تدريجياً

(١) هاجر الارمن من مواطنهم في آسيا الصغرى ، وخاصة من منطقة جبال أرارات ، تحت ضغط غزوات الشاه عباس الكبير في القرن السابع عشر ، ونزح بعضهم إلى سهول الرافدين عن طريق ديار بكر وماردين (أميل ، بول : تاريخ أرمينيا ص ٦ و Encyclopedia Britannica Vol . 2 , P . 377 .

(٢) من مواضع الصلاة في الكنيسة .

(٣) مدينة في الأناضول . تبعد عن بتليس بنحو ٥٠ كيلومتراً ، وثلاث سكانها من الأرمن (سامي : قاموس أعلام ج ٤ ص ٢٥٧٣) .

(٤) وظيفة دينية .

(٥) صائفيان : تاريخ الأرمن الكاثوليك ص ٤٩ نقلًا عن المطران أنرام نقاشه : عناية الرحمن في هداية السريان ص ٥٤٢ .

(٦) Dupre , A . : Voyage en Perse . p 120 .

ليس في الموصل وحدها ، وإنما في كافة المراكز المدنية في العراق والبا وساهمت بعض البيوتات التجارية الأرمنية في نشاط البلاد الاقتصادي ملموس (٢) ، حتى أن جون آشر John Ussher الذي زار في منتصف القرن التاسع عشر ، ذكر أن معظم تجار المدينة من « الذين يظهر أن مقدرتهم في التجارة ، قد جعلتهم ينتشرون الشرق حتى في أبعد القرى وأوعرها طرفاً » (٣) .

وقد سبقت الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية غيرها من الكنائس في على اعتراف السلطات العثمانية بها في الثلث الأول من القرن ال باعتبارها بطريركية كاثوليكية مستقلة ، فصارت بذلك من البطريركيات الكاثوليكية مدة من الزمن ، حتى تم الاعتراف بتلك الواحدة تلو الأخرى في عهد السلطان محمود الثاني (٤) .

٤ - اليهود : سكنت الموصل منذ عصور قديمة أقلية يهود عددها إبان العصر العباسي بين ٦٠٠٠ و ٧٠٠٠ يهودي ، كما

(١) قدر جروفز عام ١٨٣٠ عدد الأرمن في بغداد بنحو ٥٠

أنظر :

A . N . : Journol of Residence . p 31 ،

(٢) صائفيان : تاريخ الارمن الكاثوليك ص ١٧ .

J . : Journey from London to (٣)

s . . . p : 397

(٤) تكملة ذخيرة الازهان ص ٩ (مخطوط) .

ويبالغ الرحالة اليهودي يوسف اسرائيل في تقديره لعدد أ
حين ذكر أنهم يكونون (٤٥٠) بيتاً (١) ، فليس في الا-
المعاصرة ما يقارب هذا الرقم بأية حال .

ويشير هذا الرحالة إلى انتشار الجهل بين أولئك اليهود بن
كما يذكر أنه كانت توجد مدرسة دينية وكنيس خاص بهم في المو
وكان قبر النبي ناحوم في قرية القوش (٣) يعتبر مزاراً دينياً له
قام بعض اليهود بتعميره عام ١٧٩٦ / ١٢١١ هـ (٤) .

وتوجد في الجبال الكردية بعض قرى يسكنها اليهود المتكلموا
وبعضهم كان يخضع لنفوذ رؤساء العشائر الكردية المجاورة)

amia . . II . p . 34 . .

و G p . - The Nestorians , p . 84 .

(١) غنيمية : نزوة المشتاق ص ١٧٤ نقلاً عن رحلة بنيامين ا

as II . Eight Years in Asia and Africa From
'855 .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) كان أحد الانبياء الصغار الاثنى عشر ، وهو كاتب

العهد القديم المعروف بـ « سفر ناحوم » .

(٤) رحلة بنيامين التطلبي ص ١٣ حاشية رقم ٢ .

C . mosul and its Minorities . (٥)

حي خاص بهم عرف بمحلة اليهود (١) . وعند الفتح العثماني في القرن
السادس عشر ، كان لا يزال يوجد بالمدينة حي بنفس الاسم أيضاً (٢) .

وطوال عهد الجليليين ، لم تعرف الموصل لليهود أي شأن يذكر ،
سواء أكان ذلك في المجالات الحضارية أم السياسية . وفي الوقت الذي
كانت فيه بغداد تضحج من مؤامرات الصيرافة اليهود أمثال عزرا واصحاق (٣)
كانت ولاية الموصل بعيدة كل البعد عن هذه المشاكل . فقد انتهج الجليليون
سياسة أبعاد اليهود عن تولي المناصب المالية والصرفية في حكومتهم ، مفضلين
الاعتماد على بيوتات النصرى المثقفة في تصريف مثل هذه الأمور . ومن
ثم ، لم نسمع خلال فترة حكمهم عن يهودي شغل منصباً في الولاية . على أن
ذلك لم يمنعهم - بأية حال - من ممارسة أعمال تجارية واسعة دون أن
يضايقهم أحد (٤) . والظاهر أن تعاطف النشاط التجاري في الموصل خلال
هذه الفترة أدى بدوره إلى زيادة عدد اليهود المقيمين بها . فبينما كانوا في
القرن الثامن عشر لا يتجاوزون الأربعمائة شخص (٥) ، نجد أن عددهم
قد ارتفع في القرن التالي ليتراوح بين (٧٥٠ و ١٥٠٠) شخص (٦) .

(١) رحلة بنيامين بن يونه لتطلبي (ترجمة عزرا حداد) ص ١٢٧ .

(٢) سجلات ولاية الموصل دفتر ٦٦٠ لوحة ٢٧

(٣) عهد العزيز نوار : داود باشا والي بغداد ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٤) يوسف غنيمية : نزوة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ١٧٤ .

(٥) مذكرات دوشنيكو لانزا ص ١٤ .

(٦) Dupre , A . : Voyage en perse , p . 120

Olivier . G : Voyage dan ' s L ' Empire Ottoman .

= Vol . 2 . p . 355 , Buckingham , J . : Travels in

الأعياد والمناسبات الاجتماعية :

كان لابد للفرد الموصل ، وهو منغمس في حياة الكد والسعي وراء الرزق أو وهو مستغرق في الصراعات التي يحفل بها عصره أن يجد في حياته هذه متنفساً يعبر فيه عن جوانب أخرى من نشاطه الانساني . ومن هنا فقد كان للأعياد والمناسبات الاجتماعية الأخرى أهمية قصوى في حياة المجتمع الموصل ، باعتبارها وسيلة ترفيهية وأداة لادخال السرور والبهجة على نفوس الجميع ، كما أنها كانت - من وجهة أخرى - تعبر عن وحدة المجتمع الموصل ، على الرغم من تعدد طوائفه ومكوناته ، حيث كان الجميع يشتركون في الإحتفال بأعياد كل طائفة ، متجاوزين الفروق الدينية أو القومية القائمة بينهم .

ويمكننا - في هذا المجال - أن نميز بين ثلاثة أنواع من الإحتفالات العامة ، يقتصر أولها على المدينة وحدها ، دون أن يتجاوزها إلى قرأها وريفها ، كما أنها كانت إحتفالات رسمية بحتة ، تقام عادة بأمر السلطان العثماني ، أو بأمر من الوالي وهي - لهذا السبب - يمكن أن تعد من إحتفالات الطبقات العليا من المجتمع .

ومن أهم الإحتفالات الرسمية ، التي اعتادت الموصل القيام بها بين حين وآخر هي التي كانت تقوم بمناسبة ولادة أمير عثماني ، أو جلوس سلطان . وبلغ من أهمية المناسبات ، ما حدث عام ١٧٦١ م / ١١٧٥ هـ ، حين توقفت الفتنه الدائرة بين فريقين باب الميدان وباب العراق ، حال

وصول الأمر السلطاني الذي يقضي بالاحتفال بولادة سليم بن السلطان مصطى وعلى ذلك ، فقد « عطل الوالي سبعة أيام بلياليها ، وزينت الأسواق والمخازن وكل يوم تضرب الطبول بالسراى صباح ومساء ، ثم تضرب تفنكات (بنادق) والطوبان (المدافع) » (١) .

ومن تلك الإحتفالات الرسمية أيضاً . ما كان يقام بمناسبة ترحيل فرمان الوالي كل عام . وهذه المناسبة تقاليد وأصول خاصة طريفة ، وصل الوفا الذي يحمل معه فرمان في أيام السبت أو الاثنين أو الح دخل المدينة فوراً ، وإذا لم يتفق موعد وصوله مع هذه الأيام الثلاثة كان عليه أن يتأخر - عندئذ - خارج المدينة ، عند مرقد الشيخة البان الموصل ، ليبيت هناك ليلة أو ليلتين ، يقوم بخدمته خلالها أحدهم السراى ، مع ضابط من « التفنكية » رتبة « بيرقدار » في معيته رجال من الشرطة . وعند حلول أحد الأيام المذكورة ، يخرج لا الوفا كتحدا الوالي مع عدد كبير من موظفي السراى والفرسان « الس إضافة إلى خمسين رجلاً من أغوات السراى يتبعون موكبه طبقاً لنظام وتستغرق هذه المراسم زهاء الساعتين والنصف وفي العودة تضرب الأبراج قذائفها كلما اقترب منها مقدم الموكب ، حتى إذا ما و السراى الحكم ، كان الوالي باستقبال الوفا جالساً في مدخل مكتبته (

(١) ياسين العمري : منية الادباء ص ١٨٤ ، وتشبه هذه الا ما كان يقام في مصر في نفس العصر . أنظر : حسن إبراهيم حسن : التاريخ المصري . مقالة حسن عثمان عن « تاريخ مصر في العهد ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

بالأوطه (١) ، ويتقدم الكتبخدا إلى الوالي ليعلم عن وصول فرمان ، ثم يتلوه حامل فرمان نفسه ، فيأخذه الوالي منه ، ويدخل به إلى الأعيان الذين يحفل السراي بهم آنذاك ، إلى أن ينتهي إلى محله ، فينتشر فرمان ويلثم الطغراء ، ويعطيه إلى كاتب الديوان ، الذي يلثمه أيضاً ثم يشرع في قراءته بصوت مرتفع ، ثم يتلوه بقراءة فرمان الملحق ، وهو الذي يوجهه السلطان إلى الناس عادة بشأن تجديد حكم واليهيم . وبعد الفراغ من القراءة يمنح إلى حامل فرمان « كرك » من القراء (٢) . ومثله لكاتب الديوان ولساعي البريد « التاتار » المرافق ، وتعزف فرقة الموسيقى الخاصة بالسراي « المهترخانة » ألحانها ثلاثة أيام ، صباحاً ومساءً ، وتطلق مدافع أبراج المدينة ، ومدافع السراي نفسه جميعاً ، ثم يكتمى بثلاث اطلاقات في صباح اليوم الثاني والثالث ، وبهذا تنتهي هذه المراسم الشائقة (٣) .

وفضلاً عن ذلك ، كانت هناك مراسيم خاصة سنوية أو فصلية تأخذ شكل المناسبات العامة ، ولكنها - على أية حال - تقتصر على الوالي وطبقة الموظفين التابعين لسراي حكمه . فمن تلك المراسم ، الاحتفال بانتقال الوالي السنوي من مكتبه (الأوطه) في السراي ، إلى القصر (الكوشك)

(١) الأوطه : كلمة تركية بمعنى (الحجره) .

(٢) الكرك : وهي الكلمة التركية كرك أو كورك ، وتعني رداءاً مبطناً بالفراء . كان يشبه (الفرجية) إلا أن شكل كميته مختلف ، ويقول فريزر أن شيوخ المنتفق في العراق كانوا يسميون عن أتباعهم بكرك مبطن بالفراء . (دوزي : المهجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٣٠٩ ترجمة أكرم فاضل) .

(٣) مجهول : القوانين السلفية ص ٤ - ٥ و ٢٨ (مخطوط) .

ليمارس أعماله من هناك وكان هذا الانتقال يتم عادة في شهر (نيسان) أي في بداية فصل الربيع ، أما عودته إلى السراي فتكون شهر أكتوبر (تشرين الأول) أي في فصل الخريف من نفس العام . وكان تقبيل ذيل رداء الوالي ، من التكاليف التي يجب على الالتزام بأدائها ، باستثناء الذين يعفيهم الوالي نفسه من ذلك (٢)

وأما النوع الثاني من الاحتفالات ، فهي مناسبات شعبية عامة فيها الجميع داخل المدينة ، وفي ريفها أيضاً ، ويغلب على هذه الطابع الديني ، وهي كثيرة متنوعة ، يشارك فيها الشعب والحكام سواء ، وغالباً ما شكلت المدفعية ، والموسيقى العسكرية « المهترخانة » وسيلة للاعلان عن تلك المناسبات ، من ذلك ما كان يحدث عند من رؤية شهر رمضان ، وهلال العيدين (٣) . . . الخ ، أو من زيارة الأضرحة المشهورة والصلاة في مساجدها مظهراً للاحتفالات المناسبات . وكان شهر رمضان موسماً حافلاً بالمراسم الممتعة ، مختلف فعاليات التسليبية واللهو البريء في الحفاسل والمنتديات الزيارات وتم اللقاءات ، وتقدم التهاني والهدايا ، وتقام الصلاة الأخيرة من الشهر في المساجد التي عند المقامات المنسوبة للأنبياء جامع النبي جرجيس وجامع النبي شيت وجامع النبي يونس (٤) هذه الاجتماعات الدينية الوالي ورجال حكومته وأعيان الولاية .

(١) القوانين السلفية ص ١٠ و ١٣ (مخطوط) .

(٢) القوانين السلفية ص ٥٥ ورحلة أبي طالب خان ص ٨

(٣) القوانين السلفية ص ٦ .

(٤) القوانين السلفية ص ٨ .

وإلى جانب هذين النوعين من الاحتفالات ، الرسمية والدينية
نوع آخر يجمع بين خصائصها إلى حد ما . ومناصب هذا النوع فـ
ولسكنها مع ذلك شعبية عامة . ورغم أن الذي يقوم بها هو مجتمع
وحده إلا أن مكان الاحتفال يكون في ربوع الريف ، لافي المدينة .
هذه الأعياد تقم في فصل الربيع ، حيث تختصر الحقول المحيطة بها .
ويرق الطقس ، وتزهر الورود . فمن تلك المواسم ، العيد المسمى
الياس ، أو جمعة الخضر ، ويقع في أول جمعة من موسم الربيع « فييد
أنواعاً من المأكول ، ثم يرسل بعضهم لبعض منه ، على طريق الهدب
ومنها أيضاً زيارة مقام الشيخ قضيب البان الموصلـي خارج أسوار
حيث يخرج إليه الناس في الربيع ، وينتشرون حوله في الأمامي
وقتهم في الألساب وركوب الخيل والمباريات وغير ذلك (٢)
أرباب الحرف يقيمون مهرجانات وألعاباً مختلفة، تدعى « حريفانا
فيقولون حريفانة العلماء وحريفانة القصابين . الخ ، ولكل حرفة يـ
تحتفل به (٤) . وكان لاحتفالات القروسية أهمية كبيرة في هذا
حيث كانت تقام السباقات بين الفرسان ، وتعرض مهارات اولئك
في ركوب الخيل وممارسة الألعاب المتعلقة بها .

ومن المواسم الشعبية التي اعتاد الموصليون احيائها والاحتف
زيارة الموضع المعروف بحمام علي ، وهي منطقة معروفة بمياهها الـ

(١) منهل الاولياء ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) مهيد الديوه جي : جوامع الموصل ص ٢٦٣ .

(٣) مفردما حريفانة ، نسبة إلى الحرفة .

(٤) منهل الاولياء ج ٢ ص ١١٦ .

وفي صباح أول يوم من أيام العيد تعزف « المهترخانة » ألحانها ،
وتطلق مدافع المراي احتفالاً وايداناً ببدء الاحتفالات ، ويستمر العزف
طيلة أيام العيد (١) . وفي نفس الوقت ، يأمر الوالي بمنح عطايا العيد إلى
سائر موظفيه وأتباعه وإلى قراء المساجد وخدمها وغيرهم (٢) .

ويتميز برنامج الاحتفال بعيد الأضحى ، بتضمنه زهات جماعية يخرج
فيها الأهالي - من مختلف الطوائف - للتزهر والرياضة في المناطق الريفية
القريبة وخاصة في التل المعروف بتل التوبة ، وبشر البنات في قرية تينوى

وكان مسلمو الموصل يشاركون سائر طوائفها الأخرى أعيادهم الدينية.
ففي اليوم الثاني من صوم الخمسين للنصارى ، يخرج جميع السكان للزومة
خارج المدينة . وفي الأحد الثالث من صوم الخمسين ، يحتفل الموصليون
احتفالاً شائقاً ، فيذهبون إلى كنيسة الطاهرة (٣) ، حيث ينتشرون حولها
للتمتع بالهواء الطلق ، وبالخضرة الوافرة . ومن تلك الأعياد أيضاً ، عيد
أحد مار كوركيس ويصادف رابع أحد صوم الخمسين ، وعيد أحد ميخائيل
وهو في الخامس أحد لصوم الخمسين . ويذكر أمين العمري أن من عادات
المسلمين في الموصل ، أن يهدوا النصارى في مثل هذه الأعياد الهدايا (٤)
وهي عادة قد لا نجد لها في أغلب المدن الإسلامية في ذلك العصر .

(١) القوائين السلفية ص ٦ .

(٢) القوائين السلفية ص ٨ .

(٣) تقع هذه الكنيسة بالقرب من قلعة (باشطابية) في الشمال الشرقي
من مدينة الموصل ، أي في الجزء غير الأهل من المدينة في تلك العصور

(٤) أمين العمري : منهل الاولياء ج ٢ ص ٧٢ .

الحرارة ، وتقع على شاطيء دجلة (١) ، ويرحل اليها الأهالي على اختلاف فئاتهم وطوائفهم لقضاء شطر من فصل الصيف فيها ، حيث كانوا ينشئون لسكناتهم هناك ملاجئ مؤقتة من الخشب والأحطاب تسمى « بالعرازيل » ويلحق بالمصيفين عادة كثير من القراء والمطربين والعازفين ، فتقام اللواتم وحفلات الأتس والطرب ، ويتبادل الجميع الزيارات ، وتحيا الأماسي التي تدور فيها مختلف ألعاب التسلية والسمر ، حتى وكأن الناس في عيد لا ينقطع فاذا ما حل فصل الخريف ، أسرعوا بالعودة إلى الموصل ، فينتهي بذلك موسم الاصطياف (٢) .

المرأة : ساعدت المرأة الموصلية الرجل في سعيه الدائب نحو توفير أسباب المعيشة لأسرتها ، فكانت المرأة في الريف تعمل في مجالات شتى ،

(١) توجد حمام هلي عن الموصل مسافة ٢٤ كيلومتراً : في الجنوب الشرقي منها .

(٢) محمد صديق الجليلي : الاصطياف في حمام العليل ص ٤ و ٧ .
وللاذيق الموصلية محمد أمين بك آل ياسين المفتي قصيدة طويلة بمتدح فيها موسم الاصطياف ، ويسجل من خلالها مختلف فعاليات النشاط الترويحي للموصليين في هذه المناسبة ، وجاء في هذه القصيدة ما يلي :

تسمع شخصاً بالقنا منشداً وآخر يطرب برد الجواب
وإذا يعرض بمرام له وذلك يفهمه مقال العتاب
وكل شخص يقتنم لذة منها ويأخذ حصه أو نصاب
في كل فسطاط ترى ضجة من ضرب صنطير وفرد أو نصاب
ما بين تصفيق ورقص بدا ملاهل . نسبي عقول الشباب
(البحث المذكور ص ١٥) . الهلاهل : الزغاريد ،

مثل « تهبيش » القمح (١) ، واستخلاص الزيت من الحليب ، العلف للحيوانات ، والعمل في طواحين الحبوب (٢) . وكان الغزا مهام ربة البيت ، سواء أكان ذلك في الريف أم في المدينة . واحة الموصلية عدم معرفة المرأة بالغزل عيباً لا يقتصر في تربيتها المزرا ووصفت المرأة الكاملة بطول ما تغزله من خيظ (٤) ، فكانت بذلك ركناً أساسياً في الاقتصاد الموصلية الذي يعتمد على تصديره اعتماداً كبيراً (٥) . وكان هناك في مصانع النسيج نساء يعملن في الشاقه (٦) ، لذلك كان الرجل - عند اختيار شريكة حياته المرأة العاملة على المرأة الغنية (٧) .

وعلى الرغم من الأهمية الكبرى للمرأة في الحياة الاقتصادية إلا أننا لا نجد لها ذكراً في الحياة السياسية ولقد شاركت النساء عظيم في الدفاع عن الموصل أثناء حصار نادرشاه لها سنة ١٧٤٤م / ٦

(١) التهبيش لغة : الجمع والتخديش ، وفي إصطلاح أهل الجيوب عن قشرتها .

(٢) *The Nestorians* . p . 210 . (٢)

(٣) عبد الخالق خليل الدباغ : معجم أمثال الموصل العا

(٤) معجم أمثال الموصل العامية ص ١٨٧ .

(٥) أنظر الفصل الثاني من الباب الثاني (الحياة الاقتصادية

(٦) ياسين العمري : الدر المكنون (مخطوط) .

(٧) معجم أمثال الموصل العامية ص ١٧٧ و ١٧٨ .

(٨) *A Voyage From England to* (٨)

. 322 .

ولكن من النادر جداً أن نجد لاحدى النساء دوراً في حادثة ما ذات طابع سياسي . وكان مجرد الحديث عن النساء بعد خروجاً على الأدب وولوجاً في أسرار البيوت . لذا فقد عرض المثقفون لهذا القمص ، باختراعهم شخصيات نسائية من بنات خيالهم ينسجون حولها القصص الأدبية ، ويتخون بجملها في مقدمات قصائدهم ، وأغرق كثير من الشعراء في هذا النوع من العمل الأدبي استجابة منهم لضرورات عصرهم فتجاوزت مقدمات الغزل والتشبيب التقليدية على القصائد ذاتها ، حجماً وأهمية ، ولباً بعض الأدباء إلى سد هذا الفراغ بالكتابة عن شهرات النساء في التاريخ ، دون التطرق إلى ذكر أي من نساء عصره (١) .

وانتمت نظرة المجتمع إلى المرأة باعتبارها تابعة للرجل ، فلم يكن للفنأة كلمة في زوجها المنتظر ، إذ ليس من الأدب أن تدلى برغبتها أو عدم رغبتها في هذا الزواج المفروض أو المدبر ، فزوج من عود ولا بالبيت يعود (٢) . وتيسيراً المهمة الأسرة في اختيار الزوج الصالح ، كرهه للفنأة الزواج ممن يجها (٣) ، وكان عليها أن تنسجم مع من اختير زوجها لها ومع أهله أيضاً ، مها كلف الأمر . فقد كره المجتمع الموصل أن تعتاد المرأة العودة إلى دار أهلها ، تاركة زوجها ، مها كان السبب (٤) ذلك

(١) كتب ياسين العمري كتاباً عن النساء سماه « الروضة الفيحاء في تواريخ النساء » .

(٢) معجم أمثال الموصل العامية ص ٢١٩ .

(٣) معجم أمثال الموصل ص ٢٧١ .

(٤) معجم أمثال الموصل ص ١٢٠ .

أن الزوجة بزوجها ، فهو الذي يقوم عليها ، ويسيرها حسبما يريد وكانت مشاركة الزوجة لأسرة زوجها في السكنى في بيت واحد لا يتنصب للمساكن والمتاعب ، ويسجل القصص الشعبية والأمثال التي كثيراً من ظروف تلك المعاشة الصعبة غالباً (٢) .

واختلفت حياة نساء الأسر الأرستقراطية في المدينة عن حياة من عامة نساء الشعب ، فلم يكن مطالبات بالقيام بأعمال ذات فائدة بل كن لا يخرجن من بيوتهن إلا نادراً ، وفي حالات الضرورة وكان أغلب هؤلاء النساء يشغلن أنفسهن بالأعمال الخيرية . فقد رابعة خاتون بنت اسماعيل باشا جامعاً ومدرسة لتحفيظ القرآن نسباً إلى ماركت حلينة خاتون أم سليمان باشا الجليلي ، وحمراء خاتون ، جامع الزيراني ومدرسته عام ١٧٧٩ م / ١١٩٣ هـ ، وأنشأت زوجة أمين باشا مسجد العقبة وقامت فتحية وعائشة خاتون الجليليتان ببناء ومدرسة أيضاً عام ١٧٨٠ م / ١١٩٤ هـ ، وشيدت عائشة خاتون أم باشا بن محمد باشا الجليلي جامعاً ، وأوقفت عليه الأوقاف ورتبت محمود متولياً عليه عام ١٧٩٧ م / ١٢١٢ هـ ، واشتركت فردوس بنت يحيى أغا مع زوجها حسن باشا الجليلي في بناء مدرسة لأهل

(١) معجم أمثال الموصل ص ١٨٦ .

(٢) معجم أمثال الموصل ص ١٧٢ و ١٨٧ و ٢٢٤ و ٢٢٢

و ٢٤٩ و ٢٥٢ .

(٣) من تقاليد الاسر العريقة ألا تخرج النساء من بيوتهن الا

فقط : الانتقال إلى بيت الزوجية ، ثم الانتقال إلى القبر .

(٤) مجموعة وقييات الموصل (مخطوطة) .

الفصل الرابع

الحياة الثقافية

الجليليون وحرارة التعريب :

شهدت الموصل ، والعراق بوجه عام ، منذ مطلع القرن الثامن
بواد حركة ثقافية ذات طابع أدبي ، شملت أغلب مدنه الكبيرة مثل
والنجف والحلة ، وأنحاء أقل أهمية مثل البصرة وكربلاء وغيرها

ولاشك في أن لازدياد أهمية هذه المراكز المدنية وظهور الأسر
فيها ، دوراً أساسياً في احراز أي تقدم ثقافي في ذلك العصر ،
انحسار السلطة العثمانية المباشرة ، وقيام الأسر القوية التي كان به
الشعوب المحكومة ذاتها بملء الفراغ الناجم عن ذلك الانحسار قد
بطبيعة الحال إلى ارتفاع شأن اللغات القومية ، وتقديم آدابها المحلية ،
لغة الاستقرار المحلية ، ومظهراً من مظاهر النشاط الحضاري المتأ

ان استقرار الحكم في أيدي أسر محلية من أبناء البلاد م

عام ١٨٠٤ م / ١٢١٩ هـ ، وبنت فتحية خاتون وعادلة خاتون بنتا عبدالفتاح
باشا الجليلي مدرسة أخرى وساهمت مريم خاتون بنت محمود باشا الجليلي
وأما هيبه الله خاتون بنت عبد الله في تشييد جامع كبير عرف بجامع
الخاتون عام ١٨٢٥ م / ١٢٤١ هـ .

واهتم عدد كبير من النساء بوقف الأوقاف الخيرية على ذريتهن ، مثل
عادلة خاتون بنت عبد الرحمن آغا الجليلي (عام ١٨١٧ م / ١٢٣٣ هـ)
وخديجة خاتون بنت الحاج نعمان آغا (عام ١٨٢٨ م / ١٢٤٤ هـ) وخديجة
خاتون بنت الحاج صادق آغا (١٨١٦ م / ١٢٣٢ هـ) ، وناجية خاتون
بنت عبد الرحمن آغا (١٨٢٢ م / ١٢٣٨ هـ) وفتحية خاتون بنت عبيدآغا
(١٧٨٩ م / ١٢٠٤ هـ) (١) . وثبتت أغلب المنشآت والمباني ألواح
تذكارية تسجل أسماء أولئك النساء المحسنات (٢) . ولم يجد بعض الواقفين
حرجاً في أن يترك تدبير شؤون الوقف إلى الإناث من أولاده في حالة
انقراض الذكور منهم (٣) .

(١) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة) .

(٢) سيوفى ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية مدينة الموصل

ص ١١ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٨ و ٤٠ و ٥٤ و ٥٨ و ٦٤ و ١١١ و ١١٧ .

(٣) وقفية جامع النعمانية (مخطوطة) .

وسطحية الحكم العثماني من جهة أخرى ، قد لعب دوراً هاماً في إبراز الشخصيات الخلية للولايات والمدن العراقية . وكان هذا بلا ريب باعثاً قوياً على ظهور نزعات لها طابعها الوطني والوطني المتميز . ومن الطبيعي أن يكون الأدب ترجماناً لتلك النزعات والمشارع الجديدة ، وأن يكون الأدباء والمثقفون عنواناً لحركة فكرية عامة تشمل أغلب مناحي الحياة العقلية في ذلك العهد .

وكان ظهور الجليليين على المسرح السياسي في الموصل ، بداية حقيقية لعهد الرعاية الرسمية للنشاط الثقافي العربي ، بعد أن ظل هذا النشاط محصوراً في إطار ما يدرس عادة في المساجد ، من تجويد للقرآن وتلقين للحديث ولكتب تقليدية قد أثقلت بالحوشي والشروح . وتدخل الجليليون في احياء الثقافة العربية على نحو مؤثر مباشر ، فاهتموا بتشجيع حركة الترجمة إلى العربية ، إلى حد أنهم كانوا يكلفون الأدباء بتعريب الكتب الهامة المؤلفة أصلاً بأحدي لغتي العصر : التركية والفارسية . من ذلك أن سعد الله بك بن الحاج حسين باشا الجليلي طلب إلى مفتي الموصل السيد أحمد بن السيد حامد الفخري (ت ١٨٠٤ م / ١٢١٩ هـ) أن يترجم له كتاب « تذكرة أولياء بغداد » (١) للمؤرخ البغدادي مرتضى نظمي زاده (ت ١٧٢٣ م / ١١٣٦ هـ) ، فترجمه وقدمه اليه (٢) . فكان هذا الكتاب

(١) توجد نسخة من هذا الكتاب في خزانة مكتبة الاوقاف ببغداد تاريخها ١٧٤٢ م / ١١٥٥ هـ كما ترجم هذا الكتاب أيضاً ببغداد صفاء الدين عيسى البندقي وتوجد من ترجمته هذه نسخة في مكتبة المتحف العراقي في بغداد . فالكتاب يترجمته لم يطبع بعد .
(٢) توجد نسخة من هذا المخطوط في خزانه المدرسة الحسينية في الموصل .

أ نموذجاً لعدد من المؤلفين الذين كتبوا في هذا الموضوع . ولم تقتصر حركة التعريب هذه على الحياة الأدبية فحسب ، بل ا لتشمل مؤسسات الحكم والادارة أيضاً . فقد زادت أهمية « كتاب الـ في ديوان الانشاء - في هذا العهد - حتى غدا أهم عضو فيه ، مكانته على الكتاب الآخرين ، وصار من شروط رئيس هذا الديوان يكون ناهقة في علوم اللغة العربية ، متمكناً من آدابها ، مجيداً للكتاب من أنواع الخط العربي . فكان لكتاب ديوان الانشاء صالح السعدي من المؤلفات في فنون متنوعة ، ووصفه بعض معاصريه بأنه « كان كثيراً من السن الملل السائرة ويكتب كتابتهم ، وينظم شعراً في آل السائرة وله ثلاثة دواوين . وكان يخط باثني عشر قلماً خطاً جيداً

وزادت أهمية اللغة العربية بالنسبة إلى اللغات الأخرى المستعملة نجد أن مراسلات رسمية على جانب كبير من الأهمية تكتب بهذا فمراسلات نادر شاه - حسين باشا الجليلي أثناء حصار الموصل عام كانت كلها بالعربية ، وليست بالتركية لغة الدولة والسلطان ، أو لغة الفاتح نفسه (٢) ، كما أن كثيراً من الوثائق الرسمية مثل الشرعية والعقود أصبحت تكتب - في هذا العهد - بالعربية بدلاً التركية الرسمية (٣) .

(١) تذكرة الشعراء أو شعراء بغداد وكتابتها في أيام وزاز

داود باشا ص ٣٥ .

(٢) وقد نشرنا نص هذه الرسائل في الملاحق .

(٣) تحفل سجلات المحكمة الشرعية في الموصل بعدد كبير

الوثائق وقد نشرنا بعض ما يتعلق بالولاية الجليليين في الكتاب .

ارتفاع مكانة العلماء والأدباء :

وشهد العهد أيضاً ظاهرة ثقافية واجتماعية هامة ، وهي ارتفاع شأن العلماء والأدباء ومشاركتهم في تصريف أمور الحكم والادارة ، فكان منهم الكتبخدا ورئيس الكتاب والقاضي والمفتي والنجيب وغيرهم ، كما كان منهم ندماء الولاة ومجالسهم وشعراؤهم ومدبرسومهم . وتظهر لنا دراسة التراجم الشخصية لعلماء ذلك العهد وأدبائه ، أن أكثرهم كان يتمتع برعاية الولاة الجليليين ومساعدتهم المادية ، إضافة إلى نيل تشجيعهم وتقديرهم . فالشيخ مصطفى الصباغ كان - على حد قول المعاصرين - « ملحوظ (كذا) للوكتنا ، ومحظوظ (كذا) منهم ، له عندهم مكان ، إذا غاب ذكره وإذا حضر أكرموه » (١) ، ووصف الشيخ العالم عبد الله الربيتي بأنه كان « عالي القدر عند الملوك والأكابر » (٢) وقيل عن الشيخ مصطفى الغلامي أنه « عاشر الملوك ، وحظي عند ملوك الموصل » (٣) ومثله ابنه المفتي علي الغلامي ، فقد « عاشر ملوك بني عبد الجليل ، وحظي عندهم وكان نديمهم » (٤) . ومثله أيضاً الأديب الشاعر محمد الغلامي ، فإنه « اتصل بخدمة ملوكتنا فكان أحد المنادين ومن أخص المصاحبين » (٥) ووصف الأديب صالح بن المهار بأنه « لم يزل مدة عمره ملازم المجالس

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٥١ .

(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٥٢ .

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٥٣ .

(٤) ياسين العمري : قرة العين في تراجم الحسن والحسين ص ٣٦ (مخطوط).

(٥) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٥٨ .

الجليلية ، فطوراً يُشطر بمشحود قريحته أبيات المتقدمين وآناً يدره وقتاً يُشمن السبع الملقات ووقتاً يُخمسها ، وزماناً يشفع جوائز مدحه بأجرة تقرية أولادهم ، وأياماً ينظم لهم تاريخ الهجرة نهياً أعيادهم » (١) . أما الشيخ العالم موسى الحدادي فقد استدعاه يحيى بن مصطفى ليستفيد من أدبه « فأفعم كل بصاحبه ، شيخنا بد ويحيى بأدبه » (٢) .

الشعر والنزعة القومية :

ومن المنطقي أن يؤدي ارتفاع شأن المثقفين ، وقربهم من الالحاكة ، ومساهمة بعضهم في ادارة بلدتهم ، إلى ارتفاع شأن الثقافة مما ولد نوعاً من الاحساس بالقضايا العامة . ويمكن للباحث أن يلج خلال تتبعه لشعر هذه الفترة ، أن تياراً فكرياً قوياً أخذ يشق طريقه عن المقاهم العثمانية التقليدية التي كانت تسود العصر - مثل الامة قدسية الخلافة العثمانية ، وسيادة الدين ، أو المذهب المشترك . وكالاتيار - كما نلمحه - عربياً ، ذا طابع قومي مستقل . فشاع في أدب تلقيب الولاة الجليليين بالملوك ، بل دعيت حكومتهم بالدولة العلية على غرار « الدولة العلية العثمانية » ، وهو الاسم الرسمي للدولة المركز ورغم أن الجليليين كانوا ولاة عثمانيين ، وأن الدولة كانت اسلام

(١) محمد الغلامي : شمامة العنبر والزهرة المنبر ص ٢٨١ (مخطوط).

(٢) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٧١ . وقد ذكر الغلامي له عن

في مدح حسين باشا الجليلي (شمامة العنبر ص ٢٨١) .

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٩٠ .

مقومات دينية لا قومية ، فقد اعتبر الوالي الجليلي ندا للسلطان العثماني ،
فالاول يمثل العرب ، والسلطان يمثل الاتراك . وهو ما يتجلى في قصيدة
للشاعر حسن عبد الباقي الموصل (ت ١٧٤٤ م / ١١٥٧ هـ) إذ يقول
فيها :

يا ل عثمان محمود (١) وأنت بنا علا كما شرف الاتراك والعربا
لولا كما لم يك الاسلام منتصراً ولا ازدرى المسلم الاوثان والنصبا
ثم يقول :

لو لم يكن (٢) خير من في الروم (٣) قاطبة
ما كنت من خير من في العرب منتخبا (٤)

ونلمح في قصيدة للسيد عبد الله القمخري (ت ١٧٧٤ م / ١١٨٨ هـ)
يمدح فيها الوالي حسين باشا الجليلي ، شيئاً من ذلك الاعتزاز القومي ،
إذ يقول مفتخراً :

أبي المجد إلا أن نعيش بعزة وإن لم يكن عز فمختارنا القبر
وانا لفينا نخوة عربية وانا لنا جده به ينتهي الفخر (٥)

(١) يزيد السلطان محمود الأول معاصر الحاج حسين باشا الجليلي .

(٢) في الأصل (نكن) وهو لا يتسجم مع معنى البيت .

(٣) الروم : يزيد بهم الترك بحسب الاصطلاح الشائع في ذلك العصر .

(٤) ديوان حسن عبد الباقي الموصل ص ٦٦ .

(٥) الغلامي : شمامة العنبر والزهر المعنبر ص ٧٧ (مخطوط) .

كما أن شاعر بغداد عبد الرحمن السويدي (ت ١٧٨٦ م / ١٢٠٠
م) أرسل قصيدة بمدح بها حسين باشا الجليلي يوصف فيها دفاع الموصل
المجيد سار في التيار القومي نفسه ، بقوله (١) :

الله دركم ودر رئيسكم ملك تولى قنة العلياء
عربي أصل فاتك ذونجدة ذو شيمة محمودة وسخاء

وتتجلى تلك النزعة القومية - بوضوح - في قصيدة لمصطفى بن
الغلامي ، مفتي الموصل ، إذ نجده يربط بين تأخر الأمة ، وبين سوء الا
التركية مضمناً شعره كلمات تركية للاستهزاء بالأتراك والاستخفاف به
ويبني ما وصلت اليه علوم العرب في عهدهم ثم يختم قصيدته بمرارة فيق
ما ابن سينا عند ذي دولة إلا حصار قام في المتبناه
يا ليتنا متنا قبيل الأذى وقيل هذا الذل والمسكنة (٢)

وعلى الرغم مما يعتبر هذه القصيدة من ضعف في السبك وان
في الوزن ، فإن في تأكيد المعاصرين على أنها « انشروحت هاء
الأعيان » (٣) دليلاً على ما لاقت من رواج كبير في الأوساط المثقفة
الموصل ، بما تضمنته من زعة عربية واضحة وتبرم ونفور من الحكم
والموظفين الأتراك . ويزداد الإعجاب بمعاني القصيدة فينظم الشيخ ما
الغلامي قصيدة أخرى في نفس الموضوع يسخر فيها من سوء الحكم

(١) عهد الرحمن السويدي : حديقة الزوراء . (مخطوط) .

(٢) شمامة العنبر ص ١٠٢ (مخطوط) . ونقل المطران سليمان ا

بعض هذه القصيدة في تاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) شمامة العنبر ص ١٠٢ .

عند زيارته لدار السلطنة ، ويصف صعوبة مقابلة الحكام ، وتعقيد الروتين
السقيم ، وجفاء الموظفين الأتراك كما يكشف عن مساويء الادارة العثمانية
ثم يظهر ألمه الممض حين يبنزه « التذكرة جي » التركي بأنه ليس إلا فلاحاً
عريباً :

والعجب الأعجب كل العجب يقول الشهري : فلاح عرب
أحوا حو عتسو بلبا سبب فأظهر الصبر وأخفى الكمد (١)

ازدهار الحركة الأدبية :

وغلبت العربية على ثقافة العهد ، فكانت لغة التأليف في شتى العلوم
والمعارف ، اضافة إلى كونها لغة الشعر والادب . ويوجد في خزائن الكتب
الموقوفة والخاصة في مدينة الموصل عدد ضخم من المؤلفات الادبية والعلمية
والدواوين ، كتبت أو نظمت بلغة عربية جيدة كما شاعت في هذا العهد
أيضاً الرغبة في دراسة الشعر العربي القديم ، وعكف المثقفون الموصليون على
نسخ دواوين الادب العربي في عصوره المتقدمة ، وجمع مختاراتهم منها في
كتب مستقلة ، فكتب أمين العمري كتاباً جمع فيه حكم العرب أسماء
« الفريدة السنية في الحكم العربية » (٢) ، وجمع منتخباته من الشعر القديم
في كتاب دل اسمه على محتواه ، هو « الطراز المرقوم في معرفة محاسن

- (١) عثمان بك الجليلي : الحجة على من زاد على ابن حجة ص ١٠٢-١٠٣ .
(٢) توجد منه نسخة في مدرسة الصائغ بالموصل (مخطوطات الموصل
ص ١٥٢) .

المنظوم » (١) ، وجمع من ديوان البحري أبيات المديح غلبت
١١٠٠٠ بيت ، واسقط ما عداها من الهجاء والمدائح « الموحشة الا
المعقدة العبارة » (٢) .

وكان طبيعياً أن تؤدي حركة احياء الادب العربي القديم ،
مصادره ونشرها وتدويعها ، إلى قيام حركة أخرى مكاملة ، هي محا
محاكاة تلك الآداب والنسج على منوالها ، مما أدى - بالتالي - إلى
حركة أدبية واسعة النطاق تبارى فيها المثقفون الموصليون ، فاكتظت
الادبية بأشعار التشطير والتخصيس والتسيم (٣) ، وحفلت مجالس الاد
ذلك العهد بمثل هذا النوع من النظم ، وكثيراً ما تنافس عدد من
على محاكاة قصيدة واحدة لأحد الشعراء الاقدمين ، من ذلك أن
الموصل يوسف العمري جمع عام ١٨١٢ م / ١٢٢٧ هـ مجموعة من النسخ
على قصيدة الحمزية للبوصري ، فكان أحد عشر تجميعاً لشعراء
معاصرين ، منهم الشيخ علي الوهبي الموصل الملقب بالجعفري (ت
١٢٠٢ هـ) والشيخ صالح الحافظ بن المعار (ت بعد ١٧٤٧ م / ٢٠
والشيخ محمد الغلامي (ت ١٧٧٢ م / ١١٨٦ هـ) وعثمان بكتاش
(ت أواخر القرن ١٨ م / ١٢ هـ) والحاج عثمان بك بن سليمان

- (١) توجد منه نسخة في المدرسة المذكورة (مخطوطات الموصل ص
(٢) توجد منه نسخة في المدرسة الحسنية في الموصل (مخطوطات
ص ١٣٣) .

(٣) التخصيس : هو اضافة شطر خامس على بيتين من الشعر
يكملهما من حيث المعنى والوزن ، والتسيم هو اضافة شطر سابع
أبيات .

أجاب دمعي وما الداعي سوي الطلل دعي فلباه قبل الركب والإي
يا ساكن السطح كم عين بكم سفحت ملء الزمان وملء السهل والجل

ولم يكتف الأدباء الموصليون بمثل هذه الأعمال الأدبية ، بل
ليعالجزوا ميادين أوسع وأرحب ، فكانت الخطوة التالية أنهم شرعوا
على منوال الأدباء السابقين ، فشجع ذلك كثير من الشعراء والمعا
تقليد الأعمال الأدبية القديمة ، وجنحوا إلى استهلال قصائدهم بالفز
بنت الحان ووصف الحسناء الخيالية وملاحظتها ، والتوغل في ا
وأفردوا الحسن الانتقال من المقدمة الغزلية إلى غرض القصيدة ، و
غالباً ، باباً خاصاً في فن الشعر عرف بـ « براعة الاستهلال » (٣)
ما خالى الشعراء في تلك المقدمة ، حتى لتزيد على باقي القصيدة ذا
الملاحظ أن أغلب ما برد في المقدمة من مجون كان من بنات الخيا
فان محمد بن مصطفى الغلامي نظم قصيدة خرية خزلية وأنفدها
عبد الباقي الشاعر الموصلي ، واعتذر عما ورد فيها ، فقال : «
شبيت بالخمرة والمحبوب . . فمعتقد بأن من أخذ كأس خر
على جمر لاهب ، أو أهوى إلى ذائب معشوق فكأنما ألقو
الحيات والعقارب ، ولكن سلكت جادة سلكها أكثر فضلاء
فنسأل ربنا أن يلقينا سوء الظن » (٤) لذا فلم يكن مستغرباً أن :

- (١) الشطران الأولان متزعلان من قصيدتين للمتنبي .
- (٢) الشطر الأول لابن النبيه والثاني للمتنبي (مجموع أد
المكتبة المركزية في الموصل برقم ٢٦٣ / ٦١ جادر) .
- (٣) عثمان بك الجليل : الحججة ص ١٥ - ١٦ .
- (٤) سليمان الصائغ تاريخ الموصل ج ٢ ص ١٣٠ - ٣١

الجليلي (١٨٢٩ م / ١٢٤٥ هـ) ويوسف العمري ، كاتب النسخة نفسه (١)
وكان هؤلاء من أحسن شعراء عهدهم وأبعدهم صيتاً . ونظم الاديب
عبد الله بك آل محمد أمين بك تشطيراً لقصيدة ابن الوردي المعروفة
باللامية (٢) ، كما نظم الشاعر فتح الله الموصلي تشطيراً لقصيدة السبرة
للבוصيري (٣) ، وقام الشيخ قاسم الحمدي . كاتب الديوان بتسميط (٤)
مقصودة شهاب الدين أحمد الخفاجي التي عارض بها مقصورة ابن دريد (٥)
واشتهر السيد خليل البصيري بمخمساته الجميلة (٦) ، ثم تفنن الشعراء في
ذلك المضمار حتى أتى بعضهم بقصائد كاملة جديدة ، لكنها مؤلفة من
أنصاف أبيات لشعراء سابقين ، كما فعل الاديب يحيى أفندي حين قال (٧) :

- (١) توجد من هذه المجموعة نسخة في المدرسة الحسنية في الموصل
(مخطوطات الموصل ص ١٣٥) .
- (٢) توجد منها نسخة في نفس المدرسة (مخطوطات الموصل ص ١٣٥) .
- (٣) توجد نسخة منها في نفس المدرسة (مخطوطات الموصل ص ١٢٣) .
- (٤) المسمط من الشعر أبيات مشطورة تجمعها قافية واحدة ، وقيل
المسمط من الشعر ما قفى أربع بيوته وسمط في قافية مخالفة (ابن منظور :
لسان العرب ٩ / ١٩٥ بولاق) .
- (٥) العزاوي : تاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢ ص ٣١٦ وتوجد
من هذا التسميط نسخة في المدرسة الحسنية في الموصل (مخطوطات الموصل
ص ١٢٨) .
- (٦) الغلامي شمامة العنبر ص ٨١ . (مخطوط) .
- (٧) ذكر جامع المخطوطة التي فيها الأبيات أن هذا الفن « غريب جدأه »

مثل عثمان بكتاش موشح له بمدح فيه الوزير محمد باشا الجليلي بأبيات تعد من الأدب المكشوف (١) :

وسعى شعراء عديدون إلى اقتضاب معان قديمة لشعراء سابقين والاستفادة منها في صياغة أشعارهم هم ، بعد وضعها في قوالب جديدة ربما كانت مختلفة الغرض ، حتى أفرد الأديب عثمان بك الجليلي في هذا النوع من العمل الأدبي باباً خاصاً باسم « الاقتضاب » (٢) وأتى فيه بنماذج متعددة لشعراء صوصليين معاصرين ، وابتكر الشاعر محمد الغلامي (ت ١٧٧٤ م ١٨٦٦ هـ) فناً جديداً في الشعر سماه « المضاهاة » وهو على حد تعبيره « أن يماثل المتكلم كلامه بكلام غيره مماثلة بحيث لو علم كلام الغير ، تبينت المماثلة في كلام المتكلم » (٣) .

وأدت حركة الاعجاب بالتراث الأدبي ، ومحاولة النسخ على منواله إلى ضرورة نمو فن النقد الأدبي « لفحص تلك الأعمال الجديدة ، ومقارنتها بغيرها » واكتشاف مدى تأثيرها بالأعمال القديمة ، فظهر هناك عدد من النقاد البارزين ، مثل الشاعر الشيخ محمد الغلامي في كتابه الذي أسماه (١) مجموع أدبي في المكتبة المركزية في الموصل (سبقت الإشارة إليه)

ومن تلك الأبيات :

سها طرفي بمحارب الحوارج	فلم يقض من الأشواق ، واجب
قضى رب الملاحمة بالصمود	فلم أحض بتقييم الخمود
ورمت أهرز أغصان القمود	ليسقط عنه رهان النهود

(٢) الحججة ص ٣٥ .

(٣) شمامة العنبر ص ٢٥٠ (مخطوط) والحججة ص ١٥ - ١٦ .

« شمامة العنبر » ، والشيخ الأديب الحاج عثمان بك الجليلي في كتابه « الحججة على من زاد على ابن حجة » (١) . ويعد الكتاب الأخير متطورة متكاملة في فن النقد والموازنة ، فهو قد خرج من نطاق التراجم الأدبية - كالكتاب الأول - التي يورد فيها مؤلفوها آ النقدية عرضاً ، إلى مرحلة أخرى أكثر نقضاً « تعتمد على عزة أسلوب شعري ثم دراسة تطبيقاته عند مختلف الشعراء المعاصرين » ، وبه بعضهم على نحو دقيق يثير الإعجاب ، « والتمييز بين كل معنى جدي مطروق في العمل الأدبي بما يدك على سعة اطلاع وثقافة أدبية راس

دور الجليليين في الحركة الأدبية :

وفي الواقع كان للولاة الجليليين دور كبير في تشجيع مثل هذا الأدبية عن طريق إثارة روح المنافسة بين الشعراء والأدباء باجراء الشعرية بينهم ، فلما « أمر والي الموصل أمين باشا (الجليلي) بتضمين هذا الشطر : ماكل ما يعلم يقال ، فضمنته جميع شعراء الموصل وأدت هبات الجليليين وجوائزهم السخية للشعراء والأدباء واهتمامهم إلى نشاط ملحوظ في الحركة الفكرية آنئذ ، وفي ذلك يقول الالغلامي صراحة « . ولو لا الدولة الجليلية . . وما فيها من والرافة والجوائز ، لكانت الانشاءات، والانشادات عندي غير جائز . أدام الله أيام الامين (يريد أمين باشا الجليلي) على كل كمال .

(١) نشره الدكتور محمد صديق الجليلي في الموصل عام ١٩٣٧

(٢) ياسين العمري : قرة العين في تراجم الحسن والحسين

(مخطوط) .

علينا بعض سجال سبيه ، فسد ثلثة أظهرها حظ الأدب . . الخ ، (١)
ووزع سليمان باشا الجليلي الجوائز على شعراء عصره ، فمن مات منهم أعطى
جائزته لورثته (٢) .

ولاشك أن لتشجيع الجليليين وعنايتهم بالثقافة ، أثره السريع في
تزايد عدد المشتغلين بالأدب والعلوم في هذه الفترة ، حتى أن أمين العمري
بعد أن فرغ من ترجمة أكثر من سبعين عالماً وأديباً وشاعراً موصلياً
من معاصريه ، صرح بأنه « لم يستوف جميعهم » ، وإنما ذكر مشاهيرهم
فقط (٣) وتدل كتب التراجم المؤلفة في هذا العهد على كثرة من كان
يتمتع بالنظم والتأليف ، وجمع كثير من هؤلاء أشعارهم فبلغت عدداً ضخماً
من الدواوين فكان لأمين العمري مثلاً ثمانية دواوين قامة ، أفرد كل منها
لغرض معين ، فديوان في الحكيم والامثال ، وثان في المذائح والغزل ،
وآخر في عتاب الزمان ، وديوان في المذائح النبوية ، وغير ذلك (٤) .
وكان لصالح السعدي كاتب الديوان (ت ١٨٢٩ م / ١٢٤٥ هـ) أربعة
دواوين بالعربية والتركية والفارسية ، والفارسية القديمة (٥) . وترك
شعراء آخرون أمثال قاسم الحمدي (ت ١٨٣٩ م / ١٢٥٥ هـ) (٦) ،

(١) القلامي : شمامة المنبر ص ١٠٥ (مخطوط) ،

(٢) ياسين العمري : قرة العين ص ٢٣ (مخطوط) .

(٣) منهل الأولياء ج ٢ ص ٣١٢ .

(٤) غاية المرام ص ٣٥١ وعثمان بك الجليلي : الحجة ص ٩٢ - ٩٣ .

(٥) عبد القادر الشهبازباني : تذكرة الشعراء ص ٣٠ .

(٦) مخطوطات الموصل ص ٢٨٤ وتاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢

ص ١٣٨ .

ومحمد الفهمي (ت ١٨٢٤ م / ١٢٥٠ هـ) (١) وحسن عيسا
(ت ١٧٤٤ م / ١١٥٧ هـ) (٢) ومحمد بن أحمد العمري (ت
١٢١٦ هـ) (٣) وعثمان القادري (ت نحو ١٧٢٧ م / ١١٥٠ هـ)
وخليل بن ابراهيم بكتاش (٥) دواوين غيرها ، تعد أوضح دليل
ما أحرزته الموصل من تقدم أدبي خلال عهد الجليليين .

ولم يقف دور الجليليين الادبي عند تشجيع أدباء عصرهم ،
أنفسهم في تلك الحركة الثقافية بعد أن غرسوا بلورها ، فكان
والطبيب والاديب والشاعر والمؤرخ ، وحتى الولاة منهم ، فان
تشغله الادارة ومتاعب الحكم عن المشاركة في العلم والادب وة
وتأليف الكتب واقتناء نفائس المخطوطات والاستفادة منها وعقد
العلمية والحلقات الادبية (٦) . فكان مجد باشا الجليلي (ت ١٨٠٦ م)

(١) ديوانه مفقود ، وقد أفرد الدكتور صديق الجليلي بحثه
الشاعر (بغداد ١٩٦٩) .

(٢) نشر ديوانه الدكتور صديق الجليلي في الموصل عام ٦٧
نسخ مخطوطة .

(٣) توجد نسخة منه في جامعة برنستين في الولايات المتحدة
عواد : جولة في دور الكتب الأميركية ص ٤٧) .

(٤) توجد نسخة منه في خزانة يعقوب سر كيس ببغداد
عواد : فهرست مخطوطات (خزانة يعقوب سر كيس ص ٥٠) .

(٥) توجد نسخة من ديوانه في خزانة سر كيس (فهرست
خزانة يعقوب سر كيس ص ٤٨) .

(٦) سعيد الديوية جي : مدارس الموصل في العهد الك
سومر ج ١٨ عام ١٩٦٢ ص ٦٩) .

مولماً بالأدب ومطالعة كتيبه وكانت له ملكة في الشعر « (١) . وكان
 نعمان باشا الجليلي مولماً بالعلوم والآداب وله نظم جيد (٢) كما له اطلاع
 واسع في نظم المواليا (٣) . وكان سعد الله باشا بن الحاج حسن باشا
 الجليلي قد كمل « الآداب الملوكية والقراءة وحسن الخط والفروسية ثم
 تبحر في اللغة والشعر وله من الشعر الموزون كثير ، مولم بالأدب والمذاكرات
 مع الادباء والعلماء » (٤) وله تخميسات على قصائد مشهورة ، وقد سبق أن
 أشرنا إلى أنه هو الذي طلب من أحد الفخري تعريب « تذكرة أولياء
 بغداد » ، كما أنه طلب من المؤرخ محمد أمين العمري تأليف كتابه الشهير
 « منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الخدباء » .

واشتهر أخوه حسن باشا الجليلي (ت ١٨٢١ م / ١٢٣٧ هـ) بعشق
 ثقافته وسعة اطلاعه ، وجماله الادبية ، وكان ولوهاً بجمع الكتب ، شاعراً
 له عدة مخمسات وأبيات ، ماهراً « ببديع الالفاظ والتراكيب والمعاني »
 ألف كتاباً في فهرسة القرآن سماه « ترتيب حسن » (٥) كما له شروح
 على بعض الكتب .

- (١) منهل الأولياء ج ١ ص ١٩٠ .
- (٢) ومن شعره في الغزل قوله :
 يا أهيماً يحكي الغزال بنظرة
 ما في الانام قتيل حسنك بارشا
- (٣) المواليا : نوع من النظم له وزن واحد وأربع قوافي ، وقوافيه
 متماثلة في اللفظ متباينة في المعنى .
- (٤) منهل الأولياء ج ١ ص ١٧٦ .
- (٥) نسخته الاصلية بخطه في المدرسة التي أنشأها في الموصل (المدرسة =

ونبع الخلاج عثمان بك الجليلي في النظم والنثر في لغات عصره
 العربية ، والقارسية ، والتركية (١) ، وكان له كثير من المراسلات والمآ
 البليغة مع أدباء زمانه (٢) ، وألف كتابين هامين ، الأول هو « ا
 في علم القريض والنقد الادبي ، وقد سبقت الاشارة إليه ، والآخ
 على الشيخ النقشبندني (مجدد الطريقة النقشبندية في العراق) (ت ٦
 ١٢٤٢ هـ) - ومن شعره الذي يشتهر فيه إلى تعيين أخيه الاكبر نعم
 الجليلي والياً على الموصل عام ١٨٠٧ م / ١٢٢٢ هـ قوله :

ولست ممن يدعي بالسذكا أو جعل الاشعار من ورد
 لكنها عادتنا قد جرت ويحفظ المرء أخسا وا
 وقد أتى الحكم الذي حق أن ينبي له التاريخ في مجا
 ملك سلسبان وكرسيه عاد إلى نعمان من بعده (٣)

وكان ابنه محمد أمين باشا (١٨٢٩ - ١٨٣٠ م / ١٢٤٥ -

- = الحسنية) وتوجد منه نسخ خطية في الموصل . وتوجد في مكتبة
 العراقي نسخة اطلمت عليها .
- (١) جمع الدكتور محمد صديق الجليلي له ديواناً من شتى الم
 الادبية ولازال مخطوطاً .
 - (٢) المزاي : تاريخ الادب العربي في العراق ج ٢ ص ٥٠
 نسخة من ديوانه في خزانة الدكتور محمد صديق الجليلي في الموصل
 - (٣) الحجية ص ٧ وصليمان هو ولد نعمان

شاعراً ، له ديوان مجموع ، فيه تخاميس وتشاطير (١) على القصائد الشهيرة (٢) وكان أخوه محمد سعيد بك (١٧٨٩ - ١٨١٨ م / ١٢٠٤ - ١٢٣٤ هـ) أديباً له إلمام بالطب (٣) .

وعرف عن علي بن بونس الجليلي أن « له شعراً كثيراً » (٤) تميز بالارقة ، وأن له شروحات على بعض الكتب (٥) أما الحجاج قاسم أغا الرونقي بن خليل أغا الجليلي (ت ١٧٥٠ م / ١١٦٤ هـ) ، فقد كان له « نظم رائق ونثر فائق ، وله علم وأدب ، وفيه دعابة » (٦) .

وكان خالد أغا بن أحمد الجليلي (ت بعد ١٧٥٦ م / ١١٧٠ هـ) شاعراً عذب الأسلوب ، وله اطلاع واسع على علوم اللغة العربية (٧) . وكان يحيى أغا بن عبدو الجليلي ، من الأدباء المعدودين في الموصل ، إذ « له مشاركة في عدة فنون ، وخبرته تامة في علم الأدب والشعر ، واضطلع

(١) التشاطير : هو أن يأتي الشاعر بشطر يكمل فيه شطراً لبيت من قصيدة لفهمه .

(٢) المزايى : تاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢ ص ٣٢٠ وتوجد نسخة من ديوانه في خزنة الدكتور صديق الجليلي في الموصل .

(٣) سعيد الدبويه جي : مدارس الموصل (مجلة سومر ج ١٨ عام ١٩٦٢ ص ٧٠) .

(٤) عصام العمري : الروض النضر ، الورقة ١٦٦ - أ (مخطوط) .

(٥) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٥٩ .

(٦) الدر المكنون ص ٦٠٠ (مخطوط) .

(٧) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٦٣ .

بكتابة تاريخ الموصل ، لكن وفاته عام ١٧٨٢ م / ١١٩٨ هـ حالت اتمامه (١) . وعرف محمد أغا بن صالح أغا الجليلي (ت ١٧٧٩ م / ١٩٣ بخبرته في صناعة التجبير ، و كان يعالج حسبة الله ، وربما أخرج دواءً من عنده » (٢) . ومثله كان محمد أغا بن محمود أغا (ت ١٧٩٦ م / ١٢١١ هـ) الذي عرف بخبرته في الطب ، فضلاً اطلاعه في التاريخ (٣) .

نمو حركة التأليف :

وقد ارتبطت الثقافة بالمستوى الاجتماعي غالباً ، فكانت أغلبية التي ساهمت في الحركة الثقافية تنتمي إلى أصول أرستقراطية شهيرة آل العمري ، وآل الفخري وآل الغلامي وآل ياسين أفندي الف شجعت المنح الكثيرة والرعاية الخاصة التي كان يقدمها الجليليون عد من المثقفين الموصليين على ممارسة الكتابة والتأليف ، فأدى ذلك الحال - إلى نمو الحركة العلمية نمواً ملحوظاً (٤) وظهرت ومؤلفات كثيرة في شتى ميادين العلم والمعرفة ، كان أهمها في علم واللغة والتاريخ والأدب والطب على الترتيب .

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٦١ . وقد أتمه فيما بعد المؤرخ العمري . وتوجد المخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني . ونسخة من مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد .

(٢) الدر المكنون ص ٦٣٠ (مخطوط) .

(٣) الدر المكنون ص ٦٥١ .

(٤) يقول المؤرخ العراقي عثمان بن سند (١٧٦٦ - ١٨٣٤ هـ) .

ومن الكتب التي لاقَت رواجاً في هذا الباب ، معجم ألفاظ القر
 وآياته وأجزائه وأحزابه وأعشاره ، الذي ألفه حسن باشا بن الحاج ح
 باشا الجلبي عام ١٧٨٣ م قبل توليه الحكم ، ونهج فيه على أسلوب المد
 المعروف « بترتيب زيبا » (١) وسماه باسمه « ترتيب حسن » ، فجا
 حد قوله مؤلفه « كتاباً بارعاً ، وقانوناً جامعاً . . . مشتملاً على الأ
 وزيادة الترتيب ، . . لا يشذ عنه شيء من الكلمات ، ولا يبعد فيه
 استخراج الآيات » (٢) .

ونظراً لأهمية الفقه - أبان تلك العهود - في تحديد سائر المعاي
 الاجتماعية ، فقد شهد هذا العلم ظهور عدد من المؤلفين فيه كان من
 وأبرزهم الشيخ عبد الله الربيتي (ت ١٧٤٦ م / ١١٥٩ هـ) الذي
 شروحاً عديدة في علمي الفروع والأصول ، وألف رسائل مفيدة
 مختصر الزواجر (٣) ، وشرح المنهاج (٤) ، كما ألف أيضاً رس

(١) وهو فهرست آيات القرآن الكريم للحافظ محمود مفتي وارم
 (٢) ترتيب حسن ص ٢ (مخطوط) . وفيه أن « إخراجهم من المد
 البياض » كان عام ١٧٨٦ م / ١٢٠١ هـ أي بعد أربع سنين من تأليفه
 من هذا الكتاب نسخ متعددة موزعة في مكتبات الموصل ومدارسها (مخط
 الموصل ص ١٢٤ و ٢٤٣ و ٢٤٥ و ٢٦٢) .
 (٣) الزواجر عن إقتراف الكبائر لأحمد بن حجر الهيتمي .
 (٤) منهاج الطالبين في فروع الحنفية ليحيى النووي المتوفي هـ

ففي العاوم القرآنية برز أمين العمري (ت ١٧٨٨ م / ١٢٠٣ هـ)
 على رأس قائمة المؤلفين في هذا الباب ، فكتب كتابين هامين ، أولهما
 « تيجان التبيان في مشكلات القرآن » (١) ، استعرض فيه مشكلات معاني
 القرآن ، ومشكلات متشابهة ، وبيان محكمه واعرابه ، وجمال خاتمته في
 غريبه ومما أنزل فيه بغير لغة قرينش (٢) ، والآخر هو « حقائق الزهو
 والريحان في البيان عن بلاغات القرآن الكريم » (٣) ، وقد أتى فيه على
 حقيقة القرآن ومجازه ، وتشبيهه ، واستعاراته ، وسائر فنونه الأدبية الأخرى (٤) .
 وألف عالم موصل هو إبراهيم بن عبد الله الموصلبي (توفي سنة ١٧٤٦ م
 ١١٥٩ هـ) كتاباً مهماً في القراءات سماه « تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي »
 ورسالة في الرسم على ترتيب سور القرآن العظيم » (٥) :

= ١٢٥٠ هـ) « أن العلماء من قديم الأزل لا يتعلمون وينجحون كإل النجاح إن
 لم يكن لهم مساعدة في أمر معاشهم من طرف بعض الأمراء ، وإلا فالنقر
 المطلق لا ينشأ عنه إلا الخمول والجهل هادة » .

- (مختصر مطالع السعود بطيب آخبار الزوالي داود ص ١٧٣) .
 (١) نسخة المؤلف في خزانة سليمان أفندي العمري في الموصل .
 (٢) داود الجلبي : مخطوطات الموصل ص ٢٨٦ ،
 (٣) غير مطبوع . ونسخته بخط المؤلف في مكتبة مدرسة الرضواني
 في الموصل .
 (٤) داود الجلبي : مخطوطات الموصل ص ١٤٩ .
 (٥) منها نسخة ضمن مجموعة كتبت - ١٢٣٥ هـ موجودة في المكتبة
 القادرية ببغداد برقم ١١٤ (عماد عبد السلام رؤوف : الآثار المطبوعة في المكتبة
 القادرية ج ٩ ص ١٤٨ - ١٤٩) .

العمري (١) و « فتاوى يحيى أفندي الموصل » (٢)

وفي علم الحديث ، ألف الموصليون مجموعة قيمة من الرسائل والمنتخب منها : « أزهار المؤمنين من كلام سيد المرسلين منتخب من صحيح مسلم » (٣) لمحمد بن أحمد العمري ، و « الاستشفاء بأحاديث المه ليوسف بن ملا عبد الجليل الموصل » (٤) ، ومختصر الترغيب والترسيد شرف الدين اسماعيل بن محمد بن درويش الحسيني الموصل

وكان لوجود عدد كبير من الطوائف الدينية في الموصل ونشاط التبشير الكاثوليكي بين النصارى ، أثره في تأليف بعض الكتب بالفرق ، والردود ، فكتب أمين العمري عام ١٧٥٨ م / ١١٧٣ هـ

= الموصل ص ٣٧ .

(١) توجد منه نسخة في مدرسة جامع النبي شيت في

(مخطوطات الموصل ص ٢١٩)

(٢) توجد منه نسخة في جامع أمين باشا الجليلي ، وأخرى في

يحيى باشا الجليلي (مخطوطات الموصل ص ٦٣ و ٢٣٩) .

(٣) منهل الأولياء ج ١ ص ٣١١ .

(٤) توجد منه نسخة في مدرسة الصائغ في الموصل ، وأخرى

توفيق أفندي في الموصل أيضاً . (مخطوطات ص ١٥٨ و ٢٦٣)

(٥) من أعيان الموصل في عصره ، ينتمي نسباً إلى أسرة نقيا

العلويين ، وتولى القضاء باستنجد سنة ١٢٥٢ هـ . وتوجد نسخة المؤ

في خزانة كتب دار التربية الاسلامية ببغداد عماد عيد السلام رؤوف

الخطية في دار التربية الاسلامية ببغداد - مخطوط .

شؤون الأراضي الأميرية ، دعيت « بالمنهاج في بيان أحكام العشر والخراج » (١) و كتاباً آخر أسماه « هدى الحكم إلى خير الحكم » (٢) . وألف فقيه آخر هو مصطفى أفندي الضرير بن هلال لفظي الموصل (ت ١٧٧٤ م / ١١٨٨ هـ) مجموعة من الكتب الفقهية الهامة ، منها كتابه الذي شرح فيه بعض مسائل الفقه كما وردت في « الدر المختار » للحصكفي (٣) ، وقد أسماه « مسلك الأبرار إلى نيكات الدر المختار » ويقع في مجلدين (٤) كما نظم قصيدة في أصول الفقه أسماها غاية المأمول (٥) ، وارجوزة في نفس الموضوع مع شرح لها (٦) واهتم آخرون بجمع فتاوى علماء عهدهم ، وأضاف إليها البعض من فتاوى السابقين ، فظهرت بذلك مجموعات فقهية كاملة ، كانت تشكل مرجعاً قانونياً هاماً ، منها « الفتاوى النعمانية » الشيخ نعمان بن عثمان العمري (٧) و « الفوائد المثورة في الفتاوى المثورة » لامين

(١) توجد نسخة منها في المدرسة الحسنية في الموصل (مخطوطات

الموصل ص ١٣٢) .

(٢) توجد منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير في الموصل (مخطوطات

الموصل ص ٨٩) .

(٣) الدر المختار شرح تنوير الأبصار في الفقه الحنفي لمحمد بن علي

الحصكفي مفتي الشام (ت ١٠٨٨ هـ) .

(٤) توجد منه نسخة في مدرسة الرضواني في الموصل (مخطوطات

الموصل ص ١٥٠) .

(٥) توجد منها نسخة في مدرسة الرضواني (مخطوطات الموصل ص ١٤٩) .

(٦) توجد منها نسخة في مدرسة الرضواني (مخطوطات الموصل ص ١٤٩) .

(٧) توجد نسخة المؤلف في المدرسة الأحمدية في الموصل (مخطوطات =

في الرد على النصارى (١) ، وحذا حذوه سليمان بك بن مراد بك الجليلي
 فألف رسالة في نفس الموضوع (٢) ، وكتب آخرون رسائل متعددة في
 الرد على اليزيدية وغيرهم (٣) . وولج غيرهم في العلوم الالهية والصوفية
 فكتب الشيخ محمد بن أحمد العمري كتاب « أزهار الأقدسية في العلوم
 الإلهية » وكتاب « قوت العاشقين » (٤) . وشرح علي القادري الجفيعري
 قصائد عبد الغني النابلسي في التصوف في كتاب أسماه « كشف المخدرات
 في غبا المعشرات » (٥) .

أما في حقل التأليف اللغوية ، فقد شهدت الموصل - في هذا العهد -
 عدداً من المؤلفين المتخصصين ، حاول أغلبهم صب معرفتهم الواسعة في
 اطار من النظم ، لتيسير الحفظ والدراسة ، وكان من أبرز المؤلفين الموصليين
 في هذا النوع من المعرفة الشيخ خليل بن علي البصيري (ت ١٧٦٢ م
 ١١٧٦ هـ) ، فقد نظم أرجوزة في أحوال حروف الجر (٦) زاد عدد
 أبياتها على الثلاثمائة بيت ، واستعمل فيها أسلوباً جديداً من الاستشهاد
 (١) توجد منه نسخة في خزانة الدكتور محمود الجليلي في الموصل (منهول
 الاولياء / المقدمة ج ١ ص ٣٢) .

(٢) توجد منه نسخة في خزانة إبراهيم جليبي عطاء باشي في الموصل .
 (٣) مخطوطات الموصل ص ٢٧٤ .
 (٤) منهول الاولياء ج ١ ص ٣١٢ .
 (٥) توجد منه نسخة في المدرسة الاحمدية في الموصل (مخطوطات
 الموصل ص ٢٦) .
 (٦) توجد منها نسخة لدى المؤلف وقد حققها وقدم لها ونشرها في مجلة
 المجمع العلمي العراقي ١٩٧٤ .

حيث إنه لم يلبجأ إلى شواهد من الشعر القديم ، كما هو معتاد في الأرا
 النحوية المعروفة ، بل عمد إلى القرآن الكريم يستخرج من آياته أمثلة
 ما يجيء به من قواعد وأحكام حتى أنه أتى بما يقرب من ثلاثمائة
 من هذا النوع فربما كان في البيت الواحد ثلاثة شواهد قرآنية أو أ
 - وهو كما يظهر - اسلوب جديد في بابه (١) . ونظم صالح أ
 السعدي ، كاتب الانشاء في ديوان يحيى باشا الجليلي ، منظومة في النحو
 وأخرى في الصرف ثم شرح الأخريرة (٣) . وكتب حواش على
 السيوطي لألفية ابن مالك ، وألف رسالة مستقلة أسماها « اسم الجنس
 علم الجنس » (٤) . وألف أمين العمري شرحاً على ألفية ابن مالك
 وكتب الشيخ مصطفى الضرير كتاباً في النحو (٦) .

وفي علم المعاني والبيان ، نظم مصطفى الضرير أرجوزته التي
 (١) أرجوزة خليل البصيري / مقدمة المحقق .
 (٢) نسختها بخط المؤلف في خزانة أمين بك الجليلي في
 (مخطوطات الموصل ص ٢٦٥) .
 (٣) توجد منها نسخة بخط المؤلف في مدرسة الرضواني في
 (مخطوطات الموصل ص ١٥٠) .
 (٤) توجد منه نسخة في خزانة المحامي عباس المزراوي ، وأخر
 للاستاذ عبد الله الجبوري ببغداد (تاريخ الادب العربي للمزراوي ٢
 والجبوري : مجلة الاقلام ج ١٠ عام ١٩٦٨ ص ٤٧) .
 (٥) نسخته بخط المؤلف في مدرسة الرضواني في الموصل (م
 الموصل ص ١٥٠) .
 (٦) توجد منه نسخة في نفس المدرسة (مخطوطات الموصل ص

« تنقيح تلخيص النكت » (١) ونظم أمين العمري الرسالة السمرقندية في الاستعارة ، ثم شرحها (٢) . وفي علوم القريض ، كتب نفس المؤلف كتابه « المناهل الصافية في علمي العروض والقافية » (٣) ، وكتب أخوه ياسين العمري « العذب الصافي في سهيل القوافي » (٤) . وجمع أمين العمري كثيراً من المحسنات البديعية في منظومته المسماة « البديعية العمرية » ثم شرحها وبين ما فيها من الفنون في كتاب أسماه « التحفة الأدبية في النكت البديعية » (٥) .

وقد غلب الطابع الأدبي على العديد من الكتب المؤلفة في شتى العلوم إلا أن من أحسن من اقتصرت بالتأليف الأدبي المحض ، هو الشيخ أمين العمري . فمن مؤلفاته الجيدة في هذا الباب كتابه « نوارد المنح في أقسام الملاحاة والملح » ، وهو كتاب أدب نفيس ، قلده فيه كتاب حلبة الكميت للنواجي (٦) ،

- (١) توجد نسخة منه في نفس المدرسة (مخطوطات الموصل ص ١٥٠) .
- (٢) توجد نسخة منه في خزانة الدكتور عمود الجليلي في الموصل (منهل الاولياء / المقدمة ج ١ ص ٣١) .
- (٣) توجد منه نسخة في خزانة الدكتور عمود الجليلي أيضاً .
- (٤) توجد نسخة منه بخط المؤلف في مكتبة الدكتور داود الجليلي في الموصل .
- (٥) توجد نسخة المؤلف في مدرسة الرضواني في الموصل (مخطوطات الموصل ص ١٤٩) .
- (٦) حلبة الكميت في الادب والنوادر المتعلقة بالخمريات لمحمد بن الحسين النواجي (المتوفى عام ٨٥٩ هـ) .

وديوان الصبابة (١) ويقع في اثني عشر باباً (٢) ، وله أيضاً كذا أدبي آخر هو « زهرة الفنون ونزهة العيون » ويقع في ١٤٠٠ كبيرة ، ويبحث في أربعة عشر عملاً (٣) ، وكتاب نثري عام ص « قصة عنتره » بأسلوبه الأدبي ، مضمناً إياه نماذج كثيرة من فجاج كما وصفه العزاوي « خير مثال للنثر والنظم ، أجاد فيها كل فيها من نظمه ، والكثير من نثره . فكانت نموذج النثر الأدبي الحقيقي وألف أخوه ياسين العمري كتابين أدبيين أسماه « روض الأدب » و « الأدب » (٥) . هذا إضافة إلى ما تحتويه الكتب المؤلفة في تراجم والشعراء من قطع نثرية راقية ، ونماذج جيدة من أعمالهم الأدبية

ونشطت حركة التدوين التاريخي - في هذا العهد - نشاطاً شاملاً ، فظهر في هذا الحقل من المعرفة ، عدد كبير نسبياً من المثقفين ، وتعدت أساليب الكتابة التاريخية ، وتعددت طرائقها ،

- (١) ديوان الصبابة لآحمد بن يحيى التلمساني ، ابن أبي حنيفة عام ٧٧٦ هـ) .
- (٢) توجد منه نسخة في جامع الباشا في الموصل ، وأخرى العراقية ببغداد وكلاهما بخط المؤلف (منهل الاولياء / المقدمة ج ١) .
- (٣) توجد منه نسخة في مكتبة جامع الشيخ عبد القادر بغداد (عماد عبد السلام رؤوف : الآثار الخطية في المكتبة القادر مخطوط) .
- (٤) العزاوي : تاريخ الادب العربي في العراق ج ٢ ص ٨
- (٥) هما من تأليفه المفقودة ، وقد أشار إليهما في مقدمة آثقات (مخطوط) .

كتب التاريخ رواجاً لدى مثقفي ذلك العهد. واهتم الجليليون بتشجيع هذا النوع من التأليف، من ذلك أن الغازي أمين باشا الجليلي اقترح على الأديب يحيى بن عبدو الجليلي (ت ١٧٨٣ م / ١١٩٨ هـ) « أن يجمع له تاريخاً لطيفاً، ومجموعاً ظريفاً، حاوياً للذكر الدول السابقة، والملوك اللاحقة » فكان هذا يستعين بالمؤرخ الموصلي أمين العمري في تأليفه. ولما توفي كلف أمين باشا الجليلي المؤرخ العمري بإكمله والزيادة عليه، وكان اسم الكتاب « سراج الملوك، ومنهاج السلوك ».

وبتكليف من سعد الله باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي، ألّف أمين العمري كتابه الشهير « منهل الأولياء ». وهو أدق كتاب وأشمله في تاريخ مدينة الموصل منذ تمصيرها في القرن السابع الميلادي حتى مفتتح القرن التاسع عشر، ولعل أهم أجزائه هو الذي يبدأ في حوادثه من عام ١٥٩١م ١٠٠٠ هـ حيث استعرض فيه الولاة العثمانيين الأوائل، ثم بسط القول عن عهد الجليليين فترجم لهم، وذكر أعمالهم في الموصل، وفي الولايات التي تولوها، وذكر آثارهم العلمية والأدبية والعمرائية وما أثره في البلد. ويزيد من أهمية بحثه هذا، أنه عاصر حوادث بعض ما كتبه، وعاش في زمن حكمه، وكان قريب عهد من أكثر حوادثه: سمع أخبارها من شاهدها بنفسه، أو سمعها من تقدمه، ثم أنه ترجم لطائفة كبيرة من أعلام الموصل، وخاصة الذين كانوا بعد سنة ألف للهجرة، وامتازت ترجمته بالدقة في تتبع الأخبار، فإذا ترجم لشخص ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم والكتب التي درسها عليهم، والمدارس التي درس فيها، وما قاله من شعر، أو ألف من كتب، كما أنه بحث في تاريخ مراكم الأولياء الموجودة

في الموصل وأطرافها، وترجم لأصحابها بأسهاب (١). ويعد هذا تأليفاً ماهراً بين طريقة الخوليات، وكتابة التراجم المستقلة فهو يبتدئ الطريقة الأولى، لينتهي - فيما بعد - بتدوين كافة الأحداث ضمن الولاة المتعاقبين. ومن المؤسف أننا لا نستطيع تتبع هذا المنهج في الأخرى. فقد توفي بعد تأليفه لكتابه مباشرة، ولم يتبق من مؤلفاته سوى « مجموع شجرات الانبياء والملوك » وقد سجل فيه أسماء بغداد والموصل وغيرها من الولاة المعينين من قبل الدولة العثمانية. تعيينهم (٢).

واشتهر أخوه ياسين بن خير الله الخطيب العمري (ت بعد ١٢٣٢ هـ) بتنوع الميادين التي تناوّلها في مؤلفاته التاريخية الكثيرة زاد عدد مؤلفاته في التاريخ والتراجم على أربعة عشر كتاباً تميز بالفصاحة، كما أنه ألّزم في كتابته التاريخية أسلوب الخوليات فجاء « الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية » (٣) و « الدر المكنون الماضية من القرون » (٤) و « عمدة البيان في تصارييف الزمان

(١) منهل الأولياء / المقدمة ج ١ ص ٦ - ٩.

(٢) توجد منه نسخة في مدرسة الصائغ في الموصل.

(٣) وهو مختصر في التاريخ يبدأ من الهجرة ويتمهي بوقائع عام.

وتوجد منه نسخة في (٢٧٣) ووقه في مدرسة الحياط في الموصل. (و)

وبدته وعلقنا عليها ونشرناها - النجف ١٩٧٤).

(٤) تاريخ يبدأ من الهجرة ويتمهي عام ١٢٢٦ هـ، وقد أفاض به

الموصل. وتوجد منه نسخة في المتحف البريطاني بلندن وأخرى؛

(٥) توجد منه نسخة في خزنة السيد ناظم العمري في الموصل

في خزنة المحامي عباس الهزاوي ببغداد (العراق بين إحتلالين ٣ /

و « غرائب الاثر في حوادث ربيع القرن الثالث عشر » (١) نماذج للتقيد البالغ بترتيب الحوادث على السنين ، في حين نجده يلتزم في كتبه التاريخية الاخرى بالترجمة للأشخاص مرتباً إياهم بحسب حروف الهجاء ، فمن كتبه التي من هذا النوع ، كتاب « عنوان الاعيان في ذكر ملوك الزمان » (٢) الذي ترجم فيه ملوك الاسلام ، وقبائلهم ، ومدة ملكهم ، وتراجم العلماء وأهل الفضل من الشعراء والامراء ، ومثله كتابه « الروض الزاهر في تواريخ الملوك الاوائل والواخر » (٣) فقد ذكر فيه ملوك الامصار ورتبه على حروف الهجاء ، وذكر فيه القضاة وشيوخ الاسلام والامراء .

ثم أنه اتبع طريقة أخرى في ترتيب تراجمه ، تختلف - بمض الاختلاف - عن اسلوبه الهجائي ، فكتب كتاباً أسماه خلاصة التواريخ ترجم فيه طائفة من ذوي الاسماء المضافة إلى أسماء الجلالة (٤) . وآخر عنوانه « غاية البيان في مناقب سليمان » بحث فيه عن مناقب النبي سليمان ، ثم أتى على

- (١) أهداه للوزير سعد الله باشا الجليلي ، وقد طبعه محمد صديق بك الجليلي في الموصل عام ١٩٤٠ .
- (٢) توجد منه نسخة في خزانة ناظم العمري في الموصل ، وصفها الأستاذ سعيد الديوهجي في منية الأدباء / المقدمة ص ١٩ .
- (٣) لم نقف على وجود نسخة منه ، وقد أشار إليه في مقدمة كتابه « منهج الثقات » ص ٢ (مخطوط) .
- (٤) توجد منه نسخة في برلين أشار إليها *Ahlwardt* في فهرسه . 367 - 366 و 9 . PP وهي برقم 9900 (مهذب الروضة الفيحاء المقدمة ص ٢٢) .

ترجمة من اسمه سليم وتوارىخهم (١) ، ومثل هذا ، كتاباه الآتية العين في تراجم الحسن والحسين ، الذي أهداه الى حسن باشا و « السيف المهند فيمن اسمه احمد » وقد أهداه إلى أحمد باشا .

ثم أنه حاول الخروج عن هذا النهج ، بالترجمة لاعلام من الزمن ، فكتب « الدر المنتثر في تراجم فضلاء القرن الثا ذاكراً فيه » العلماء المعاصرين والشعراء المتقين » (٤) ، وجمع تر في كتاب أسماه « منهج الثقات في تراجم القضاة » ، وقد أها عبيد الله بن خليل البصيري قاضي الموصل (٥) ، وترجم لش الصالحات والطلحات ، في كتاب ضمخ أسماه « الروضة الفيحا النساء » (٦) .

- (١) توجد منه نسخة في برلين برقم 9901 (نفس المصدر
- (٢) وقد قال في مقدمته « ذكرت فيه من يستحق فالأول الأول على حسب مايقع في السنين » وجعل له خاتمة : اسمه « علي » نسخة منه في خزانة الدكتور صديق الجليلي في الموصل (٣) توجد نسخة منه في خزانة ناظم العمري في الموصل ، سعيد الديوهجي « إطلعت على هذه النسخة فوجدت فيها نقصاً ، أتم فرجع بمض التراجم للموصلية من جليليين وغيرهم . الخ » (٤) منية الأدباء / المقدمة ص ١٦ .
- (٥) منهج الثقات / المقدمة (مخطوط) .
- (٦) نشر ببغداد عام ١٩٦٦ بتحقيق السيد رجاء الصامرائي منه القصص الماخن والشعر البذيء وسماه « مهذب الروضة الفيحا النساء » .

وحاول ياسين العمري أن يجلد حدو أخيه في التأليف بن طريقة التدوين بحسب السنين وفن التراجم ، فكتب تاريخاً عاماً لمدينة بغداد عنونه : « غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام » مهدياً إياه إلى يحيى بك (باشا) الجليلي . والظاهر أنه أراد أن يكون موسوعة مصغرة لكل ما له علاقة بهذه المدينة في تاريخها القديم والحديث ، فقد نقل من كتب شتى أخبار عن عمارتها ومجالها وأنهارها وسائر معالمها ، كما ترجم لعائلاتها وخلقاتها ووزرائها السابقين ، ثم استعرض ولاتها في العهد العثماني ، وألحقه بفصل عن الحوادث الغربية التي مرت بها ، مرتباً إياها على حسب التسلسل الزمني ، ثم ختم الكتاب بفصل طويل عن تراجم من زار بغداد من الموصليين مسهباً في حديثه عن الزوار الجليليين بنحو خاص (١) .

ويبدو أن ما لقيه كتابه هذا من رواج وقبول ، دفعه إلى إلستزام نفس خطته في تأليف كتاب آخر على غرارهِ ، « ولما كانت فطرة الرجل معجونة بحب الوطن » (٢) - على حد تعبيره - فقد شرع في تأليف كتاب مستقل عن تاريخ مدينة الموصل ذاتها ، أسماه « منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء » (٣) فجاء كتابه هذا شبيهاً - إلى حد ما - بتاريخ أخيه أمين العمري ، المسمى « منهل الأولياء » إلا أنه زاد عليه ملحقاتاً هاماً في أسماء قرى الموصل وأعمالها استخرج بعضها من معجم البلدان لياقوت ، واستمد من معلوماته الشخصية البعض الآخر .

(١) نشرته دار البصري عام ١٩٦٨ .

(٢) منية الأدباء ص ٢٩ .

(٣) - ٩١ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ -

فتح الله القادري الموصلبي (١) كما نظمت أراجيز أخرى في غير ذا الأحداث الجسام .

وكان من السيات البارزة في التأليف الأدبي في هذا العهد إهتماً والمتأديين من الحكام وغيرهم بوضع مجموعات تشتمل على مختار الشعر والأدب القديم والمعاصر وما زال عدد كبير منها موجوداً في الصامة والخاصة.

على أن إهتمام الموصلبيين - في هذا العهد - لم يقتصر على العلوم الأدبية التي تقدم ذكرها ، بل تعداها إلى علوم طبيعية كـ الطب والفلك والرياضيات .

ففي الطب ، كانت مؤلفات الاغريق المعربة ، وكتب ابن داود وغيرهما من الأطباء والكحالين (٢) العرب ، ما زالت تعد الأساسي لكل معرفة طبية . وكان أول اتصال بالتقدم العلمي أوروبا ، قد جرى عن طريق مؤلفات صالح بن نصر الله الحلبي رئيس في الدولة العثمانية (ت ١٦٧٠ م / ١٠٨١ هـ) ، وكان هذا قد أدركه الطيبة عند الأوربيين ، وإقتبس من مؤلفاتهم (٣) .

(١) نشرها الاستاذ سعيد الديوهجي في ملاحق منية الادب ٢٧١ ثم أعاد نشرها مستقلة بعنوان « ملحمة الموصل » بغداد ١٩٦٥
(٢) الكحال : هو طبيب العيون في الاصلاح العربي القديم
(٣) توجد مؤلفات هذا الطبيب في أغلب خزائن الكتب ومن تلك المؤلفات « براء الساعة » و « غاية الاتقان في تدبير بدن الا

نماذج مختلفة من أعمالهم الادبية (١) . وألف أمين العمري كتاباً دل اسمه على محتواه ، هو « مراتع الاحداق في تراجم من رقى شعره وراق » (٢) وترجم الاديب عبد الباقي أفندي العمري للشعراء الذين ملحدوا الوزير يحيى باشا الجليلي ، وأورد نماذج من قصائدهم في كتاب أسماه « نزهة الدنيا في ملح الوزير يحيى » (٣) .

وشارك الشعراء - أيضاً - في هذه الحركة . فقد نظم كثير منهم قصائد وأراجيز طويلة في وصف بعض الحوادث الهامة في عهدهم . وفي خزائن الكتب الموصلية عدد كبير من تلك القصائد والأراجيز ، لعل من أهمها ما سجل حوادث حصار نادر شاه للموصل عام ١٧٤٣ ، مثل أرجوزتي السيد خليل البصيري (٤) ، وأرجوزة حسن عبد الباقي (٥) ، وأرجوزة السيد عبد الله الفخري (٦) ، وأرجوزة يونس الموصلبي (٧) وأرجوزة السيد

- (١) منهل الأولياء / المقدمة ج ١ ص ١٧ .
(٢) كتاب مقفود ، أشار إليه مؤلفه في منهل الأولياء ج ١ ص ٣٠٤ و ٢٥٧ وألمح إليه عثمان بك الجليلي في كتابه الحجية ص ٩٢ ، ونقل عنه علي أمير في تذكرة شعراء أمد .
(٣) توجد منه نسخة في المتحف العراقي ببغداد . وأخرى في مكتبة يحيى باشا الجليلي في الموصل .
(٤) وقد نشر الأستاذ سعيد الديوهجي إحدى مائتين الأرجوزتين في مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١٣ عام ١٩٦٥ .
(٥) عصام العمري : الروض المنصور . الورقة ١٤٤ - ١٥٠ (مخطوط) .
(٦) كوركيس عواد : ما سلم من تواريخ البلدان العراقية ص ٢٥ - ٢٦ .
(٧) عواد : المرجع السابق ص ٢٦ .

مرض ولا سبب ، وأن أذكر من العلامات ما يبين المرض أو السبب علامة ، وإن أورد فيه من المعالجات ما جربته فكان غاية . . . وأهمية كتابه هذا أنه شرح فيه كيفية أخذ لقاح الجدري ، وإستعراضه في الموصل ، بعد أن كان جنر قد أذاع إكتشافه لهذا الألام عام ١٧٩٨ (١) ، ولم يلبث أن أعقبه بكتاب طبي آخر أسماه « الطب المختار » ويقع في مقدمة وثمانية وعشرين باباً بعدد حروف ويتميز بكثرة مصادره ومآخذه (٢) . ثم ألف كتاب « أقرأ بأذية المختار » (٣) ، ورسالة في النض (٤) ، واستنسخ عدداً من الكتب الطب (١) مخطوطات الموصل ص ٢٠٧ .

(٢) قال في أوله « وقد وقع جمع كتابي هذا من الكتب والمقموعة مثل [المجلد] الثاني من القانون لابي علي (ابن سينا) و مالاييسح الطبيب جهله ، وهو المعروف بجامعة البغدادي ، والتذكر الانطاكي وبحر الجواهر لمحمد بن يوسف الطيب الهروي ، وكتاب ترجمة بطرس اندراوس اللبناني من اللغة الافرنجية إلى العربية و مفردات مقدسي يوسف ، واستعنت على بعضها باللغة القاموسية و؛ بكتاب اللغة السريانية ، وهو المعروف بكتاب الهكسيتون الهبولي . نقلت من الكتاب المعروف بالطب الجديد ، وهو الطب الكيمياوي علمية ، وهي متداولة الآن . . . ونقلت . . . غالب الأسماء الفارسية المؤمنين والأسماء التركية من غاية البيان ومفردات مقدسي يوسف أسماء ترجمها حكيم باشي سلطان محمود . . . » والكتاب ضخم ج في ٤٧٥ ورقة .

(٣) توجد منه نسخة بخط مؤلفه في مكتبة الدكتور داود الجلبلي

(٤) توجد منه نسخة في مكتبة الدكتور داود الجلبلي في المو

بيد أن موارد علمية محدودة كهذه ، لم تكن غننا كافيًا لحركة ثقافية نامية كالتي شهدتها الموصل في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . لذا فقد إنجبه بعض المنقذين الموصليين إلى الترجمة عن المؤلفات الأوروبية مباشرة ، فترجم محمد الجلبلي (١) (جد آل الجلبلي المشتهرين بالطب) المتوفى عام ١٨٤٩ م / ١٢٦٣ هـ كتاباً قيمة من اللغة اللاتينية ، منها « الطب الجديد الكيمياوي » لبراكلوسوس و « صناعة الطب الكيمائي » تأليف فروليوس (٢) واستفاد من تلك الكتب في إثراء معلوماته المستمدة من تجاربه الشخصية ، وكتب الطب التقليدي . وتدل سلسلة المؤلفات الطبية التي قام بتأليفها هذا الطبيب الموصلي ، على مدى إطلاعه ، وعمق ثقافته العلمية . فمن تأليفه الكثيرة ، شرحه أرجوزة ابن سينا في الطب ، وكتابه الكبير الذي أسماه « الطب المختار » (٣) وأراد له - على حد قوله - « أن لا يشك منه »

(بالهريرية) ، و « غاية البيان » وهو ترجمته بالتركية (إسماعيل باشا البغدادي : هدية المارفين ج ١ ص ٤٢٣ وداود الجلبلي مخطوطات الموصل ص ٢٧٠) .

(١) إسمه الاصل القس عماد الاحد بن القس حنا بن عبد الاحد الصباغ من بيوتات السريان . ولد على ما يظن سنة ١٧٧٦ م / ١١٩٠ هـ وأسلم سنة ١٨١٥ م / ١٢٣١ هـ . وقيل أنه ألف قبل إسلامه عدة كتب دينية مسيحية بالسريانية ، وله أيضاً أشعار وقصائد سريانية ثم أنه قرأ بعد إسلامه العلوم الاسلامية على كبار علماء الموصل حتى أتقنها وألف فيها أنظر : (سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣) .

(٢) توجد منهما من نسخة في خزانة أحد أحمقاده المرحوم داود الجلبلي

في الموصل :

(٣) توجد منه نسخة في مكتبة الدكتور داود الجلبلي في الموصل .

في علمي الطب والتشريح (١) ، وروح ابنه عبد الله بك بن أمين با
نفس علمه ، وعرف بتركيب الأدوية والحبوب والترياقات والمعاجين

وشاعت الرغبة في دراسة الطب لدى الأوساط المثقفة في هذا
بشكل أثار إنتباه بعض الرحالين الأجانب (٣) . وكان لوجود الا
الدوميكانية في الموصل دور خاص في تقديم الخدمات الطبية لسكان
وللأسرة الجليلية ذاتها (٤) . وأصبحت الموصل مركزاً متقدماً للدرا
المعلم وممارسته ، حتى أنه كثيراً ما طلب الولاة المجاورون خدمات
الموصلين ، دون سواهم . فعندما مرض أحد أقرباء أمير العبادية
باشا عام ١٧٥٣ م / ١١٦٧ هـ أرسل أمين باشا والي الموصل الأب الد
تورباني لمعالجته (٥) . وفي عام ١٧٥٤ م / ١١٦٨ هـ إستدعى الحاج
باشا الجليلي ، وكان يومذاك والياً على قارص ، الأب المذكور من
لمعالجته من مرض ألم به (٦) وجعله طبيبه الخاص ، وأحد أفرادها حاش
وفي عام ١٧٦٦ م / ١١٨٠ هـ أرسل أمين باشا الأب توربان

وكان ممن تخصص في هذا العلم ، واشتهر فيه ، الحاج محمد العبدلي
(ت ١٧٥٠ / ١١٦٤ هـ) المعروف بكثرة رحلاته وأسفاره . فقد قرأ
الطب والتشريح على المهرة والحذاق ، ففاق جميع أقرانه ، . . . وغلط
عليه دون غيره من العلوم « (١) وارتفعت مكانته الاجتماعية حتى غسدا
طبيب الطبقة العليا في الموصل ، وقصدته المرضى من كل ناحية . يقول
أمين العمري « وعامة أطباء بلدنا ونواحيا أخذوا عنه الطب ، بواسطة
وبدونها » (٢) . واشتهر من تلامذته ، نعمان أفندي بن عثمان العمري (٣)
الذي عرف بتأليفه لكتاب « الرياض النعمانية في فوائد الطب من الحكمة
الطبيعية » (٤) ، ومحمد أمين بك حفيد ياسين المفتي (٥) مؤلف الكتاب الموسوم
« الشفاء العاجل والدواء الكافل » (٦) وصاحب « اليد الطولى بالطب
ومعالجات الأمراض وتركيب الأدوية » (٧) ، وعليه تتلمذ أمين العمري

- (١) منهل الاولياء ج ١ ص ٢٤٧ .
- (٢) غاية المرام ص ٣٦٣ .
- (٣) رحلة أبي طالب خان ص ٣٥٩ .
- (٤) فيه ، جون : الأباء الدوميكانيون وخدماتهم الطبية في
(بهت مطبوع على الآلة الكاتبة في خزنة سعيد الديوه جي) ص ١ -
- (٥) نفس البحث ص ١ .
- (٦) نفس البحث ص ٢ .
- (٧) *E. A Voyage from England to India* ;

- (١) منهل الاولياء ج ١ ص ٢٦٧ والدر المكنون ص ٦٠٠ (مخطوط) .
- (٢) منهل الاولياء ج ١ ص ٢٦٨ .
- (٣) ذكر ياسين العمري أنه ولد عام ١١٥٩ ويقيم حياً إلى ما بعد عام ١٢٠٠
- ولم يذكر تاريخ وفاته (غاية المرام ص ٣٤٨) .
- (٤) توجد منه نسخة في مدرسة النبي شيت في الموصل تاريخها ١١٦٥ هـ .
- (٥) كان حياً إلى ما بعد عام ١٨٠٥ م / ١٢٢٠ هـ (غاية المرام ٣٦٣ والعلم
السامي ٢٩٤) .
- (٦) غاية المرام ص ٣٦١ . ومن الكتاب نسخة نفيسة في مكتبة مدرسة
يحيى باشا الجليلي بالموصل .
- (٧) منهل الاولياء ج ١ ص ٢٤٧ .

قره جولان لمعالجة أخيه أميرها أحمد خان (١) وليس أدل على التقدم الذي حصل في علم الطب وفن التمريض آنذاك أن قائد الجيش العثماني أرسل بعد معركة سنة ١٧٢٣ هـ / ١١٤٦ عدة ألوف من الجرحى إلى الموصل للمعالجة فأتم الحاج حسين باشا الجليلي بهم وعين الأطباء والجراحين بإشراف الحاج محمد العبدلي رئيس أطباء الموصل في ذلك العهد وعندما مرض والي بغداد علي باشا عام ١٨٠٥ م / ١٢٢٠ هـ استدعى من الموصل طبيبها الشهير محمد العبدلي ليعالجه . والظاهر أنه أصاب شفاءً على يديه ، فإنه « خلع عليه خلعة القبول والرضى » (٢) .

وإستلفتت الظواهر الفلكية والطبيعية إنتباه بعض المثقفين ، فكتب محمد العبدلي كتاباً في الأسطرلاب ، أسماه « تذكرة أولي الأبواب في إستيفاء العمل بالأسطرلاب » (٣) ثم كتب رسالته في « الثلج والجمد والبرد » ليفسر فيها - بعبارة علمية واضحة - أسباب سقوط المطر ، وكيفية حدوث التبخر وعوامل سقوط البرد والثلج ، وعلاقة ذلك بالضباب . . . (٤)

وألف الأديب عبد الله الفخري (ت ١٧٨٤ م / ١١٨٨ هـ) مجموعة من الكتب في علم الفلك منها كتابه « تسريح الإدراك في شرح تشریح الأفلاك

(١) مذكرات لانوا ص ١٤ (مخطوط ، ترجمة الدكتور داود الجلبي)

(٢) غاية المرام ص ٣٦٢ .

(٣) توجد منه نسخة بخط المؤلف في مدرسة الحبيبات في الموصل (مخطوطات الموصل ص ١٠٤) . كما يوجد أسطرلاب قديم في المدرسة ذاتها .

و يوجد أسطرلابان آخران في جامع الباشا في الموصل

(٤) توجد منها نسخة بخط مؤلفها في مدرسة النبي شيت في الموصل

(مخطوطات الموصل ص ٢١٣) .

للعالمي » (١) و كتابه « سوانح القزبيحة في شرح الصفيحة (في الأسطرلاب للعالمي أيضاً (٢) ، ورسالته في كيفية العمل بالصفيحة (٣) إضافة حاشيته على شرح الجغيني في الهيئة (٤) . ونقل محمد الجلبي المولى كتاب « الروض العاطر في تلخيص زيج (٥) ابن الشاطر ، (٦) خط طول دمشق إلى خط طول الموصل ، وأعاد تنظيمه على السنين الشمس بعد أن كان بحسب السنين القمرية (٧) ، كما كتب صالح بن المعار

(١) توجد منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد ، وثانية في خزانة السهروردي ، وأخرى في خزانه المحامي عباس الزاوي (تاريخ علم في العراق ص ٢٦١) وأخرى في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي ببغداد . توجد منه نسخة في خزانة الأوقاف كتبت سنة ١٢٤٠ ونسخه أغير مؤرخة (الزاوي : نفس المرجع والصفحة) .

(٢) توجد منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد . (الزاوي :

المرجع ص ٢٦٢) .

(٤) الزاوي : تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦١ .

(٥) الزيج : قال ناشرو كشف الظنون (ج ٢ ص ٩٦٤) مانصه

النظام النمساوي : الزيج معرب زه ، وهي مسطرة البنائين التي بقا القانون بالنيونانية . شرح شمسية حساب وقيل خيط البناء وقال الاصل لأدري عربي هو أم معرب . إنتهى ، فكما أنه يقوم البناء به ، كذلك يقوم به الكواكب ويعد لها .

(٦) هو من كتب الأزياج المشهورة ، وضعه ابن الشاطر الا:

الدمشقي الفلكي المتوفى سنة ٧٧٧ هـ ، ولخصه محمد بن علي الجيزي المعروف بإبن زريق الموقت (المتوفى ٩٧٧ هـ) . كشف الظنون ج ٢ ص (٧) توجد منه نسخة في مكتبة الدكتور داود الجلبي في الموصل

« رسالة في المواقيت » وهو مجموعة كبيرة من الجداول الفلكية (١) ،
وكتب الأديب صالح السعدي الموصلني حاشية أخرى على شرح الجغيني
في الهيئة (٢) .

وفي علم الحساب ، ألف أمين العمري رسالة أسماها « ذريعة الطلاب
إلى معرفة الحساب » (٣) . كما ألف رسالة أخرى في نفس الموضوع (٤) .

فلا عجب إذن أن اشتهرت الموصل بكثرة علماء الفلك والرياضيات
فيها ، ولذا فقد قصدتها عبد الله السويدي ، العالم البغدادي الشهير (٥) يوم
شرع في دراسة هذه العلوم ، ولم يكن قد وجد ببغداد بغيته . وقد جاء
في كتاب رحلته « سافرت إلى الموصل سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) لتحصيل
علم الحكمة والهيئة ، فبقيت في الموصل ١٣ شهراً حتى أكلت جميع الفنون
وأشار إلى العلوم التي درسها هناك بقوله « وأخذت علم الهيئة ، ورسائل
الاسطرلاب وربيع المجيب ، وذات الكرسي عن البحر الجامع ، والغيت

(١) توجد منه نسخة في خزنة الاوقاف ببغداد أشار إليها عبد الله
الجبوري في (المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف)
وهي برقم ٣٢٤ / ١٢٣٣٠ وتقع في ١٤٩ ورقة .

(٢) العزاوي : تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٦ .

(٣) و (٤) منهل الاولياء / المقدمة ج ١ ص ٣١ .

(٥) جد الاسرة البغدادية السويديّة التي اشتهرت بالتأليف والعلوم

ولد عام ١٦٩٢ م / ١١٠٤ هـ وعرف بتأليفاته العديدة في شتى العلوم ، كما عرف

... الساساء أقباء مؤتمر النجف عام ١٧٤٣ م / ١١٥٦ هـ .

الهامع ، منبدي سليم الموصلني (١) ، وأخذت الحساب عن أئحينا
حسين ، قرأت عليه شرح الزمزية ، وعن الشيخ سلطان (٢) قرأنا
وعلى غيره خلاصة الحساب للبهائي ، وأخذت الهندسة عن العصريين

وقد أدى تنوع المعرفة في هذا العهد ، وإزدياد عدد الـ
لفروعها إلى ظهور بعض المحاولات الزامية إلى جمع شتات كل تلك
وتركيزها في كتب شاملة على هيئة موسوعات . وخير مثال على هـ
من التأليف ، كتاب « مطالع العلوم ومواقع النجوم » (٤) الذي
أمين العمري عام ١٧٧٥ م / ١١٨٩ هـ ، وجمع فيه - على حد قوله -
التي يكثر استعمالها ودورها في أمصارنا وبلادنا من الفنون العقلية والـ
وقد بدأ فيه بعلوم الأدب العربي ، ثم بعلوم الحكمة ، فعلوم الدين

(١) هو الشيخ سليم الواعظ ، كانت له اليد الطولى في الحساب
والاسطرلاب وذا حظوة لدى الوزير حسين باشا الجليلي ، وتوفو
١٧٤٧ م / ١١٦٠ هـ .

(٢) هو الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري الخابوري ، درس ا
فكان من مشاهير علمائها ، وله تأليف متعددة ، وتوفو عام ١٧٢٥ م
(٣) عباس العزاوي : تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٠
السويدي المسماة (النفحة المسكية في الرحلة لمكية) .

(٤) توجد منه نسخة في مدرسة النبي شيت في الموصل .

خزانة الدكتور محمود الجليلي في الموصل أيضاً ، وتوجد نسخة
الثاني في خزنة جامع السيد سلطان علي ببغداد (عماد عبد السلا
الآثار الخطية في جامع السيد سلطان علي ببغداد مجلة المكتبة البنا
(عام ١٩٦٧) ص ٢٢) .

لظدهم منها (١) ، كما يسجل وقائع حروب الوهابيين في الجزيرة العرب
وأخبار علي بك الكبير ، والحروب الروسية العثمانية (٣) ، بل أ:
أخباراً في غاية الدقة والتفصيل خاصة فيما يتعلق بالظواهر الطبيعية-
فكانت تلك المدونات مرآة صادقة تعكس ما وصلت إليه الثقافة
الجليليين من تقدم ملحوظ .

الموسيقى والغناء :

ونشطت في هذا العهد حركة تدوق الموسيقى ، حتى أعتبر
بها من المستلزمات الضرورية للرجل المثقف (٥) وكان لموقع المو
ملتحى الطرق التجارية أثره في إضفاء طابع خاص على الغناء لما
فقد كانت الألحان انشامية تأتيها عن طريق حلب ، والألحان ا
عن طريق بغداد ، فيتفاعل الجميع مع الألحان الموصلية ، لتخ
مدرسة موسيقية ذات طابع علي متميز .
ويبدو أن بداية هذه الحركة الموسيقية كانت دينية بحتة ، ا
أعلامها كانوا من أصحاب الطرق الصوفية . ومن هنا فقد أجازها

(١) غرائب الأثر ص ٤٨ و ٥٢ و ٥٦ .

(٢) غرائب الأثر ص ٤٢ و ٥٧ .

(٤) زبدة الآثار العجيلة ص ٢٦ (مخطوط) .

(٥) غرائب الأثر ص ٣٦ و ٣٤ و ٤٠ .

(٦) محمد صديق الجليلي : التراث الموسيقي في الموصل (٥

الشعبي البغدادي ج ٨ (عام ١٩٦٤) ص ٦٠٨) .

المحاضرات . وسار أمين العمري على نفس منهجه ، فكتب كتابه « الدر
المنثور لحل قلائد النحور » (١) في ثلاثة مجلدات ، تخصص الأول للبحث
في علوم النحو والصرف والحط والعروض والقوافي ، وأفرد الثاني للبحث
في علوم الوضعم والمعاني والبيان والمناظرة ، ويبحث في الثالث علوم الحكمة ،
والعقائد والتفسير والحديث ، (٢) . وألف محمد بن مصطفى الفلامي
(المتوفى سنة ١٧٧٢ م / ١١٨٦ هـ) كتاباً أسماه (خلاصة المعارف وإشارة
المعارف) أهدها إلى الوزير محمد أمين باشا الجليلي ، وجمع فيه مباحث
شتى في علوم عصره المختلفة وبيان حدودها وإختصاصاتها ، ورتبه على
أبواب وفصول (٣) .

وتكشف لنا المدونات التاريخية المحلية لهذه الفترة عن مدى متابعة
المثقف الموصللي لما يجري في العالم من أحداث ، من ذلك أننا نجد مؤرخاً
محلياً مثل ياسين العمري يسجل في حوارياته أخباراً دقيقة نسبياً عن إندلاع
الثورة الفرنسية (٤) ، وعن غزو الفرنسيين لمصر ، وإستعمالات العثمانيين

(١) توجد نسخة منه بخط مؤلفه في مدرسة الرضواني في الموصل .

وتوجد نسخة أخرى في خزانة السيد أحمد بن حسين أغا في الموصل أيضاً .

(٢) منهل الأولياء / المقدمة ج ١ ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) توجد نسخة المؤلف الأصلية ، وهي المهداة إلى الوزير الجليلي ،

في خزانة كتب دار التربية الإسلامية ببغداد ، وهي نسخة نفيسة بخط المؤلف
عليها تقاريف مهمة (عماد عبد السلام رؤوف : الأثار الخطية في دار التربية
الإسلامية ببغداد - مخطوط) .

(٤) غرائب الأثر ص ٣٢ .

الأصلية» (١) ، وكتب صالح السعدي تعليقات على كتاب الأغاني
في الموسيقى (٢) .

وأدى توسع هذه الحركة الثقافية إلى إشراك فئات أخرى من الذ
فزادت مساهمة الطبقة التجارية في الموصل في مضمار الثقافة العامة
بعض رجالها بإجادة أنواع متعددة من العلوم (٣) . وقد أشأ
ميرزا أبو طالب خان (السني زار الموصل عام ١٧٩٩ م / ٣
بالمستوى الثقافي الرفيع الذي كان لموظفي الولاية وأعيان سكانها
كتاب رحلته « كان هؤلاء ناساً مثقفين ، خاصة ، وذوي أخلاق
وتفكير واسع ، ومنذ مغادرتي باريس لم ألاق رجالاً ذوي أذه
مثلهم » ويقارن بين ثقافتهم وثقافة الموظفين الذين رأهم في العاص
مقراً بأنه لو كان لوزراء السلطان عشر براعتهم فقط ، لما واجه
العثمانية ما تواجه من مصائب (٤) .

الموصلية ثم إحتضنها ورعاها . وكثر ناظمو الموشحات الدينية (١) من
شعراء وأدباء وغيرهم ، فنص بالذكر منهم الشيخ قاسم الرامي (ت
١٧٧٢ م / ١١٨٦ هـ) الذي وصف بأنه كان « عارفاً بالموسيقى ، خبيراً بالابحاف
والنغمات والنقرات ، لا يشذ عنه شيء منها » (٢) . والشيخ الأديب
سعدي بن محمد أمين بن سعد الدين شيخ القراء الموصلية ، وكان « حسن
الصوت » عارفاً بالموسيقى ، جيد الغناء (٣) وعلى يده إنتقل كثير من
التواشيح والتنزيلات الموصلية إلى بغداد ، التي أقام فيها مدة طويلة أثناء
ولايتي سليمان باشا الكبير وداود باشا (٤) .

ويبلغ من شغف الموصليين بفنون الموسيقى ، أنهم لم يروا حرجاً من
التأليف فيها ، باعتبارها علماً من العلوم ، فترجم الشيخ أحمد الرفاعي
المسلم بن عبد الرحمن الموصلية (ت ١٧٦١ م / ١١٧٥ هـ) رسالة صفي
الدين البالخي في الموسيقى المسماة « بيان المقامات العلية مع الفروع والأوزان

(١) وتسمى في الموصل بالتنزيلات ، وهي من إصطلاحات الصوفية ،
وفي الموصل الشيء الكثير من هذه التنزيلات ومعظمها قديم ، منها ما هو من
ألحان القرن الماضي ، ومنها ما يعود للقرنين ١٧ و ١٨ م ، ومنها ما يحتمل أن
يكون أقدم من ذلك بكثير . وقد ضاعت معظم تلك الاغاني ونسيت إلا أن
ألحانها بقيت محفوظة في هذه التنزيلات الكثيرة والتي لاتزال تنشد إلى الآن
(التراث الموسيقي في الموصل ص ٩٠٨) .

(٢) منهل الاولياء ج ١ ص ٣٠٤ .

(٣) غاية المرام ص ٣٨٣ .

(٤) محمد صديق الجليلي : التراث الموسيقي في الموصل ص ٩٠٩-٩١١ .

(١) أصل رسالة البليخي بالفارسية ، وقد سمي المترجم المؤر
المعربة « الدر النقي في علم الموسيقى » . أنظر البغدادي : هد
ج ١ ص ١٧١ وتوجد منه نسخ عديدة في خزائن بغداد والموصل
الشيخ جلال الحنفي (بغداد ١٩٦٤) بمناسبة المؤتمر الموسيقي :
(٢) عباس المزروي : مشاهير الخطاطين في العراق في ١٤
(مجلة سومرج ٥ سنة ١٩٤٩ ص ٨٥ - ٩١) .

(٣) منهل الاولياء ج ١ ص ٢٧٣ و ٣٠٨ .

(٤) رحلة أبي طالب خان ص ٣٥٩ .

فانبرى علي بن مصطفى الدباغ الحلبي يرد عليه في كتاب أسماء الأنام بأخبار سيدنا جرجيس عليه السلام « (١) » ، ثم بحث بكتابه إلى مرفقاً بقصيدة طويلة عدد فيها معجزات جرجيس وأهميته (٢) .

الحركة السلفية ونتائجها :

وقد أدى إزدياد وعي الأوساط المثقفة في الموصل لواقعها ، إلى ظهور المحاولات الإصلاحية القوية . فمنذ منتصف القرن الثامن عشر تقريباً ، أخذت الحياة الفكرية في الموصل تهتز إثر قيام حركة سلفية نشيطة أخذت من مقاومة نفوذ المشايخ وتقديس مراد الأولياء هدفاً رئيساً تسعى نحو تحقيقه ، فكانت تلك أول حركة سلفية شهدتها البلاد الإسلامية في العصر الحديث .

ووصلت أزمة ابن الكولة إلى ذروتها في الموصل ، عندما تأ المشايخ وأصحاب الطرق ، وشكوه إلى والي الموصل ، وكان يومئذاً حسين باشا الجليلي ، فأرسل إليه « يأمره بالتوبة من هذا الانكار وتختلف الروايات في حقيقة موقف ابن الكولة بعد ذلك ، ففي ياسين العمري أنه « تاب وأتاب » (٤) ، نجد أن أخاه أمين يا أصر على موقفه (٥) . وعلى أية حال ، فليس ثمة دليل على أن ها قد خمدت وأن الولاة الجليليين اتخذوا أية خطوة جديدة ضدها رغم كانت تجري تحت سمعهم وأبصارهم ، فاستمر ابن الكولة في المقامات والمشاهد ، ومن يتخلدها وسيلة للكسب ، إلى أن ١٧٥٩ م / ١١٧٣ هـ (٦) .

وكان أبرز رجال الدعوة الجديدة ، الداعين إلى نبذ الخرافات والبدع الملا أحد بن الكولة (١) ، وهو فقيه زاهد ، عارف بالتصوف ، له « أتباع وطلبة ومريدون » وتكية يجتمع فيها عنده الناس لاستماع دروسه ومواظبه (٢) . وفي العقد الثالث من القرن الثامن عشر جهر ابن الكولة بدعوته لأول مرة حين بحث في نبوة جرجيس (وهو من ذوي المقامات المقصودة في الموصل) وألح إلى انكارها ، بسبب وجود تسم على فيها (٣) فآثار بذلك موجة من الإحتجاج ضده ، سرعان ما انتقلت إلى المدن المجاورة

- (١) توجد منه نسخة في مكتبة الدكتور داود الجليبي في المو مؤلفها الذي فرغ من كتابتها عام ١١٤٥ هـ .
 (٢) أثبتها الفلامي في شمامة العنبر ص ١٧٥ . (مخطوط) .
 (٣) ياسين العمري : السيف المهندفيمن إسمه أحمد ص ٣٣
 (٤) السيف المهند ص ٢٣ .
 (٥) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٨٥ . وفي الدر المكنون ص ٥
 أن ابن الكولة « أطاع ظاهراً وأنكر خفية ، وشاع عنه ذلك فر إنكاره » .
 (٦) ابن الخياط : ترجمة الأولياء في الموصل الهدباء / المقامات

- (١) الكولة : كلمة تركية تعني (المملوك) ويذكر أمين العمري أنه إشتهر بهذا الاسم لان أباه أوجده كان عتيقاً لبعض أهل الموصل (منهل الأولياء ج ١ ص ٢٨٤) .
 (٢) ياسين العمري : السيف المهند فيمن إسمه أحمد ص ٢٢ (مخطوط) ومنهل الأولياء ١ / ٢٨٤ .
 (٣) الفلامي : شمامة العنبر ص ١٧٣ (مخطوط) .

ويبدو أن هذه الحركة الفكرية الجديدة لم تعدم مناصرين وأتباعاً ومؤيدين فما لبثت أن حل رايها بعد ابن الكولة ، ابنه الشيخ محمد . وكان هذا على ما وصفه معاصريه : مفرط الذكاء ، حافظاً ، متقناً ، لم يفته فن من الفنون التقليدية والعقلية ، إضافة إلى اتقانه علم الفلك (١) . واستمر في دعوة أبيه ، وتوسع فيها حتى غدا « شديد الإنكار على جميع الأولياء » (٢) وجاهر في نقده لشيوخ الصوفية الأقدمين ، مثل الشيخ محيي الدين بن عربي ، والشيخ عبد القادر الكيلاني ، فتألب الناس ضده ، وسافر إلى بغداد ليشترك في مؤامرة ضد واليها (٣) . ولما فشلت المؤامرة خادرها إلى ديار بكر حيث تقلد القضاء فيها ، ثم تقلد القضاء في الموصل ، وصار له مؤيدون وأتباع (٤) .

وبذلك فقد انقسم المثقفون الموصليون إلى فريقين ، فريق محافظ لازال متأثراً بالطرق الصوفية ، وبروح العصر التقليدي ، وفريق سلفي ناثري يدعو إلى نبذ تقديس الأولياء ويجاهر في مقاومته للطرق الصوفية ، بالخط من

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ٢٨٥ وياسين العمري : الدر المنتشر في تراجم فضلاء القرن الثالث عشر . الورقة ١٥٣ (مخطوط) .

(٢) غرائب الأثر ص ٣٥ .

(٣) غاية المرام ص ٣٨٤ ومنهج النقاة في تراجم القضاء ص ٢٨٥ (مخطوط) .

(٤) منهج الثقات ص ٢٨٦ (مخطوط) . ويذكر ياسين العمري في (الدر المنتشر الورقة ١٥٤) أن ابن الكولة هذا سافر إلى إسلامبول حيث تقرب هناك عند أرباب الدولة وقام بمهمة خاصة في المغرب بتكليف من السلطان عميد الحميد الأول .

مكانة مؤسسيها وزعمائها . وجمع كل فريق ما استطاع من الحجج للدفاع عن مبادئه ، وألف المحافظون كتباً هامة في الرد على الدعوة الجديدة ، فكان ذلك من بواعث حركة التأليف عند الكتاب . وشاعت الرغبة في البحث في تراجم الأولياء ، بعد أن كانت مكانتهم أمراً مسلماً لا يحتاج إلى بحث وتنقيب ، فكانت هذه الرغبة هي السبب الحقيقي وراء ترجمة كتاب « تذكرة اولياء بغداد » إلى العربية ، وإلى دفع أمين العمري إلى تأليف كتابه « منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الخدباء » ، ليفرد فيه فصلاً خاصاً في « بيان كرامات الاولياء ، والرد على من أنكروها من الجهلاء » (١) . وقد أفرده أخوه فصلاً طويلاً في كتابه « منية الادباء » للبحث في تراجم هؤلاء الاولياء (٢) .

على أن الدعوة ما فتئت تنكسب إلى صفوفها أنصاراً جدداً ، ومال بعض المحافظين إلى الأخذ بوجهة نظرها بغية اصلاح الوضع المتردي للطرق الصوفية القائمة آنذاك ، فكتب أمين العمري كتاباً آخرأ أسماه « الكشف والبيان عن مشايخ هذا الزمان » (٣) حاول فيه التمييز بين الكرامات الحقيقية والكرامات المزعومة ، فشرح حقيقة التصوف وتعريفه ، وأفاضر في وصف بدع مشايخ زمانه وكراماتهم الكاذبة ، ثم ختم كتابه بفصل في « اثبات كرامات الأوليين السابقين والمشايخ الصالحين » (٤) .

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ٤٨ وج ٢ ص ٢٢٩ - ٢٥٦ .

(٢) منية الأدباء ص ٨٩ - ١٢٦ .

(٣) توجد منه نسخة بخط المؤلف في خزانة سلمان أفندي بن عيب

الحافظ العمري في الموصل .

(٤) منهل الأولياء / المقدمة ج ١ ص ٣٠ .

وكتب الحاج عثمان بك بن سليمان باشا الجليلي مقالات وتعليقات كثيرة على الذين سخروا الطرق الصوفية لمصالحهم الدنيوية ، وألف رسالة رد فيها على الشيخ خالد النقشبندي ، مجدد الطريقة النقشبندية في العراق (١) أسماها «دين الله الغالب على المنكر المتدع الكاذب» (٢) . وحمل على

(١) هو خالد بن أحمد بن حسين ، ضياء الدين ، النقشبندي . ولد في شهر زور وماجر إلى بغداد في صباه ، ورحل إلى الشام في أيام داود باشا والي بغداد ، وتوفي في دمشق بالطاعون عام ١٨٢٧ م / ١٢٤٢ هـ . وقد حاول خالد النقشبندي بث روح جديدة في الطرق الصوفية الموجودة في عهده . بعد أن غلبت الصفة الدنيوية على هذه الطرق ، وذلك بالرجوع إلى التربية الروحية للصوفية الأوائل . وبهذا فانه حاول إصلاح تلك الطرق وجعلها متمشية مع الحياة ، بدل أن يحاول هدمها والدعوة ضدها . وقد لقيت دعوته هذه انتشاراً واسعاً في العراق وبلاد الأكراد ووجدت لها أنصاراً في الشام ومصر ، ولكنها لم تلق ترحيباً في الموصل بسبب قوة النزعة السلفية فيها على ما يظهر :

(٢) توجد منه نسخة بخط مؤلفه في خزانة يعقوب سر كيس المحفوظة في المتحف العراقي ببغداد وما تجدر إليه الإشارة أن عثمان بك الجليلي هو أول عراقي تنبه إلى أعمال الحركة الماسونية يومذاك في نجر كيان الدولة العثمانية وإفقادها ممتلكاتها الأوربية ، مثل مدينة خوتن (في بسارابيا) وبتدر (على نهر الدنيستر) ودشت والقريم (على البحر الاسود) (أنظر ص ١١٦ من هذا الكتاب) ، حيث قال في كتابه المسمى «دين الله الغالب» (الورقة ٤) ما نصه : « إنه كان قد ظهر في بلاد الروم (يريد الترك) دين جديد من بلاد الافرنج يسمى القرمسوني ، وتبعه جمع كثير من المسلمين من عزيز ودوني . وقائده إن الذي يدعي بهذا الدين لا يطرقه الققر ، وإنه إذا رأى بعضهم بعضاً عرفه إنه منهم وذلك من السحر الذي تستعمله الفجرة والكفار ، فمقت الله جميع

طائفة الدراويش وأصحاب التكايا بجد ونشاط وكان مما قال بهذا الص

إذا قلت يوماً آمنوا بمحمد فقل أنزل الله الكتاب لمن
ولا تقتفوا آثار قوم أضلهم شياطينهم فالدين سهل لمن
يقولون نحشى أن نصاب بجاهنا وأرزاقنا ، فانرك ملامتنا و
فقلت اليكم ، أني لست مرسلًا فمن شاء فليؤمن ومن شاء ا

واشتدت هذه الحركة ، وتفاوت الناس في درجة اعتدالم
إزاء ما أثارته من تيارات فكرية متعددة . وقد لاحظ المسلا
عبد الجليل القادري أن هناك ثلاثة أقسام من منكري مشايخ
فقسم متطرف « ينكرون على مشايخ الصوفية ، ومن ينتمي منهم
الظن بهم ، ويطعنون فيهم ، وينكرون كراماتهم » وقسم أق
يكذبون كرامات أولياء زمانهم ويصدقون كرامات السابقين

من تبعه وأهلكهم وأباد منهم الكبار والصغار، حتى إنه استولى
على بلاد المسلمين ، فملكوا البندر والخوتين ودشت التار والقو
سلطنة القريم [الاسلامية] ثم يشير إلى أن ضعفاً أصاب الحر
في عصر السلطان مصطفى الثالث ١٧٥٧ - ١٧٧٣ م ، وفي عهد
الحميد الاول ١٧٧٣ - ١٧٨٨ م . وعلى هامش المخطوطة
إلى أن للماسونيين دوراً في إثارة المتاعب في وجه الدولة العثمانية
الامر بالولايات العربية أيضاً . ومن الجدير بالذكر ان عثمان الج
تأليفه كتابه هذا في ٢٧ شعبان سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م .
(١) مثل الاولياء / المقدمة ص ١٤ .

الثالث « يصدقون بان لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكنهم لا يصدقون بواحد معين من أهل زمانهم » (١) .

وبينا كانت الأزمة في بدء احتدامها ، كان محمد بن عبد الوهاب ، (الذي أسس للذهب الوهابي فيما بعد) قد حل بالموصل للدراسة في مدارسها ومساجدها ، وهو لما بزل - يومذاك - شاباً بافعا يسعى لطلب العلم فتعلم على يد الشيخ أحمد الجميلي الموصلبي (٢) (ت ١٧٥٦م / ١١٧٠هـ) وكان هذا من ذوي « الحظ الأوفر عند الملوك والقبول التام » (٣) ، فأتيح للطالب الشاب أن يعاصر أزمة نبوة جرجيس التي أثارها أحمد بن الكولة ، وأن يعيش وسط تلك المعركة الفكرية التي شهدتها الموصل في ذلك العهد (٤) . ولا ريب في أنه كان لهذا الظرف أثره الكبير والفعال

(١) يوسف القادري : الانتصار للأولياء الاختيار ص ٧٠ (مخطوط) .

(٢) غرائب الاثر ص ٣٤ .

(٣) منهل الاولياء ج ١ ص ٢٧٢ والسيف المنهص ص ٣٢ (مخطوط) .

(٤) على الرغم من أهمية الدور الذي لعبته الموصل في حياة محمد بن عبد الوهاب وفي تكوين شخصيته وإنضاج مبادئه ، فإن المصادر التي ترجمت له وأرخت لحرركته ، لا تشير إلى انه تتلمذ فيها . ويؤكد أمين سعيد أن خطة محمد بن عبد الوهاب كانت تقضي بزيارة العراق والشام إلا أنه لم يزر سوى البصرة ، ثم عاد إلى نجد لقله مالديه من مال (هذا هو كتاب سيرة الامام محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥) . وتذكر المصادر التاريخية أن عودة إبن عبيد الوهاب إلى نجد كانت عام ١٧٢٧ م / ١١٣٩ هـ وهذا يعني أنه دخل الموصل وعمره لم يتجاوز الاربعة والعشرين عاماً حيث أنه قد ولد عام ١٧٠٣ م / ١١١٥ هـ ويذكر حسين خلف الشيخ خزعل أن محمد بن عبد الوهاب رحل إلى العراق سنة ١٧٢٤ م / ١١٣٦ هـ فكان ببغداد

في نفس محمد بن عبد الوهاب للتشابه التام بين آرائه التي دعا ا بعد ، وبين مبادئ سلفي الموصل الداعية إلى نبذ زيارة القبور القباب وتكبير العائم وتوسيع الثياب للعالماء ووضع الستور والعائم على الأضرحة والاستعانة بجاه أصحابها والتمسك - بدل ذلك - والسنة فقط .

المدارس الاسلامية والمكتبات :

وكانت المدارس الدينية تمثل سمة بارزة من سمات هذا العهد شهدت الموصل منذ الربع الأول من القرن الثامن عشر ، اهتماماً خاصاً بالمدارس ، وتزويدها بما تحتاج اليه من الكتب والمال . وكان من المنشآت الثقافية ، خلال هذه الفترة ، مدرسة الحاج محمود بن المشيدة عام ١٧٠٨ م / ١١٢٠ هـ (١) ، ومدرسة محمد أغا السمر سنة ١٧١٥ م / ١١٢٧ هـ (٢) ، ومدرسة ياسين أفندي المفتي الموصل

= سنة ١١٣٩ هـ ، حيث درس فيها على يد الشيخ عبد الكريم الكرد صيغة الله العبدوي وتعرف بالشيخ عبد الرحمن السويدي من أش بغداد ، ثم إنه تزوج وبقي في بغداد زهاء ثلاث سنوات ، توجه بعدها العراق فجاها ببلد أبلد وأقضى في هذه الجولة سنة كاملة وبعدها ساسح في إيران ، وذهب إلى حلب والشام والقدس ومصر ثم الحج فوجد ، - بلاده في أوائل عام ١٧٢٨ م / ١١٥٢ هـ (حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (١) سيوفي ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية الموصل وسعيد الديوه جي : مدارس الموصل (مجلة سومر ج ١٨ (عام ١٩٢٢ (٢) سيوفي : المصدر نفسه ص ٩٩ والديوه جي : البحث في

سنة ١٧٢٢ م / ١١٣٥ هـ (١)

بيد أن هيمنة القوى المحلية على أمور الولاية الداخلية ، وتولي آل الجلبي مقاليد الحكم ، وما أدى اليه ذلك من مشاركة مثقفي الموصل وأبناء الأسر العريقة في شؤون الإدارة ، قد زاد - بطبيعة الحال - من الإسراع بإنشاء المدارس والمؤسسات الثقافية الأخرى ، مثل دور القرآن والحديث باعتبارها وسيلة لتخريج طبقة مثقفة واعية تستطيع النهوض بأعباء المناصب الحكومية والشرعية في الولاية .

وقد اهتم الجلبيون - فعلاً - بهذه الناحية بشكل خاص ، فأولوها عنايتهم ورعايتهم ، حتى زاد عدد المدارس التي شيدتها الأسرة الجليلية وحدها على مجموع عدد المدارس التي أنشأها محبو العلم في الموصل طيلة فترة حكمهم . وكان اهتمام الجلبيين بهذا المرفق الحضاري سابقاً لتوليتهم السلطة ذالها . ففي عام ١٧٠٢ م / ١١١٤ هـ شيد خليل أغا بن عبد الجليل مدرسة في فناء جامع الأوغوت ، وكان قد تعاون هو وخواصه إبراهيم أغا وإسماعيل أغا (باشا) على انشائه في العام نفسه (٢) . وفي عام ١٧١٦ م / ١١٢٩ هـ بنى إسماعيل أغا (باشا) بن عبد الجليل مدرسة في فناء جامع النبي جرجيس لتدريس القراءات والعلوم القرآنية (٣) .

ثم سرعان ما نشطت هذه الحركة أكثر إثر استقرار السلطة السياسية

(١) داود الجلبي : مخطوطات الموصل ص ٨٧ ، والديوه جي : البحث السابق ص ٧٩ .

(٢) وقفية جامع الأوغوت (الملحق رقم ٤) .

(٣) جوامع الموصل ص ١٢٥ ومخطوطات الموصل ص ٢٠٣ .

بيد الجلبيين ففي عام ١٧٥٥ م / ١١٦٩ هـ شهدت الموصل اندلاع دور العلم الكبيرة فيها ، عندما بنى الغازي محمد أمين باشا الجلبي من أبيه حسين باشا - مدرسة في جامع الباشا الذي شيده (١) بالمدرسة الأمينية نسبة اليه . وفي عام ١٧٧٨ م / ١١٩٢ هـ هد سليمان باشا الجلبي وجدد عمارتها وأوقف عليها ٤٠٠ مجلد « وشر من الكتب شيء خارج الجامع » (٢) .

وفي سنة ١٧٦٦ م / ١١٨٠ هـ أنشأت رابعة خاتون بنت الجلبي داراً لتدريس القرآن في جامعها الذي بنته ، فكان أول فيها شيخ القراء في المدرسة . على أن دروسه لم تقتصر على العلم فحسب ، بل كانت تناول أيضاً مختلف العلوم (٣) . وأنش ابن سليمان باشا الجلبي (١٧٦٤ - ١٨٢٩ م / ١١٧٨ - ٤٥ الجامع نفسه مدرسة أخرى حملت محل الأولى ، سميت بالمدرسة اليه ، وكان هو أول من درس فيها ، وأوقف عليها كتباً كتبت

(١) زبدة الآثار الجللية ص ١٧ (مخطوط) والدر المكنون ومجموع الكتابات المحررة ص ١٢٨ و ١٣٢ - ١٣٥ وجوامع المو ومخطوطات الموصل ص ٦٤ .

(٢) الدر المكنون (مخطوط) ومخطوطات الموصل ص ٤٧ .

(٣) سيموفي : مجموع الكتابات ص ٨٣ والديوه جي : ما

مجلة صومر ج ١٨ عام ١٩٦٢ ص ٨٤ .

(٤) مخطوطات الموصل ص ١٦٨ والديوه جي : البحث

والحجة على من زاد على ابن حجة / مقدمة الناشر ص ١٠ .

وبلاحظ أن انشاء بعض هذه المدارس والجماعات كان قبل تولي الحكم ، كما هو واضح من وقفياتها .

وشيدت فردوس خاتون وزوجها حسن باشا بن الحاج حـ
الجليلي عام ١٨١٦ م / ١٢٣٢ هـ مدرسة عرفت بالحسنية ، وأوقف
باشا عليها مكتبة تحوي مخطوطات متنوعة تبحث في مختلف العلوم و
وجلب لها أول الكتب المطبوعة في الاستانة سنة ١١٣٩ هـ ، ولم تر
موجودة بها (١) . وأنشأ أحمد باشا الجليلي عام ١٨١٥ م / ١٢٣١
كبرى الحقةا بجماع النبي شيت الذي عمره ووسعه حتى غدا -
قول ياسين العمري - « ليس مثله جامع في الموصل » (٢) ،
على المدرسة مكتبة تحوي مخطوطات مختلفة في علوم ومعارف
العام التالي أنشأ محمود آغا وأخته فتحية خاتون مدرسة لتدريه
عرفت بالمدرسة المحمودية (٣) .

وشهد عام ١٨٢٥ م / ١٢٤١ هـ بناء أربع مؤسسات ثقافية
شاء القدر أن تكون آخر ما بناه الجليليون في مدينتهم ، حتى انتهوا
وأهم تلك المنشآت ، المدرسة التي بناها يحيى باشا الجليلي ودار
ألقها بها ، وتضم زهاء أربعائة مجلد من نفائس الكتب الخطية

- (١) وقفية المدرسة الحسنية (الملحق رقم ١٠) .
- (٢) منية الأدباء ص ٩١ .
- (٣) جوامع الموصل ص ٢١٧ ومخطوطات الموصل ص ٢٠٥ .
- (٤) مجموع الكتابات ص ٣٩ والديوه جي . مدارس الموصل
ج ١٠ ص ٩٢

وفي عام ١٧٧٩ م / ١١٩٣ هـ اشترك سليمان باشا الجليلي وأخوه محمد
باشا وأخته حمراء خاتون ، وأمهم حليلة خاتون ، في بناء جامع كبير عند
مرقد أحد الأولياء ، وألحقوا به مدرسة لتدريس العلوم المختلفة ، وداراً
لتدريس القرآن الكريم ، وأخرى لتدريس الحديث النبوي (١) .

ولم يمض على انشاء هذه المنشآت الثقافية سوى أشهر قلائل ، حتى
قامت فتحية خاتون وعائشة خاتون ، من نساء الجليليين ، بتشيد جامع
« العراقة » وبننا فيه مدرسة ، كما أوقفنا عليها بعض الكتب (٢) .
وفي عام ١٧٩٦ - ١٧٩٧ م / ١٢١١ - ١٢١٢ هـ قام محمود باشا
ابن محمد باشا الجليلي - بمشاركة أمه زوجة الوزير محمد باشا - ببناء مدرسة
في جامع الحمودين وأوقف عليها الكتب (٣) ، وفي نفس الوقت ، كان
نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي قد شرع ببناء جامع كبير لم ينته منه إلا
في العام التالي (١٧٩٨ م / ١٢١٣ هـ) ، وبنى فيه مدرسة لتدريس العلوم
العقلية والنقلية ، وأوقف عليها خزانة كتب (٤) .

- (١) مجموع الكتابات ص ١٠ - ١٧ وجوامع الموصل ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .
- (٢) مجموع الكتابات ص ١١٧ ومخطوطات الموصل ص ٨٥ والديوه جي :
مدارس الموصل (مجلة سومر ج ١٨ عام ١٩٦٢ ص ٨٨) .
- (٣) مجموع الكتابات ص ٨٩ ومخطوطات الموصل ص ٩١ - ٩٢ والديوه جي :
البحث السابق ص ٩٠ وجوامع الموصل ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .
- (٤) مجموع الكتابات ص ٢٢ ومخطوطات الموصل ص ٢٢٢ وجوامع
الموصل ص ٢٢٦ .

الخطيب ، ومدرسة ابن الحبيار ، ومدرسة الخزندار ، وغير ذاك

ويمكن القول بأن من أهم ما امتاز به التعليم في الموصل في أنه عرف نظام المدارس المستقلة ، غير الملحقة بالمساجد ، بخلاف بغداد مثلاً ، حيث كانت المدرسة قد غدت أحد توابع المساجد ومن المدارس المستقلة التي انشئت بالموصل ، والتي سبقت المدارس الحسنية ومدرسة يحيى باشا الجليلي ، ومدرسة زكريا التاجر فهذه المدارس لم تكن ملحقة بأية مؤسسة دينية بل كان لها أوقافها الخاصة بها .

وتكشف لنا وقييات هذه الفترة عن مدى اهتمام الجليليين العلم والتعليم في مدارسهم فكان من المعتاد أن ينص الواقف الحجرات التي تحتويها مدرسته ، وعن مقدار ما خصص لكل ورواتب المدرسين والطلبة وسائر ما يتعلق بالتعليم من خدمة ووقفية جامع النبي شيت مثلاً ، نجد أن أحمد باشا الجليلي با يشترط على متولي الوقف أن يصرف للمدرس راتباً مقنناً (أي المتولي) نفسه ، كما يشترط عليه أيضاً أن يجهز للطلبة وافرأ ، حددت كميته ونوعه بدقة فائقة ، بل بلغ به الحرص على المتولي أن يزود حجرات امام المسجد والطلبة - وتبلغ

(١) أنظر عن هذه المدارس بالتفصيل ، : فيقولوا - الكتابات المحررة ، وداود الجليلي : مخطوطات الموصل ، والديوب الموصل في العهد العثماني (وهو البحث الذي تكررت الاشارة

ما تزال تؤدي مهمتها حتى اليوم على أكمل وجه . وأما المنشأة الثانية ، فهي مدرسة الحججيات ، التي قامت على بنائها الحاجة عادلة والحاجة فتحية بنتا عبد الفتاح باشا الجليلي ، وتضم ما يزيد على الثلاثمائة مخطوط (١) . وكان آخر تلك الأعمال الثقافية ، المدرسة التي أنشأها محمد أمين باشا بن محمد باشا الجليلي في الجامع الذي شيدهته أخته مريم خاتون ، وأمه هيبه الله خاتون وأوقف عليها مكتبة (٢) .

وساهمت أسر موصلية أخرى في حركة تشييد المدارس ووقف الكتب ففي عام ١٧٨٦ م / ١٢٠١ هـ أنشأ الحاج زكريا التاجر مدرسة ، وأوقف عليها مائتي مجلد من الكتب (٣) . وفي نفس العام قام أحمد أفندي بن بكر ابن علوان كاتب العربية ببناء مدرسته وألحق بها مكتبة حافلة ، فانهتجى منها عام ١٧٨٧ م / ١٢٠٢ هـ (٤) . وفي عام ١٧٩٧ م / ١٢١٢ هـ فرغ بكر أفندي بن يونس كاتب ديوان الانشاء من بنساء مدرسة لتدريس العلوم المختلفة (٥) ، هذا اضافة إلى مدارس أخرى غيرها بنيت في نفس الفترة مثل مدرسة جامع التوكندي ، ومدرسة جامع باب الطوب ، ومدرسة عثمان

- (١) مجموع الكتابات ص ٢٣ ومخطوطات الموصل ص ٢٢٧ - ٢٤٧ .
- (٢) الدر المنتشر في تراجم فضلاء القرن الثالث عشر . الورقة ٣١ (مخطوط) ومجموع الكتابات ص ٤٠ ومخطوطات الموصل ص ٩٨ - ١٢٠ .
- (٣) ياسين العمري : الدر المنتشر ، الورقة ٢٠١ (مخطوط) . ومخطوطات الموصل ص ٧٩ - ٨٢ .
- (٤) الدر المكنون (مخطوط) .
- (٥) الديوبه جي : مدارس الموصل (مجلة سومرچ ١٩ عام ١٩٦٣ ص ٥٧) .

الأخلاق (١) ثم بعده باقي العلوم « (٢) . هذا يدلنا على ما
الواقف بأن تبقى للمدرسة مهمتها الأخلاقية في تقويم المجتمع

النشاط الثقافي النصراني

وجنباً إلى جنب مع هذه الثقافة الاسلامية ، كانت هناك
تجد لها من الكنائس والأديرة الكثيرة داخل الموصل وفي أم
مركز لنشاطها المتزايد . وكان المدرسون غالباً من الرهبان والقس
الذين كانوا على درجة جيدة من الثقافة ، بحكم دراستهم الطو
بأكثر من لغة (٣) .

وكان لجهود البعثات التبشيرية الفرنسية في نشر الكتل
أثرها في أحداث مد ثنائي بين نصارى المنطقة ، كانت قاه
السوري ولبنان بوجه خاص ، ورأسه في الموصل وما يرتبط
ولاشك في أن هذا المد كان قوياً منظماً على مستوى رفيع
بدلالة ما أدى إليه من نتائج دينية - اجتماعية بعيدة المدى .
البعثات التبشيرية التي جاءت إلى الموصل عن طريق حلب ا

(١) « هو علم يبين فيه الأخلاق القاضية ، وموضوعه الملم
والغرض منه التحلي عن الأخلاق الرذيلة ، والتحلي بالأخ
(صاجقلي زاده محمد المرعشي المتوفي ١٧٣٨ م / ١١٥٠ هـ : ٢
الورقة ٤٣ - مخطوط) :

- (٢) وقفية المدرسة الحسينية (الملحق رقم ١٠) .
(٣) الهلالي : تاريخ التعليم في العراق ص ١٩٣ .

حجرة - بكمية مقننة مناسبة من الشمع لتوفير سبل الدراسة ليلاً (١)
وفي وقفية المدرسة الحسينية ، نجد أن راتب المدرس يبلغ ستة أضعاف راتب
المتولي نفسه ، كما نجد أن هناك رواتب يومية تصرف لكثير من الموظفين
الموكل اليهم العناية بأمر الطلبة ورعاية شؤونهم ، مثل كليدار الكتب خانة
(خازن الكتب) و (الكتاجي) وواجه « أن يسمح الكتب في كل ثلاثة
أشهر من الغبار ويكنس الكتبخانة » وعدد كبير من الخدم والسقائين
والكناسين والبوابين وغيرهم ، فضلاً عن رواتب الطلبة أنفسهم (٢) .

أما مناهج الدراسة في هذه المدارس فكانت تقوم على أساس ماعرف
بالعلوم العقلية والعقلية ، وتشمل الأولى : علوم القراءات ، والتفسير ،
والحديث وأصول الفقه ، والعقائد ، والكلام ، واللغة ، والنحو ، والبيان
في حين تشمل الأخرى : علوم المنطق والحكمة ، وعلوماً شتى متنوعة مثل
الهيئة (الفلك) والأزياج ، والهندسة ، والحساب ، والطب والموسيقى (٣)
وقد تدخل حسن باشا الجليلي لأول مرة ، في ترتيب دروس هذا المنهج ،
فنص في وقفيته على أن : « يقريء المدرس كل يوم ، أول دروسه في علم

- (١) وقفية جامع النبي شيت ، مؤرخة في ذي الحجة ١٢٣١ هـ
(الملحق رقم ٩) .
(٢) وقفية المدرسة الحسينية مؤرخة في شعبان ١٢٣٢ هـ (الملحق رقم ١٠) .
(٣) عبد الرزاق الهلالي : تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني
ص ٩٦ - ١٠٠ .

الشرق ما كان لهم مدرسة بالعربي لتعليم ذلك اللسان « (١) ،
أن دراسته لعلوم المنطق و « الإيساغوجي » (٢) كانت في
المسلمين (٣) .

الرحلة في طلب العلم :

على أن المثقفين الموصليين لم يكتفوا بما كانت توفره لهم
في مدينتهم من المعرفة ، فجال كثير منهم في البلاد طلباً للما
أنواع أخرى من الثقافة . وكانت حلب وبغداد في مقدمة المد
تردد الموصليين إليها لهذا الغرض ، وانطلق بعضهم إلى أبعد
فزار الحاج محمد سعيد الجوادى دمشق حيث لقي ترحيباً من
وسافر الشيخ محمد بن أحمد العمري إلى الشام وطرابلس و
وبغداد واليمن والأحساء (٥) . وقام الشيخ عبد الرحيم الفائز
طويلة الأمد ، أخذ فيها عن علماء عصره في حلب وبغداد وا
والقدس ، ثم رحل إلى القاهرة حيث أقام فيها أربع سنين زار
الأثرية ، ودرس على يد شيخ الأزهر آنذاك محمد السنباوي

- (١) السمعاني : كتاب كافة الأبناء الجثالثة (مخطوط) .
- (٢) الإيساغوجي : لفظ يوناني معناه الكليات الخمس ، و
علم المنطق ويعد كتاب أثير الدين الأبهري (ت ٧٠٠ هـ كتاباً
في هذا الموضوع .
- (٣) كتاب كافة الأبناء الجثالثة (مخطوط) .
- (٤) عبد الباقي العمري : نومة الدنيا ص ٥٤ (مخطوط)
- (٥) منول الأولياء ج ١ ص ٣١١ .

تحويل معظم نصارى العراق إلى الإيمان بالكثلكة . ولم يكد ينتصف القرن
التاسع عشر حتى كانت عملية حضارية معقدة قد حدثت ، فقد تم تحول
معظم نصارى العراق إلى العقيدة الكاثوليكية وأعلن اتحادهم بكنيسة روما
المركزية رسمياً (١) .

وكانت أهم تلك البعثات التبشيرية على الإطلاق ، جماعة الآباء الدومنيكان
التي جاءت إلى الموصل عام ١٧٥٠ م / ١١٦٤ هـ . فقد استطاعت هذه
الجماعة أن تجدها في الموصل مستقرأ ثابتاً ، يتمتع - في الغالب - بعطف
الولاة وكبار موظفي الولاية بما كانوا يقدمونه من خدمات طبية (٢) . وكان
أول عمل لهؤلاء المبشرين ، هو فتح مدرسة في المدينة لتدريس العلوم واللغة
الفرنسية عرفت بمدرسة الآباء الدومنيكان (٣) ، فكان لهذه المؤسسة دور
هام في تخريج طبقة مثقفة من رجال الدين النصارى أدخلوا على عاتقهم
نشر الكثلكة في أنحاء الجزيرة والعراق .

ولم يجد بعض النصارى الطموحين حرجاً من الدراسة في المدارس
الاسلامية ، وخاصة أولئك الذين لم يجدوا في التعليم الكنسي ما ينشدونه من
معرفة متنوعة . وقد ذكر أحد النصارى المعاصرين « أن النصارى في كل

- (١) أنظر الفصل السابع (الحياة الاجتماعية) .
- (٢) بطرس نصري الكلداني : ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٨
وفيه : جون : الآباء الدومنيكانيون وخدماتهم الطبية في الموصل ص ١ - ٢ .
- (مخطوط) .
- (٣) الصانغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٣٢٣ والبهالي : تاريخ التعليم
في العراق ص ١٩٩ .

ولقيت هذه الرحلة رواجاً في نفوس مثقفي ذلك العهد
كثير من الموصليين على السفر إلى الأقطار الأوروبية طلباً للعلم
وكان من أشهر هؤلاء ، القس خضر الكلداني الموصل . فقد
عام ١٧٢٤ م / ١١٣٧ هـ متوجهاً إلى روما ، ماراً بنصيبين فماردين
وفي روما عكف على تسجيل رحلته هذه (١) ، كما ألف - إذ
مجموعة من الكتب الهامة ، منها معجم كلداني تركي أسماه « مع
ويبلغ عدد كلماته نحو ١٣٤٠ كلمة ، ومعجم كلداني عربي ،
من الكتب الأخرى (٢) .

ولاشك أن هذه الرحلات قد ساعدت على توسيع المدار
العقول ، بما أدت إليه من تبادل للمعلومات ونقل للأخبار .
وقد أبدى القنصل الفرنسي في الموصل عام ١٨٥٤ م دهشته عن
أهل هذه المدينة يعرفون عن نابليون أكثر مما توقعه بكثير (٣)
سعة اطلاع المثقف الموصل آنذاك .

بمحمد الأمير (١) حتى حصل منه على اجازة عامة في جميع العلوم ، كما
درس على غيره من العلماء المصريين . وعند عودته إلى الموصل مرّ بعكا
فعيّنه واليها أحمد باشا الجزائر مدرساً في جامعها ، وصار ينتقل بين عكا
وبيروت (٢) . وجال الشيخ عطاء الله الموصل في البلاد النائية حتى « حكي
أنه وصل في سياحته إلى جزيرة واق » (٣) .

ومن ناحية أخرى ، كان لدراسة بعض الموصليين النصارى في مدارس
البعثات التبشيرية الكاثوليكية ، دوراً هاماً في اقامة نوع من الارتباط الثقافي
بين الموصل وبعض البلدان الأوروبية الكاثوليكية ففي منتصف القرن
السابع عشر كان القس الياس الموصل قد قام بمغامرته الكبرى ، فزار روما
ومرسيليا وأسبانيا والبرتغال ، ومنها أبحر إلى العالم الجديد ، حيث زار بيرو
وبوليفيا والأرجنتين وشيلي وبنما والمكسيك ، ثم عاد إلى أشبيلية فروما (٤)
حيث دوّن رحلته (٥) ، فكان هذا القس الموصل أول رحالة شرقي يزور
القارة الامريكية في العصر الحديث (٦) .

(١) ولد عام ١٧٤١ م / ١١٥٤ هـ وتوفي عام ١٨١٦ م / ١٢٣٢ هـ ، ووصفه
الجبوتي بأنه « شيخ شيوخ أهل العلم . . المتفنن في العلوم كلها . إليه
إنتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية » (عجائب الآثار ج ٤ ص ٢٨٤
حوادث ١٢٣٢) .

(٢) نزهة الدنيا ص ٢٣١ - ٢٣٢ (مخطوط) .

(٣) المرادي : سلك الدرر ج ٣ ص ٣٦٣ .

(٤) كرتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ج ٢ ص ٧٠٢ - ٧٠٣ .

(٥) نشر هذه الرحلة الأب أنطون رباط في مجلة المشرق اللبنانية
(أعداد سنة ١٩٠٥) .

(٦) يعقوب سركيس : مباحث عراقية ج ١ ص ٣٣١ - ٣٤٤ .

(١) تاريخ الادب الجغرافي العربي ج ٢ ص ٧٦٢ - ٧٦٣

(٢) ذخيرة الاذهان ج ٢ ص ٣١٥ وبابو إسحق : تاريخ

ص ١٤٦ .

(٣) دى فوسيل : الحياة في العراق منذ قرن ص ١٢٥

للنصائل الفرنسيين .

الفصل الخامس

الحالة العمرانية

كان سقوط الموصل بأيدي المغول في القرن الثالث عشر بداية التدهور العمراني المستمر الذي حل بالمدينة ، ونهاية الحركة العمرانية الهائلة التي شهدتها الموصل طلبة العصر الاتاكي فيها (١) . وفي القرون التالية أخذت المدينة تنكمش تدريجياً إلى داخل أسوارها القديمة ، فهجرت الضواحي المحيطة بها من شمالها وجنوبها ، واندثرت المعالم الحضارية خارجها كالمساجد والأديرة والأسواق والبيمارستانات ، وتضافرت النكبات الطبيعية والبشرية على تدهور المدينة وانحطاطها ، فتخرب كثير من الأحياء داخل المدينة ذاتها ، ثم سرعان ما عفى عليها الزمن فتساوت مع الأرض . وفي العصر العثماني كان نصف البلدة تقريباً قد أصبح خرائب خالية من السكان (٢) ، على الرغم من احتفاظها « ببعض المباني الفخمة والشوارع الحسنة » (٣) .

(١) أشاد الجغرافيون العرب بهظم الموصل الاتاكية وإتساعها ، فقال ياقوت « المدينة المشهورة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبيراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة ، فهي محط الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان . الخ »

(ياقوت : معجم البلدان ج ٨ ص ١٩٥) .

(٢) مذكرات دومنيكو لانزا ص ١٢ .

(٣) رحلة تافريتيه ص ٥٨ (حاشية) .

وأدى ازدياد أهمية الموصل الاستراتيجية بعد الفتح العثماني قاعدة هامة للدفاع عن العراق ضد الفرس ، إلى اهتمام العثمانيين بأسوارها وتقوية حصونها . فقام بكر باشا وهو أول وال موصل الدولة العثمانية لولاية الموصل ، بتحسين المدينة ، فرمم سورها داخلها عند ضفة النهر ، قلعة صغيرة عرفت بالقلعة الداخلية (وفصلها عن المدينة بقناة تحيط بها من الغرب والجنوب وتأخذ نهر دجلة (١) .

وفي الوقت الذي زاد الاهتمام فيه بإصلاح وضع الموصل لم تشهد المدينة أي محاولة عمرانية جادة لإصلاح مرافقها العامة المدنية حتى أنه لم يشر إلى الموصل في مصادر النصف الأول من السابع عشر إلا باعتبارها « قلعة » لا أكثر (٢) ، ووصفها بعض في نفس القرن بأنها تبدو للمرء من خارجها فخمة بأسوارها بينما هي في داخلها تكاد تكون برمتها خربة ، فليس فيها سوى معقودتين وقلعة صغيرة مطلة على دجلة يقيم فيها الباشا ، وخانٍ وهي لا تحتوي - عموماً - على ما يستحق المشاهدة والاتفات

ومع بداية القرن الثامن عشر شهدت الموصل بداية حركة محدودة ، شملت تشييد بعض المؤسسات الدينية والثقافية وبعض

(١) سعيد الدويهي : قلعة الموصل (مجلة سومر ج ٧

ص ١٥٧) .

(٢) أوليا جلبي سياحتنامه سي ج ٤ ص ٥١٣ .

(٣) رحلة تافريتيه ص ٥٨ .

شأنها منذ أيام الوالي بكر باشا فتهدمت معظم مبانيها ، واتخذت أ
مسكن ، وصارت مستودعاً للخزيرة والعتاد (١) .

وللبلدة عدد كبير من الأبواب ، يقع أعلاها عند مقبرة الوالي
قضيبي البان ، وهو من أقدم أبواب الموصل ، كان يعرف بباب
ثم عرف في عهد الجليليين باسم « باب الميدان » ، ويلىه جنو
البيض ، وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان يؤدي إلى سوق البيض ،
من الكتابات التي عليه أنه جدد سنة ١٦٣١ م / ١٠٤١ هـ (٢) . و
الباب ، في أقصى نقطة إمتداد للمدينة من ناحية الجنوب ، باب ا
وقد سمي بهذا الاسم لاتجاهه نحو بغداد ، ونسبت إليه محلة آ
البلدة ، ويخترق هذه المحلة طريق عريض نسبياً يتجه شمالاً على نحو
فيجتاز محلة قديمة تدعى شهر سوق (٣) ، ويقترب من وسط المدينة
الجامع النوري (٤) . وقريب من هذا الباب ، إلى اليمين قلي
الباب الجديد ، وقد فتحه أبو الفضائل علي أفندي المفتي العمري

(١) وقد وصف هذه القلعة عام ١٧٨٨ الرحالة هول lowel
إلى أن رداة مواد بنائها جعلها غير قادرة لأن تكون حصناً قوياً . أن
, T . Voyage en Retour de Inde , P . 54 .

(٢) سيوفي ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية مد
ص ٤١ .

(٣) وتعرف في الوقت الحاضر بـ « شار سوق » .

(٤) أنظر مخطط المدينة كما رسمه نيبور (اللوحة رقم ١) .

العامة ، فجرت أول محاولة - بإيعاز الوالي ومساهمة سراة البلدة - لبناء
قناطر جسر المدينة العائم (١) ، وعمرت بعض المساجد القديمة ، وأنشأ
بعض السراة عدة منشآت دينية وثقافية جديدة (٢) . وبلغت هذه الحركة
العمرانية ذروتها عند استلام الجليليين السلطة فشيّدوا عدداً ضخماً من المساجد
الكبيرة والمدارس والأسواق والقصور وعمروا الأسوار والقلاع ، وساهم
كثير من أصحاب النفوذ والوجهاء في هذه الحركة ، فكثرّت المؤسسات
الدينية والثقافية خلال هذا العهد بسرعة كبيرة .

الأسوار والحصون :

وكانت الموصل قد استقرت خلال عهد آل الجليلي بين أسوارها
القديمة في الجانب الغربي من نهر دجلة ، وكانت هذه الأسوار مبنية على
أنقاض الأسوار الآتابكية المخربة ، وهي تحيط بالبلدة من كل جهاتها ،
ويبلغ طولها زهاء العشرة كيلو مترات ، وارتفاعها عشرة أمتار بشحن يبلغ
ثلاثة أمتار . وكان يحيط بالبور من جميع جهاته خندق واسع يبلغ عمقه
سبعة أمتار ويستمد ماءه من دجلة عند اقتضاء الحال . ويحمي الموصل ،
كسائر المدن العراقية الواقعة على ضفاف الأنهار ، سور عال تتخلله عدة
أبواب ، ويزيد من مناعة هذا السور وجود قلعتين فيه ، الأولى في أعلى
المدينة تطل على دجلة ، وتعرف « بباش طابيسة » ، وهي من مخلفات
العصر الآتابكي ، والاخرى القلعة الداخلية التي سبق ذكرها . وكان قد أهمل

(١) سعيد الديوه جي : جسر الموصل ص ١٠ .

(٢) الديوه جي : مدارس الموصل في العهد العثماني ، مجلة سومر ، ج ١٨

عام ١٩٦٢ ص ٧٢ .

أعيان المدينة ، عام ١٧٢٥ م / ١١٣٨ هـ (١) وبلي هذا الباب ، حتى إلتقاء
السور بصفحة النهر ، عدة أبواب هي بالترتيب : باب لكش ، وباب السراي ،
وقد فتحه الجليليون في أواخر القرن الثامن عشر ، وباب الطوب وفي
نقطة إلتقاء السور بشاطئ دجلة الغربي ، يقع باب الجسر ، وهو منسوب
للجسر الوحيد الذي يربط البلدة بالجانب الشرقي من النهر ، ويليه من
أعلى ، باب القلعة ، ثم باب شط المكاوي فباب الشط ، ويقع الأخير في
شمال بقايا قصر بدر الدين أوّلؤ المعروفة بقصر سراي .

ويمكن القول بأنه كان لحكم الولاة الجليليين ، أثر واضح على الحركة
العمرائية في هذا العهد ، إذ من السهل علينا ، حتى وقتنا هذا ، أن
نتلمس بصمات الحكم المذكور على العديد من النواحي العمرانية ، ولاشك
بأن موقع الموصل الهام وإحتلالات الخطر الإيراني المستمر ، وحملات نادر
شاه في منتصف القرن الثامن عشر ، كانت من العوامل الرئيسية التي أدت
إلى إهتمام الجليليين بتحصين المدينة وتقوية منشآتها العسكرية الدفاعية .

وكان أول من إهتم بهذه الناحية ، والي الموصل الوزير حسين باشا
الجليلي ، إذ سعى في ترميم السور وإحكامه عدة مرات للدفاع عن مدينته
ضد حملة نادر شاه الشهيرة عام ١٧٤٣ . ويقول المؤرخ الموصلّي أمين
العمري « في سنة ١١٥٦ (١٧٤٣ م) جدد الوزير المرحوم حسين باشا
السور القديم وحفر الخندق ، وأظهر همة عليّة في تعمير ما إلتابه منه ، وأمر

(١) الديوه جي : سور الموصل (مجلة سومر ج ٣ عام ١٩٤٧
ص ١٢٥ - ١٢٦) .

بنسوية التلع (١) والحفر التي كانت خارج السور والأبنية « (٢) . وبإي
من إهتمام الوالي الجليلي أنه « هو وأولاده الكرام ، وبنوعه الرفيع ، والوضي
بادروا إلى نقل التراب من الخندق ونقل الحجاراة لتعمير البسند » أي
السور (٣) .

وبعد إنسحاب نادر شاه عن الموصل ، قام حسين باشا الجليلي بعد
أعمال عمرانية هامة في هذا المجال ، منها أنه جدد حصن باشطابية وره
بعض الغرف التي فيه ، وأصلح « الزندان » وهو السجن الذي تحده
الحصن ، واتخذ له فيه غرفة خاصة للإشراف على العمليات العسكرية
وكان الفراغ من العمارة سنة ١٧٤٥ م / ١١٥٨ هـ (٤) وفي ذلك يقول ياسر
العمري في حوادث سنة ١٧٤٤ م / ١١٥٧ هـ : « وأرسل السلطان محمود إ
الموصل يأمر واليها الوزير حسين باشا بن إسماعيل باشا الجليلي بحجارة قلا
الموصل فباشر في عمارتها وتحصينها وكل عمارتها . . . » (٥) . ومن أهم
أيضاً أنه شرع في بناء سور جديد للموصل « مكين البناء واسع الجوانب
ثابت القواعد والأساس » (٦) إلا أن عزل الوالي السريع عام ١٧٤٦ م / ١١٥٩

(١) التلعة : ما علا من الأرض أو ما سفل منها وتجمع تلعات وتلاع وتلد
(٢) منزل الأولياء ج ١ ص ٦٢ وياسين العمري : الدر المكتون
ص ٥٩٣ (مخطوط) .

(٣) منزل الأولياء ج ١ ص ١٥٨ وزبدة الآثار الجلية ص ١٤ .

وسليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٢ .

(٤) سيوفى ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية الموصل ص ٤٤

(٥) زبدة الآثار الجلية ص ١٥ . والدر المكتون ص ٥٩٥ (مخطوط

(٦) زبدة الآثار الجلية ص ١٤ وينفرد بطرس نصري الكلداني بذكر

حال دون إتمامه أعماله العمرانية ، فلم يكمل من السور إلا نصفه تقريباً (١) .
ولم نجر أية محاولة لإتمام ما بديء به حتى رجوع حسين باشا نفسه إلى الحكم
عام ١٧٥٧ م / ١١٧١ هـ ، فقام - بأمر من السلطان مصطفى الثالث (٢) -
بعمارة السور وفتح باب جديد فيه عرف بباب الطوب (٣) ، ولم يتم العمل
لقصر مدة ولاية هذا الوالي التي لم تتجاوز سنة واحدة ، فترك السور مهملًا
حتى أتمه عام ١٧٧٦ م / ١١٩٠ هـ الوالي سليمان باشا الجليلي ، بأمر من
السلطان عبد الحميد الأول (٤) « فجاءت عمارته على نمط عمارة جسده ،
فبنى منه مقدار ثلاثمائة ذراع ، ورجا واحداً ، وباباً لدار الحكم (سراي
الولاية) محكم البناء ، إلا أن عزله حال أيضاً دون إتمام العمل (٥) .

وفي سنة ١٨٠١ م / ١٢١٦ هـ ، أيام ولاية محمد باشا الجليلي « ورد
الأمر السلطاني إلى الموصل بعمارة سورها ، فأخذوا من أهل الموصل من
تجار وأعيان وأصناف على حسب قدرتهم وعمر السور ، (٦) كما عمرت
أن حسين باشا الجليلي عمر السور سنة ١٨٣٢ (١١٤٥ هـ) وكتب عليه البيت
التالي : « لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى - حتى يراق على جوانبه الدم »
(تكملة ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ١٧١ مخطوط) .

(١) منهل الأولياء ج ١ ص ٦٢ .

(٢) سيوفي : مجموع الكتابات المحررة على أبنية مدينة الموصل . وقد
حكم مصطفى الثالث من سنة ١٧٥٧ إلى ١٧٧٣ (١١٧١ - ١١٨٧ هـ) .

(٣) أنظر الملحق رقم ٣ .

(٤) (١٧٧٣ - ١٧٨٩ م / ١١٨٧ - ١٢٠٣ هـ) .

(٥) منهل الأولياء ج ١ ص ٦٢ .

(٦) فرائب الأثر ص ٦٠ :

أبوابه المطللة على دجلة (١) ثم عمر باب الكش (في السور الجنوبي) من
السنة التالية (٢) .

وسرعان ما أهمل أمر السور وتحصيناته ، فامتلا الخندق بالأتربة ، وتهد
السور ، حتى غدا - كما رأى بكنجهام - حاجزاً لا أهمية له أمام جيش
مزود بالمدفعية (٣) ، فصار من الضروري إعادة تعميره تعميراً شاملاً
وقد نهض الوالي أحمد باشا الجليلي بذلك عام ١٨٢١ م / ١٢٣٧ هـ فعمد
الأسوار وجدد بعض أبوابها (٤) ، وأصلح قلعة باشطابية (٥) ، وجدد
القلعة الداخلية وعمرها كان قد إنهدم منها ، وأحكم سورها وجدد أبوابها
وعمر الخندق الذي كان يفصلها عن المدينة وجدد مسجدها (٦) ، فبكا
هذا آخر ترميم للأسوار قام به الولاة الجليليون حتى إنتهاء حكمهم .

(١) سيوفي ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية الموصل ص ١٣٧

(٢) سيوفي : مجموع الكتابات ص ١٣٦ .

(٣) *Travels in Mesopotamia* ، J Buckingham

I , P . 27 .

(٤) سيوفي : مجموع الكتابات ص ١٣٦ - ١٣٩ و محمد الغلامي : الجما

المنضد في مدح الوزير أحمد ص ١١ من المقدمة .

(٥) سيوفي : مجموع الكتابات ص ١٤٤ و بطرس نصري الكلداني

تكملة ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ١٧٢ (مخطوط) . أنظر الملحق رقم ٣ .

(٦) سميد الديوه جي : قلعة الموصل ص ١٠٩ .

وتتق الموصل ، في هذا العهد ، شبكة من الأزقة والطرق معظمها
 معبد (١) وقد وصفها أكثر من رحالة بأنها كانت مستقيمة ، جافة
 في الصيف وموحلة في الشتاء (٢) . وتتألف البلدة من أحياء وحارات
 عديدة ، وهي تتماز عن سائر المدن الشرقية من هذه الناحية بفارق واحد
 وهو أنه ليست فيها محلات منفصلة عن بعضها بعضاً ذوات أبواب خاصا
 كما هي الحالة في بغداد والقاهرة (٣) بل أن لجميع الطرقات مداخل في
 نهايتها ، أما المنازل فمستقلة عن بعضها (٤) إلا أنها تزدهم عند أسوار
 المدينة الجنوبية حتى تشكل قسماً من السور نفسه (٥) .

وتميزت دور البلدة ، في عهد الجليلين ، بأنها كانت ذات طراز
 واحد تقريباً (٦) ، وأن بعض دور سراتها كانت على النسق الذي عرف
 في ديار بكر (٧) . وكانت المادة التي تستعمل في بناء المنشآت المدنية تتكون
 عادة من الصخر والطابوق (الآجر) والجص . وقد أستخدم الرخا
 الذي كان يجلب من أطراف المدينة والجبال القريبة ، بوفرة ، في زخرفة

(١) رحلة نيبور ص ١٠٧ و *AVoyage From* , E . : ves ,

England to India , P . 323 .

(٢) *Dupre , A . : Voyage en Perse* , P . 148 .

estini : Voyage de Constantinople . . , P . 147 .

(٣) رحلة نيبور ص ١٠٧ .

(٤) *estini : Op . Cit . , P . 148 .*

(٥) رحلة نيبور ص ١٠٨ .

(٦) المصدر نفسه والصفحة .

(٧) *estini : Op . Cit . , P . 146 .*

ويدلنا تتبع تاريخ أبواب الموصل ، خلال عهد آل الجليلي ، إلى
 أن مسار الحركة العمرانية كان يتجه جنوباً ، ففي الوقت الذي أغلق فيه
 حسين باشا الجليلي الباب الهادي في أعلى البلدة ، أثر حصار نادر شاه
 الفاضل للموصل (١) . كانت المساعي مبذولة لفتح أبواب جديدة في
 الأجزاء الجنوبية من سور المدينة ، كما أنشئت المباني الحكومية ، وكثير
 من القصور والمساجد في تلك النواحي ، وفي حين بقيت الأقسام العليا
 من المدينة خرائب مهجورة . وكان جامع النوري وجامع النبي جرجيس ،
 كما صورتها خرائب الرحالين الأوربيين في هذا العهد (٢) ، يعدان في
 وسط القسم المعمور أو في الجزء الأعلى منه . وكان تركيز السكان وإكتظاظهم
 في القسم المذكور باعثاً على تقديرات مبالغ فيها بصدد إحصاء عدد الدور
 في المدينة ومصدر صعوبة واضحة للذين حاولوا مثل هذه الإحصاءات .
 وقد قدر عدد بيوت الموصل في القرن الثامن عشر ما بين العشرين ألف
 بيت والأربعة والعشرين ألف بيت (٣) . وقدرها أحد الرحالين في القرن
 التاسع عشر بثلاثين ألف بيت أو أكثر (٤) .

(١) رحلة نيبور ص ١٠٧ .

(٢) أنظر مخططات الموصل التي رسمها كل من نيبور وجونز (اللوحات ١ و ٢)

(٣) رحلة نيبور ص ١٠٧ و *Heude , A . : A Voyage up*

the Persian . Gulf , P . 218 .

(٤) رحلة المنشي الهندي ص ٧٩ .

حيث يسمّى أثناء مروره خلالها أصص من البنفسج والورد (١). في بقعة البيوت الكبيرة كانت النافورة تنشأ في وسط السرداب كما في دار الغاز محمد أمين باشا الجليلي المشيدة عام ١١٦٣ هـ .

ومن أهم الدور العامة المنشأة في عهد الجليليين ، سراي الحكم الذي أقيم في جنوب المدينة ، وقريباً من السور ، وكان مركز الولاية قبل هذا العهد يقع في القلعة الداخلية (إيج قلعة) الحاطة بالمياه . و ثبت نيبور في مخططه للموصل عام ١٧٦٦ م / ١١٨٠ هـ موقع هذا السر قريباً من باب لكش (٢) . ووصفه الرحالة سيستيني في عام ١٧٨١ / ٩٦ بأنه مكون من ٢٠ حجرة مستطيلة ، عرض كل منها ثمانية أمتار (٣) وذكر دوريه أنه « كان يبدو آية في الجمال » (٤) ، وبذلك اقتصر القلعة على مهمتها الأساسية باعتبارها موقفاً عسكرياً تقيم فيها قوة الإنكجارية فقط .

وفي أيام ولاية حسين باشا الأخيرة سنة ١٧٥٨ م / ١١٧٢ هـ ز الرحالة البريطاني ايفز مدينة الموصل ، فذكر بأنها أحسن مدينة شاهه في الامبراطورية العثمانية وأبدى اعجابه بأسوارها الحجرية المتينة ، وبقصور

(١) *ike , H . C . , Mosul and its Minorities* , (١)
. 20 .

(٢) أنظر مخطط الموصل لنيبور (اللوحة ١) .

(٣) *stini : Voyage de Constantinople* , P . 128 .

(٤) *upre . A . : Voyage en Perse* , P . 147 .

المداخل ، وفي صناعة الأعمدة الرخامية داخل الدور ، وفي رصف الحجرات ، وصنع المحاريب أما الجدران الخارجية فكانت تبنى بالآجر الأحمر (١) .

وكان الاسلوب الغالب في العمارة يعتمد على وجود منطقة مفتوحة من جهة الفناء أشبه بغرفة ، ومن الجهة الأخرى تقوم غرف في الطبقة السفلى من الدار تتصل بها غرفة تحت الأرض متقنة البناء ، تعرف « بالرهرة » (٢) ، وهي تسكن صيفاً إلقاءً للقيظ ، وشبيه بهذه الغرف نوع آخر من المباني التي تقام تحت الأرض ، تستخدم لحفظ الحنطة ، تسم الصغيرة منها من ١٠٠ إلى ٢٠٠ كيس من الحنطة ، والكبيرة إلى ٤٠٠ ، وهي عميقة تشبه شكل الناقوس ، تحيط بها جدران قوية مطاية بالزفت لحفظ الحنطة التي يحتاج إليها الأهلون ، وتسد بعناية ، ويقول الأب لانزا أن الموصليين كانوا يحافظون على سلامة الحنطة بهذه الطريقة مدة طويلة (٣) .

وتتميز دور السراة الأكثر ثراءً بأنها تتكون من (حوش) مربع تحيط به مجموعتان أو أكثر من الحجرات ، تقم كل حجرتين على جانبي إيوان مرتفع السقف تحليه زخارف رخامية أو جسيمة كما تتميز بوجود نافورة جميلة تحتل وسط الفناء ويجري الماء إليها في مجار رخامية مفتوحة ،

*Sestini : Op . Cit . , P . 148 , Dupre , Op . (١)
Cit . , P . 117 .*

(٢) يشبه « الرهرة » ما يعرف في بغداد وأنحاء العراق الأخرى بالسرداب ، إلا أنه يختلف عنه ببعض التفاصيل .

(٣) مذكرات دومينيكو لانزا ص ١٠ .

وسائر مراقفها (١) .

المساجد والمدارس :

وكثر المنشآت الدينية والثقافية في هذا العهد بسرعة بالغة ، وقام الولاة الجليليون - باعتبارهم قمة الهرم السيامي والاجتماعي في الولاية بنصيب كبير ملموس في ذلك المجال . فكانت أغلب المدارس الكبيرة والمساجد الضخمة من منشأتهم ، كما ساهمت الأسر الغنية في المدينة بإنشاء مساجد كثيرة أخرى حتى صار التسابق بين الأسر في حقل العمارة الدينية والوقف عليها ، إحدى سمات هذا العهد المتميزة .

وأول جامع بناه الجليليون في الموصل ، كان جامع الأغوات ، وقد شيده اسماعيل آغا (باشا فيما بعد) وإبراهيم آغا وخليل آغا أبناء عبد الجليل سنة ١٧٠٣ م / ١١١٤ هـ ، أي قبل تولي اسماعيل السلطة في الولاية وقد شيده في سوق باب الجسر على حافة الخندق الذي كان يحف بسور المدينة ويقابل القلعة الداخلية ، ويمتاز الجامع بمحرابه النفيس المزخرف (٢) .

ومن الجوامع الكبيرة أيضاً ، جامع الباشا ، وقد أنشأه الوالي محمد أمين باشا عام ١٧٥٥ م / ١١٦٩ هـ يطلب من أبيه حسين باشا الجليلي .

(١) Ives , E . : *A Voyage from England to India* , P . 322 .

(٢) سعيد الديوه جي : جوامع الموصل ص ١٧٥ وأنظر وقفية الجامع

في الملحق رقم ٤ من هذا الكتاب .

« ولما تم وكل أوقف عليه جميع أملاكه وفرشه بالحصص والبسط وجعل فيه موقداً له وبني فيه مدرسة . » (١) وللجامع أهمية خاصة لموقعه المتوسط بين أسواق الموصل الكبيرة (٢) وقد دفن فيه الحاج حسين باشا والغازي محمد أمين باشا وابنه سليمان باشا وحفيده محمد أمين باشا بن الحاج عثمان بك

وكان مما أنشأه الجليليون أيضاً : حمام الرابعة ، الذي نسب لإ مؤسسته رابعة خاتون بنت اسماعيل باشا الجليلي سنة ١٧٦٦ م / ١١٨٠ هـ (٣) ويليه من حيث الزمن : جامع الزيواني الذي شيده سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلي سنة ١٧٧٩ م / ١١٩٣ هـ ، يقول العمري « ولا نعلم أول بناءه . وفي سنة ١١٩٣ استوهب الوزير الكبير سليمان باشا توليته من ناظر السابق ، وهدم المسجد واشترى عدة بيوت وألحقها ، وبني فيه جامعاً كبيراً وغرم عليه أموالاً كثيرة ، وأنفق وصرف في عمارته جملة صالحة وعمل للش المذكور الزيواني قبة من داخل الجامع . . . » (٤) .

ومن أضخم جوامع الموصل وأوسعها ، جامع النبي شيت الذي

(١) جوامع الموصل ص ١٨٠ .

(٢) داود الجليلي : مخطوطات الموصل ص ٤٦

(٣) سيوفي : مجموع الكتابات ص ١٠ وجوامع الموصل ص

ومخطوطات الموصل ص ١٦٨ ومجموعة وفتيات الموصل للمرحوم محمد أمين (مخطوط) .

(٤) منهل الأولياء ج ٢ ص ٢٠٠ ومنية الأدباء ص ١١٣ وأحمد :

الخطاط : ترجمة الأولياء في الموصل للهدباء ص ٩٨ .

الوالي أحمد باشا الجليلي عام ١٨١٥ م / ١٢٣١ هـ (١) ، كما شيد فيه قبة فوق
القبر المنسوب للنبي شيت ، وبنى فيه مدرسة ، ومدفناً خاصاً به ، وأوقف
عليه أسواقاً وأراضى وقرى ، وأنفق عليه مبالغ طائلة ، وإعتني بتزيينه
حتى جاء من أجمل جوامع الموصل (٢) :

وشملت أعمال الهدم والتوسيع كثيراً من مساجد الموصل . ففي سنة
١٧٩٧ م / ١٢١٢ هـ هدم نعمان باشا الجليلي مسجد السراجخانة الصغير ووسعه
حتى غدا من أكبر جوامع المدينة ، وبنى فيه مدرسة وأوقف عليها الكتب (٣) .

ورافقت حركة إنشاء المساجد هذه ، حركة ثقافية واسعة شملت
بناء المدارس ووقف الكتب الكثيرة عليها . فمن مدارس الجليليين الشهيرة
في هذا العهد : دار القرآن التي بناها إسماعيل باشا الجليلي سنة ١٧١٦ م /
١١٢٩ هـ في جامع النبي جرجيس ، ودار القرآن الرابعة التي ألفتها رابعة
خاتون بجامعها عام ١٧٦٦ م / ١١٨٠ هـ والمدرسة العثمانية التي شيدها الحاج
عثمان بك بن سليمان باشا الجليلي (ت ١٨٢٩ م / ١٢٤٥ هـ) والمدرسة
الأمينية التي أنشأها محمد أمين باشا في جامع (جامع الباشا) سنة ١٧٥٥ م /
١١٦٩ هـ ، والمدرسة التي قام بتشييدها سليمان باشا الجليلي سنة ١٧٧٩ م /
١١٩٣ هـ في جامع الزيواني ، ومدرسة أحمد باشا الجليلي في جامع المحمودين
التي أسست سنة ١٧٩٧ م / ١٢١٢ هـ ومدرسة يحيى باشا التي أسسها سنة

(١) سعيد الديوه جي : جوامع الموصل ص ٢٤٣ وأنظر وثيقة هذا
الجامع في الملحق رقم ٩ من هذا الكتاب .

(٢) جوامع الموصل ص ٢٤٥ . ومجموعة وثقيات الموصل (مخطوط) .

(٣) جوامع الموصل ص ٤٦١ ومجموعة وثقيات الموصل .

١٨٢٥ م / ١٢٤١ هـ (١) .

وساير كثير من الأسر الغنية ووجهاء البلدة وأصحاب المناصب الرفيعة
في الولاية ، هذه الروح التي عمت عصرهم ، فنشطت حركة تشييد المساجد
والمدارس بشكل لم يسبق له مثيل : قام حسن أفندي بن الحاج شعبان
الراوي (كخدنا محمد أمين الجليلي فيما بعد) بهدم مسجد صغير ووسعه
وبناه جامعاً كبيراً ، ثم أكمله من بعده ابنه بكر أفندي ، وألحق به مدرس
وخزانة كتب ، فكان الفراغ من ذلك كله عام ١٧٩٢ / ١٢٠٧ (٢) .

وقام التاجر الحاج عبد الحافظ الموصلبي سنة ١٧٦٧ م / ١١٨١ هـ بهدم
جامع سوق الملوة مشيداً مكانه جامعاً كبيراً وأوقف عليه ما يفتيه (٣)
وفي عام ١٧٩٧ م / ١٢١٢ هـ جدد بكر أفندي بن يونس أفندي كات
ديوان الانشاء بناء جامع جمشيد العتيق ، وبنى فيه مدرسة ، وأعاد إليه
أحد أبوابه المطعمة التي كانت فيه (٤) . وفي عام ١٨١٤ م / ١٢٣٠
جدد عبد الله بطال جامع باب الطوب تجديداً شاملاً وبنى فيه مدرسة (٥)

(١) مجموعة وثقيات الموصل (مخطوطة) ،

وأنظر سيوفي : مجموع الكتابات ص ٧٥ و ٣١ و ١٠ - ١٥ - ١٥٤ - ٧
و ٨٩ و ٢٣ والديوه جي : جوامع الموصل ، ومقالته « مدارس الموصل » (في :
سومر ج ١٨ عام ١٩٦٢) ، وداود النجاشي : مخطوطات الموصل .

(٢) مخطوطات الموصل ص ١٨٨ ومقالة الديوه جي المذكورة ص ٥٦

(٣) الدر المكنون ص ٦١٢ (مخطوط) . وجوامع الموصل ص ١٧١ وما

الديوه جي المذكورة ص ٥٦ .

(٤) مخطوطات الموصل ص ٧٨ ومقالة الديوه جي المذكورة ص ٥٨ .

(٥) جوامع الموصل ص ٢٣٢ ومخطوطات الموصل ص ٤٥ .

ما يشبه زهرة الاقحوان (١) . وفي محراب جامع الشيخ عبدال ، نجد أ
الفنان إستخدام شكل أوراق الكرم في زخرفته (٢) .

وكان مما شاع إستعماله في التزيين على هذا العهد ، وحدات « زه
اللوتس » ، فنجد محارِب جامع النبي جرجيس ، وجامع الراجبية ، وجا
التوكندي ، وجامع الخاتون ، تزيينها زهرات كبيرة من اللوتس (٣) . وي
للمرء أن يلحظ من التشابه الواضح بين الأشكال الفنية المستعملة في ه
العهد ، والأشكال التي كانت منتشرة في العهد الأتابكي في الموصل (
القرن الثالث عشر الميلادي) ، أن هناك حركة أحياء واضحة لرد
الأعمال الفنية في القرون الوسطى ، وهو ما تجلّى أيضاً بالنحت البارز
أبواب المدينة محاكاة للرسوم المتبقية على الآثار الأتابكية ، فكان فوق
سنتجار صورة لأسد يفترس جاموسة ، وأخرى لسبع أمامه حيوان يش
الأرنب ، وبين الصورتين صورة لرجل مترجم ضمن هلال كما في :
المسكوكات الأرتقية (٤) .

(١) جوامع الموصل ص ١٧٧ :

(٢) جوامع الموصل ص ١٥٣ .

(٣) جوامع الموصل ص ١١٥ و ٢٤٠ و ١٩٧ و ١٦١ .

(٤) سيوفي : مجموع الكتابات المحررة على أبنية الموصل ص
والدولة الأرتقية من دويلات السلاجقة في بلاد الجزيرة ، نشأت في
الثاني عشر وحكمت مدن حصن كيفا وأمد وخرنبرت وماردين . وقد أ
أمرأة قبيلة الفره قوينلو في القرن الخامس عشر . زامباور : معجم الأ
والأسر الحاكمة ص ٣٤٤ .

وعمر الحاج عثمان الخطيب مسجد الخلوتي سنة ١٨٢٠ م / ١٢٣٦ هـ وإتخذ
مدرسة يدرس فيها (١) ، وقام آخرون بأعمال عمرانية مشابهة ، من بناء
مسجد ، أو تجديد آخر أو تشييد مدرسة ، أو إقامة مشهد .

ويقدر المؤرخ الموصلبي أمين العمري عدد دور العبادة والثقافة بـ ١٨
جامعاً و ٣٠٠ مسجداً و ١٤ مدرسة (٢) ، في حين يذكر بكنجهام أنها
تبلغ زهاء خمسين مسجداً ، منها ثلاثون صغيراً ومتوسطاً ، وعشرون كبيراً (٣) .
ويذهب بادجر إلى أنه كان يوجد في الموصل - على أيامه - أكثر من ١٩
جامعاً و ٢٥٠ مسجداً و ١٢ مدرسة (٤) .

وسجل هذا العهد تقدماً ملحوظاً في فنون العمارة ، وخاصة في أبنية
المساجد ، فأنتجت تصميمات هذه المباني ، وشيد كثيراً منها بالرخام أو
زين به ، وتبارى النحاتون في تصميم المحارِب الرخامية الجميلة وزخرفتها
والكتابة عليها فكان محراب جامع الأغوات مثلاً يتألف من إسطوانتين
عليهما قوس يكون واجهة المحراب ، ويتألف سقف المحراب من مناشير
رخامية مزخرفة تعلوها زخارف تشبه القوقعة ، وفي داخله وحدات رخامية
منها ما هو على شكل محراب أيضاً منحوت في داخله قنديل بارز وحوله

(١) مخطوطات الموصل ص ١٨٨ .

(٢) منهل الاوليا ج ١ ص ٦٢ .

(٣) Buckingham , J : Travels in Mesopotamia ,

وفي ذلك تشابه مع ما أورده سيستيني : Sestini . 31 . P . II ,

Voyage de Constantinople . , P . 129 .

(٤) Badger , G . P . : The Nestorians , I , P . 81 .

حافظت على الطرز القديمة المتمثلة في التزيين بالزخارف الآجرية النائثة ، فكانت المئذنة تنقسم إلى عدة مساحات يشغل كل واحدة منها نوع مختلف من الزخارف الهندسية ، ويزينه أحياناً نطاق من الرخام تكتب عليه بعض الآيات القرآنية . أما القسم الأسفل ، فيبنى عادة من الحجر الأسمر (المعروف بالجلان) ويستند إلى قاعدة مربعة الشكل ، وتمتاز المئذنة الموصلية - في هذه الفترة - أيضاً ببساطة المقرنسات (الدلايات) الحاملة لحوضها (شرفتها) كما أن المسافة التي بين قاعدة المئذنة وحوضها تكون أطول بكثير عما هي عليه بين الحوض وقمتها . وهذه الظاهرة كسابقتها ، من سمات المآذن القديمة في العراق .

وزودت أغلب مساجد هذا العهد بسقايات خاصة (سيلخانات) ، وشيدت في بعضها نافورات للوضوء ، كما فعل مثلاً محمد باشا الجليلي في ساحة جامع الزبواني (١) ، وكثيراً ما كان يتخذ الشجر وسيلة لتزيين مثل هذه الأماكن وتسجيل أسماء مؤسسيها عليها .

المكنائس :

وحفلت ولاية الموصل ، في جملة منشآتها الدينية ، بعدد غير قليل من الكنائس والأديرة ، تناثرت في معظم أحياء المدينة وخارجها . وقد قدر عددها في أوائل القرن التاسع عشر بثلاث عشرة كنيسة (٢) .

(١) جوامع الموصل ص ٢٠٦ .

(٢) leude , A . : A Voyage up the Persian Gulf , P . 218 .

وكان مما شاع أيضاً في هذا العهد من الفنون المعارية ، طراز القبة المزدوجة (Double domes) ، وهي عبارة عن قبتين متداخلتين بينهما فراغ . وقد عرف هذا الطرز في مساجد ومشاهد مختلفة ، وهو في حقيقته ليس إلا إحياء لعنصر آخر من عناصر الفن المعاري الاتابكي في الموصل (١) . ومن الأمثلة على هذا الطراز : قبة النبي دانيال وقبة الفتح الموصلية وقبة الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ومصلى قضيب البان وفي بعض الأحيان كان يستعاض عن القبة الثانية (الخارجية) بمنشير من الجص والحجارة لتحفظ القبة الداخلية التي تحتمها من عوارض الطبيعة (٢) . وأغلب قباب الموصل التي ترتقي إلى هذا العهد ، مبنية على شكل نصف كرة ، تستند على أساطين من الرخام تزينها مقرنسات (دلايات) من الجص ، وكثيراً ما دهنت هذه القباب من الداخل وزينت بزخارف بارزة من الجبس (٣) . وفي جامع النبي شيت (١٨١٥ م / ١٢٣١ هـ) نجد أن الفنان عمد إلى تزيين القبة بزخارف جبسية نائثة على شكل دائرة تتوسطها النجمة الآشورية (زهرة الاقحوان) (٤) .

ولأغلب مساجد هذا العهد مآذن مشيدة بالآجر ومستديرة الشكل من الأعلى ، في حين تستند إلى قاعدة مربعة من الأسفل . وتتميز مآذن الموصل عن مثيلاتها في بغداد - خلال الفترة ذاتها - بأنها لم تعتمد في حلبيها الزخرفية على إستعمال مادة القاشاني الملون إلا في مواضع قليلة جسداً بل

(١) من القباب الآتابكية المزدوجة التي ما زالت قائمة : قبة جامع النوري

(٢) جوامع الموصل ص ١٩٠ .

(٣) جوامع الموصل ص ٢٢٠ .

(٤) جوامع الموصل ص ٢١٦ .

ومن الكنائس القديمة أيضاً ، كنيسة شمعون الصفا في الحي المعروف بمحلا مياسة ، وقد بنيت على إسم بطرس زعيم الخواريين (١) ، وهي من أقدم كنائس الكلدان في الموصل ، ولا يمكن تعيين زمن تشييدها بوجه التحقيق إلا أن في هبوط مستوى أرضها عن سائر المحلة المحيطة بها ، دليلاً واضحاً على قدمها . ويستدل من طراز بعض بقاياها القائمة ، كأبواب الهيكل وباب بيت الشهداء والزخارف الرخامية ، أنها بنيت في نحو القرن الثالث الميلادي (٢) .

وهناك إضافة إلى ما تقدم ، كنائس أخرى ، أهمها كنيسة مارحودي (أحدومه) ، وهي مزينة بزخارف وكتابات رخامية وصور بارزة أواباجا (٣) ، وكنيسة مارفتيون ، وقد بنيت على إسم القديس بشيون الذي قتل عام ٤٤٧م ، ويشتمل بناؤها على دار صغيرة ومدبح وهيكل واحد (٤) .

(١) منية الأدباء ص ١٠٠ ومنهل الأولياء ج ٢ ص ٤١ وترجمة الأولياء ص ٥١ .

(٢) مجلة النجم الموصلية ج ١ (سنه ١٩٢٨) ص ١٤٩ وكوركييس عوا ريازة الكنائس في العراق (مجلة سومر ١٩٤٧) ص ١٠٣ و J. Op. ley , P . 111 .

وانظر خريطة الكنيسة في *Archaologische und Herzfeld : Tafel CVIII. rise im Euphrat und Tigris, Vol. , I* .

(٣) كوركييس عواد : ريازة الكنائس القديمة (مجلة سومر ١٩٤٧) و J. Op. Cit . P . 123 .

(٤) كوركييس عواد : ريازة الكنائس القديمة (مجلة سومر ٤٧) ص (١٠٣) .

ومن أهم كنائس الموصل في هذه الفترة : الكنيسة المنسوبة لسان للعدراء والملقبان بالطاهرة ، وتقعان في الجهة الشمالية من المدينة قريباً من السور ، وتدعى إحداهما بالطاهرة التحتانية ، تميزاً لها عن مجاورتها الطاهرة الفوقانية ، وتبعت الأولى النساطرة . في حين إختص الباقية (السريران الأرثوذكس) بالأخرى (١) . وبحول النساطرة إلى الكثلكة ، عدت الطاهرة التحتانية كنيسة كاثوليكية ، وبقيت الطاهرة الفوقانية للسريران الأرثوذكس (٢) ، وتمتاز التحتانية بكونها من أحسن العمارات الأثرية التي تتمثل فيها ريازة الكنائس القديمة عند الكلدان في العراق (٣) . ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الكنيسة كانت فيما مضى كنيسة الدبر الأعلى (دير مار جبرائيل) ، وهو من أشهر الديارات القديمة في العراق وأجلها شأناً (٤) ، ويقال إنها شيدت على الطراز الذي شيدت به كنيسة القديس جيمس المخربة في نصيبين (٥) . أما الثانية (الفوقانية) فهي من الكنائس الجميلة بزخارفها ونقوشها وكتاباتها ، وفيها بعض الألواح من المرمر المحلى بكتابات كوفية جميلة (٦) .

(١) *Fiey , J . : Mossoul Chretienne , P . 126* .

(٢) *Fiey , J : Op . Cit . , P . 136* . سليمان

الصنائع : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٩ .

(٣) كوركييس عواد : ريازة الكنائس القديمة (مجلة سومر ج ٧

عام ١٩٤٧) ص ١٠٩ .

(٤) تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٥) *Buckingham , J . : Travels in Mesopotamia ,*

II , p . 33 .

(٦) *Fiey , J . : Op . Cit , P . 138* .

وكنيسة مار أشعيا التي كانت قديماً ديراً ليشوعيا برفوسوي ، ويرتقي تاريخ إنشائها - في رأي بعض الباحثين - إلى القرن السادس الميلادي (١) .

ولم تخل هذه الكنائس ، على كثرتها ، من أمور معمارية متشابهة إمتازت بها ، منها أنها تتألف بوجه عام من ثلاثة أقسام رئيسية ، ففي الحد الشرقي من الكنيسة يقوم المذبح ، ويعلوه صليب ، ويرتفع المذبح عما يتلوه بنحو درجة أو عدة درجات ، ويدخل إليه من قسم آخر يجاوره يسمى بيت دياقون وأمام المذبح مصطبة يقف عليها الكاهن الذي يقرب القربان ، وبلي ذلك فناء (حوش) ومحل للصلاة الطقسية في الصيف ، وهذا المحل يدعى « بيت صلوتا » أو « باصلوتا » أو « أسطوا » وهو رواق واسع يصلي فيه الكهنة والشامسة في حين يحضر سائر المصلين الصلاة في الفناء نفسه . ومن المحتمل أيضاً أن الصلاة كانت تقام في الرواق المذكور في بعض الأيام من السنة فضلاً عن الصيف . وفي الفناء (الحوش) ، عادة ، بشر يستقى منه لحاجات الكنيسة (٢) . وكأ نموذج على العبارة الكنسية الموصلية ، نقتبس هنا شيئاً مما وصفه الرحالة بكنجهام عند زيارته لكنيسة الظاهرة التحتانية (مارة الذكر) سنة ١٨١٦ م / ١٢٣٢ هـ ، فقد قال : « وأطواق المشى فيها من الطراز العربي الاعتيادي المدبب ، والأنواع

(١) مجلة النجم الموصلية ج ١ (عام ١٩٢٨) ص ١٤٨ .

و . . . *Mossoul Chretienne* ، P . 104 . J . Fiey

(٢) كور كيس عواد : ربازة الكنائس القديمة (مجلة سومر ١٩٤٧)

ص ١٠٥ وهذا الطراز - على وجه العموم - هو نفسه الذي كان شائعاً في العراق قبل الاسلام . أنظر : رونفائيل بابو إسحق : أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٧٥ - ٨٠ (بغداد ١٩٦٠) .

الصغيرة من هذه الأطواق المطلحة على النحو المألوف في الطراز السكسوني بينما يحيط بصحن الكنيسة أفريز من زخارف عربية وتركية متدلّبة وهم ما تعرف بالقرنسات ، وأصغر هذه الزخارف ، وإن كانت إعتيادية أ مظهرها ، إلا أنها ليست متشابهة في تفاصيلها ، والأقواس المطلحة القرن التي رأيناها في مسجد إبراهيم الخليل في أورفة تشاهد في هذه الكنيسة أيضاً وفيها زخارف عربية بشكل ظاهر ، بينما نقشت الكتابات المحيطة بها بالحرف السرياني (١) . ولا ريب أن في هذا الوصف بيان جلي عن مدى التفاعل المستمر بين مختلف روافد الفن المعاري ، بما كانت تشهده من الموصل آنذاك ، وهو ما أدى بالتالي إلى تبلور عدة خصائص مشتركة لفة العبارة الموصلية خلال العهد الذي ندرسه .

وقد إهتم الولاة الجليليون بعبارة كنائس الموصل إهتماماً جدياً ، تجلّى ذلك في أكثر من مناسبة ، أهمها ما حدث عام ١٧٤٤ م / ١١٥٧ إثر إنسحاب نادر شاه بجيوشه عن الموصل ، فقد كان طلب الاذن بتعمير كنائس الموصل وتجديدها ضمن ما عرضه محمد أمين بك (باشا فيما بعد باسم أبيه الحاج حسين باشا الجليلي علي السلطان محمود الأول . وكتبت لذلك المسعى فقد صدر فرمان سلطاني يؤذن فيه بتعمير كنائس ولاية الموصل كلها (٢) ، وأجاز حسين باشا تجديد الكنائس القديمة ، والأخرى ال

(١) *J . Fiey - Travels in Mesopotamia* .

(٢) مدكرات القس حبش بن جمعة المنشورة مع مدكرات دومنيلا لانزا ص ٩٨ .

و . . . *Constantinople* . . . p . 118 . *Constantini* .

الخانات والأسواق والحمامات :

وكان للتقدم الاقتصادي التجاري الملحوظ الذي أحرزته الموصل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، أثره البين في تنشيط بناء بعض المرافق الحيوية في المدينة . فقد أدى ازدهار الحركة التجارية وازدياد نشاط القوافل بين الموصل وسائر المدن الأخرى ، وتحول الموصل بالتالي إلى سوق كبيرة إلى إهتمام كثير من الأسر التجارية وصاحبة النفوذ بإنشاء الأسواق والمتاجر والخانات ، كما أنشئت أيضاً الحمامات العامة والمقاهي . وبعد أن كان الوقف الديني مقتصرأ على المزارع والقرى والحقول ، باعتبارها مصدراً وحيداً للثروة ، نجد أن الوقف تحول في هذه الفترة إلى إستغلال العقار والمنشآت التجارية منها بوجه خاص .

وتبين لنا الكتابات المحررة على أبنية مدينة الموصل ، أن أغلب ماشى في هذه البلدة من المرافق التجارية يرجع إلى ذلك العصر ، وكثير منها المنشآت ما كان وقفاً على المساجد والمدارس والمرافق الأخرى . فمن أوقاف جامع الباشا التي أوقفها محمد أمين باشا الجليلي « الحمام الشهيرة بحمام القمريا وقيصرية الكونجية (١) ، والخان الفوقاني ، والقهوة خانة (المهبي) الواقعة بقيصرية الكونجية ، مع سبع دكاكين أطراف الحمام والقيصرية الواقعتين السوق الكبير » (٢) . وكانت قيصرية العبدالية في سوق باب السر « مع [الذي] فوقها وحواليها وقف مؤبد على المدرسة العبدالية ، والنص

(١) القيصرية : هي السوق المغلقة ذات السقف .

(٢) سيوفي ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية الموصل ص ٨

دمرت أثناء الحصار ، فجدد الموصليون ثعاني كئناس داخل المدينة وخارجها (١) . ويذكر المطران سليمان الصائغ أن هذا التعمير كان على نفقة الوالي الجليلي نفسه (٢) ، في حين يشير القس بطرس نصري الكلداني إلى أن إنفاق الوالي إقتصر على ترميم البيعتين المنسوبتين إلى العذراء فقط ، وهي الطاهرة التحتانية والطاهرة الفوقانية (٣) .

ولما عمر المطران أسطاثاوس موسى لشي دير مارمقي في أطراف الموصل سنة ١٧٩٦ م / ١٢١١ هـ ذكر أنه أنبأ أحد آل عبد الجليل (وكان أحمد باشا) في الموصل باحراز رتبة باشا ، فلما صح قوله أذن له بعمارة الدير ، (٤) .

ونتيجة للصلح المعقود بين السلطان سليم الثالث وروسيا عام ١٧٩٢ (١٢٠٧ هـ) بتوقيع معاهدة ياسي وما تضمنته من شروط بشأن إصلاح حال الكنائس في الأراضي العثمانية ، فقد « عمرت نصارى الموصل البيع (الكنائس) » في العام التالي لتوقيع المعاهدة ، أي عام ١٧٩٣ م / ١٢٠٨ هـ (٥) .

(١) مذكرات حبش بن جمعة ص ٩٨ .

(٢) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٩ .

(٣) بطرس نصري الكلداني : ذخيرة الأذهان ج ٢ ص ٣١٧ .

ويشير إيفز إلى أن تعمير ما كان قد تهدم من كئناس الموصل أثناء الحصار جرى بإتفاق الحكومة .

Ives . E . - *AVoyage from England to India* p . 322 .

(٤) أفناطيوس يعقوب الثالث : دقائق الطيب في تاريخ دير القديس

مارمقي العجيب ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٥) ياسين العمري : غرائب الأثر ص ٢٣ .

الآخر وقف مخلد على المدرسة الأحمدية ، (١) . وفي سوق اليمينية ، كان هناك ثلاث قيصريات مكتوب عليها « هذا ما أنشأه الدستور الكبير ، والمشير الخطير الوزير بن الوزير ، أحمد باشا في شهر رجب ١٢٣٠ هـ (٢) .

وليس أدل على مدى النشاط المعماري الذي طرأ على الموصل خلال هذا العصر ، أن تافرنييه الذي زارها في القرن السابع عشر ، كان قد وصف المدينة بأنها « تكاد تكون برمتها خربة ، وليس فيها سوى سوقين محقودتين . . وخانين حقبين » (٣) . هذا في حين كان في الموصل ، في أواخر القرن الثامن عشر - على ما يذكر العمري - ٢٥ خاناً و ١٠ قيصريات ، و ٢٥ حماماً عاماً و ١١٣ مجمعاً للقهوة ، و ١٦ معصرة و ٤٠ مسلخاً للذبح وبيع اللحم و ٣٠٠ مداراً (٤) .

وقدر نيبور عام ١٧٦٦ م / ١١٨٠ هـ ، عدد خانات المدينة بخمسة عشر خاناً ، منها عشرة خانات كبيرة واسعة « وقد بنيت خصيصاً لتوفير الراحة ، أما المقاهي والحمامات والأسواق ، فإن القسم الأعظم منها جميل وخلاب . على أن أجمل وأحسن هذه الأماكن العامة تعود إلى أسرة عبد الجليل » (٥)

(١) مجموع الكتابات ص ١٢٣ .

(٢) مجموع الكتابات ص ١٢٤ .

(٣) رحلة تافرنييه ص ٥٨ - ٥٩ .

(٤) المدار ، وهو بلجة الموصليين (المدغ) بقلب الراء فينا : ضرب

من طواحين الحبوب . منهل الاولياء ج ١ ص ٦٢ .

(٥) رحلة نيبور ص ١١١ .

ويقدر دوريه عدد خانات الموصل الرئيسية في أوائل القرن التاسع عشر بأثني عشر خاناً ، منها أثنيان ، هما خان العلوة وخان المفتي ، لكل منها ٢٦ حجرة ، وتستعملان أيضاً لأغراض شتى ، كاعتقال الغرباء ، وكمخزن لبضائع الجمارك التي تفرض عليها الرسوم (١) . ويصف بكنجهام أسواق الموصل بأنها وان لم تكن مثل أسواق القاهرة في جمالها ، إلا أنها تتميز عنها بشيء واحد هو كثرتها ووفرة ما فيها من الحاجات والضرورات التي تأتيها من المناطق الجبلية (٢) .

وأفضل أسواق الموصل ، من حيث البناء والتصميم ، هو السوق الذي تباع فيه السلع القالية مما يستورده التجار من أوروبا والهند . أم المقاهي فهي كثيرة واسعة بوجه عام ، والبعض منها قد يحتل أحد الشوارع بطوله ويمتد زهاء مائة ياردة ، حيث تصف المقاعد على جانبي الشارع الذة يظله سقف من الخضر . ويقدر بكنجهام عدد الحمامات في الموصل بنحو ثلاثين حماماً (٣) .

وذهب الرحالة هود (وقد زار الموصل في أوائل القرن المذكور أيضاً إلى أنه كان في المدينة - على أيامه - ستة عشر خاناً تفتح غالباً لاستقبال المسافرين ، من بينها عشرة أو اثنا عشر ضخمة البناء ، « وهي مستممة في تلبية أي طلب لراحة المسافرين بحسب العادات الشرقية » . ويشهده

(١) *Upre A. : Voyage en Perse , P . 120 .*

(٢) *Uckin ham , J . Travels in Mesopotamia ,*

, p . 30 .

id .

خاتمة

تناول هذا الكتاب دراسة الفترة التي تولت فيها الأسرة الجليلية مقاليد الحكم في ولاية الموصل شمالي العراق مابين عامي ١٧٢٦ و ١٣٤ وذلك من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرائية

ولقد توسطت هذه الفترة زمنياً ، العصر الذي خضعت فيه الموه للسيادة العثمانية ، إلا أن الموصل تميزت خلال هذه الفترة بحكم شبه ذاتي وبشخصية محلية تجلّت في مختلف النشاطات السياسية والحضارية . المستوي السياسي كان إستقرار الحكم بيد الأسرة الجليلية أكثر من قرن الزمان تعبيراً واضحاً عن غلبة القوى المحلية في الولاية وإستقلالها في إا شؤونها الداخلية . وكان ظهور هذه الأسرة على مسرح السياسة يستلأ أسباب إقتصادية وإجتماعية محلية ، وأسباب سياسية عامة تتعلق بموقف الالعثمانية آنذاك ، فعلى الصعيد المحلي كانت ظاهرة ضعف الإدارة العثمائية المركزية وظهور طبقة الأشر الإقطاعية المحلية قد أدت إلى نشوب الال بين القوتين الرئيسيتين في الولاية . الوالي وحكومته ، باعتباره ممثلاً الالعثمانية ، والأشر الإقطاعية التي كانت تنافس الوالي في سلطانه . إستمرار الصراع بين هاتين القوتين الإقطاعيتين ، قد أضرب - وبشكل - بمصالح طبقة جديدة أخرى ، هي طبقة التجار وأرباب الحرف ، المسرح السياسي إلى ظهور أسرة قوية كآل الجليلي تتمكن من حسم الال القائم لصالح تلك الفئات الاقتصادية الفتيحة . وجاء إعتراف السلط

بجاءات الموصل فيقول : « هي من أحسن ما رأيت ، أغلبها مغطى بالرخام ، وفي غاية اللطف والنظافة » (١) .

ومن المنشآت العامة التي أولاها الجليليون إهتمامهم ، جسر المدينة العائم ، وكانت قد جرت قبلهم عدة محاولات لبناء دعائم هذا الجسر وقناطره فلم تنجح (٢) . ولبت الوضع على هذا النحو حتى قيام حسين باشا الجليلي ببناء القناطر سنة ١٧٤٢ م / ١١٥٥ هـ (٣) . وفي عام ١٧٨٦ م / ١٢٠١ هـ جدد عمارة تلك القناطر بكر أفندي بن يونس أفندي كتنخدا والي الموصل محمد باشا الجليلي ، يقول ياسين العمري في حوادث السنة المذكورة « فيها عمر بالموصل كبيراً شرقي دجلة عند رأس الجسر ، الأمير بكر أفندي بن يونس أفندي الموصل ، وغرم عليه أموالاً ، قيل أن تلك الأموال هي خيرات أحد رجال الدولة (٤) . وفي سنة ١٧٩٨ م / ١٢١٣ هـ جدد عمارتها أيضاً بكر أفندي « ونقل الصخور وأبتدأ بعمارته وجعله قناطر ، ودخل الشتاء وفاضت الدجلة وأبطل البناء إلى السنة التالية » (٥) . وفي سنة ١٧٩٩ م / ١٢١٤ هـ تم العمل « وانتفع به الناس » (٦) .

Heude . A : A Voyage up the persian Gulf . p.218 (١)

(٢) أنظر عن هذه المحاولات : سعيد الديوهجي : جسر الموصل ص ١٠٠ .

والعزوي : العراق بين إحتلالين ج ٥ ص ٢٠٨ .

(٣) مذكرات القس حبش بن جمعة المنشورة مع مذكرات دومنيكو لانزا ص ٩٣ .

(٤) غرائب الاثر .

(٥) غرائب الاثر ص ٥١ .

(٦) غرائب الاثر ص ٥٢ .

العثمانية بهذا التغيير وإقرارها له دليلاً على حاجتها الماسة إلى قوى محلية فعالة تقف في وجه المطامح الإيرانية في العراق آنذاك .

وفي ميدان الحياة السياسية كان حكم هذه الأسرة يمثل تنجيماً لسيادة القوى المحلية في الموصل ، حقيقة أن ذلك الحكم لم يمنع قيام صراعات متعددة بين تلك القوى ، إلا أن آل الجليلي نجحوا في إسقاط القوى المذكورة ضد كل محاولة عثمانية للتدخل في شؤون الموصل الذاتية . فكسبوا ولاء الطبقة التجارية ذات النفوذ ، وقربوا الأسر الاقطاعية الأرستقراطية ، واستألو العامة من حرقين وفلاحين بتوفير الأمن والرخاء الاقتصادي وباحترامهم لتنظيماتهم الدينية الاجتماعية ، وبذلك خلصت لهم زعامة الروح المحلية للولاية ، وغدوا الممثلين لشخصية الموصل المتميزة ، وبالتالي صار من السهل عليهم السيطرة التامة على مقاليد السلطة مدة طويلة تجاوزت القرن من الزمان .

وحفلت هذه الفترة بمحاولات كثيرة من جانب الباب العالي ، وبغداد على الأخص ، لفرض ولاية غير موصلية على الولاية ، وكثيراً ما استعانت تلك القوى الخارجية ببعض المنشقين من الأسرة الجليلية ذاتها ، أو ببعض القيادات الموصلية المتطلعة إلى السلطة ، إلا أنها كانت تواجه دائماً بالثبات الزعامات الشعبية والعسكرية حول الأسرة الجليلية بما لا يترك مجالاً لضربها .

وقد لعبت حكومة الموصل في هذا العهد دوراً إيجابياً هاماً في علاقاتها وإرتباطاتها الخارجية ، فقد حافظ الجليليون على علاقات خاصة طيبة بالباب العالي رغم التذبذب الواضح الذي كانت تنسم به سياسة الأخير إزاء المشاكل

العراقية ، فساهموا في حملات ولات بغداد ضد إيران ، ودافعوا عن المر إزاء التوسعات الإيرانية ، كما ساهموا في تأييد السلطان العثماني عسكرياً حربه ضد روسيا القيصرية ، وفي الشام ضد علي بك الكبير ، إضافة توليهم العديد من المناصب الأخرى في الولايات العثمانية المختلفة .

واتسمت سياسة الموصل إزاء ولاية بغداد بمحاولات التملص نفوذهم المتزايد على العراق ، والمحافظة على إستقلال الموصل بشؤونها الداخلية لقاء مهادنة سلطات بغداد المركزية . ومن ناحية أخرى إرتب علاقات الموصل بالإمارات المتجاورة ، وفي مقدمتها إمارة بهدينان في الـ بسياسة التوازن بين بغداد والموصل ، فقد أدى خضوع بهدينان لسـ بغداد إلى زيادة ضغط الأخيرة على الموصل ، مما دفع ببعض الولاة الجلا إلى محاولة قلب هذا الوضع لصالحهم ، بتحالفهم مع ولاية بغداد وإستخذ هذا التحالف في صراخهم مع أمراء بهدينان .

وفيما يتعلق بنهاية حكم الجليليين ، نجد أن هناك مجموعة من الـ داخلية وخارجية ، إشتراك في رسم نهاية هذا الحكم فعلى الصعيد الـ كان إنحياز أرباب الحرف والمعامل إلى زيادة دخولهم عن طريق الحزو نطاق العمل المنزلي إلى العمل الجماعي ، والإنحياز نحو « مكننة الإنتاج أدى إلى خلق فئات جديدة من العامة ذات مستوى معاشي منخفض لها مكاناً مناسباً داخل تنظيـمات الأصناف التقليدية ، فساعد ذلك الوضع بعض الأسر الموصلية القوية إلى الاستفادة من تدمير تلك الفئات لـ إلى أهداف سياسية بحتة ، تتركز في إزاحة الجليليين عن الحكم ، ذلك سبباً قوياً في خلق معارضة فعالة ضد الحكم الجليلي داخل الموصل .

أما على الصعيد الخارجي فكان أمر إنهاء نظام الجليليين مما يفتق
وسياسة العثمانيين الجديدة الرامية إلى تصفية القوى والحكومات المحلية في أنحاء
الامبراطورية ، بهدف بناء نظام عثماني مركزي شامل . وقد حاول الجليليون
الاستفادة من مشاريع محمد علي في الشام ، فأقدم يحيى باشا الجليلي على
استعادة حكم الموصل والسيطرة على بغداد بالتعاون مع قوى القبائل العراقية
وتخليص العراق من الحكم العثماني مستفيداً من الوجود المصري في الشام ،
إلا أن اضطراب محمد علي للاتسحاب إلى مصر ، أدى إلى تمكن العثمانيين
من تصفية جميع القوى التي اظهرت استعدادها لمناوئتهم في العراق في ذلك
الوقت ، وفي مقدمتها نظام الجليليين في الموصل .

وكان الظاهر العام لتنظيم الادارية في الموصل عثمانيّاً حصراً ، إلا أن
هذه النظم اتخذت في عهد الجليليين طريقها الخاص في النمو والتطور بحسب
الظروف الاجتماعية والسياسية للولاية ذاتها . ومن الملاحظ أيضاً ، أن جميع
مؤسسات الإدارة والحكم أصبحت في هذا العهد مؤسسات محلية يتولاها
الموصليون أنفسهم ، بل تغلغت العناصر الموصلية إلى داخل القوات المسلحة
فأصبح كل من الفرسان الاقطاعيين (السباهية) والمشاة النظاميين (اليكجيرية)
من سكان مدينة الموصل ذاتها .

ولقد استندت الحياة الاقتصادية في الموصل إلى الأسس الاقطاعية التي
كونتها الادارة العثمانية في الولاية منذ القرن السادس عشر ، وهي أسس لم
تكن عماد الحياة الاقتصادية فحسب ، بل كانت تمثل الأرضية الطبيعية للبناء
السياسي والعسكري للولاية برمتها . على أن ضم الموصل - وغيرها من الولايات
العراقية - إلى الامبراطورية العثمانية ، قد جلب من ناحية أخرى ، فوائد

اقتصادية خاصة ، إذ شجع دخول الولاية ضمن منطقة تجارية واحدة
زيادة النشاط التجاري فيها ، واستعادة الموصل مركزها التجاري ال
باعتبارها نقطة وصل بين عدة أقاليم وطرق تجارية مختلفة ، مما
الظروف الملائمة لظهور طبقة برجوازية تجارية فتيّة ، وقد تمكنت هذه
الطبقة الجديدة من النفوذ إلى داخل الكيان الاقطاعي القديم ، حيث تملد
الاقطاعات ، ومارست بموجب ملكيتها سلطات سياسية ، كما أنها است
انتاج تلك الأراضي - وهي ريفية - في نشاطات صناعية أو تجارية .
فكان ذلك - بالتالي - الأساس الطبيعي لقيام بعض الصناعات المحل
وخاصة صناعة النسيج ، والاتجاه نحو تصريف انتاجها في الأسواق الخارج .

ومن الملاحظ أن الموصل استطاعت ، رغم تكوينها من مخ
الطوائف والأجناس ، أن تحافظ على تماسكها الاجتماعي عند الملماء
فكانت عوامل التآلف والتعاون أقوى بكثير من عوامل الفرقة والاخت
وهي ظاهرة واضحة في اللحظات الحاسمة ابان الحروب ، كما تلمس
كثرة الأعياد والمناسبات الدينية والقومية المشتركة في فترات السلم .

وقد تميز هذا العهد بنشاط حركة التبشير الكاثوليكي نشاطاً كب
وانطلاقها من الموصل لتشمل مناطق عراقية أخرى ، وفي الواقع لم
اهتمام كاثوليك الموصل بتحويل نصارى المناطق المجاورة إلى الكثلثة -
ضمني من الولاة الجليليين - إلا المبرر الشكلي لمحاولة الموصل اعادة
نفوذها السياسي والحضاري على تلك المناطق ، وسعيها منها إلى تحقيق
عن طريق فك تبعيتها بالمناطق المجاورة ، ونقل مركز النقل الديني اليها

المصادر

أولاً : الوثائق .

- أ - غير المنشورة .
- ب - المنشورة :

ثانياً : المخطوطات .

- أ - المخطوطات العربية .
- ب - المخطوطات التركية .

ثالثاً : المصادر التركية المطبوعة .

رابعاً : المصادر العربية المطبوعة :

خامساً : الأبحاث المطبوعة :

سادساً : المصادر الأوروبية :

ولقد شهدت الموصل في هذا العهد نشوء حركة ثقافية واسعة النطاق بمقاييس ذلك العصر ، تجلت بظهور الأسر العلمية التي اختصت كل منها بناحية معينة من المعرفة ، كما تجلت بالتقدم الواضح للثقافة المحلية ، وهو ما أدى إلى ارتفاع شأن الثقافة العربية بالنسبة إلى ثقافتَي العصر السائدتين : التركية والفارسية ، وكان لرعاية الجليليين الجادة لحركة الثقافة العربية ، واعتمادهم الكلي على رجالها في إدارة شؤون الحكم ، أثر كبير في ارتفاع شأن الثقافة ذاتها وازدياد الوعي العام ، وكان من نتائج ذلك أن ظهرت تيارات فكرية إصلاحية دعت إلى إصلاح المجتمع عن طريق نبذ البدع والخرافات ، فكانت تلك أول حركة سلفية ظهرت في الشرق العربي الحديث ، وبها تأثر محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي الذي انتشر فيما بعد .

كما نشطت حركة التأليف في هذه الفترة بشكل ترك آثاره على مختلف ميادين العلوم الدينية واللغوية ، وفي الطب والفلك والرياضيات وغيرها ، إضافة إلى قيام رغبة عامة في تشييد المدارس والمكتبات ووقف الكتب ، وقام موصليون نابهن برحلات شاقة في طلب العلم خارج وطنهم ، فزاروا بلاداً عديدة نائية في أوروبا وفي العالم الجديد .

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فقد ترك عهد الولاية الجليليين في الموصل آثاراً معمارية واضحة ، تجلت في العديد من المساجد والمدارس والأسواق ودور الحكم والقلاع والأسوار مما أظهر ملامح خاصة لفن معماري موصل متميز .

ثانياً - المخطوطات

أ - المخطوطات العربية :

١ - أصفر ، جبرائيل حنوش : مختصر المستفاد في تاريخ بغداد نسخة بخط مؤلفها في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (١١٠٤) . وفيه فصل كبير في تراجم الموصلين ، وأغلبهم من الجليليين ، لكن مصدره الأساسي هو كتاب غاية المر لياسين العمري .

٢ - بطرس نصري : تكملة ذخيرة الأذهسان في تواريخ المشار والمغاربة السريان .

م محفوظ في مكتبة قسم الدراسات العليا بكلية الآداب في بغداد تحت رقم (٧٣) ، وهو يتضمن معلومات تاريخية عن أحو نصارى الموصل في عهد الجليليين ، وخاصة فيما يتعلق بأوضاع الكنيستين الإكلدانية والسريانية وحركة التبشير الكاثوليكي العراقي .

٣ - بطرس ، الشماس عزيز : كتاب الرعاة .

وهو كتاب في عدة أجزاء يبحث في تاريخ الأبرشيات الكلدانية محفوظة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد وإبج السادس منه بعنوان « أخبار أبرشية الموصل » يبحث في علاقا

٤ - دار الوثائق القومية التاريخية بقلعة محمد علي في القاهرة . محافظ عابدين ذات الأرقام ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٦ و ٢٥٠ و ٢٥٧ و ٢٦٦ و ٢٦٧ . تتضمن هذه المحافظ وثائق تكشف عن الأوضاع السياسية في الولايات العراقية ابان حكم محمد علي لبلاد الشام ، كما تكشف بوجه خاص عن موقف يحيى باشا الجليلي آخر ولاة الجليليين في الموصل من السلطات العثمانية وعلاقته بالحكم المصري في الشام .

ب - المنشورة :

١ - أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية (بيان بوثائق الشام)

أربع مجلدات . بيروت ١٩٤٠ - ١٩٤١ م .

٢ - توتل ، الأب فرديناند اليسوعي :

وثائق تاريخية عن حلب . بيروت ١٩٥٨ .

٣ - دي فوسيل ، بيير لوي جوزيف :

الحياة في العراق منذ قرن . ترجمة الدكتور أكرم فاضل . بغداد ١٩٦٨ م وهو يتضمن مقتبسات دونها القناصل الفرنسيون عن الموصل والعراق خلال الفترة ١٨١٤ - ١٩١٤ م ، فالكتاب بهذا مهم في دراسة أوضاع الولاية في أواخر عهد الولاية الجليليين . وقد استقى مؤلفه هذه الوثائق من مجلدات أرشيفات وزارة الخارجية الفرنسية .

أرشية الموصل أيام الجليليين بأبرشيتي المادية وديار بكر المجاورتين
وهو تحت رقم (٢٢٦) .

٤ - الجليلي ، عثمان بك : دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب
منه نسخة مخطوطة في كتب يعقوب سر كيس المحفوظة في مكتبة
المتحف العراقي ببغداد .

٥ - الكردي ، محمد طه بن يحيى بن سليمان بن محمد : رحلة ابن
يحيى العراقي الكردي .

محفوظ في دار الكتب المصرية رقم (٤٨٠ جغرافيا) . ولد
المؤلف عام ١٧٢٣ م / ١١٣٦ هـ في قرية باليسان شمالي العراق
وقام برحلة زار فيها مصر ، ثم عاد إلى بلاده بعيد جلاء نادر
شاه عنها ، ووصف شيئاً من أخبار صمود الموصل بقيادة الحاج
حسين باشا الجليلي عام ١٧٤٣ .

٦ - لازا ، الأب دومينيكو : ملخص تاريخ رحلات الأب لازا
من الأخوة الواعظين بين روما والشرق من سنة ١٧٥٣ إلى
١٧٧١ . ترجمه عن الإيطالية القس روفائيل بيداويد الكلداني
وتوجد النسخة الخطية المترجمة بمكتبة الدكتور محمد صديق
الجليلي في الموصل . وهذه المخطوطة تزيد كثيراً على النص
المطبوع . وفيها معلومات مهمة جداً تتعلق بتاريخ الأسرة الجليلية
وظروف ادارتها للموصل حتى ولاية عبد الفتاح باشا . وتوجد
ترجمة أخرى خطية للمذكرات قام بها الدكتور داود الجليلي ،
وهي ضمن المخطوطات المحفوظة بمكتبته في الموصل برقم (١٦٣)
وقد استفاد المؤلف من كلتا الترجمتين .

٧ - مجهول : مجموعة التواريخ في مدح وزراء بني عبد الجا
يوجد هذا المخطوط بمكتبة داود الجليلي في الموصل برقم (٤٤)
ويضم مجموعة ضخمة من الشعر الذي قيل في تاريخ حواد
الأمرة الجليلية ، وهي لعدد كبير من شعراء الموصل المعروفين

٨ - مجهول : مجموعة أدبية .

مخطوط محفوظ في المكتبة المركزية في الموصل برقم (٣٦٣ /
جادو) ويحتوي على أشعار عديدة لشعراء موصليين مد-
بها آل الجليلي وأرخوا من خلالها بعض الحوادث المتعلقة بحكا
وهو على جانب من الأهمية تاريخياً .

٩ - مجهول : مجموعة أدبية :

مخطوط محفوظ في المكتبة المركزية في الموصل تحت
١٠٦٠ / ٩١ سعيد) يتضمن أخبار أدبية وأشعاراً عديدة تت
بعض الأحداث التي جرت في الموصل في القرنين الثامن ء
والتاسع عشر .

١٠ - مجهول : مجموعة تاريخية :

توجد هذه المجموعة في مكتبة يعقوب سر كيس (المحفوظ
حالياً في المتحف العراقي) تحت رقم (١٧٧) . وفيه
أخبار تاريخية متناثرة عن حوادث النزاع بين عبد الفتاح
وأمين باشا ، ودور الأخير في الحروب العثمانية - الروس

١١ - مجهول : القوانين السلفية .

مخطوط محفوظ في مكتبة يعقوب سر كيس تحت رقم (٥)

ويحتوي على أخبار تاريخية شتى ، معظمها يتصل بمدينة الموصل في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وهي تتضمن قوائم بمصرفات الولاية ، ومراسيم السراي الموصلية ، خاصة في عهد أحمد باشا الجليلي .

١٢- السمعاني ، يوسف لويس : كتاب كافة الآباء الجئالفة أعني بطارقة الكلدان والنساطرة .

يوجد هذا المخطوط بالمكتبة المركزية في الموصل برقم ٩١/٢٧ ويحتوي على تفاصيل النزاع بين كاثوليك الموصل والبطوريكيات المجاورة ، وصفحاته مرقمة بأرقام سريانية ، كما أن في لغته ركة واضحة وكثيراً من الألفاظ السريانية .

١٣- السويدي ، عبد الله : النسخة المسكينة في الرحلة المسكينة .

مخطوط ضمن مجموعة محفوظة بمكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد تحت رقم (٤٤) . وهو يتضمن أخبار حصار نادر شاه للموصل عام ١٧٤٣ .

١٤- سليمان فائق : حروب الإبرانيين في العراق .

ترجمه عن التركية محمد خلوص بن محمد سعيد التكريتي الناصري وهو مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (١٩٥٢) .

١٥- العمري ، ياسين بن خير الله الخطيب الموصلية : الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون .

وهو تاريخ مرتب على السنين من الهجرة إلى عام ١٢٢٦ هـ ١٨٢١ م . وقد أفاض فيها حوادث الموصل . وتوجد نسخة

منه في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم (٤٤٤٩) .

١٦- العمري ، ياسين : السيف المهندس فيمن اسمه أحمد . وتوجد منه مخطوطة لدى الأستاذ سعيد الديوه جي في الموصل تحم على تراجم الموصلين فقط ، كان قد نقلها الدكتور الجليلي عن نسخة المؤلف .

١٧- العمري ، ياسين : قرة العين في تراجم الحسن والحسين . منه نسخة لدى الدكتور محمد صديق الجليلي في الموصل ، والأستاذ سعيد الديوه جي نسخة أخرى منقولة عنها تحتوي تراجم الموصلين فقط اعتمد عليها المؤلف .

١٨- العمري ، ياسين : منهج الثقات في تراجم القضاة . توجد هذا المخطوط نسخة لدى الدكتور محمود الجليلي اس لنفسه عن نسخة المؤلف ، وفيه تراجم قضاة الموصل أثناء الجليليين .

١٩- العمري ، ياسين : الدر المنثور في تراجم فضلاء القرن الثالث : منه نسخة مخرومة الآخر في كتب المرحوم عباس العمري المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد .

٢٠- العمري ، ياسين : الآثار الجليلة في الحوادث الأرة توجد منه نسخة في مكتبة مدرسة الخياط في الموصل نقل الدكتور داود الجليلي ما يتعلق بتاريخ الموصل وغيرها منذ السابع الهجري وسمى ما نقله « زبدة الآثار الجليلة » اعتمد المؤلف على هذه النسخة ، وهي محفوظة في مكتبة الـ

الجلبي في الموصل] ثم حققها وعلق عليها ونشرها - النجف
[١٩٧٤] .

٢١- العمري ، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد الموصلبي : الروض
النضر في تراجم فضلاء العصر .

مخطوط محفوظ في مكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم (٩٢٨) ،
وهو مفيد لدراسة أدباء العراق بوجه عام ، والموصل بوجه
خاص خلال القرن الثامن عشر وفيه تراجم أدبيسة للجليليين
وغيرهم [وقد حقق الدكتور سليم النعيمي هذا الكتاب وطبع
الجزء الأول منه - بغداد ١٩٧٤] .

٢٢- العمري ، عبد الباقي : زهرة الدنيا في مدح الوزير يحيى .

مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (١٤٠٦)
وهو يتضمن تراجم الشعراء والكتاب الذين مدحوا يحيى باشا
الجلبي ، وفيه شذرات مهمة عن الحياة السياسية والثقافية في
أواخر عهد آل الجلبي .

٢٣- فيه ، جون : الآباء الدومينيكانيون وخدماتهم الطبية في الموصل
بحث على الآلة الكاتبة . يتضمن أخبار الآباء الدومينيكيتين منذ
قدومهم إلى الموصل في منتصف القرن الثامن عشر . وهو
محمول في خزينة الاستاذ سعيد الديوهجي في الموصل .

٢٤- الصديقي ، مصطفى بن كمال الدين الدمشقي : كسط الصدا
وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان مخطوط
محمول في مكتبة جامعة كبرج تحت رقم (٩٢٧) ، ومنه
نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد يتضمن

مشاهدات الرحالة الصديقي في العراق عام ١٧٢٦ م / ١١٣٩
والقسم المتعلق بمدينة الموصل من رحلته أهمية خاصة إذ أنه أ
فيها قبيل تولي آل الجلبي السلطة بفترة وجيزة .

٢٥- عثمان بن سند الوائلي : مطالع السعود في أخبار أعلم الوز
وأعظمهم داود .

مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم
(٢٣٣) . وهو يتضمن أخبار تاريخية هامة تتعلق بأح
الموصل السياسية ، وخاصة بصدد علاقاتها بولاية بغداد في
المالِك .

٢٦- عماد عبد السلام رؤوف : الآثار الخطية في دار التربية الاسا
ببغداد .

٢٧- يوسف بن عبد الجليل الكردي : الانتصار للأولياء الأخر
مخطوط محفوظ في مكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم (٢٠)
ويتضمن فصلاً كبيراً في تراجم أولياء الموصل وأخبار كرا
كما يتضمن فصلاً آخرى ناقش فيها المؤلف موقف
الموصل المناوئ للطرق الصوفية ، فهو بذلك يعكس
لاحدى جوانب الحياة الفكرية في الموصل .

٢٨- الغلامي ، محمد بن مصطفى : شامة العنبر والزهر المنبر
مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت
(١٥٤٩) ، وهو يتضمن تراجم أدباء الموصل وعلماء
القرن الثامن عشر ، وفيه نماذج جيدة من أعمالهم الأدبية و
العلاقات الثقافية السائدة في ذلك العصر .

ثالثاً : - المصادر التركبية المطبوعة

١ - أولياء جلبي ، محمد ظلي بن درويش : أولياء جلبي سباحتهامه ، أربع مجلدات . (استانبول ١٣١٤) ، يتضمن معلومات ه عن التشكيلات الادارية العثمانية في الموصل وسناجقها .

٢ - جلبي زاده ، اسماعيل عاصم : تاريخ جلبي زاده . والكتاب بعد ذيلاً لتاريخ راشد (استانبول ١٢٥٣) ، اشارات هامة لحوادث تنصيب الولاة الجليليين وعزلهم في الة الثامن عشر ، كما يتضمن وصفاً لأحداث حصار نادر ، للموصل أيام الحاج حسين باشا الجليلي .

٣ - جودت ، أحمد : تاريخ جودت از ترتيب جديد . ١٢ جزءاً (استانبول ١٣٠٢ هـ) ، وهو تاريخ عام للدول العثمانية من ١١٨٨ إلى ١٢٤٢ هـ ، وجودت هو المؤرخ الر للدولة العثمانية في تلك الفترة ، وتاريخه يتضمن معلومات دة عن علاقات حكومة الموصل بنظام المالك ، ببغداد ، وبالبا العالي .

٤ - جودت ، محمد : حقوق ادارة . الكتاب الأول (بغداد ١٣٢٨) . يبحث في التنظيمات العثم المتعلقة بالاقطاع العسكري ، التي كانت مطبقة في الولايات العراقية .

١ - متفرقة ، ابراهيم : تاريخ نادر شاه . مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة القاهرة برقم (٢٥٠٣ تركي) وفيه معلومات تتعلق بأعمال نادر شاه العسكرية في العراق والموصل أثناء ولاية الحاج حسين باشا الجليلي .

٢ - شمعداني زاده : مرأى التواريخ . مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة القاهرة برقم (٧٥٨١ تركي) المجلد الثاني يحتوي على تاريخ الدولة العثمانية من سنة ١١٦٧ إلى ١١٩١ هـ ، ويتضمن معلومات تاريخية هامة عن الولاة الجليليين في الموصل ، وخاصة فيما يتعلق بتواريخ توليهم مناصبهم أو عزلهم منها .

٣ - شمعي ، محمد : أئمار الحدائق . مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة القاهرة برقم (٢١٥٦ تركي) وهو يضم جداول بأسماء موظفي الدولة العثمانية وتواريخ توليهم مناصبهم .

اشارات تتعلق بولاية الموصل ، وخاصة فيما يتعلق بموقفهم
التوسع الايراني في القرن الثامن عشر .

١٣ - سامي ، شمس الدين : قاموس الاعلام .

٦ مجلدات (استانبول ١٣٠٦ - ١٣١٦) .

١٤ - علي أميری الآمدي : تذكرة شعراء آمد .

المجلد الأول (استانبول ١٣٢٨) . فيه فصل مهم عن ظر

آل الجليلي على مسرح السياسة وتاريخ الأسرة قبل توليها -

ثم وصف حصار نادر شاه للموصل ، وشيء من أخبار يحيى

الجليلي آخر الولاية الجليليين .

١٥ - راسم ، أحمد : عثمانلي تاريخي .

(استانبول ١٣٢٨) . تاريخ عام للدولة العثمانية ، يفت

تفصيلات مهمة عن مشاركة الجليلين في الحروب العثمانية

١٦ - شاني زاده ، محمد بن عطا : تاريخ شاني زاده .

(استانبول ١٢٩١) ٤ مجلدات .

٥ - واصف ، أحمد : محاسن الآثار .

(استانبول ١٢١٩) ، يتضمن تواريخ تولي بعض الولاة الجليليين

للحكم ، مع تفاصيل عن حصار نادر شاه عام ١٧٤٣ وهو مختص

بأخبار الربع الثاني من القرن الثامن عشر .

٦ - كاتب جلبي ، حاجي مصطفى : تقويم القوايخ .

(استانبول ١١٤٦ هـ) ، تاريخ مرتب ، بحسب السنين يتضمن

تاريخ الدولة العثمانية بشكل خاص وفيه أخبار متناثرة عن الأوضاع

في الولايات العراقية .

٧ - محمد ثريا : سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية .

٤ مجلدات (استانبول ١٣٠٨) .

٨ - سالنامه الموصل . سنة ١٣٠٨ هـ - ١٣٠٦ رومي .

٩ - سالنامه الموصل . سنة ١٣٢٥ = ١٣٢٣ رومي .

١٠ - عيتابلي أحمد عاصم ، تاريخ عاصم .

استانبول دون تاريخ . وهو في تاريخ الدولة العثمانية من سنة

١٢٠٢ هـ إلى السلطان مصطفى الرابع .

١١ - عزى ، سليمان : تاريخ عزى .

(استانبول ١١٩٩ هـ) . وهو تاريخ عام للدولة العثمانية مرتب

بحسب السنين ، من ١١٥٧ إلى ١١٦٥ هـ ، وفيه أخبار تعيين

الولاة الجليليين . وعزلهم ، والعلاقات الايرانية - العثمانية :

١٢ - صبحي ، محمد : تاريخ صبحي .

(استانبول ١١٩٨) وهو تاريخ عام للدولة العثمانية ، فيه

رابعاً - المصادر العربية المطبوعة -

- ١ - أبو طالب خان : رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربه سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩ م .
كتب الأصل بالفارسية ، ومنها ترجم إلى الانجليزية والفرنسية ، ومن الأخير عرب الدكتور مصطفى جواد هذه الرحلة المهمة (بغداد ١٩٦٩ م) . وقد مر أبو طالب بالموصل أيام محمد باشا الجليلي بتاريخ ١٧ رمضان ١٢١٧ الموافق ١١ / ١ / ١٨٠٣ م ووصف أوضاع الولاية أثناء إقامته فيها .
- ٢ - أحمد بن الخياط : ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء . حققه السيد سعيد الديوهجي الموصل ١٩٦٦ .
- ٣ - الاعظمي ، علي ظريف : تاريخ الدول الفارسية في العراق بغداد ١٩٢٧ .
- ٤ - آشر ، جون : مشاهدات جون آشرفي العراق . تلخيص ما كتبه صاحب الرحلة عن العراق بقلم السيد جعفر خياط . مجلة سومر العراقية الحولية . المجلد ٢١ السنة ١٩٦٥ .
- ٥ - أفرام عبدال : اللؤلؤ النضيد في تاريخ ديرماربهنام الشهيد الموصل ١٩٥١ . وديرماربهنام من الأدبرة المجاورة للموصل ، ويبحث الكتاب في تاريخ النزاع السديني الذي حدث أيام الجليلين بين السريان الأرثوذكس (اليعاقبة) وبين السريان الكاثوليك وهو يمثل وجهة نظر الكاثوليك منهم .

- ٦ - أغناطيوس يعقوب الثالث (البطريرك) : دفتات الطيب تاريخ دير مارموني العجيب زحلة ١٩٦١ وهذا الكتاب من وجهة نظر السريان الأرثوذكس في النزاعات القائمة بينهم وبين الكاثوليك على عهد الجليلين .
- ٧ - بابو إسحق : روفائيل : تاريخ نصارى العراق . بغداد ١٩٤٨
- ٨ - البديسي ، الأمير شرفنامه . القاهرة ١٩٥٨ والكتاب يتضمن معلومات فريدة عن تاريخ الامارات الكردية في شمالي العراق وعلاقتها بالدولة العثمانية . وقد ترجمه عن الفارسية السيد مح علي عوني .
- ٩ - برصوم ، أفرام : نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران ماردين ١٩١٧ .
- ١٠ - برصوم ، [أغناطيوس] أفرام : تاريخ طور عابدين . لبنان ١٩٦٣ م .
- ١١ - البغدادي ، إسماعيل باشا : هدية العارفين في أسماء المؤلفة وآثار المصنفين . مجلدان . إستانبول ١٩٥١ .
- ١٢ - جب وبوون : المجتمع الاسلامي والغرب : ترجمة الدكة أحمد عبد الرحيم مصطفى . الجزء الأول . القاهرة ١٩٧١
- ١٣ - جاكسون : مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧ . تهريب سليم طه التكريتي . بغداد بدون تاريخ .
- ١٤ - الجبرتي ، عبد الرحمن : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٤ أجزاء . طبعة دون بيانات الطبع .

- ٢٦- الديمولوجي ، صديق : الزيدية ، الموصل ١٩٤٩ .
والزيدية طائفة يرتبط تاريخها بتاريخ ولاية الموصل ابان حكا
الجيليين . وفي الكتاب عدة مباحث تتعرض إلى هذه الناحية
- ٢٧- الديمولوجي ، صديق : امارة بهديتان أو امارة الهادية . الموصل
١٩٥٢ .
- ٢٨- الدرکزي ، سليمان : جغرافية العراق والأقطار المجاورة العسكرية
بغداد ١٩٦٥ .
- ٢٩- هنتس ، فالتر : المكايل والأوزان الاسلامية ، وما يعادها في
النظام المترى . ترجمة الدكتور كامل العسلي . عمان ١٩٧٠ .
- ٣٠- الهاشمي ، طه : مفصل جغرافية العراق . بغداد ١٩٢٠ وهو
من أهم الكتب التي تبحث في جغرافية العراق التاريخية وأوضاعها
الاقتصادية والاجتماعية .
- ٣١- الهلالي ، عبد الرزاق : تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني
بغداد ١٩٥٩ .
- ٣٢- زامبور : معجم الأنساب والأمرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي
جامعة فؤاد الأول . القاهرة ١٩٥١ .
- ٣٣- حبي ، القس يوسف : المدير الأعلى وكنيسة الطاهرة . الموصل
١٩٦٩ .
- ٣٤- حبي ، يوسف : كنيسة شمعون الصفا . الموصل ١٩٧٣ .
- ٣٥- حسن عبد الباقي : ديوان حسن عبد الباقي الموصل . الموصل
١٩٦٦ . وصاحب الديوان هو الشاعر المفضل لدى والي الموصل

- ١٥- الجليبي ، داود : مخطوطات الموصل . بغداد ١٩٢٧ .
والكتاب يتضمن فهرس لما في خزائن الموصل من الكتب ،
الخاصة والعامية ، كما أنه يتضمن تعريفاً بالمدارس الدينية في هذه
المدينة وقراما .
- ١٦- الجليبي ، داود : كلمات فارسية في عامية الموصل . بغداد ١٩٦٠
- ١٧- الجليبي ، عثمان بك : الحجية على من زاد على ابن حجة .
نشره الدكتور محمد صديق الجليبي . الموصل ١٩٢٧ .
- ١٨- الجليبي ، محمد صديق : الاصطيات في حمام العليل . الموصل
١٩٦٥ م .
- ١٩- الجليبي ، محمد صديق : محمد الفهمي الموصل بغداد ١٩٦٩ .
- ٢٠- جمو ، يوسف هرمز : تاريخ تلكيف . بغداد ١٩٣٧ .
- ٢١- الجبوري ، عبد الله ، المستدرک على الكشاف عن مخطوطات
خزائن كتب الأوقاف . بغداد ١٩٦٥ .
- ٢٢- الدباغ ، عبد الخالق خليل : معجم أمثال الموصل العامية
الموصل ١٩٥٦ .
- ٢٣- الديوهجي ، سعيد : جوامع الموصل في مختلف العصور
الموصل ١٩٦٣ .
- ٢٤- الديوهجي ، سعيد : أعلام الصناعات المواصل . الموصل ١٩٧٠
يبحث في صناعات الموصل وأعلام الصناعات فيها ، ومنهم من
كان نبوغه في عهد الولاة الجليبيين .
- ٢٥- الديوهجي ، سعيد : الموصل أم الربيعين . بغداد ١٩٦٥ .

٤٢ - طلّس ، أسعد : الكشاف عن خزائن كتب الأوقاف ب
١٩٥٣

٤٣ - كاتب جلبي ، مصطفى الحاج خليفة : كشف الظنون
أسامي الكتب والفنون استانبول ١٩٤٣ .

٤٤ - الكوراني ، علي سيدو : من عمان إلى العمادية أو جوا
كردستان الجنوبية . القاهرة ١٩٣٩ .

٤٥ - كوك ، ريتشارد : بغداد مدينة السلام .

ترجمة فؤاد جميل والدكتور مصطفى جواد بغداد . ١٦١
١٩٦٧ .

٤٦ - الكرملبي ، الأب انتناس ماري : النقود العربية وعلم الن
القاهرة ١٩٣٩ .

٤٧ - الكركوكلي ، رسول حاوي : دوحة الوزراء في تاريخ
الزوراء . ترجمه عن التركية موسى كاظم نورس . بيروت
تاريخ ، وهو من التواريخ المحلية الدقيقة ، ويغطي ح
السنين ١١٣٢ - ١٢٣٧ إلا أنه يقدم وجهة نظر بغداديا
عند تعرضه للعلاقات القائمة بين الموصل وبغداد .

٤٨ - كراتشكوفسكي ، أغناطيوس : تاريخ الأدب الجغرافي ال
مجلدان . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . القاهرة ١٩٦٣ .

٤٩ - كريبتس ، بيير : ابراهيم باشا .

ترجمة محمد بدران القاهرة ١٩٣٧ .

٥٠ - لسترنج بلدان الخلافة الشرقية .

- ٤٨٣ -

الحاج حسين باشا الجليلي وصديقه المخلص ، لذا فان أشعاره
غنية بالمعلومات التاريخية عن عصر هذا الوالي . وقد حقق هذا
الديوان وقدم له الدكتور محمد صديق الجليلي كما ذبله بملحقين
مهمين ، الأول في سيرة الحاج حسين باشا الجليلي ، والثاني
في ترجمة الشاعر نفسه .

٣٦ - حسن عثمان : تاريخ مصر في العهد العثماني .

وهو فصل من كتاب المجلد في التاريخ المصري . نشره الدكتور
حسن ابراهيم حسن . القاهرة ١٩٤٢ .

٣٧ - حسين أفندي الروزناجي : ترتيب الديار المصرية . نشره وعلق
عليه الأستاذ شفيق غربال . مجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة
ج ٤ (١٩٣٦) .

٣٨ - حراز ، الدكتور السيد رجب : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث
القاهرة ١٩٧٠ .

٣٩ - الحصري ، ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية . بيروت ١٩٦٥ .

٤٠ - الحلواني ، أمين بن حسن : خمسة وخمسون عاماً من تاريخ

العراق ١١٨٨ - ١٢٤٢ هـ . القاهرة ١٣٧١ هـ .

وهو مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود للشيخ
عثمان بن سند البصري الوائلي المتوفى في حدود ٨١٢٥٠ / ١٨٣٤م
وقد حققه محب الدين الخطيب .

٤١ - الحلاق الدمشقي ، أحمد البديري : حوادث دمشق اليومية

١٧٤١ - ١٧٦٢ . القاهرة ١٩٥٩ .

- ٤٨٢ -

٥٧- ماتييف وماريوحنا : تاريخ الآثوريين . ترجمة أسامة نعد
بغداد ١٩٧٠ .

٥٨ - محمد سلمان حسن : التطور الاقتصادي في العراق . بيروت ١٦٥
٥٩ - محمد أمين زكي : تاريخ السليمانية .

ترجمه عن الكردية الملا جميل الروزياني . بغداد ١٩٥١ .

٦٠ - محمد أمين زكي : تاريخ الدول والإمارات الكردية .

ترجمه عن الكردية محمد علي عوني . القاهرة ١٩٤٨ .

٦١ - محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان .

ترجمه عن الكردية محمد علي عوني . القاهرة ١٩٦١ .

٦٢ - نرسي ، حنا : تنوير الأذهان في بعض حقائق تاريخ السر
الموصل ١٩٢٦ .

٦٣ - نصري ، بطرس : ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمنا
السرمان الموصل ١٩١٣ .

٦٤ - نوار ، عبد العزيز سليمان : داود باشا والي بغداد . القا
١٩٦٨ .

٦٥ - نوار : تاريخ العراق الحديث . القاهرة ١٩٦٨ .

٦٦ - نوار : مصر والعراق . القاهرة ١٩٦٨ .

٦٧ - نيور ، كارستن : رحلة نييور إلى العراق في القرن الثامن

ترجمه عن الألمانية د. محمود الأمين . بغداد ١٩٦٥ .

الموصل عام ١٧٦٦ م / ١١٨١ هـ وتحدث عن أوضاعها السيا

والاقتصادية والاجتماعية ووصفها وصفاً علمياً دقيقاً .

ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . بغداد ١٩٥٤ .

٥١ - لانزا دومنيكو : الموصل في الجليل الثامن عشر حسب مذكرات
دومنيكو لانزا .

ترجمة روفائيل بيداويد . الموصل ١٩٥٣ .

٥٢ - محمد أنيس (الدكتور) : الدولة العثمانية والشرق العربي القاهرة

٥٣ - المنشي ، محمد بن أحمد الحسيني : رحلة المنشي البغدادي سنة

١٨٢٢ ترجمها عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد ١٩٤٨)

وقد زار المنشي الموصل بمعية كلوديبوس ريتش المقيم البريطاني
في بغداد ، ووصفها في كتاب رحلته .

٥٤ - المائي ، أنور : الأكراد في بهدينان . الموصل ١٩٦٠ . يبحث

هذا الكتاب في تاريخ اماره بهدينان العباسية في العمادية ،
وعلاقتها بولاية الموصل .

٥٥ - المكرياني ، حسين حزني : أمراء سوران .

ترجمه عن الكردية محمد الملا عبد الكريم . بغداد بدون تاريخ

يبحث في تاريخ اماره راوندوز ، وهو مهم لأنه يفرد ببعض

التفاصيل عن الغزو الراوندوزي لولاية الموصل في آخر عهد

آل الجليلي ، وموقف أميرها من مشاريع محمد علي في الشام .

٥٦ - المرادي ، محمد خليل : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر

ع أجزاء (القاهرة ١٢٩١ هـ) يتضمن مجموعة من تراجم أدياب

الموصل وأعيانها في القرن الثامن عشر .

٦٨ - نيكييتين ، باسيل : الأكراد ، أصلهم ، تاريخهم ، مواطنهم .
بيروت . بدون تاريخ .

٦٩ - السهورودي ، عبد الرحمن : نبذة من تاريخ حوادث بغداد وهي
مراسلات جرت بين المؤلف وبين داود باشا والي بغداد .
نشرها حفيده محمد صالح في مجلة المرشد ببغداد . السنة ١٩٢٩ .

٧٠ - سيوفي ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية مدينة الموصل
عنى بتحقيقها ونشرها والتدليل عليها السيد سعيد الديوه جي ،
بغداد ١٩٥٦ .

٧١ - سون : رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين .
ترجمة السيد فؤاد جميل . بغداد ١٩٧٠ .

٧٢ - سليمان فائق بك بن طالب كهية : مرآة الزوراء في تاريخ
الوزراء . ترجمه عن التركية موسى نورس . ونشره بعنوان
« تاريخ بغداد » (بغداد ١٩٦٢) .

٧٣ - سليمان فائق : تاريخ المايليك الكولة مند في بغداد .

ترجمه عن التركية محمد نجيب أرمنازي . بغداد ١٩٦١ .

٧٤ - سر كيس ، يعقوب نعوم : مباحث عراقية في التاريخ والآثار
وخطط بغداد .

جزءان . بغداد ١٩٤٨ - ١٩٥٣ .

٧٥ - العباسي ، محفوظ عمر : امارة بهدينان العباسية . بغداد ١٩٦٩ .

٧٦ - العباسي ، خضر : تاريخ بلدة زاخو . بغداد بدون تاريخ .

٧٧ - الغزاوي ، الهامي عباس : تاريخ العراق بين إحتلالين الأول .
٤ - ٨ بغداد ١٩٥٣ - ١٩٥٦ .

٧٨ - الغزاوي ، عباس : تاريخ النقود العراقية . بغداد ١٩٥٨ .

٧٩ - الغزاوي ، عباس : تاريخ اليزيدية . بغداد ١٩٣٩ .

٨٠ - الغزاوي ، عباس : تاريخ الضرائب العراقية . بغداد ١٩٥٩ .

٨١ - الغزاوي ، عباس : تاريخ الأدب العربي في العراق .
المجلد الثاني . بغداد ١٩٦٢ .

٨٢ - عماد عبد السلام رؤوف :

الآثار الخطية في المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبد الله
الكيلاني . الجزء الأول . بغداد ١٩٧٤ .

٨٣ - عواد كوركيس : أثر قديم في العراق ، دير الربان هرمز
الموصل ١٩٣٤ .

٨٤ - عواد كوركيس : مدينة الموصل . بغداد ١٩٥٩ .

٨٥ - عواد كوركيس : جولة في دور الكتب الأميركية . بغداد ٤٠

٨٦ - عواد كوركيس : فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سر
بغداد ١٩٦٥ .

٨٧ - العمري ، أمين بن خير الله : منهل الأولياء ومشرب الأدب
من سادات الموصل الخلدباء .

وهو من أدق المصادر المحلية عن تاريخ الموصل ، وبخاصة
في النصف الأخير من القرن الثامن عشر . حققه السيد

الديوه جي . جزءان . الموصل ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

٨٨- العمري ، ياسين بن خير الله : منية الأدباء في تاريخ الموصل
الحدباء .

حققه السيد سعيد الديوه جي . الموصل ١٩٥٣ .

٨٩- العمري ، ياسين : غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر.
نشره الدكتور محمد صديق الجليلي . الموصل ١٩٤٠ م .
ومباحثه عن تاريخ هذه الفترة مفصلة ودقيقة ، فالمؤرخ شاهد
عيان بل ومشارك في أغلب أحداثها .

٩٠- العمري ، ياسين : غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام .
نشرته دار البصري ببغداد ١٩٦٧ . وهو يتضمن تراجم الموصليين
الذين زاروا بغداد ، وهي كثيرة مفصلة ، من بينها تراجم عدد
من الجليليين ، والكتاب مفيد في دراسة علاقات بغداد
بالموصل في القرن الثامن عشر :

٩١- العمري ، ياسين : الروضة الفيحاء في تواريخ النساء .

حققها وهديها السيد رجاء محمود السامرائي . بغداد ١٩٦٦ .

٩٢- العمري ، سعاد هادي : بغداد كما وصفها السواح الأجانب .
بغداد ١٩٥٤ .

٩٣- فؤاد سفروطه باقر : المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة في
العراق . (٦ أجزاء) . بغداد ١٩٦٦ .

٩٤- الصائغ ، القس سليمان : تاريخ الموصل . جزءان .

القاهرة ١٩٢٨ وبيروت ١٩٤٠ .

يبعث الكتاب في تاريخ الموصل منذ عهد الدولة الآشورية

حتى عهدنا هذا ، وقد خصص الجزء الأول للتاريخ السياسي
والثاني للتاريخ الأدبي ، وأسلوب الكتابة تقليدي قديم وفيه
معاومات متناثرة تتعلق بتاريخ الموصل خلال عهد الجليليين

٩٥- صائغيان ، دير نرسييس : تاريخ الأرمن الكاثوليك في العراق
بيروت ١٩٤٤ .

ويتضمن الكتاب نبذة مركزة عن أحوال أرمن الموصل
المهد العثماني وبخاصة في القرن للتاسم عشر .

٩٦- الصراف ، أحمد حامد : الشبك من فرق الغلاة في العراق
بغداد ١٩٥٤ .

٩٧- القادري ، فتح الله : ملحمة الموصل . الموصل ١٩٦٥ .
وهي أرجوزة طويلة في وصف حصار نادر شاه للموصل
عهد حسين باشا الجليلي ، وقد حققها ونشرها السيد سعيد
الديوه جي .

٩٨- ريج ، كلوديوس : رحلة ريج إلى العراق سنة ١٨٢٠ .
ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٥١ .

٩٩- رافق عبد الكريم : بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني
دمشق ١٩٦٨ .

١٠٠- رمضان ، رفعت : علي بك الكبير . القاهرة ١٩٥٠ .

١٠١- الشهراباني ، عبد القادر : تذكرة الشعراء أو شعراء بفس
وكتابتها أيام وزارة المرحوم داود باشا . تحقيق ال
أنستاس ماري الكرمل . بغداد ١٩٣٦ .

والكتاب يتضمن تراجم تاريخية لعدد من رجال السياسة والفكر
من الموصليين .

١٠٢-الرافعي ، عبد الرحمن : عصر محمد علي . القاهرة ١٩٥١

١٠٣-تافرنييه ، جان بابتست . رحلة تافرنييه بغداد ١٩٤٤ .

زار هذا الرحالة الفرنسي العراق في القرن السابع عشر فوصف
مدنه وتحدث عن سكانه ، وخص مدينة الموصل بوصف لأحوالها
العمراية وأوضاعها الدينية .

وقد ترجم هذه الرحلة الأستاذان كوركيس عواد وبشير
فرنسيس ونشراها بعنوان « العراق في القرن السابع عشر
كما وصفه تافرنييه » .

١٠٤-تسيران ، الكردينال أوجين : خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية .

ترجمه عن الفرنسية سليمان الصائغ . الموصل ١٩٣٩ .

١٠٥-خليل بن علي البصير : أرجوزة السيد خليل البصير .

وهي في وصف حصار نادر شاه للموصل إبان عهد حسين
باشا الجليلي نشرها السيد سعيد الديوه جي . مجلة المجموع

العلمي العراقي . ج ١٣ (١٩٦٦) .

١٠٦-الغلامي ، محمد : الجبان المنضد في مدح الوزير أحمد . الموصل

وهي مجموعة من الأشعار والتواريخ التي قيلت في مدح أحمد
باشا الجليلي .

١٠٧-الغلامي ، رؤوف : العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي .

الموصل ١٩٤٢ .

١٠٨-الغزى ، كامل بن حسين الجليبي : نهر الذهب في تاريخ حلب

حلب - المطبعة المارونية .

١٠٩-غرايبة ، عبد الكريم : سورية في القرن التاسع عشر :

دمشق ١٩٦٠ .

١١٠-غرايبة ، عبد الكريم : مقدمة في تاريخ العرب الحديث .

دمشق ١٩٦٠ .

١١١-غنيمه ، يوسف رزق الله : تجارة العراق قديماً وحديثاً .

بغداد ١٩٢٢ .

١١٢-غنيمه يوسف : زهرة المشتاق في تاريخ يهود العراق .

بغداد ١٩٤٨ .

١١٣-دائرة المعارف الاسلامية ، مواد متعددة مثل :

« نيمار » و « إنكشارية » و « طوغ » و « تنظيمات

و « مفتي » وغيرها .

خامساً - أبحاث مطبوعة

- ١ - أورمله ، إسحاق : الطائفة السريانية والقنصلية الفرنساوية في بغداد . مجلة المشرق ٢٤ (بيروت ١٩٢٦) .
- ٢ - الجبوري ، عبد الله : صالح السعدي الموصل . مجلة الاقلام السنة ٤ (بغداد ١٩٦٨) ج ١٠ .
- ٣ - الجليلي ، الدكتور داود : مكانة الموصل في الاقتصاديات العامة . مجلة غرفة تجارة بغداد . المجلد ٤ السنة ١٩٤١ ج ٨ .
- ٤ - الجليلي ، محمد صديق : التراث الموسيقي في الموصل . مجلة التراث الشعبي - المجلد ١ السنة ١٩٦٤ ج ٨ .
- ٥ - الديوهجي ، سعيد : مدارس الموصل في العهد العثماني بحث مفصل نشر في مجلة سومر العراقية السنوية . القسم الأول في المجلد ١٨ (سنة ١٩٦٢) والثاني في المجلد ١٩ (سنة ١٩٦٣) .
- ٦ - الديوهجي ، سعيد : سور الموصل . مجلة سومر العراقية . السنة ٣ (١٩٤٧) .
- ٧ - الديوهجي سعيد : صناعة الموصل وتجارتهما في القرون الوسطى : مجلة سومر العراقية السنة ٧ (١٩٥١) .
- ٨ - الديوهجي ، سعيد : قلعة الموصل في مختلف العصور . مجلة سومر السنة ١٢ (١٩٥٦) .
- ٩ - الديوهجي ، سعيد : مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل .

مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٧ .

- ١٠ - عواد كوركيس : ربازة الكنائس القديمة عند السريان المشاركة . مجلة سومر العراقية . السنة ٧ (١٩٦١) .
- ١١ - عواد ، كوركيس : ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية . مجلة سومر العراقية . السنة ٩ (١٩٥٣) .
- ١٢ - عواد ، كوركيس : تحقيقات بلدانية أثرية في شرق الموصل . مجلة سومر العراقية . السنة ١٧ (١٩٦١) .
- ١٣ - غنيمية ، يوسف رزق الله : بطاركة الكلدان في الجليل التاسع عشر . أبحاث متسلسلة في مجلة النجم الموصلية عام ١٩٥٣ .

سادساً - المصادر الأوربية

- 6 - Dupre , A . : *Voyage en Perse Paris 1819* .
زار دوبريه الموصل في أوائل القرن التاسع عشر وكتب
عن أوضاعها الاجتماعية والعمرانية وقدم تقديراً لعدد سكانها .
- 7 - Ellis , T . : *On a Raft and Through the
Desert London . 1881* .
- 8 - Fiey , J . M . *Mossoul Chretienne . Beyroth
1960* .
- 9 - Gibb and Bowen : *Islamic Society and the
West . London 1965* .
- 10 - Grant , A . : *The nestorians . London 1841* .
- 11 - Croves , A . N . : *Journal of Residence at
Bagdad . London 1832* .
للكتاب أهمية كبيرة في توضيح ظروف سقوط بغداد
في عهد داود باشا على يد الرالي العثماني علي رضا اللاظ . كما
أنه يبين علاقة حاكم الموصل قاسم العمري بالأحداث الدائرة
ببغداد آنذاك .
- 12 - Heude , A . : *A Voyage up the persian
Gulf and Journey Overland from India to
England in 1817 . London 1819* .
- 13 - Howel , T . : *Voyage en retour de l ' Inde
par terre Paris 1788* .
- 14 - Ives , : *A Voyage From England to India ,
London . 1760*

- 1 - Alexander , C . : *Bagdad Bygone days
London 1929* .
والكتاب سيرة ذاتية للمستر كلود يوس جيمس ريتش القنصل
البريطاني في بغداد إبان حكم داود باشا ، وهو يتعرض إلى
دور ريتش في الموصل عندما زارها أثناء حكم أحمد باشا الجليلي .
- 2 - Badger , J . : *The nestorians . London , 1852* .
يبحث المؤلف ، وهو بريطاني ، في أحوال نصارى الموصل
في القرن التاسع عشر . وخاصة الذين بقوا على إيمانهم بالمشب
النسطوري ولم يتحولوا إلى الكتلكة .
- 3 - Budge , W . : *By Nile and Tigris .
London 1920* .
الرحالة آثاري بريطاني زار العراق في أواخر القرن التاسع
عشر ، ودون معلومات تاريخية عن المواقع التي شاهدها ،
وأخباره مهمة فيما يتعلق بالأزمة الاقتصادية التي عمت الموصل
في نهاية حكم الجليليين .
- 4 - Buckingham , J . : *Travels in Mesopotamia
London 1827* .
زار هذا الرحالة البريطاني الموصل قبيل انتهاء حكم الجليليين ،
ووصف بأسهاب أحوال الولاية الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية
- 5 - Cowper , S . : *Through Turkish Arabia .
London , 1894* .

الملاحق

- 15- Longrigg , S . : *Four Centuries of Modern Iraq* . London 1925 .
- 16- Luke , H . C . : *Mosul and its Minorities* . London 1925 .
يبحث المؤلف في أحوال الطوائف الدينية في الموصل ، وخاصة المصراية منها ، ويغلب على أسلوبه الطابع الصحفي ، فهو لا يهتم بتاريخ تلك الطوائف قدر إهتمامه بوصف عاداتها وأزيائها وعقائدها التي تسترعي إنتباهه .
- 17- Lutsky , V . : *Modern History of the Arab Countries* . Moscow 1969 .
- 18- Malcolm , J . : *History of Perria* . London
- 19- Olivier , G . A . : *Voyage dans l ' Empire Ottoman , L ' Egypt et La Paris* . Paris 1801 .
زار الرحالة ، وهو فرنسي ، الموصل في أواخر القرن الثامن عشر ، وأفاض في وصف أحوالها السياسية والحضارية ، وأبدى إعجاباً شديداً بسياسة محمد باشا الجليلي وأثرها في ازدهار الحياة الاقتصادية واستتباب الاستقرار والأمن .
- 20- Rich , C : *Narrative of a Residence in kurdistan and on the Site of Ancient Nineveh* . London 1835 .
- 21- Sykes , p . : *A History of persia* . London 1951 .
- 22- Sestini : *Voyage de Constantinople* . Paris .
- 23- Ussher , J . : *Journey from London to Persepols* . London 1865 .

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء ولاية الموصل وبيان تواريخ حكمهم من

سنة ١٧٢٦ م الى ١٨٣٥ م (١١٣٩ - ١٢٥١ هـ) (١)

١١٤٠ - ١١٣٩ / م	١٧٢٧ - ١٧٢٦	اسماعيل باشا بن عبد الجليل
١١٤١ - ١١٤٠ / م	١٧٢٨ - ١٧٢٧	حسين باشا الدرندة لي
١١٤٣ - ١١٤١ / م	١٧٢٨ - ١٧٣٠	محمد باشا رشوان زاده
١١٤٣ - ١١٤٣ / م	١٧٣٠ - ١٧٣٠	الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي
١١٤٤ - ١١٤٣ / م	١٧٣٠ - ١٧٣١	علي باشا
١١٤٦ - ١١٤٤ / م	١٧٣١ - ١٧٣٣	الحاج حسين باشا الجليلي (ثانية)
١١٤٦ - ١١٤٦ / م	١٧٣٣ - ١٧٣٣	ممش (ميمش) باشا
١١٤٨ - ١١٤٦ / م	١٧٣٣ - ١٧٣٥	الحاج حسين باشا الجليلي (ثالثة)
١١٤٩ - ١١٤٨ / م	١٧٣٥ - ١٧٣٦	ممش باشا (ثانية)
١١٥١ - ١١٤٩ / م	١٧٣٦ - ١٧٣٨	ابلهجي مصطفى باشا
١١٥٣ - ١١٥١ / م	١٧٣٨ - ١٧٤٠	الحاج حسين باشا الجليلي (رابعة)
١١٥٤ - ١١٥٣ / م	١٧٤٠ - ١٧٤١	محصل أحمد باشا الحلبي

(١) من أهم المصادر التي رجعنا اليها في أعداد هذه القائمة : سالنامه ولاية الموصل لعام ١٣٢٥ ، ومحمد ثريا : سجل عثمانى (٤ أجزاء) وياسين العمري : منية الأدباء . وزبدة الآثار الجليلة (مخطوط) .

١٧٦١ - ١٧٦٨ م / ١١٧٥ - ١١٨٢ هـ محمد أمين باشا الجليلي (خامسة)
 ١٧٦٨ - ١٧٦٩ م / ١١٨٢ - ١٧٦٩ هـ حسين باشا
 ١٧٦٩ - ١٧٧١ م / ١١٨٣ - ١١٨٥ هـ عبد الفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي
 ١٧٧١ - ١٧٧٥ م / ١١٨٥ - ١١٨٩ هـ سليمان باشا بن محمد أمين الجليلي
 ١٧٧٥ - ١٧٧٥ م / ١١٨٩ - ١١٨٩ هـ محمد أمين باشا الجليلي (سادسة)
 ١٧٧٥ - ١٧٧٦ م / ١١٨٩ - ١١٩٠ هـ سليمان باشا الجليلي (ثانية)
 ١٧٧٦ - ١٧٧٧ م / ١١٩٠ - ١١٩١ هـ حسن باشا
 ١٧٧٧ - ١٧٨٣ م / ١١٩١ - ١١٩٧ هـ سليمان باشا الجليلي (ثالثة)
 ١٧٨٣ - ١٧٨٣ م / ١١٩٧ - ١١٩٨ هـ مصطفى باشا يازجى
 ١٧٨٣ - ١٧٨٤ م / ١١٩٨ - ١١٩٩ هـ تيمور باشا الوائلي
 ١٧٨٥ - ١٧٨٦ م / ١١٩٩ - ١٢٠٠ هـ عبد الباقي باشا بن عبيداغا الجليلي
 ١٧٨٦ - ١٧٨٩ م / ١٢٠٠ - ١٢٠٤ هـ سليمان باشا الجليلي (رابعة)
 ١٧٨٩ - ١٨٠٦ م / ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ محمد باشا بن محمد أمين باشا الجليلي
 ١٨٠٦ - ١٨٠٨ م / ١٢٢١ - ١٢٢٣ هـ نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي
 ١٨٠٨ - ١٨٠٩ م / ١٢٢٣ - ١٢٢٤ هـ أحمد باشا بن بكر أفندي
 ١٨٠٩ - ١٨١٠ م / ١٢٢٤ - ١٢٢٥ هـ محمود باشا بن محمد باشا الجليلي
 ١٨١٠ - ١٨١٢ م / ١٢٢٥ - ١٢٢٧ هـ سعد الله باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي
 أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي ٣١ تشرين الأول ١٨١٢ - ١٨١٧ م
 ٢٣ شوال ١٢٢٧ - ١٢٣٣ هـ (١)

(١) ضبطت التواريخ التالية نقلاً عن طومار محفوظ في مدرسة الصائغ في الموصل وقد تفضل الدكتور محمد صديق الجليلي فأطلعني على جزء منه .

١٧٤١ - ١٧٤١ م / ١١٥٤ - ١١٥٤ هـ عثمان باشا الوائلي
 ١٧٤١ - ١٧٤٦ م / ١١٥٤ - ١١٥٩ هـ الحاج حسين باشا الجليلي (خامسة)
 ١٧٤٧ - ١٧٤٧ م / ١١٥٩ - ١١٦٠ هـ سليمان باشا حاكم سيواس (١)
 ١٧٤٧ - ١٧٤٨ م / ١١٦٠ - ١١٦١ هـ الحاج حسين باشا الجليلي (سادسة)
 ١٧٤٨ - ١٧٤٨ م / ١١٦١ - ١١٦١ هـ محمد باشا التريباكي
 ١٧٤٨ - ١٧٤٩ م / ١١٦٢ - ١١٦٢ هـ ابراهيم باشا محافظ بغداد
 ١٧٤٩ - ١٧٥٠ م / ١١٦٢ - ١١٦٣ هـ محمد باشا والي مرعش
 ١٧٥٠ - ١٧٥٠ م / ١١٦٣ - ١١٦٤ هـ الحاج حسين باشا الجليلي (سابعة)
 ١٧٥٠ - ١٧٥١ م / ١١٦٤ - ١١٦٥ هـ مصطفى باشا الشهورار
 ١٧٥١ - ١٧٥٢ م / ١١٦٥ - ١١٦٦ هـ رجب باشا
 ١٧٥٢ - ١٧٥٢ م / ١١٦٦ - ١١٦٦ هـ محمد باشا والي كركوك
 ١٧٥٢ - ١٧٥٥ م / ١١٦٦ - ١١٦٩ هـ محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي
 ١٧٥٥ - ١٧٥٥ م / ١١٦٩ - ١١٦٩ هـ مصطفى باشا الشهورار (ثانية)
 ١٧٥٥ - ١٧٥٦ م / ١١٦٩ - ١١٧٠ هـ محمد أمين باشا الجليلي (ثانية)
 ١٧٥٦ - ١٧٥٦ م / ١١٧٠ - ١١٧١ هـ مصطفى باشا العظم
 ١٧٥٦ - ١٧٥٧ م / ١١٧١ - ١١٧١ هـ رجب باشا (ثانية)
 ١٧٥٧ - ١٧٥٧ م / ١١٧١ - ١١٧٢ هـ الحاج حسين باشا الجليلي (ثامنة)
 ١٧٥٨ - ١٧٥٨ م / ١١٧٢ - ١١٧٢ هـ محمد أمين باشا الجليلي (ثالثة)
 ١٧٥٩ - ١٧٥٩ م / ١١٧٣ - ١١٧٣ هـ نعمان باشا الحلبي
 ١٧٥٩ - ١٧٦٠ م / ١١٧٣ - ١١٧٤ هـ محمد أمين باشا الجليلي (رابعة)
 ١٧٦٠ - ١٧٦٠ م / ١١٧٤ - ١١٧٥ هـ مصطفى باشا الشهورار (ثالثة)

(١) كذا في المصادر ، وفي السالنامة أنه « سليم باشا » .

- حسن باشا بن الحاج حسين باشا ١٧ كانون الثاني ١٨١٨ - ١٨١٨ م
الجليلي
٨ ربيع الأول ١٢٣٣ - ١٢٣٣ هـ
أحمد باشا الجليلي (ثانية) ١٢ تشرين الأول ١٨١٨ - ١٨٢١ م
١٠ ذي الحجة ١٢٣٣ - ١٢٣٧ هـ
عبد الرحمن باشا بن عبد الله بك ١ حزيران ١٨٢١ - ١٨٢٢ م
الجليلي
١٠ رمضان ١٢٣٧ - ١٢٣٨ هـ
يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي ٢٣ تشرين الأول ١٨٢٢ - ١٨٢٧ م
٥ صفر ١٢٣٨ - ١٢٤٢ هـ
عبد الرحمن باشا بن محمود باشا ٢٠ تموز ١٨٢٧ - ١٥ نيسان ١٨٢٨ م
الجليلي
٢٤ ذي الحجة ١٢٤٢ - ٩ شوال ١٢٤٤ هـ
محمد أمين باشا بن عثمان بك ٢٦ تموز ١٨٢٩ - كانون الأول ١٨٢٩ م
الجليلي
٢٣ محرم ١٢٤٥ - جمادى الآخرة ١٢٤٥ هـ
قاسم باشا بن حسن أفندي العمري كانون الأول ١٨٣٠ - حزيران ١٨٣١ م
١٢٤٦ - محرم ١٢٤٧ هـ رجب
محمد سعيد آل ياسين المفتي تموز ١٨٣١ - ١٨٣٣ م
١٢٤٧ - ١٢٤٨ هـ صفر
يحيى باشا الجليلي (ثانية) ايلول ١٨٣٢ - ١٨٣٤ م
١٢٤٨ - ١٢٤٩ هـ ربيع الثاني
محمد سعيد باشا آل ياسين (ثانية) شباط ١٨٣٤ - ١٨٣٥ م
١٢٤٩ - ١٢٥١ هـ شوال
محمد باشا اينجه بيرقدار نيسان ١٨٣٥ - ١٨٤٤ م
١٢٥١ - ١٢٦٠ هـ محرم



ملحق رقم (٣)

بيان التواريخ والكتابات الهامة على حصون الموصل

وأوابها (١)

٦ - بيان تواريخ قلعة (باشطابية) :

في أربع جهات الغرفة التي كان يجلس بها (الحاج) حسين باشا الجليلي ، وهي ضمن باشطابية : البسملة وآية الكرسي سنة ١١٥٨ وفوق هذه الكتابة رخامة من جهة الغرب وعليها الكتابة الآتية :
أمر بعمارة هذه القلعة (البرج) . . . السلطان الغازي محمودخان ابن السلطان الغازي مصطفى خان . . . وذلك بمباشرة الوزير المفخم . . . الدولة العثمانية . . . الاسلامية الحاج حسين باشا الجليلي ، وذلك سنة ثمان وخمسين ومائة وألف سنة ١١٥٨ .
وفوق باب الغرفة المقابلة للغرفة المذكورة ، وهي أيضاً ضمن باشطابية :
أمر حضرة السلطان الأعظم والخاقان العظيم . . . نجل الوزير المرخوم سليمان باشا . . . قد بناه جد ال . . .

٢ - فوق باب الكش :

أنشئ البناء شهر محرم سنة ألف ومائتين وسبع عشرة .

(١) سيوفى ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة على أبنية مدينة الموصل

ص ١٣٦ - ١٣٩ و ١٤٤ .

٣ - فوق باب السراي :

شاد هذا السور سلطان الملا
ذو العلا عبد الحميد المرتضى
قاسم ذو المجد في اتقائه
رب فاجلسه أماماً للورى
صاحب الشوكة في هذا الأوان
زادة الرحمن اقبالاً وشان
حاكم الوقت سليمان أنزلمان
دائماً باللطف محروساً مصان

سنة ١١٩٠

٤ - فوق باب الطوب :

أمر بعمارة هذا السور السلطان بن السلطان الغازي مصطفى خان وذلك
بمباشرة الوزير المكرم الحاج حسين باشا الجليلي .

٥ - فوق باب شط القلعة :

بلدة طيبة ورب حفور سنة ١٢١٦ (١) .

٦ - فوق باب شط المكاوي :

توكلنا على الله سنة ١٢١٦ .

٧ - فوق باب شط الحصى :

حسبنا الله ونعم الوكيل سنة ١٢١٦ .

٨ - فوق باب سنجار أبيات تركية ، وفوقها بخط منقح أبيات عربية لقاسم
حمدي بن يحيى آل محضر باشي :

(وفق الله ذا) الوزير المؤيد أحمد الفضل دام (بالسعد) محمد
لبناء الحصن (المنيع) اهتماماً (بعدما أشرفت قواه على الهدى)
وفق (أمر السلطان) دام علاه صان حديابنا بسور مشيد
عند تكميل البناء أرخوه (طاب تعميره بهمة أحمد)

سنة ١٢٣٧

(١) في عهد والي الموصل محمد باشا الجليلي .

٩ - فوق القلعة (البرج) المستديرة التي في السور بجانب باب سنجار عن

يمين الخارج منه أبيات لقاسم حمدي بن يحيى آل محضر باشي :
عمر الوزير (الشهم) أحمد للورى
أقام أبراجاً لشمس سعوده
قد حاز خبير مناقب (ومآثر)
شيدت قواعدها بهمته التي
فبأمر ظل الله (أعلى) سمكها
من بعدما اندثرت (بأدنى مدة
لا هرو ان شمخت معالمها فقد
انصفتها البروج نضاهي
وحوى بها فخراً بغير تناهي
تسمو (على) الجوزاء بالاكراه
فقدت لذلك عديمة الأشباه
بلغت عمارتها الكمال كما هي (

سنة ١٢٣٧

والمتقى والمتقى ، وعلى آله الكرام ، وأصحابه الأئمة الأعلام ، ما أظلم
ظلام ، وياكر رهام .

ملحق رقم (٤)

وقفية جامع الأغوات والمدرسة الخليلية (١)

ما فيه من الوقف والصحة صح لدى الفقير لله عز شأنه السيد عبد الله
المولياخلافه بمدينة الموصل المحروسة . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي
وفق عباده لفعل الخيرات ، وخصهم شرفاً ورفعة بأعلى الدرجات ، ونور
قلوبهم بنور المعرفة فانكشف عنهم غيايب الظلمة فتهيئوا للفوز بالجنات
واستعدوا لنيل حلل الرضوان ، واعتدوا لأن تكون الفردوس نزلاً ، إذ قال
عز من قائل : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيم أجر من
أحسن عملاً فعباهم فيها نعم ورزق كريم » لقوله تعالى : « ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كبير » ، وكذلك وعدهم
الله جل جلاله وعلا « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلاً » . أحمداه حمداً يوافي نعمه ، وامتسك بأذيال كرمه ،
وأشكره شكر سارح في مدار مننه الزاهرة ، ورائع في رياض نعمه الوافرة
وأشهد أن سيدنا المرتضى والنور المتقى الذي دنى فتدلى ، فكان قاب قوسين
أو أدنى ، الذي رقى حضرات قدسه . واخترق حجاب أنسه ، المظهر الأول
والروح الأمين ، الناطق بكنت نبيا ولا ماء ولا طين ، المخاطب بطه وبأسين
المتصف بكلام الله القديم « وانك لعلى خلق عظيم » محمداً عبده المجتبي

أما بعد ، فلما علم وتحقق كل من مفخر الأكارم والأكابرة ، وسند
الأمجاد والأصاغر ، ذو الصفات السمية ، والخصال المرضية ، أعني الحاج
خليل آغا و ابراهيم آغا ، واسماعيل آغا نجلاء المرحوم المكرم عبدالجليل ، نغمده الله
بفقرانه ، وأسكنه وسط جناته ، ان الدنيا دار اغترار لا دار قرار ، إذ
سرورها بلا دوام ، وحبورها دائم الانفصام ، ملكها قريب الزوال ،
ونعيمها صريع الانتقال ، عاجلها إلى اضمحلال ، ونعيمها إلى ارتحال ،
والأرواح متقادة بالأعمال ، فاذا كانت صالحة فقد سعدت ، وإذا كانت
طالحة فقد شقيت ، وأما الأجساد فعبرة للمتفكرين ، وعظة للمتقين ،
فالعاقل اللبيب من علم بمواقع الحياة ، واستعد لمواقع الوفاة ، وأيقن أن قرأ
الدهور تأتي بقواطع الظهور ، فليس يفيد إلا النزود للمآل والسلوة عز
الأهل والمال ، والفظن الأديب ، من انتهر الفرصة في ادخار عدة مع قصر
مدة ، واستعد لطول سفرة ، وحلول مغفرة فعلم بموجب قوله تعالى
« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » وامتلئ بسنة رسول الأ
صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « من بنى لله مسجداً ولو بقسطر فحصر
قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة » وقال عليه السلام : « إذا مات ابن آدم
انقطع عمله إلا عن ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح
يدعو له » . فامتثل كل من المتفكرين لنص الشارع ، فأنشأوا من خالص
أموالهم ، ذخرأ لهم طلباً لمرضاته ، وفوزاً بجناته ، لتشييد الجامع الواقع على
حافة الخندق تجاه القلعة (١) ، الواقع ذلك كله في الموصل المحروسة ، وأ

(١) هي ايضاً قلعة (القلعة الداخلية) وكان يفصلها عن باقي أجزاء المدينة خندق

جرمه أيضاً مدرسة لتدريس العلم الشريف تشتهر بالخليلية (١) ، وفيها ثلاثة حُجج لطلاب العلم ، وشرطوا أن يصرف من ربح ما هو خالص ملكهم ويدهم وتحت تصرفهم ، وهو الخان المعد للتجار الفاصل بينه وبين الجامع والمدرسة الشريفة المذكورة ، الطريق المار من القلعة إلى سوق الغزل والميدان لمصارف الجامع ، للخطيب كل يوم أربعة من الصاغات العثمانية (٢) ، وللإمام ستة ، وللمؤذن (٣) في الأوقات الخمسة كل يوم عثمانيتين ، ولؤذني الجمعة الثلاثة كل واحد عثماني ، ولؤذن السدة عثماني ، وللمحفل عثماني ، ولثلاثة القرآن العظيم على المحفل اثنان ، كل واحد عثماني . وللخطيب عثماني ، وللفراش والكناس لكل واحد عثماني ، وسقا كل يوم بعثماني ، وعين لخدمة القناديل والشمع واحد عثماني ، وللدهن والشمع كل يوم عثماني واحد ، وللمتولي كل يوم ثمانية عثمانيات ، وشرطوا أن يعطى من ربح الخان المذكور في كل سنة لحصير جامع نبي الله جرجيس عليه السلام ألف مائتان عثمانية وكل مائة وعشرين لقرش كامل الوزن ، وكذلك ما عينوه لخدمة الجامع الشريف والتدريس من الصاغات يؤخذ على هذا المنوال ، وهو الراجح السلطاني حيثئذ في بيت المال (٤) وشرطوا أن يكون المتولي على الوقف المذكور من ولد ولدهم ، وولد ولد أخويهم ما تناسلوا الأرشد فالأرشد والأعلم فالأعلم ، وكذلك شرطوا أن يكون الخطيب والإمام من ولد ولدهم وولد ولد أخويهم إلى ما شاء الله ، وشرطوا أن يعطى من ربح الخان

- (١) نسبة الى الحاج خليل أيضا أحد الواقفين المار ذكرهم .
- (٢) الصاغة العثمانية ، وحدة نقدية عثمانية ، شرحنا قيمتها في الملحق .
- (٣) في الأصل (ولؤذن) .
- (٤) أنظر الملحق الخاص بأنواع العملة .

المذكور ، ومن الأرض المعدة لزرع الشاروق (١) الواقعة تجاه القلعة شمالا المتصلة بأرض أحمد أفندي العمري (٢) ، وكلها احتساج إلى الجامع من العجارة والحصير والأباريق من الأرض الموقوفة ، وشرطوا للمدرس كل يو ثمانية عثمانيات ، وكل واحدة من الحجر عثماني ، وشرطوا الفضلة الباقية من الربيع تقسم على ذريتهم وشرطوا أن يكون العالم السليم من أولاد الواقف هو الأولى والأحرى للتدريس من الغير ، وان لم يكن كذلك فللمتولي من أولاد الواقف ، نصب المدرس للتدريس من ذوي العلوم والورع ، وشرطوا يقرأ لأرواحهم كل يوم جزء من القرآن بعثمانيتين ، وشرطوا أن يراعى الخدمة ، ولا يماطل فيما شرط لهم ، ولا يحل للمتولي أن يحدث شيئاً سوا ما عينه الواقف ، وأن يجري على سنن الحق ، وسلم الوقف المذكور بشرو وجمله ما عينوه من حدوده وحقوقه للمتولي القيم بكافة أموره ، ولما لم يوافق بالشروط ، على قول الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ، لازماً معناه فأراد كل من الواقفين المذكورين اخراجه من يده ، وارجاعه على ما عليه من الملكية ، فأل الأمر إلى النزاع والخصام ، فارتفع كل منهم حاكم الشرع المستطاب ، الموقع اسمه بأعلى الكتاب ، فحكم بصحته ولز بعد الاحتجاج بقول الامامين أبي محمد وأبي يوسف رحمهم الله ، راع بذلك الأقوى من الخلاف ، ما عليه الأئمة الأشراف ، وأبقاه بيد المذكور على ما كان عليه من سائر الشروط والحقوق ، فكان حيثئذ صحيحاً شرعياً وحسباً صريحاً مرعياً مؤبداً مخلداً ، لا يغير بمرور الأوا

- (١) الشاروق : نوع من القثاء .
- (٢) أحمد بن محمد العمري ، من أعظم أعيان الموصل وأكثرهم ونفوذا في عهده توفي عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م (منهل الأوا ج١ ص ٢٣٢) .

ملحق رقم (٥)

الكتاب الذي كتبه الملا باشى على أكبر بأمر نادر شاه الى
مفتى الموصل يحيى أفندي الفخرى سنة ١٧٤٣ م / ١١٥٦ هـ (١)

بسم الله العلي الاعلى الموصل الى مدارج العلى

هذا كتاب منا إلى العالم النبيل ، والنحرير الجليل ، يحيى المفتى
(١) عثرنا على صورة هذا الكتاب في مجموع مخطوطي في مكتبة يحيى
باشا الجليلي في الموصل ، والمجموع بخط أحد أعيان كركوك ، الذين حملوا
الرسالة إلى الموصل . وقد ورد اسمه في نص الرسالة هذه وهو « حسن
أفندي » كما وجد اسمه كاملا في بعض حواشي المجموع الخطي ، وهو
« حسن بن رضا الكركوكلي » وللدكتور محمود الجليلي الفضل في
إرشادنا إلى هذه الوثيقة . ومن الجدير بالذكر أن الرسالة المذكورة قد
وردت في مصادر أخرى ، ولكن مع اختلاف طفيف في بعض الألفاظ
بين كل مصدر وآخر بسبب النسخ وهذه المصادر هي :

- أ - صورة من الكتاب في مجموع مخطوط ، محفوظ في مكتب
الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد تحت رقم (٤٤) .
- ب - صورة من الكتاب مكتوبة في حاشية (منهل الأولياء) نسخ
المؤلف المخطوطة ، ونشرت في الكتاب المطبوع ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦
- ج - سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٠ .
- د - سالنامه الموصل لسنة ١٣٠٨ هـ / ١٣٠٦ رومي ص ٢٦٢ - ٢٦٣

ولا يكرر بكرر الساعات ، لا يورث ، ولا يوهب ، ولا يرهن ، ولا يباع
ولا يخرج عن الوقفية بوجه من الوجوه . ولا بسبب من الأسباب ، إلى أن
يرث الله الأرض وما عليها وهو خير الوارثين ، فلا يحل لسultan ووزير
وحاكم وقاض أو غير ذلك أن يقصد تغيير هذه الشروط أو تبديل ما هو
منوط فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فمن بدله
بعدهما سمعه فانما ائمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم ، وأجر
الواقف على الله سبحانه وتعالى ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين .

حرر في غرة شهر رجب المبارك لسنة ألف ومائة وأربعة عشر من
هجرة خير البرية عليه من الله أفضل الصلوات وأكمل التحية .

السلطان العادل الكامل الرؤف والحقان الأعظم العطوف أدام الله عز جلاله على مفارق العالمين تفرحوا وتسروا ، فإن همته العلية العالية مصروفة بالتشفق والاستعطاف ، وماله مباحضة ولا معاندة لسلطانكم السلطان ابن السلطان والحقان بن الحقان ثاني إسكندر ذي القرنين خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي محمود خان أدام الله ظلال جلاله طمعا في ملكه ورعيته ، بل همته العلية الشاهنشاهانية مصروفة بحفظ ملكه ورعيته أكثر من إهتمامه بملك نفسه ، لكن صارت بينها شبهات دينية شرعية وعقد ملية يسهل الله حلها وبقي الله المسلمين شرها ، فلا تعرضوا أنفسكم لنزول نيران غضبه وشدة بطشه وسخطه . إنما علينا البلاغ وعليكم الحساب فعلينا إتمام المحجة الغراء وعليكم سلوك المحجة البيضاء وليبلغ الشاهد منكم المستمع لكتابنا القائب .

والسلام على من إتبع الهدى .

أحياه الله كما يشتهي ويتمنى ، وصانه من كل طارق . وبلوى ، والى قاطبة قاطبي الموصل ، حفظهم الله من الصيب والوايل ، كي أبقضهم من رقدة الغفلة ، وسنة العثرة ، ويزيل عنهم الوحشة والدهشة ، فليستمعوا ولينصتوا [إستماع] قبول وإذعان وإيقان وإيقان ، عسى أن ينجوا ويفرحوا . لا تلقوا وراء ظهوركم القاه تعنت وطفيان ، تحزنوا وتندموا . إعلموا إخواني المؤمنين ، أنا جند الله خلقنا من رحمته وغضبه ، فالبشرى ثم البشرى لمن إتبعنا وهوانا ، والنذرى ثم النذرى على من خالفنا وعصانا ، وأوليس لكم في آثار الماضين تبصرة ومعتبراً ، إلا فتذكروا أخبار الهند والسند والترك في إتمودج وصل إليكم من وقايحهم وملاحهم ووقايح جيرانكم من أهل كركوك وما والاها ، كيف تعنتوا فتنتموا ثم أطاعوا فنجوا فهم ذا الحظ (١) في جلاب أمن وأمان وشفقة ودعة وإمتنان ، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وإتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، لا تقدرون على السدفاع ، فلا تعرضوا أعماركم للانقطاع بالقاء شبه من جهلة لا الخير يعرفون من الشر ، ولا الخير من الأثر فكما قال عز من قائل : تعاونا على البر والتقوى ولا تعاونا على الأثم والعدوان . وورد في الحديث الشريف أن من فرج كربة عن أخيه المؤمن فرج الله عنه سبعين كربة ، ومن رأى أخيه في حفرة فأنجاه الله من النار ، ودبت اليكم كتابي وصحيفتي مع السيدين النجيبين الفخيمين قاضي كركوك وحسن أفندي وصحبتهم محمد أفندي ومصطفى آغا يوصلونه اليكم ويرشدونكم إلى الصواب ، ويجلدونكم عن (٢) العقاب ، فعليكم أن تنظروا إليه بعين الانصاف ، متجنبين عن التعمد والاعتساف واستقبلوا

(١) كذا في الأصل ، وفي مخطوطة الدراسات العليا وفي منهل الأولياء

(ذوو الحظ) .

(٢) كذا والصواب (من) .

الملحق رقم (٦)

الكتاب الذي أرسله السيد يحيى أفندي الفخرى - مفتى الموصل -
إلى ملا باشي علي أكبر زدا على كتابة المذكور (١) .

بسم الله وما إعتصمنا إلا بالله ، ومن لا ذ بكهف كفايته كفاه وحماه ،
هذا كتاب فصلت آياته وتحذث معجزاته وظهرت شواهد دعوته وبيناته
ظهور نار القرى ليلا على علم بل هو أشهر ، كجلمود [صخر] (٢)
حطه السيل من عل إلى ملا باشي علي أكبر ، أجرى الله بذباب صمصام
قهره من أنف رعوته قطرات الشور المتصاعدة إلى صماخ دماغه من
أبجرة النخوة (٣) والغرور ، وأحمد شرارة (٤) تلك النية الفاسدة بمرمر (٥)
الدمدمة الالهية كما أهلكت عاد بالسدبور . وصل كتابكم المرسول إلى

(١) المصدر : أ - نسخة خطية في مجموع مخطوط ، محفوظ في
مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد برقم ٤٤ .

ب - منهل الأولياء ج ١ ص ٣٢٧ .

ج - سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٨٣ .

د - سالنامه الموصل لسنة ١٣٠٨ هـ / ١٣٠٦ رومي ص ٢٦٤ - ٢٦٦ .
(٢) الزيادة من السالنامه .

(٣) في تاريخ الموصل والسالنامه (النخوة) .

(٤) في المنهل والسالنامه (وأحمد شرارات) وفي تاريخ الموصل

(وأحمد شرارات) .

(٥) في السالنامه (صرصر) .

العامه ، المشتمل بزعمكم على الطامة (١) ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور ، مفتخرين به بأنكم جند الله مخلوقون من الغضب « ثبت
بدي أبي لب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب » فأجابوا حين قرىء
على رؤوس الأشهاد شافوا (٢) ما إنطوى عليه من الأبراق والإرعاد ،
وأحاطوا بما أودعتموه من الأندار والإبعاد (٣) نعوذ (٤) بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم (٥) « وقالوا : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل فانا عاملون » فالعباذ بالله ،
أمن بعد إيماننا وطاعتنا لسلطاننا والمقاتلة دون أموالنا والمكافحة عن أولادنا
وعيالنا يهولنا منكم شقايق اللسان وبروعنا سحر البيان ووسوسة الشيطان
وكثرة الهديان .

قام الخيام على البازي يهدده واستصرخت بأسود البر أضبعه
يامن بسد فم الأنبي باصبه يكفيه ماقد يلاقي منه إصبه

فما وعيدكم عندنا إلا كصرير بساب ، أو كما طن في لوح المهجر

(١) في تاريخ الموصل والسالنامه (الطاعة) وهو تصحيح .

(٢) في المنهل السالنامه (وشاموا) .

(٣) في السالنامه (والاعواد) .

(٤) في المجموعة الخطية والسالنامه (أعوذ) والتصحيح عن منهل

الأولياء : وفي تاريخ الموصل سقطت العبارة من (من الغضب) إلى
(نفوذ) .

(٥) في المنهل (الشيطان الشقي الرجيم) .

ردي حياض الردى يانفس واتوكي حياض عين الردى للشاه والنعم

فما بيننا إلا ما صنع الحداد من سيوف حداد ورماح مداد ، ويقبل الله في شأنه ما أراد ، حرر عن لسان خدام أعتاب الدولة العثمانية (الحاج حسين باشا) الوزير الجليل والي مدينة الموصل المحروسة و (حسين باشا) والي حلب الشهباء وحافظ البلدة المحروسة وكافة وجوه البلد وأعوامها والسلام .

ذباب أفرأيتم أن القصاب يقهره (١) كثرة الغنم ، أو الأسد الغشمشم يدهشه تراكم النعم ، تذكرونا بما فعلتم بالسند والهند (٢) مع أولئك العلوج [وما سطوتهم على الترك بقية يا جوج وما جوج] (٣) وتدهشونا بما فتحتم من قلعتي كركوك وأربيل وترعبونا بأمثال هاتيك الأباطيل ، كلا ستعلمون ، ثم كلا ستعلمون الرقاع بالرقاع ، ونخن الأسود الضارية ، والسياع الكواسر العادية ، أسافنا صقيلة ، وسطوتنا ثقيلة ، وحلومنا رزينة ، وقلوبنا كالحديد متينة ، وبلدتنا - بحمد الله - حصينة (لنا جبل يجنله من يجبره منيع يرد الطرف وهو كليل) ستر العرش مسبول علينا ، وعين الله ناظرة إلينا بجول الله لا يقدرون علينا وذلك بعناية الله ووفرة عددنا وأعدادنا . موصل بصيانتنا وإمدادنا ، من طرف سلطاننا باهر السطوات عظيم الهمة والخطوات ، كهف الاسلام والمسلمين ، حامي حوزة الدين حافظ بيضة الايمان والمؤمنين . سلطان البرين وخاقان البحرين وخادم الحرمين الشريفين . ذو السطوات الخاقانية التي لا تباري . والعزمات الثابتة التي لا تجارى سلطان سلاطين الآفاق في الأرضين فسوف يمدنا بالجنود لا قبل لكم بها فترجعون على الأعقاب ناكسون ويخرجكم منها أذلة وأنتم صاغرون ، فكيف تهدودونا وأنتم لعظمة شوكة العثمانية تعرفون ، وما تخافون ، كافتكم لذلك محققون ، وبما نقوله يشهدون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وبفواضل إحسانه متسربلون . ورتنا هذا عن آباء صدق ونورها إذا متنا البين مع أنا من خاصة أهل السنة والجماعة ، فلا سمعنا لكم ولا طاعة وأهلا بالسعادة والشهادة هذه الساعة .

(١) في السالنامة (يهوله) .

(٢) في السالنامة (بما فعلتم مع أولئك العلوج) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من السالنامة .

ملحق رقم (٧)

ترجمة براءة التملك السلطانية لقرية قره قوش (١)
التي منحها السلطان محمود الأول إلى والي الموصل
الحاج حسين باشا الجليلي تقديراً له على خدماته في
الدفاع عن مدينته أثناء حصار نادر شاه لها عام

١٧٤٣ / ١١٥٦ م

لما كان جناب الوهاب بلا منة ، المالك الذي لا ند له الجزيل النعمة
جلت آلاؤه ، وتباهت نعاؤه ، قد جعل عامة الموجودات ، وطبقات
(١) كان هذا الفرمان لدى المرحوم أحمد بك بن أيوب بك الجليلي ،

وقد ترجم إلى اللغة العربية عام ١٩٤٧ بصفة رسمية من السيد بطرس
آدمو محققاً وحقق من قبل الدكتور داود الجلي ، وكان المحامي
السيد محمد صدقي سليمان الوكيل العام عن السيد أحمد الجليلي قد
أبرز الفرمان لدى كاتب عدل الموصل سليمان ناظم العمري عند
اثارة قضية ملكية قرية قره قوش ، ومطالبة بعض سكان القرية من
السرمان تسجيل الأرض بأسمائهم . ويكشف الفرمان عن أمور
مهمة شتى ، مثل تحديد الضرائب الاقطاعية ، وعلاقة أملاك والي
الموصل بوالي ولاية شهرزور المجاورة ولدى الدكتور محمود الجليلي
نسخة من هذه الترجمة الرسمية تفضل - مشكوراً - بتزويدي بنسخة

المخلوقات تنعم بافاضة جوده وعطائه ، وبإدامة آلائه التي لا تنتهي ، حس
قوله في ديوانه الأزلي « تؤتى الملك من تشاء » ، ورتب ونظم مناه
آمالهم ونتائج أحوالهم على نسق قويم ونمط مستقيم ، ومكن بني النور
الانساني الوارد بشأنهم نظمه الكريم القائل « خلقنا الانسان في أحسن تقويم
في أقطار عالم الاسكان ووطنهم وأسكنهم في أمصار وبلدان الكون والملك
وجعل مقر السلاطين الرفيعي المقام الموسومين بالأبهة الذين هم مظهر قر
تعالى : « وجعلناكم خلائف في الأرض » باعثاً لطمثان قلوب الناس
جعل دار خلافة سلطنتي واجلالي السامية المرتبة ملجأ وملاذاً للانام ومد
انتظام أحوال الخاص والعام » وذلك فضل من الله يؤتبه من يشاء و
ذو الفضل العظيم « أصبح لا يفاء الشكر الجزيل وأداء الحمد لا بد من أد
من لوازم همتي الفائقة السلطانية ازاء هذه الموهبة العظيمة والعطية الجس
أن تكون أبواب عنايتي دائماً مفتوحة وأسباب مواهب المعتادة مهياً في
حين لعامة الأعيان المجدين ، وعلى الخصوص لحضرات الوزراء ذوي الر
السليم والاختصاص تبعاً لقوله تعالى : « أحسن كما أحسن الله اليك »
فبناءً على ذلك ، لما كان ملك ايران نادر شاه عديم الانتباه حاصر أ
كثيرة قلعة الموصل بأمل الاستيلاء عليها ، وكان قد دفع كيدته وضر
وحرست القلعة السلطانية وحفظت بتوفيقه سبحانه وتعالى من قبل والي المود
الحالي ، رافع التوقيع الرفيع السلطاني الميمون ، وحامل المرسوم البليغ المل
قال المواهب ، أهني به الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم ، وما
أمور الجمهور بالفكر الثاقب ، ومتمم مهام الانام بالرأي الصائب ممهد بذ
الدولة والاقبال ، مشيد أركان السعادة والاجلال ، المحفوف بصنوف عراط
الملك الأعلى ، وزير حسين باشا آل عبد الجليل أدام الله تعالى اجا
بما بدله من المساعي الجميلة ، والآثر الجزيلة بكامل الغيرة ومزيد الحمه

على شرط. أن لا يطلب من الآن فصاعداً من قبل ولاية شهرزور آقجة واحدة وحبّة واحدة باسم المال والقلمية ، وألا يكون لهم أيضاً أي نوع من الدخل والتعرض في القرية المذكورة وعلى أن يضبطها ويتصرف فيها الوزير المشار اليه على وجه الملكية هو وأولاده وأحفاده إلى ما يشاء الله تعالى وإن تفرز وتفك القرية المذكورة من خواص امارة ولاية شهرزور وأن يرفع عنه ويرقن قيد الملكية والمقاطعة ، وأن تكون هبة وتملياً من قبل سلطنتي للوزير المشار اليه ، وقد أعلم بذلك أيضاً افتخار الأمراء والأكابر دفترداري الأول الحالي سعد الله دام علوه لأجل تصحيح ملكيتها بقلم التوقيع المحل الكائن بالدفتر الخاقاني ، فعليه بموجب الخط السلطاني المقرون بالشرف الصادر بعلامة الرفعة ، وبموجب اعلام دفترداري المومي اليه رفعت ، مقاطعة الموصل السجاعة وخمسة وعشرون غرشاً ثمن برذون منزل قره قوش اعتباراً من يوم الخضر لسنة سبع وخمسين وتعين أوجاقلق بمحلها الثمانمائة غرش المعينة لولاية شهرزور مال قرية قره قوش السالف الذكر اعتباراً من يوم الخضر لسنة سبع وخمسين أيضاً على شرط أن لا يطلب من [الآذ فصاعداً من قبل ولاية شهرزور آقجة واحدة وحبّة واحدة باسم المال والقلمية ، وألا يكون لهم أي نوع من الدخل والتعرض في القرية ، وأن يضبط ويتصرف بها الوزير حسين باشا على وجه الملكية هو ومن بعده أولاً وأحفاده إلى ما شاء الله تعالى ، فأفرزت وفكت القرية المرقومة من خواص ميرميران شهرزور ورفع عنها ورقن قيد الملكية والمقاطعة ، ووهبت ملكاً من قبل سلطنتي للوزير المشار اليه وصححت وأثبتت بالدفتر على وجه الملكية بقلم التوقيع المحل ، وأعطى بها صورة الاجمال بتاريخ اليوم الثاني من شوال من هذه سنة ألف ومائة وست وخمسين . ولذا فقد أنعمت بهذه براءة التمليك السلطانية المقرونة بالعناية وأعطيته هذا المشور الفاء

فمكافأة لذلك التمس من عواظي العلية السلطانية باستدعائه وبقائمة مختومة تمليكه واعطائه قرية قره قوش الواقعة في لواء الموصل من خاصة ميرميران شهرزور التي لا تزال تعطى إلى ولاية شهرزور ثمانمائة غرش مالا سنوياً على شرط أن يعين فيما بعد المال السنوي بالمقدار ذاته من أموال القرية المرقومة أو جاقلق لمصاريق منزل الدولة فيها وأن تبقى السبعائة والخمسة والعشرون غرشاً أو جاقلق المنزل المذكور التي كانت تعطى قبلاً من مال مقاطعة الموصل سعيماً لخزينة الدولة ، ولما كان مال القرية المذكورة السنوي الثمانمائة غرش هو حسب قيود الدفترخانة العاصرة ودفاتر رئاسة المحاسبة والموقوفات مكتوبة بمائة وخمسين ألف آقجة هي خاصة ميرميران ولاية شهرزور بعهدة مصطفى ومحمد أمين الجليلي ملكاً بثلاثة آلاف غرش معجلة مشروط اعطاؤها مع قلميتها لولاية شهرزور . وبناء على أن السبعائة وخمس وعشرين غرشاً ثمن برذون منزل قره قوش وسائر مصاريفه أيضاً هي أوجاقلق من مال الموصل ، فإن تمليك القرية المذكورة عدا أنه لا يوجب كسراً أو نقصاناً في جانب الدولة فإن السبعائة وخمس وعشرين غرشاً أو جاقلق منزل قره قوش المدفوع من مقاطعة الموصل بدك تعيين الثمانمائة غرش التي كانت ولا تزال تعطى لولاية شهرزور أو جاقلق المنزل المذكور ستكون سعيماً جيلاً للدولة فعليه مقابلة للخدمات المدوحة التي أظهرها الوزير المشار اليه فقد جرت مساعدتي واحسانني السلطاني بتمليكه القرية المذكورة التي التمسها ، فصدر هذا خطي الميمون المقرون بالموهبة والموجب للشرف ، وبموجب الخط الشريف الصادر المترادف العناية : ترفع من مقاطعة الموصل السبعائة وخمسة وعشرون غرشاً ثمن برذون منزل قره قوش اعتباراً من يوم الخضر لسنة سبع وخمسين ويعين أوجاقلق عوضها مال قرية قره قوش الثمانمائة غرش المسارة الذكر المخصصة لولاية شهرزور اعتباراً من يوم الخضر من السنة المذكورة أيضاً

النور المشحون بالموهبة . وقد أمرت أن تكون قربة قره قوش المذكورة وما هو داخل في حدودها من أراض ومزارع ومراتع ومنافع وجبال وتلال وآبار ومرعى صيفي وشتوي ومرج وكرم وبستان ورسم التنباك ورسم العقاقير ورسم القدان ورسم النحل ورسم الرحي ورسم العشب والبشارة بالعبد الآبق والمعاصي ، والمال الغائب والمال المفقود وبيت المال عامة وخاصة وبالجملة عامة حقوقها الشرعية وكافة رسومها العرفية بجملة التوايح والواحي وكافة المنافع والمرافق مفروزة القلم ومقطوعة القدم حرة من كل الوجوه وأن تكون للمشار اليه ملكه المحض وحقه الصرف نسلًا بعد نسل وفرعاً بعد فرع ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وله أن يتصرف بها بأنواع وجوه الملكية ، إن شاء باعها ، وإن رغب وهبها وإن أراد أوقفها ، على أن لا يكون دخل أو تعرض فيها لأي فرد كان من الأولاد الأجداد وأعقاب وأنساب أسرة السلطنة ، ولا من الوزراء العالي المقدار والأمراء ذوي الاقتدار ولا من دقترداري المسالك ، ولا من مباشري العمال ، وأن لا يقصد بهذا الوجه تغييراً وتبدلاً وتحريفاً وتحويلاً فكل من يتصدى إلى التغيير والتبديل يكون مظهرًا لفحوى الوعيد الأكد الشديد القائل « فمن بدله من بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سمع علم » فيعلموا هكذا وليعتمدوا على علامتي الشريفة . محرراً في أواسط شوال المكرم لسنة ست وخمسين ومائة وألف .

مقام القسطنطينية المحروسة

ملحق رقم (٨)

ترجمة وقفية قربة قره قوش (١)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقي

الحمد الموفور والشكر الغير محصور ، هما أجدى وأولى وأبقى وأحرى ما تقصد به العتبة المقدسية والسدة المقدسة لحضرة ذلك الواقف على أمور الجمهور جناب الله المنزه عن الزوال ، جل عن التشبيه والمثال ، الذي زين وحلى بأنوار التوفيق مرآة قلوب المؤمنين وأجلى بكحل الهداية عيون بصائر المسلمين والصلاة المنظومة الجواهر ، العديمة النهاية ، والتسليات والتجيات المنثورة الزواهر ، التي ليس لها غاية ، على الروح المطهرة والروضة المنورا المعطرة ، لذلك الذي هو سلطان قاطبة الأنبياء ، والقائد الأعظم لقاflسا

(١) ترجمت هذه الوثيقة إلى العربية رسمياً في زمن تولية أحمد بك ابن أيوب بك الجليلي ، وذلك من قبل المترجم بطرس آدمو محلة وحققت قبيل الدكتور داود الجليلي ، وكان المحامي محمد صادق سليمان قد أبرز الأصل أثناء تجدد محاولة بعض سكان القرية تسجيل الأرض بأسمائهم (تفصيل هذه المحاولات في : عبد المسيح بهنا المدرس : قره قوش في كفة التاريخ . بغداد ١٩٦٢) وما يذك أن رئاسة محكمة التمييز العراقية أصدرت قرارها بتاريخ أول آذا ١٩٥٤ باعتبار قسم من الأراضي موقوفة على آل الجليلي والقذ الآخر أميرية مفوضة بالطابو بتصرف بعض سكان القرية .

الأصفياء ، حضرة محمد المصطفى عليه من التحيات ما هو الأوفى الذي بشرعته ثابت نظام العالم ، وبها دائم انتظام أحوال بني آدم . وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين كل منهم هو لطريقة الحق هاد ، وإلى سبيل توفيق مناد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وكفى .

أما بعد ، فإن الباعث إلى تحرير وإملاء هذا الكتاب الذي هو للصحة النصاب ، والسبب والداعي إلى تسطير وتنميق هذا الخطاب المستطاب ، هو أن والي الموصل الحالي الوزير ذا الضمير المنير ، الذي هو للجلادة سمير ، الأصفي النظام ، والارسطوي التدبير ، بطل الشجاعة الصائب الانتظام ، مدير أمور الجمهور بالرأي الرزين ، ومصالح الأناس بالفكر الرصين ، صاحب العز المنيع الشامخ والقدر الرفيع الباذخ ، أعني به حضرة الوزير المكرم والدستور المفخم ، صاحب العناية والبرورة والرافة ، حضرة الحاج حسين باشا آل عبد الجليل ، أطال الله بالجز والنصر بقائه ، وأسعد الله بالاقبال والاجلال طول حياته وأبقاه ، حضر مجلس الشرع الشريف النبوي ومخفل الدين المنيف المصطفوي ، المعقود في ديوان وزارته عنوان المالي الكائن في دار الحكومة مقر العدالة العالي الشأن ، المخصوص للولاية بمدينة الموصل لأجل تسجيل الوقف الآتي البيان ، ولاتمام الأمر وتكميله بحضور النجل المحترم النقيب العالي النجاد لحضرة الوزير المشار اليه ، الذي نصبه وعينه متولياً عليه ، وهو حضرة أمين الأمراء الكرام ، كبير الكبراء العظام ذو القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام ، ذو السعادة والمكرمة محمد أمين باشا وباتفاق الباطن والظاهر وانتشراح صدر وصفاء خاطر ، أقر طوعاً وقرر بالاعتراف التام بتعبيره عن المرام ، قائلاً قبل هذا : أن ملك إيران نادر شاه العديم الانتباه الذي حاصر قلعة الموصل أياماً وافترة ، بداعي

الاستيلاء عليها ، فيتوفيقه سبحانه وتعالى ، وبحسب كوني أنا الفقير الفائن (١) والياً على الموصل في تلك الأثناء دفعت كيد ومضرة الشاه الذي عاقبته البوار ، وحرمت وحفظت القلعة السلطانية بعون الحق وبمناية القادر القهار المطلق ، وأخيراً بعد التنا والتي ، توقفتم إلى هزيمة العدو ابن الهلاك ذي النية الفاسدة والعزيمة الكاسدة ، فعاد راجعاً مولياً وجهه لفقاه بالأس والحزم من الموصل مخدولاً ومقهوراً ، ومقابلة لتكميل الخدمات العلية البرورة التي توقفتم بها بمنه سبحانه وتعالى لخبر الدين المبين والدولة العلية القرنية الأبد (٢) ، على مقتضى الرضاء الشريف السلطاني الرديف الميمنة لحضرة ظل الله . فإن قرية قره قوش الواقعة في لواء الموصل الذي هو من جملة خواص امارة شهرزور المنصرفون نحن بها من القديم ، أباً عن جد بطريقة المالكية بموجب براءة عالية الشأن والتي لا تزال تعطى إلى ولاية - شهرزور مالاً سنوياً (٣) - ، استدعيت وانتمت من الجانب السلطاني تمليكي - أنا الحقير - القرية المذكورة (على شرط أن يجعل فيما يعد مالها السنوي بذلك المقدار ووظيفة (أوجاقلق) لأجل مصاريف منزل الدولة في القرية المذكورة وأن الوظيفة بسبعائة وخمسة وعشرين غرشاً ، التي كانت

(١) يريد « الفاني » .

(٢) يريد « السرمدية » .

(٣) في ترجمة اخرى لهذه الوقفية ، سابقة على الترجمة أعلاه ، وردت هذه العبارة على النحو التالي « التي مجموع ثمانماية غروش من مالها السنوي تعطى إلى ولاية شهرزور لأن المقسدار المذكور من خواص ميرميران شهرزور » ونص هذه الترجمة لدى الدكتور محمود الجليلي أيضاً .

مقدماً من مال المنزل المذكور بمقاطعة الموصل تبقى سعيًا لخزينة الدولة (١) وعليه بموجب الخط السلطاني المقرون بالموهبة الصادر شرفاً منحه بحق هذا الفقير ، من البحر الزخار البعيد القمر ، ومن ساحل الآثار المزحة والعتاية السلطانية المتلاطم الأمواج ، وهبت وملكت وأعطيت قرية قره قوش لهذا الخفير من لدن السلطان بالعواطف العلية الملكية ، والعارف السنية السلطانية ، (ورفعت من مقاطعة الموصل الوظيفة السنوية بالسبعاية وخمسة وعشرين قرشاً قيمة برذون منزل القرية المذكورة ، وتعين عوضها وظيفة الثمانية غرشاً ، المال السنوي السالف البيان المعين لولاية شهرزور من القرية المذكورة (٢) ، على أن لا يكون بعد هذا لولاية شهرزور أي نوع من الدخل والتعرض للقرية المذكورة بطلبهم باسم المال والقلمية آتجة واحدة أم حبة واحدة ، وعلى شرط أن أصبغها وأنصرف بها بوجه الملكية بنقسي ومن بعدي أولادي وأعقابي إلى ماشاء الله ، وبناء على إفران وتفكيك القرية المذكورة من خواص إمارة شهرزور ، ورفع قيد المالكية والمقاطعة عنها

(١) العبارة بين القوسين ، وردت في ترجمة الوقفية « المقدم ذكرها على النحو التالي « ويشترط للتملك إن المقدار السنوي المذكور وهو ثمانية غروش يكون مصرفاً للمنزل المبري في القرية برسم (أوجاقلق) ، وإنما يعطى من مال مقاطعة الموصل برسم (أوجاقلق) وهو سبعاية وخمس وعشرون غرشاً يكون سعيًا للمبري وباقياً للخزينة .

(٢) في الترجمة الأخرى ، وردت هذه العبارة على النحو التالي « ورفع عن مقاطعة الموصل السبعاية وخمس وعشرون غروشاً ثمن الكديش (وهو البرذون) المخصوص السنوي لمنزل القرية المذكورة ، وعين مكانه المال السنوي المرسم باوجاقلق المعين إلى ولاية شهرزور » .

أيضاً ، وترقيته وهبتها وتمليكها لي من الجانب السلطاني المقرون بالمعدلة ، وبناء على تصحيح الملكية بقلم التوقيع المحلي ، وثبته بالدفتن وإعطاء صورة إجاملها ، فعلى الوجه المذكور المصرح في حجة الملكية السلطانية المقرونة بالمعدلة والمنشور الفائض التور ، المشحونة بالموهبة ، المطاة بيدي عنايسة وإحساناً ، فان قرية قره قوش وماهو داخل في حدودها من أراضي ومزارع ومواقع ومنافع وجبال وتلال وآبار وأنهار ومرعى صيفي وشتوي ومرج وكرم وبستان ورسم تنباك ورسم العقاقير ورسم الفدان ورسم النحل ورسم الرحي (١) ورسم العشب وخبر العبد الآبى ومسال الغائب والمال المقفود وبيت المال عامة وخاصة وبالجملته بعامة حقوقها الشرعية وكافة رسومها العرفية بجملة التوابع واللاحق ، وكافة المنافع والمرافق مفروزة القلم ومقطوعة القدم تكون خالصة لي من كل الوجوه ، إن رغبت أبيعها وإن أردت أوهبها وإن شئت أوقفها نسلاً بعد نسل ، وفرعاً بعد أصل ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الراثين ، فمن أجل أنني مالكها بهيسة وتمليك الجانب السلطاني بجميع أنواع الملكية ، وأصبحت ملكي الصحيح المحض ، وحقني الصريح الصرف ، فمن الآن وصاعداً على مقتضى الحديث الشريف النبوي القائل ، « إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا عن ثلاث : علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية لديه » وعلى فقواه المنيف فان قرية قره قوش السالفة الذكر والبيان والمبينة في حجة الملك السلطانية ، فقد أوقفتها وحيستها حسبة لله الصمد بالوقف الصحيح المؤبد ، والحلبس الصريح المخلد ، وأيدت وقفها على السوية على المومي إليه إني محمد أمين باشا وأخيه سليم بك ، وعلي عبد الله بك بن المرحوم مراد باشا إني المتوفي ، وشرط هكذا بأن القنطرتين اللتين بنتيهما وأحدثتها مجدداً حسبة

(١) أي الطاحون .

الله تعالى من خالص مالي الذاتي لأجل ممر عباد الله وأبناء السبيل على الواديين اللذين يجري فيها الجدولان الكبيران الكائنان في قرية (لك) ، وقرية (كوكجلي) من أوقاف حضرة يونس النبي ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليمات ، الواقعتين في أرض الموصل في الطريق السلوكية المستقيمة من جانب بغداد والبصرة وكركوك إلى الجادة الكبيرة الآتية إلى الموصل ، كلما هدمتا أو طرأ عليها وهن إلى ما شاء الله ، يجب أن تعمر ببد المتولي ، وتصرف مصاريفها من ريع القرية المذكورة التي أوقفتهما ، وأيضاً عينت وخصصت مائتين آفجة في السنة على حدة لكل من المرقدين الشريفيين والتربتين اللطيفتين لحضرة المشار إليه نبي الله يونس وحضرة نبي الله جرجيس عليها وعلى حضرة نبينا أفضل الصلاة والتسليمات ، وأشترطت أداء ذلك وتسليمه إلى جانب الوقف من ريع القرية المذكورة ، ومن يد المتولي المومي إليه ، وبعده شرطت هكذا : إذا مات واحد من الموقوف عليهم المومي إليهم بلا ولد ذكر يجب أن ترجع حصته إلى صاحبيه الباقيين وبعده إلى أولاد ذكور المومي إليهما ، بطناً بعد بطن ، و فرعاً بعد أصل ما تناسلوا ، ويجب أن يتصرف بها أولادهم الذكور الخاصة بدون الأناث ، فاذا إنقرضوا أولاد الذكور ، والعياذ بالله تعالى من ذلك ، يجب أن يتصرف الأود الذكور من البنات الأصلية ، فاذا إنقرضوا ذكور البنات الأصلية أيضاً ، فعلى ذكور البنات الفرعية ، الأقرب فالأقرب بطناً بعد بطن ما تناسلوا ، الأقرب يجب الأبعد منهم بطناً بعد بطن و فرعاً بعد أصل ، وأن يتصرفوا بها حسب الشروط المذكورة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وبعد الانقراض نعوذ بالله من قهر الفياض ، فان المحصولات الشرعية والرسوم الفرعية المرقومة العائدة من القرية المذكورة يجب أن تصرف وتجعل خيرات للفقراء والمساكين الذين في المدينة المطهرة

المذكورة ، وشرطت أن تكون التولية لحضرة المومي إليه إني محمد أمين باشا ، ولأصلح وأرشد أولاد أولاده المذكور ما تناسلوا . وبعد (أن) ضبطت وفوضت وسلمت القرية المذكورة إلى المتولي المومي إليه محمد أمين باشا ، وبعد أن قبضها تماماً المومي إليه ، وتصرف بها فان حضرة الواقف المشار إليه ، أسبغ الله نعمه وإجلاله عليه ، قال : إني عزمت وتصديت من سمت الوفاق إلى جانب الشقاق ، ولكون أن وقف العقار غير معتبر (١) عند حضرة الامام الأعظم والحام الأقدم ، نعمان بن ثابت الكوفي عليه رحمة الله الوافي ، فأني رجعت عن الوقف المزبور ، وأطلب أيضاً إسترداد ما سلم إليه . فلما قال ذلك (٢) تصدى المتولي المومي إليه محمد أمين باشا بجوابه الصوابي قائلاً : إن كان وقف العقار غير جائز ولازم عند الامام المشار إليه الجليل المقدر ، حضرة الامام الأعظم ، ولكنه لازم عند الامام الثاني أبي يوسف يعقوب الصمداني ، وعند الامام الثالث محمد بن حسن الشيباني ، عليهما رحمة الملك الرباني ، وإنه سوف يتمتع عن ردها ، وعليه إذا كان المترافعان والطالبان الفصل والحسم بحضور الحاكم الحاسم الموقع في صدر الكتاب فهو أيضاً حكم وقضى ونفذ وأمضى بصحته ولزومه علماً بالخلاف على قول من يراه ، وجعله وفقاً صحيحاً مؤبداً ، وحيساً صرفاً مخذلاً ، فمن بدله بعد ما سمعه فانا إنم على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم ، وأجر الواقف على الحي الجواد الكريم .

- (١) في الأصل (ولكن عند) ولا علاقة له (لكن) هذه بجمري السياق
(٢) تتكرر صيغة رجوع الواقف عن وقفه ، والاحتجاج برأي الامام أبي حنيفة ، وإصرار المتولي المحتج برأي أبي يوسف والشيباني في جميع وثقيات العقار في هذه الفترة ، وفي الواقف لم يكن ذكر هذه المحاوره إلا لغرض تأكيد الوقف وإثباته ليس إلا :

جرى ذلك وحرر في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائة ألف من
هجرة من له العز والشرف .

فخر العلماء الكرام : علي أفندي مفتي الشافعية .
عمدة السادات الكرام : السيد علي نقيب الموصل حالا .
قدوة العلماء المدققين : صيغة الله .
عمدة العلماء : سيد يحيى أفندي المفتي بالموصل حالا .
فخر المدرسين : سليم أفندي الواعظ .
عمدة الأعيان : الحاج قاسم آغا آل عبد الجليل .
فخر السادات : السيد يحيى أفندي النقيب السابق .
فخر العلماء : محمد أفندي آل حلاجي .
عمدة الأشبال : فتاح بك آل عبد الجليل .
قدوة الاقران : عبيد آغا آل عبد الجليل .

يونس آغا أخو يوسف آغا عبد الجليل

فخر الأقران : يحيى آغا آل عبد الجليل
فخر الأقران : الحاج سليمان آغا الكتبخدا السابق
محمد آغا أخو عبيد آغا

فخر الأقران : يونس أفندي كاتب الديوان
الحاج مصطفى آغا : زعيم البوابين
فخر الأعيان : محمد أفندي العمري
فخر المدرسين : عثمان أفندي العمري

السيد يحيى علي الحسيني

محمد بك بن المرحوم ياسين أفندي

أحمد بك شريف
فخر الأقران : حسن آغا بن مصطفى آغا
عثمان أفندي كاتب المصرف

يحيى الطويل
ياسين آغا علي آغا
أبو بكر أفندي الخطيب والواعظ
ملا أحمد بن عبد الله الموصل
ملا قاسم بن ملا خليل الامام
الحاج قاسم حاج سلام
ياسين الكتائب
ملا علي السوسن الامام
محمد علي بن سلام
عبد الرازق بن المصرف

هذا ما وقع في زمانني ، وصدر في أوقات قضائي وحسم ، وإلى هذ
تم الكتاب وجف القلم ، وأنا الفقير اليه سبحانه وتعالى محمد آل المفتي
القاضي بمدينة الموصل المحروسة . غفر لها .

مطابق على شاكلته المضي المختوم نمقه العبد الفقير اليه جل شأنه تعالى
درويش سليمان بن الشيخ يعقوب القاضي بمدينة الموصل المحمية عفى عنهما
نقلت (١) صورة عينية من صورة الوقفية المحفوظة في جهات غالب
تحريراً أوائل شهر رجب سنة تسع ومائتين وألف .

ملحق رقم (٩)

وقفية جامع النبي شيت ومدرسته

الذي شيده أحمد باشا الجليلي (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الفائق ، والثناء اللائق ، لحضرة مالك الملك والمملوك رب العزة والجبروت قيوم أحوال الانس والجان ، ورازق مخلوقات الأكوان جلت حكمته وعلت كلمته ، يرفعان إلى باب ملجأ عظمته ، الذي أبدع وأنقذ النسخة الانسانية من العلوم على أوسع أسلوب ، وأجرى وأنشأ في أحسن تقويم فعلم مسالك المعاش ، وفهم مناهج المعاد بمدينة العلم والتمكن وخزينة وحي رب العالمين ، حضرة خاتم سلسلة المرسلين لروضته الرضية وسيرته العظيمة ، برفع الثناء ، ولسالكى طريق الهداية أصحاب النعمة ، زمرة الآل والاصحاب ، وفرقة الأصدقاء والأصحاب ، عليهم أدوار الرحمة ، وحرر المغفرة التي لا تنتهى أولئك الذين كل منهم كان هادياً لطريق الحق ، ومنادياً لسبيل التوفيق حامياً لحمى الدين ، وولياً للواء الفضل واليقين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

أما بعد فإن لأرباب الألباب باد وظاهر ولأصحاب الآداب مرئي وباهر بأن هذه الدنيا أموالها وجاهاها بلا قرار ، وإن عرشها لفاني وتاجها

(١) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة) .

مستعار وبلا إستقرار ، كل شيء هالك في دور الزمان الا الله فان بلا شبهة ، غادر بلا أمان ، خائن وبقاؤه ممتنع الاحتمال ، ولو كانت الدنيا تدوم لأحد لكان رسول الله فيها مخلص ، والآن إن كل عاقل غير غافل ، لابد أنه يداوم على ملاحظة عاقبته في زمان عافيته ، وكل كامل غير عاجز ، يواظب على مراقبة آخرته في أوان طاعته ووقت إستطاعته بأن يقدم أكمل أنواع خيرات الصدقات الجارية وأجل الحسنات الباقية ، إذ بعد فناء الجسم تكون سبباً لبقاء الاسم ، وبعد هلاك البدن موجباً للذكر الحسن ، فان الدنيا مزرعة للأخرة ، مزرعة فائخة إذ أن إلقاء ونثر بذلك الدرهم والدينار إليها ، يأتي بأضغاث الأربابح . والآن فان مالك الدينار ومانح الدرهم ، وصاحب اللطف والكرم ، وحائز الخبر والخدم إمتثل مضمون الكلام الطيب « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، في كل سنبل مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » وعرف إشارة « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ذلك النص الشريف : فاتخذ مرهماً للجرح ، فقطف من مثل أزهار الترجس والنيلوفر التي في حوزته فضة وذهباً وأنواع المسكوكات لاستجلاب الرضوان الالهي وكذلك بمقتضى الحديث الشريف « إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا عن ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . » ثم بموجب الحديث الشريف « ليس لك من دنياك إلا ما أكلت فأفئيت ، أو لبست فألبيت ، أو تصدقت فأبقيت » فاتخذ من ذلك خيرات وحسنات لاستجلاب الغفران غير المنتهي ، وللذكر الجميل في دار الدنيا ونيل الأجر الجزيل لمنزل العقبي . وبناء على ذلك فانه صار في هذا الشارع المليء بالصواب شارعاً وسالكاً . وفي هذا النهج المستطاب مسارعاً ومتهاكفاً ، إلا وه حضرة الوالي الحالي لمدينة الموصل ، الحائز على الدراية والرشاد ، والفناء

بجلال الهداية والسداد ، الوزير التقي الضمير آصفت النظام ، مشير تدبير الاصابة والانتظام ، آل عبد الجليل صاحب الدولة والعناية ، أحمد باشا يسر الله له من العناية ما يشاء ، فانه تصديقاً للنص الشريف « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله » وكذلك عملاً بمقتضى الحديث القدسي الشريف « أن بيوتي في الأرض المساجد وأن زواري فيها عمارها » واتباعاً لمقاد « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » فبأمنية التصديق ، رغب بقلم وزرة الحضرة الشريفة من أساسها لحضرة سيدنا نبي الله شيت ، على نيينا وعليه صلوات الله ، الكائنة خارج مدينة الموصل مع المسجد المختصر الذي فيه هذه التربة المشرف على الخراب ، وبأن يقيم في مكانه مجدداً تعميراً بديم البنيان وإعماراً عجيب الأركان لأداء الأوقات المفروضة واقامة الجماعات وخطبة العيد وصلوات الجماعات والرواتب والسُنن والمندوبات والاعتكاف والنسك والطاعات . وأن ينقل ويوصل إلى « دار السبيل » التي هيئت لارواء عطاشى المسلمين في أوقات الحر التي هي ستة أشهر من كل سنة ، يومياً أربع راويات ماء بلا انقطاع ، وفي أوقات البرودة من بقية أيام السنة يومياً راويتين إلى الخلل المذكور لسقي عباد الله في سبيل الله ، وأن يوقد في كل ليلة عند التربة الشريفة قنديل واحد ، وفي كل ليلة عند البابين للجامع الشريف قنديل واحد ، وفي كل ليلة في أروقة الجامع الشريف قنديلان ، وفي كل ليلة عند محل اسباغ الوضوء قنديل واحد ، وفي كل ليلة في المراحيض قنديلان ، وفي أيام رمضان الشريف والعيدين الشريفين يشعل مع هذه القناديل اثنا عشر قنديلاً آخر فتبلغ إلى عشرين قنديلاً ، وأن يعطى دهن الزيت الكافي لاشعال هذه القناديل وأن يعطى أيضاً في رمضان للجامع الشريف المذكور أربع شموع كبيرة ، وفي الأوقات

الباقية شمعتان كبيرتان ، وأن يعطى إلى غرفة الامام لكل سنة وزنة (١) واحدة من الشموع ، وأن يعطى إلى الغرف الأربعة عشر المخصصة لسكنى الطلبة والدرابيش لكل غرفة ثلاث حققات من الشموع . وأن تخصص عشرة غرف من الغرف الأربعة عشر التي انشئت لسكنى الطلبة في الجامع الشريف فبنى وأنشأ المرقد الشريف ، والجامع المنيف الذي أغنت شهرته عن بيان التفصيل والتعريف وعن التحديد والتوصيف ، وكذلك أنشأ داخل حرم الجامع مجدداً مدرسة شرط لها تدريس العلم المنقول والمقول ومجموع الفروع والاصول ، مع مدرسة أخرى شرط لها تدريس علم القراءة وتصحيح القراءات ، فبنى وأنشأ أربع عشرة حجرة لهذا التدريس ولسكنى الطلاب ، ثم بنى بالنيئة الخالصة دار السبيل ، وأنشأ دولايب الناعور ليكون وسيلة مهياة للمسلمين عند اسباغ الوضوء ، فأوقف المصبغة المحدثنة الكائنة داخل مدينة الموصل ، وأوقف بموجب الامر العالي أربعة آلاف آقجة ، ماعدا مزرعة « طهراوة » (٢) الكائنة داخل ناحية الموصل ، وأوقف محصول قطعتين من الغابات الكائنتين على نهر دجلة داخل أراضي قرية « حميرة » الواقعة خارج ولاية الموصل ، القريبة من مزرعة « كبرنيلو » ، فأوقف كل ذلك للتربة الشريفة وللجامع المنيف ، وليكون من إيرادها طعام للطلبة والدرابيش ، للشوربة لكل يوم أربع حققات مدقوقة ، ووقية واحدة دهن وليومين من كل أسبوع لللاثنين والخميس لكل يوم منها أربع حققات لحمأ وأن يعطى للشوربة المذكورة المقدار الكافي من العشر خاصة للدرابيش

(١) الوزنة العثمانية كانت وزن ١١ر٤٥٠ كيلو جرام ، ويزداد وزنها في جنوبي العراق فتبلغ ١٤ر٢٥٠ كيلوجرام (المكايل والاوزان الاسلامية

وللبخوري يوماً أربع آقجات ، وللجراغدار (الذي يوقد السراج) يوماً
ثلاث آقجات ، ولصاحب ماء الناعور للحديقة يوماً ثماني عشرة آقجة
ولليستاني يوماً خمس آقجات ، ولأمين الأنبار يوماً أربع آقجات ، وللكيال
يوماً خمس آقجات ، ولتقيب المطبخ يوماً أربع آقجات ، ولطباخ يوماً
خمس آقجات ، ولعلم الأولاد يوماً سبع آقجات ، وللكتبي وقاريء جز
المدفن والموقت اليومي خمس آقجات ، وللبواب وناظر السبيلخانه والحارس
يوماً خمس عشرة آقجة ، ولمسح التراويح يوماً آقجتان ، ولمسح الناؤ
للتراويح يوماً آقجتان ، ولقاريء « الفتح » يوماً خمس آقجات ، ولقاري
« تبارك » يوماً أربع آقجات ، ولقاريء « الاخلاص » يوماً أربع آقجات
ولقيم التربة يوماً أربع آقجات ، ولخادم كرسي الوعظ يوماً أربع آقجات
ولقاريء التمجير يوماً ثلاث آقجات ، ولقباض الندور يوماً ثلاث آقجات
ولمراقب المراحيض يوماً أربع آقجات ، وللمعمار يوماً أربع آقجات
وللنجار يوماً ثلاث آقجات ، التي كلها من حيث المجموع تبلغ ثلاثاً
وخمساً وخمسين آقجة ، تعين من ريع الأوقاف المذكورة على المنوال المشروح

فحضرة الوزير المشار اليه ، أسبغ الله نعمه عليه ، خصص واستحس
ذلك من ماله الخلال عن طيب خاطر المشمول بالصفاء ، فبنى وأنشأ خار
مدينة الموصل قرب باب الطوب ، وبجوار مسجد عثمان درباس خمسة وعشرون
دكاناً متصلة ببعضها وكذلك بنى وأنشأ دكاكين باتصال الجامع الشريف
وجعل الدكاكين المذكورة وقفاً صحيحاً شرعياً ، وحبساً صحيحاً مرعيه
للتربة الشريفة ، وللجامع المنيف ، وللمدرسة اللطيفة ، حسية لله تعالى
وطلباً لمرضاته ، يوم يستظل المرء تحت ظل صدقائه فحبس تأييداً وخلد ذلك
ونصب وعين على الوقف المذكور عبد الله بن عيسد المولى ، وه

وقراء أبناء السبيل ، فيعطى لكل غرفة شهرياً غرش واحد ، وأن يعطى
للتربة الشريفة وللجامع المنيف والمدرسة اللطيفة المصاريف المتقتضية للتعمر
وللقرش من سجاد وحصير ، وأن يعطى المصرف المتقتضي لدولاب الناعور
ولادامته مهما كان المصرف ، وأن تعطى جميع المصاريف المتقتضية للتعمر وترميم
الأوقاف المذكورة ، وإن يعطى لكل من المتولين للجامع المذكور يوماً
خمس عشرة آقجة من حاصلات الأوقاف المذكورة ، فتكون بالجمع ثلاثين
آقجة . وللخطيب يوماً ثماني آقجات ، ولأمام الأوقات الخمسة اثنا عشرة
آقجة ، وللمدرس يوماً خمس عشرة آقجة ، ولكتاب اليراد والحواصل
ومصاريف الأوقاف الشريفة يوماً عشر آقجات ، ولناظر القيم يوماً خمس
عشر آقجة ، وللجابي يوماً ثماني آقجات ، ولواعظ الجمعة ورمضان
الشريف يوماً عشر آقجات ، ولؤذن الأوقات يوماً اثنتا عشر آقجة ،
ولؤذن الحفل يوماً أربع آقجات ، ولقاريء العشر يوماً ثلاث آقجات ،
وللقاريء الثاني للعشر يوماً ثلاث آقجات ، وللقاريء الثالث للعشر يوماً
ثلاث آقجات ، ولقاريء النعت يوماً ثلاث آقجات ، ولرئيس الحفل
يوماً ثلاث آقجات ، ولقاريء عم يوماً أربع آقجات ، ولقاريء الربعة
يوماً ثلاث آقجات ، ولصاحب المفتاح يوماً أربع آقجات ، ولكناس
المرقد الشريف يوماً خمس آقجات ، ولقراش المرقد الشريف يوماً ثلاث
آقجات ، ولقراش الجامع الشريف يوماً ثلاث آقجات ، وللكناس الثاني
للجامع الشريف يوماً ثلاث آقجات وللكناسي الجامع الشريف يوماً ثلاث
آقجات ، ولؤذن الجمعة يوماً ثلاث آقجات ، ولؤذن الجمعة ومناذي
الامساك يوماً خمس آقجات ، ولؤذن الجمعة الآخر يوماً ثلاث آقجات
ولرقى الخطيب يوماً ثلاث آقجات ، ولما ناول السيف يوماً ثلاث آقجات
ولبلغ الخطيب يوماً ثلاث آقجات ، ولشيخ القراء يوماً اثنتا عشرة آقجة

عبد الله بن محمد متولياً . وسلم الموقوفات إلى المتولي عبد الله بن عبدالمولى
وملا عبد الله بن محمد ، فجعل تأجير والتزام العقارات المذكورة ، والمصبغة
والدكاكين وسائر الأوقاف المذكورة يكون سنوياً بمعرفة وإطلاع المتولين
المذكورين مع الناظر والكاتب والجبايى المرقومين ، ثم مع الذوات الصلحاء
والخبراء من الخدم المذكورين ، وبمواجهتهم وبمعرفة جميعاً ، على الوجه
المذكور يجري الحساب في آخر كل سنة ، وبعد الإطلاع فإن ما يحصل من
إيرادات الأوقاف المذكورة يضاف إلى إيراد الأراضي الموقوفة القديمة الواقعة
قرب التربة الشريفة ، ومن مجموع هذه المبالغ تخرج المخصصات الوظائف
المذكورة والتعميرات ، وسائر المصاريف على الوجه المحرر وبعد التنزيل ،
فالبقية الباقية من المبلغ توزع وتقسم على أهل الخدمات السائرة حسب
الآقجات . وأن حضرة الواقف المشار إليه ما دام في قيد الحياة له الحق في
تبديل بعض أرباب الوظائف أو أحداث زيادة الآقجات المشروطة لبعض
الوظائف أو انقاصها ، أو استبدال بعض الوقف حسب اقتضاء المصلحة ،
فالتصرف بهذا الخصوص جائز له وممنوع على غيره شرطاً مسجلاً .

وأن المتولين المرقومين عند تسلمها الموقوف المذكور ، وبعد تحققها
شفاهاً وتصديقها وجهاً من الكلام المشروع للواقف المشار إليه ، فإن الواقف
الغزير النوال ، دام في حماية الملك الميعال ، إذ مال عن جانب الوقف
إلى ناحية الشقاق . وقال : إني تبعاً لفتوى حضرة الدليل الفائق للسبل الهام
الأفخم والامام الأعظم ، رجعت وقف الأملاك والعقار المذكور ، فإني
غير ملزم بذلك فالمتوليان أيضاً يوجهان إليه بعزيمة ما يلزم وبلائم المقام
من الجواب المصيب فيقولان له : أن العقار الموقوف عند الامامين الهامين
والبدارين التامين وعلى الأخص بعد تسليمه إلى المتولي بصير وفقاً لازماً ،

فالوقفية حسب مذهبها الشريف صحيحة تطلب الحكم بلزومها ، وأن الحاكم
المسمى إليه يستتم إلى مقال الجانبين ، وكلام الفريقين ، بتأمل أتيق ، وتفكر
دقيق ، ثم يختار جانب الخير فيراه حقاً ، ويصدر الحكم المحكم الشرعي
والقضاء المبرم المرعي ، بأن وقف العقار صحيح ، وأن جميع الأوقاف
المرسومة كان وقفها صحيحاً حسب الرسم المعلوم ، والطرف المرقوم ، وأن
لازم وإن النقض والبيع والاستبدال والرهن والميراث مجالها محال ، والاخلال
والإبطال ممنوع الاحتمال ، فمن بدله بعد ما سمعه فإثمها على الذين
يبدلونه انه سميع عليم . وأجر الواقف على الجواد الكريم أنه يجزي المحسنين
ولا يضيع أجر العاملين .

نحريراً في غرة ذي الحجة الشريفة سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف .

فخر العلماء المحققين السيد محمد أفندي فخر بزاده المفتي حالاً .

سعد الدين أفندي النائب حالاً .

السيد علي أفندي بن السيد أحمد أفندي المفتي سابقاً .

ميرالاي أحمد بك بن عبد الله بك .

صالح أفندي كاتب الديوان .

فخر السادات الكرام السيد محمد أفندي نقيب الأشراف حالاً .

ملحق رقم (١٠)

وقفية المدرسة الحسينية التي شيدها حسن باشا الجليلي (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق عباده الواقفين على حقيقة الحال ، وحقيقة الارتحال
وادخار الأعمال للخيرات ، وجعل الجنة للمتولين للاستكمال بالعلوم والأعمال
الصالحات تعالت آلاؤه عن أن يحصيتها تعديد ، وكثرت نعمائه على أن يحيط
بها التحديد نحمده حمداً يوافق نعمه الجزيلة ، ونشكره شكراً يكافيء منته
الجميلة ، معترفين بالقصور عن أداء حق حمده ، وقضاء كنهه شكره ،
قائلين ما قال سيد الأنبياء العظيم عليه صلاة الملك العلام : سبحانك
ما عرفناك حق معرفتك ، سبحانك ما شكرناك حق شكرك . والصلاة على
من هو أفضل المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، القائل « إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو
ولد صالح يدعو له » ، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار وعلى من
تبعهم إلى يوم الدين . رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

أما بعد فهذا كتاب صحيح شرعي ، وخطاب صريح مرعي ، يعرف
مضمونه ، ويوضح مكنونه ، عن ذكر ما هو أنه وقف وحبس وأبد وخلد
صاحب الخيرات والراغب للطاعات ، فخر الأكارم والأمجاد ، وجامع
الحسان والحامد ، حضرة حسن بك المحترم ، نجل الوزير المرحوم البرور

الحاج حسين باشا نغمده الله بغفرانه ، وأسكنه بجموحة جنانه ، وحر
المخرمة فخر المخدرات ، وتاج الموقرات فردوس خاتون بنت المرحوم
آغا ، ما هو ملكه المستبدل وهو الثمن ونصف عشر العشر من رحات
« بايويخت » على نهر الخوصر (٢) ، ومجموع قهوة خانة الواقعة في
شيخ أبو العلاء (٣) عليه الرحمة والرضوان ، وما هو ملك الواقعة و
وتحت تصرفها المنقل لها بالارث الشرعي من والدها المرحوم يحيى
وهو السدس من قيصرية الشؤيرة بقيصرية علي أفندي بجميع ما اشتمل
من البناء في السوق الكبير (٤) من أسواق الموصل المحروسة ، وز
المنقل إليها من رحاة بايويخت المذكورة ، وهو من كل أربع وثلاثين
سهم واحد . وأيضاً الواقفان المومي إليها وفقاً كتب علوم النقلية و
الحررة في دفتر الذي هو حدة مع الوقف نامة (٥) المضى من قبل
الشريف ، وشرط الواقفان المومي إليها أن يعطى من ربع الموقوف إلى

(١) يريد (رحي) وهي الطاحونة .

(٢) وادٍ شرقي الموصل يصب ماءه في دجلة ، و « بايويخت »
من قراه سماها ياسين العمري باسم « بييوخ » (منية
ص ١٣٥) .

(٣) من مجال الموصل نسبت إلى قبر ولي بهذا الاسم في مسجد
(منهل الاولياء ٢ / ١٣٢) .

(٤) السوق الكبير : ويعرف اليوم بسوق السراجين ، وهو الـ
فيه أمين باشا الجليلي جامع الباشا الشهير (مجموع الـ
ص ١٣٢) .

(٥) نامة : كلمة فارسية بمعنى كتاب أو بيان .

المدرستين (١) التي أنشأهما ، التي أحدهما لاجل تدريس علوم النقلية والمقلية ، والاخرى لاجل تدريس القراءة والتجويدات فلمدرس علوم النقلية والعقلية كل يوم مائة وعشرين صاعاً ، والمدرس علم القراءة كل يوم ثمانين صاعاً ، وإلى كليتدار الكتب خاتمة كل يوم ثمانية وعشرين صاعاً وإلى كليتدار المدفن (٢) كل يوم أربعة صاعاً ، وإلى تالي جزء من القرآن المجيد والفرقان الحميد كل يوم لروح الواقفين المومى اليها ثمانية صاعاً ، وإلى خادام السبيل خاتمة كل يوم عشرون صاعاً ، وإلى أربعة حجر في الحوش الداخلة ، وحجرتين في الحوش الخارج لسته من طلبة العلم الطالبين للاستكمال ، لكل طالب في اليوم ثمانية صاعاً ، وإلى قاجبي (٣) حوش الخارج كل يوم أربعة وعشرين صاعاً وإلى كناس حوش الخارج كل يوم أربعة صاعاً ، غير ماء سبيل خاتمة ثلاثمائة وستين صاعاً في كل يوم .

وشرط الواقفان المومى اليها أن يقريء المدرس كل يوم ، أول دروسه في علم الأخلاق ، ثم بعده باقي العاوم ، والكتاجبي أن يسمح الكتب في كل ثلاثة أشهر مرة من الغبار ويكنس الكتب خاتمة ، والسبيل خاتمة جي يغسل زملة السبيل خاتمة في كل شهرين . وشرط الواقفان المومى اليها التولية لها ما دام في قيد الحياة ، ومن بعدها للأرشد والأصلح من أولادها وأولاد أولادها

(١) في الأصل (مدرستي)

(٢) الكليتدار : كلمة فارسية مخففة من كليد دار ، كليد معربة اقليدج أقاليد ومقلادج مقابلسد ، دار : محافظ وتعني من بيده مفاتيح

جامع أو تربة (كلمات فارسية ص ١٦٥) .

(٣) القاجبي : كلمة تركية تعني (البواب) .

وما تناسلوا والعياذ بالله من قضاء الله تعالى إذا انقضت الدرية ، ولم أحد منهم ، ينصب القاضي بمعرفة المدرسين والخدمة متول مشهور له بصلا وورعه ، وذلك الحين ينصب القاضي المدرس ناظراً عليه . والفاضل الريع للعمارة والرش والدلو والأباريق وباقي اللوازم ، والفاضل الذي ينص الواقفين المومى اليها ، ومن بعدهما ، للدرية وما تناسلوا ، ومن بعدهم يصرف للمستحقين فالفقراء والمساكين ثم إن الواقفين المومى اليها قد نه متولياً لأجل المرافعة والتسجيل وقبض الموقوف والتسليم ، وهو ملا محمد أمين بن ملا عبد القادر . فسلم له الموقوف وقبضه قبضاً تاماً ، فلما أحكك على هذا المنوال ، رجع الواقفان المسفور (كذا) ووكلت الوا المومى اليها للرجوع الحاج محمد آغا بن المرحوم أحمد آغا الثابتة وك عنها بشهادة إبراهيم آغا وعثمان آغا ابني الحجاج يوسف آغا ، وقرر المومى اليه (١) ، مع وكيل الواقفة بأنها رجعا عن الوقف المزبور ، وه استرداده إلى ملكيها قائلين : أما وقف العقار وان كان صحيحاً المشايخ الكرام إلا أنه غير لازم عند الامام الأعظم والهام الأقدم ، له أبي حنيفة النعمان بن ثابت . رضى الله عنه وأرضاه ، فعند ذلك أجاب المتولي المنصوب لأجل المرافعة : بأن لزوم الوقف عند الامامين الشيعه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ، والامام الثالث محمد بن حسن الشيبان لا ينكران ولا يردان ، فترافعوا وتخاصموا لدى الحاكم الفاضل ، النج الكامل ، الموشح صدر هذا الكتاب بتوقيعه المستطاب وبعد اصغائه لك الجانبين ، والتأمل في أصل دلائل المذهبين ، رجع لزوم الوقف لكونه القبول الأقوى وبه العمل في الأمصار والاعصار وعليه الفتوى ، وحكم به وقف العقار ، وشرعية الشرائط في خصوصه وعمومه ، فصار الوقف المذكور

(١) المير : مخفف كلمة (أمير) ويريد به حسن باشا الجليلي :

وقنأً صحيحاً لازماً ، وحبساً صريحاً منقفاً عليه ، بحيث لا يباع ولا يرهن ولا يورث إل أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، لا يجل لحاكم ووزير وقاض وأمير تغيير الوقف المذكور وتبديله وتعطيله عن نهج المقرر ونمط المحرر ، فمن تعرض لتغييره وتبديله وإبطاله وتعطيله ، فلا يقبل الله منه صرفاً وعدلاً ، والتحق بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، ويستحق الأسفل في العقبي ، فمن بدله بعدما سمعه فانما أثمه على الذين يبدلونه ، ان الله سميع عليم ، وأجر الواقفين على الجواد الكريم .

تحريراً في غرة شعبان المعظم سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف .

ملحق رقم (١١)

من رسالة كتبها جيورجيس الثالث البطريرك اليهقوبي من ديار بكر جواباً إلى محمد باشا الجليلي والي الموصل ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٦ م يحثه فيها على الوقوف ضد انتشار المذهب الكاثوليكي في الموصل (١)

و غب تقبيل أهداب الأذبال بغاية التوقير والاجلال امام شمس الأكار... وردت علينا مشرفتم فطلبنا من الله تعالى أن يقوى حكمكم على الاناس الافرنج المخالفين ، لأن الافرنج هم أعداء إلى السلطان المنصور من الرحم وهذا شيء معلوم عند جميع الاسلام (٢) الأشراف وعند جميع النصارى أن كل نصراني في مملكة آل عثمان الذي يخلي طريقته ويتبع الافرنجية (٣) فهو عدو مبين إلى الاسلام الأشراف ، وكتبتم لنا في مشرفتم بأن لانسته كلام المفسدين كانه أناس مفسدين قد أرسلوا لنا مكاتيب وأعلمونا ع أناس الذين صاروا افرنج.. هل يمكن يريدون في كذبهم يخففون افرنجيته... وهل يمكن أنا الفقير اسمي موصلی ونحن محسوبين على الله وعلى بيوت

(١) عن ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان لبطر

نصري الكلداني ج ٢ ص ٣٨١ - ٣٨٢ (الموصل ١٩١٣) .

(٢) يريد المسلمين .

(٣) يريد المذهب الكاثوليكي .

العامة من زمان المرحومين أفندينا حسين باشا الوزير الأعظم وأمين باشا الوزير الأعظم جعلها الله في جنان النعم ، نكتب خلافاً على نصارى الموصل ونقول انهم صاروا افرنج ولكن ليس صاروا افرنج بل شدوا كفرهم ألف راس على منلى افرنج ساكنين قزل الماء (رومية) . . . وهذه صار سنتين وثلاثة أشهر طائفتنا السريان الساكنين الموصل وبحشيقا وبرطلة من سبب فرنجيتهم ما رسلوا (١) طلبوا لاميرون (٢) ولا رسلوا شيء المقطوع عليهم كل سنة بسنتها ، والسريان الذين صاروا افرنج من فرعهم من أناس الافرنج ما قدروا طلبوا منالاً ميرون ولا عطوا (٣) المقطوع لنا عليهم ونحن الفقراء جميع فطرة (٤) التي نلمها من جميع السريان ساكنين البلاد كلها سنة بسنتها نرسلها إلى الدولة العلية . . . فبقا موجب (٥) مشرفتم التي رسلتموها لنا نحن الفقراء وتكونوا تحكمون عليهم وترجعونهم من الطريقة الافرنجية إلى طريقة السريانية اليعقوبية . أولاً : يكون قد ثبت قول الله . ثانياً : يكون قد حاميتم إلى الشرع الشريف وإلى دين الاسلام الاشراف . ثالثاً : يكون قد علمتم غيرية (٦) في اثبات خط همايون أفندينا السلطان لأن قرية بحشيقا بشروا البلاس (القس بشارة) قد عمل نصفهم افرنج . وكذلك كل قرية برطلة . . . وأيضاً بموجب حكمكم الثابت القاطع الشرعي

(١) يريد (أرسلوا) .

(٢) ميرون : هو سند دفع الجزية على النصارى .

(٣) يريد (أعطوا) .

(٤) الظاهر أن المقصود بها : الضريبة أو الصدقة .

(٥) يريد (فبقى بموجب) وهو تعبير موصل عامي .

(٦) غيرية : من الغيرة والهمة .

الذي رفعتم إلى القلعة الستة المخالفين وبعض الاختياريت (١) الذين صاروا افرنج إلى الزنجير (٢) ، فيكون يا أفندينا عالي الشان لك اعتقاداً كليب محققاً يريد الله يعطيك السعد والنصر . . . وفي النفس الأخير يورثكم جنا الخلد والنعم لوالديكم وصحبكم وأصحابكم ، ويعطيك بياض الوجه في الدارين آمين يا رب العالمين .

(١) كبار السن .

(٢) الزنجير : الحبس .

تلخيص الوثيقة التركية المؤرخة ١٤ أغسطس ١٨٣٢ من
إبراهيم باشا يكن إلى إبراهيم باشا بن محمد علي (١)

من إبراهيم باشا يكن إلى دولة الباشا السرعسكر :

يشعره باعتداء مائة وخمسين فارساً من عربان العتزة يظن أنهم من
جماعة الشيخ حمد المهنا على ثمانين حاجاً إرانياً عند عودتهم من الحجاز في
كفر حلب الكائن قرب تل السلطان وسلبهم أموالهم ، وأنه كتب إلى الشيخ
حمد المهنا يطلب تسليم الأموال المنهوبة ، وبالإشاعة التي تدور بين الجمهور
وتفيد بأن يحيى باشا (الجليلي) والي ديار بكر السابق الذي كان متقياً في
حلب وفر عند وصول دولة السر عسكر إليها مع الفارين قد استولى على
موصل بمساعدة بعض سكانها . وبعودة محمد بك رئيس عشيرة موالي السابق
من بغداد ، ووصول ساع آخر منها واختاره بأن أهالي بغداد ثاروا في
وجه علي باشا ولكن نصف الأهالي انضم إليه فتغلب بهم على الثوار ،
ويوجد لديه نحو ثلاث آلاف جندي ولكن القبائل والعشائر القاطنة حوالي
بغداد خارجة عن الطاعة . وأخطر علي باشا بسبب الأزمة المالية والقحط
لعقد قرض مع التجار على أن تحسب النقود التي ستقرضها منهم على أموال
الجمرك في المستقبل . وبالتماس أعيان حلب تعيين محمد بك المار اللكر
رئيساً على عشيرة موالي كالسابق .

(١) الوثائق القومية بقلمه محمد علي بالقاهرة . محفظة رقم ٢٣٨ عابدين
الوثيقة التركية رقم ١٤٩ / ٨ بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٢٤٨ هـ .

تلخيص الوثيقة التركية المؤرخة ٦ أكتوبر ١٨٣٢ من
إبراهيم باشا يكن إلى إبراهيم باشا بن محمد علي (١)

إلى دولة الباشا السر عسكر من إبراهيم باشا يكن :

يعرض أنه وصل ساع قادماً من مدينة موصل فأخبر بأن يحيى باشا
الجليلي بعدما فر من حلب جمع نحو أربعة آلاف شخص من العربان واستو.
على موصل بمساعدة الشيخ صفوق الجريا شيخ العشائر ولم يبق في يد الملتد
المنصوب من قبل علي باشا إلا حي واحد فقط وهو قريب من السقوا
ولما احتج المسلم المنصوب من قبل علي باشا علي يحيى باشا أعلمه بأنه استو
على موصل بأمر من دولة إبراهيم باشا . وأنه سأل الساعي عن أنباء بغداد
فأجاب أنه لا يدري شيئاً عنها .

(١) الوثائق القومية بقلمه محمد علي بالقاهرة . محفظة رقم ٢٣٩ عابد
الوثيقة التركية رقم ٧٣ / ٩ بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ هـ .

ملحق رقم (١٤)
قائمة ببيان كميات الضرائب المفروضة على بعض القرى
الموصلية من الحبوب (١)

القرية	إنتاج الحنطة بالكيلو (٢)		إنتاج الشعير بالكيلو	
	دقتر ١٩٥	دقتر ٦٦٠	دقتر ١٩٥	دقتر ٦٦٠
القوش	١٤٠٠		١٦٠٠	
قره قوش (خاص)	١٤٥٠	٣٢٠٠	١٢٥	٤٢٠٠
ياربجة (خاص)	٩٠٠	١٥٣٠	١١٠٠	١٢٠٠
بارطلي (خاص)	٨٥٠	١٥٥٠	٥٠٠	١٥٠٠
باطنة (خاص)	٧٠٠	٧٥٠	٤٨٠	٦٥٠
حطاره (خاص)	٧٠٠	٧٨٠	٤٠٠	٧٠٠
باعشيقه (تيمار)	١٥٠٠	٣٠٠٠	١٥٥٠	١٣٣٠
باعندرا (زعامت)	٢٨٢٠		٣٢٠٠	
محلبيه (زعامت)	١٥٠٠	١٠٠٠	٥٠٠	٩٠٠
شاه (تيمار)	٥٥٠	٥٢٠	٥٥٠	٦٠٠
جراحية (تيمار)	٤٠٠		٣٥٠	
باحراني		٣٠٠٠		٢٠٠٠
أسكي موصل (تيمار)	٢٠٠		١٠٠	
تلكيف		١٨٠٠		٢٠٠٠

- (١) تستند هذه القائمة إلى البيانات المدونة في سجلات ولاية الموصل العثمانية دقتر ١٩٥ و ٦٦٠ .
(٢) الكيلة وحدة قياسية للأوزان ، كانت تحسب رسمياً في الدولة العثمانية بـ ٢٠٠ أقة أي ٢٥,٦٥٦ كيلوجرام للقمح، أما كيلة الشعير فالمظنون أنها تقل عن ذلك قليلاً ، إذ تبلغ ٢٢,٢٥ كيلوجرام .
(فالتر هنتس : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٧٢ - ٧٣)

ملحق رقم (١٥)

أهم العملات المستعملة في الموصل في العهد العثماني وأقيامها

ضرب العثمانيون النقود في الولايات العراقية منذ أول عهدهم بها فعرفت المدن الرئيسة ، مثل بغداد والحلة والموصل ، دور ضرب نخاه بها من منتصف القرن العاشر للهجرة (١٦ م) ، واستمر الضرب جارياً في بغداد حتى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (١٩ م) ، في > توقف في غيرها من المدن ، منذ أواخر القرن العاشر . وكان آخر ع. الموصل بضرب النقود عام ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م (١) ، ثم أخذت تعتمد تدريجياً على ما كان يسك في بغداد أولاً ، ثم على ما كان يسك في العاصم القسطنطينية ، وبعض المدن الكبيرة في الشام ومصر .

ونتيجة لازدياد أهمية الموصل التجارية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (١٨ و ١٩ م) فقد كثرت أنواع النقود الشائعة في معاملاتها الما واختلقت ، فوجدت فيها : الآقجة ، والقرش بأنواعه ، والصاغحة ، والزرا والريال ، والفلس ، كما عرفت فيها عملات أجنبية ، مثل العباسي (الأيراني والتومان ، والريية الهندية . وكان التعامل يجري بتلك العملات المتنوعة حسب السعر السائد ، لذا فقد اختلفت قيمتها بين عهد وآخر ، بل أدت بعض

- (١) خليل أدهم : مسكوكات قديمة إسلامية فتالوغي ج ١ ص ٩ (استانبول ١٣٣٤ هـ) .

الأزمات الاقتصادية إلى ابطال التعامل ببعضها أحياناً . وسجلت المدونات التاريخية المحلية عدداً من تلك العملات ، وحددت أقيام بعض منها . وثبتت الوقفيات على المساجد والمدارس وغيرها ، أنواعاً أخرى ، كما ثبتت أقيام بعضها الآخر . وسندرس في هذا البحث عدداً من تلك العملات ، مما كان شائعاً في الموصل آنذاك ، مستندين - بالدرجة الأولى - على ماتمدنا به المصادر المحلية من معلومات في هذا الصدد .

آقجة :

نقد عثماني يعزى ضربه إلى السلطان أورخان سنة ٥٧٢٩ هـ / ١٣٢٥ م ، ومعنى آقجة (البيضاء) أو (البيضاء) (١) لغلبة الفضة على معدنها ، حيث كان عيارها يبلغ (٩٠٪) (٢) ، وقد عرفت في البلاد العربية بلفظ (عثماني) أي الدرهم العثماني ، وعرفت في بغداد باسمها (آقجة) أيضاً (٣) . أما في الموصل فقد سميت درهماً حيناً ، وآقجة حيناً آخر . ومن الملاحظ ان الاسم الأول برد كثيراً في المدونات التاريخية المحلية ، وقليلاً

(١) *Gibb and Bowen : Islamic Society and the*

West, I, ii, P 49

(٢) صالح زكي : قاموس رياضيات ١ / ٧٦ (نقله عباس الزواوي في

تاريخ النقود العراقية لما بعد المهود العباسية ص ١٤٢ بغداد ١٩٥٨) .

(٣) وقفية أحمد باشا البوشناق على جامع حمام المالح ببغداد ، مؤرخة في

سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، ووقفية مسجد سلاحدار حسين باشا

ببغداد ، مؤرخة في سنة ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ م ، ووقفية جامع

خضربك ، مؤرخة بسنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م

ما تذكر (الآقجة) ، في حين يرد اسم الاخيرة في الوثائق والوقفيات (١) كما يلاحظ أن الدرهم لم يعرف باسم (عثماني) في الموصل ، رغم كون - في الحقيقة - درهماً عثمانياً (أي آقجة) لا درهماً فضة ، لان كل (عثماني) كانت تطلق - في نفس الوقت - على عملة أخرى ، م (الصاغة) كما سيرد ذكره .

وكانت الآقجة (أو الدرهم العثماني) وزن (٦ قراريط) (باعتبار أن القيراط ٢٤ / ١ من المنقال ، و ١٦ / ١ من الدرهم ، وأن النسبة العملية بينها هي ٣ : ٢) (٢) فيكون وزن الآقجة ربع وزن المنقال أو ثلث الدرهم . وذكر هنتس أن وزن القيراط الاناضولي كان (٢٠٠٤ غراماً (٣) ، فيكون وزن الآقجة العثمانية (وهي ٦ قراريط) (٤) (١٢٠٢٤) غراماً ، في حين يرى اسماعيل غالب أن وزن الآقجة كان يبلغ (١٢١٥٤) غراماً (٤) ، وأن قيمة الدرهم الشرعي من الفضة كان تساوي (٢٧٥) آقجة وعلى أية حال فان وزن هذه العملة وعيار ومن ثم قيمتها ، لم يستقرا عند حد ثابت ، فقد أصابها انخفاض مسته وتدني وزن الآقجة خلال القرن الثاني عشر (١٨ م) من قيراط واحد وثلاثة أرباع القيراط عام ١١١٥ هـ / ١٧٠٢ م ، إلى نصف قيراط .

(١) كما في وقفية أحمد باشا الجليلي على جامع النبي شيت المؤرخة

سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م .

(٢) هنتس : فالتر : المكايل والاوزان الاسلامية ص ١٠ و ١٤ (٦)

١٩٧٠ . أما النسبة الشرعية النظرية فهي (١٠ : ٧) .

(٣) المكايل والاوزان الاسلامية ص ٤٤ .

(٤) النقود العراقية ص ١٤٢ .

١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م ، كما انخفض عيارها خلال نفس المدة من (٧٠٪) إلى (٤٦٪) ، والمعروف أن قيمة الذهب كانت تعدل بوجه هام عشرة أمثال قيمة الفضة ، ولم تزل تتناقص قيمة الفضة ، حتى بلغت قيمة الذهب خمس عشر ونصف مثلاً من قيمتها (١) . وفي الموصل ، كان يحدث أن تنخفض قيمة الفضة والذهب أثناء الأزمات الاقتصادية فيباع الدرهم الفضة بدرهم عثماني (أي اقجة) (على الرغم من أن الأول يبلغ ٣ أضعاف الثاني على الأقل) ويباع المثقال من الذهب بـ ٢٤ درهماً عثمانياً (اقجة) (٢) مع أن المفروض أن تكون قيمة المثقال الذهب - في الأوضاع الاعتيادية - ٤٥ درهماً عثمانياً على أقل تقدير (٣) .

وعلى الرغم من الانخفاضات المستمرة الطارئة على هذه العملة ، فإنها حافظت على استعمالها فيما يتعلق بشؤون الوقف وشروط الواقفين ، وبقيت ضرائب الاقطاع العسكري العثماني المعروف بالتميار نجبي بحسب الآقجات وكثيراً ما ذكرت الآقجة - في الوثائق الموصلية - إلى جانب القرش الصاغ كما في براءة تملك قرية قره قوش (المؤرخة في سنة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) وفي وثيقة جامع النبي جرجيس (المؤرخة في سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٧ م) وغيرها .

وعند توقف ضرب هذه العملة عام ١٢٣٤ هـ / ١٨٢٧ م ، جرى العرف في ولاية الموصل أن تعتبر الآقجات - في أمور الوقف - سهاماً

(١) Gibb and Bowen : Op. Cit. , I ii , p 54 .

(٢) ياسين العمري : الآثار الجلية في الحوادث الأرضية (مخطوط) .

(٣) على أساس أن المثقال يساوي درهماً ونصفاً

يجب مقابلها حسب الوارد ، دون أن يكون لها أية علاقة بوزن الفضة أو قيمتها .

القرش (١)

عملة عثمانية فضية ، ضربت في الأصل بوزن ٦ دراهم ، ووزنت في القرن الثاني عشر (عهد السلطان أحمد الثالث (١١١٥ - ١١٤٣ ١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) بـ ٨ دراهم ، عيار (٠ر٦٠) ثم طرأ عليها انخفاض مستمر ، ففي عهد السلطان مصطفى الثالث (١١٧١ - ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ - ١٧٧٣) ووزنت بـ (٦ر٢٥) درهماً ، وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول (١١٨٧ - ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٣ - ١٧٨٩ م) صاروزنها (٥ر٥) درهماً بـ (٠ر٤٧) ، ووزنت في عهد سليم الثالث (١٢٠٣ - ١٢٢٢ ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) بأربعة دراهم ، ثم ووزنت في زمن مصطفى الرابع (١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ - ١٨٠٨ م) بأربعة دراهم . وانخفض وزنها في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ - ١٨٣٩) حتى بلغت درهماً واحداً ، بـ (٠ر١٧) (٢) .

والقرش نوعان ، قرش صاغ ، وقرش رائج . فالقرش الصاغ وهو المذكور آنفاً ، يساوي أربعين باره ، والقرش الراجح يساوي رب-

(١) من الألمانية (Groschen)

(٢) خليل ادهم : مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي ج ١ والعزاري

النقود العراقية ١٤٨

الصاغ ، أي عشر بارات (١) .

واستعمل القرش في الموصل بنوعيه الصاغ والرائج ، في سائر المعاملات التجارية (٢) ، وفي بعض الوقفيات والوثائق الشرعية من القرن الثاني عشر (١٨ م) (٣) . كما وجدت قروش عرفت بالموصلية ، وهي القروش الرائجة ذاتها على ما نصت عليه بعض الوثائق الشرعية في ذلك العهد ، ففي وقفية مؤرخة في محرم ١٢١٤ هـ / ١٧٨٩ م جاء ما نصه « للمتولي في كل عام مائة غرش موصلي رايج . . . وتسعين غرشاً موصلياً رايجاً لمعلم القرآن للصبيان » (٤) . ولم نجد عبارة « القرش الموصل » هذه في محل آخر ، وربما كان استعمال هذه التسمية لتفريقه عن القروش الموصوفة الأخرى ، أو ربما كان قرشاً خاصاً بالموصل لم نتوصل إلى معرفته حتى الآن كما وجدت أيضاً قروش عرفت بالقروش الصحاح (٥) وهي القروش الصاغ ذاتها .

- (١) موسى الحسيني المازندراني : العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالديارهم والدنانير (طهران ١٣٨٢) ص ١٤٧ و ١٥٤ . وانستاس الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ١٨١ .
- (٢) مذكرات حبش بن جمعة المنشورة مع مذكرات دومينيكو لازرا (الموصل في القرن الثامن عشر - الموصل ١٩٥٣) ص ٩٢ . ومجهول : القوانين السلفية (مخطوط) ص ٢٠ فما بعدها ، والآثار الجليلية في الحوادث الأرضية (مخطوط) .
- (٣) مجموعة وقفيات الموصل ، جمعها المرحوم محمد بك الجليلي (مخطوط) .
- (٤) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوط) .
- (٥) حاشية للخطاط بولس بن عبد العزيز (منشورة مع مذكرات لازرا ص ٩٩) .

ووجد قرش عرف بالقرش البغدادي ، كان يساوي قرش وثلاث القرش (١) ، أي (٥٥) بارة . وقد أشار الرحالة بوشان (٢) الذي زار العراق في ذلك العهد إلى أن القرش العين (وهو من الفضة) كان يساوي (٦٣) بارة ، ولكنه لم يكن يحسب على أية حال بأقل من (٦٠) بارة وهذا يعني أن القرش البغدادي كان مقارباً في قيمته من القرش العين ، أن قيمة الأخير كانت تقترب تدريجياً من قيمة القرش البغدادي المذكور وذلك بسبب انخفاض نسبة الفضة فيه . وهذا ما يؤكد بوشان حين يقول « وهذه القروش (العين) من الفضة الخالصة ، ومضروبة في زمن السلطان أحمد (الثالث) لأن المسكوكات بدأت تتردى منذ ذلك الحين ، وحسب النجاس محل الفضة كلها تقريباً » .

وقد عرف القرش البغدادي في بعض الوثائق الموصلية بالبغدادي فقه في وقفية مؤرخة في شعبان سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م نجد أن الواقف به « في رأس كل شهر ثمانية بغداديات إلى المدرس ، وثمانية بغداديات رجلين يقرآن كل يوم جزئين من القرآن » (٣) وجاء في حاشية كتاب القس حبش بن جمعة سنة ١٧٣٧ م / ١١٥٠ هـ « وبقي رأس الغنمة بمحاشية محمد أمين بك المفتي على كتاب الآثار الجليلية للعمر (مخطوطة المؤلف) .

(٢) *Beauchamp : Lettre a Lalande in Zach monathe.* (٢) *Corresp. S. 66 .*

ترجمه سعاد هادي العمري في كتابه « بغداد » كما وصفها السواد الأجانب ص ٥١ (بغداد ١٩٥٤) .

(٣) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة) .

وثلاثون قروش ، وثور بجمسائة قرش ، وحققة لحم بركيل بجمس بغادي « (١) وهذا يدل على أن القرش البغدادي كان جارياً في التعامل إلى جانب القرش الصاغ .

ويذكر المؤرخ الموصلي ياسين بن خير الله العمري (ت بعد ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م) أن استعمال القرش البغدادي قد بطل منذ عام ١٧٨٧ م / ١٢٠١ هـ ليحل محله في الاستعمال « الريال » . قال في حوادث السنة المذكورة « وفيها اشتد الغلاء في الموصل ، وكانت الغلات تباع بقرش بغدادي ، فصارت تباع في ريال . وبطل ذلك القرش البغدادي « (٢) . ويبدو أن ترك التعامل بالقرش المذكور كان بسبب انخفاض قيمته - قليلاً - عن الريال فبينما تبلغ قيمته (٥٥) بارة - على ما مر بنا - ، تبلغ قيمة الريال (٦٠) بارة ، فما حدث إذن كان متمشياً مع انخفاض قيمة النقود - بوجه عام - إزاء ارتفاع أثمان السلع المختلفة آنذاك .

ولا بد أن نشير هنا إلى قرش آخر كان شائعاً في العراق ، وهو القرش الشامي ، لما له من صلة بأنواع القروش الأخرى التي مرت بنا . يذكر بيتزمان (٣) السدي زار العراق سنة ١٨٥٤ - ١٨٥٥ م ان (الشامي) كان يساوي قرشاً استانبولياً واحداً قبل ولاية داود باشا سنة ١٨١٦ م ، والمعروف أنه لم يكن ثمة قرش بهذا الاسم (أي الاستانبولي) ، والظاهر أنه قصد به القرش العين ، ويؤكد ذلك أن العراقيين أطلقوا في النصف

- (١) مذكرات حبش بن جمعة المنشورة مع مذكرات لازا ص ٩٢ .
- (٢) الآثار الجلية في الحوادث الأرضية (مخطوط) .
- (٣) بغداد كما وصفها السواح الأجانب ص ١١٨ .

الأول من القرن الثالث عشر (١٩ م) اسم الشامي على القرش العين (١) حتى عرف هذا القرش في البصرة باسم « الشامي العين » ، واكتفي أحياناً باسمه المعروف « شامي » (٢) أما في الموصل فلم نجد أية إشارة إلى « الشامي » ، وإنما اطلق على القرش العين اسم « القرش الرومي » . ففي وقفية رابعة خاتون المؤرخة بسنة ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢ م خصص للمتولي ١٢ قرشاً رومياً كل عام ، ومثل هذا المقدار خصص للمتولي في وقفية أخرى مؤرخة في رجب سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٧ م ، وفي وقفية تاريخها محرم سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م نجد أن الواقف يخصص « في كل سنة ١٥ قرشاً رومياً للمتولي » (٣) . وهذه النصوص تدل على القيمة المرتفعة للقرش الرومي (أي العين المسمى بالشامي) أبان ذلك العهد .

على أن انخفاضاً مطرداً طرأ على القروش العين في السنين التالية فاختلقت قيمتها عن القروش الشامية (أي الرومية) . ففي عهد داو باشا (١٢٣٢ - ١٢٤٧ هـ / ١٨١٦ - ١٨٣١ م) أصبح القرش الشامي يساوي - كما لاحظ بيتزمان (٤) - ثلاثة قروش استانبولية (وهي العين كما ذكرنا من قبل) ، ثم سرعان ما انخفض أكثر ، فأصبحت قيمته مساوياً لسبعة قروش ونصف القرش ، وبعد سقوط حكم داود باشا وانتهاء عهد المماليك ، كان ثمن الشامي الواحد سنة ١٨٥٥ م / ١٢٧٢ هـ قد بلغ ثماناً

- (١) انستاس الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ص ١٧٤ .
- (٢) أحمد نور الأنصاري : النصر في أخبار البصرة (بغداد ١٩٦٩ ص ٢٠ - ٢١ .
- (٣) مجموعة وقييات الموصل (مخطوطة) .
- (٤) بغداد كما وصفها السواح الأجانب ص ١١٨ - ١١٩ .

قروش وربع القرش . وبعدهما كان القرش البغدادي مقارباً في قيمته للقرش العين والقرش الشامي ، أصبح في منتصف القرن التاسع عشر يساوي ربع ذلك القرش (أي العين) ، وبما أن قيمة القرش الأخير انخفضت - هي أيضاً - بالنسبة إلى القرش الشامي - على ما ذكرنا - فقد أصبح الشامي مساوياً في قيمته لـ (٣٣) قرشاً ببغدادياً وقد استمر اسم الشامي يطلق في البصرة على القرش العين حتى وقت متأخر من العهد العثماني ، تمييزاً له عن القرش الصاغ (١) ، في حين لم نجد هذه العملة أي ذكر في المدونات الموصلية المعاصرة لها .

البسارة :

عملة عثمانية فضية ، كانت مستعملة في العراق منذ القرن العاشر للهجرة (١٦ م) . وقد وزنت أول عهدها (٥٥) قيراط ، أي أكثر من غرام بقليل (على أساس القيراط الاناضولي) ، واختلفت قيمتها بين أربع آقجات ، وآقجتين ، ثم استقرت بعد ذلك على ثلاث آقجات ، وهو ما جرى به التعامل في الموصل في العهد العثماني (٢) . ويذكر العزاوي أن انخفاضاً طرأ على قيمة هذه العملة فبلغ وزنها (٥٥) قيراط فقط ، أي (١٠٠٢٥) غراماً ، بعبارة (٥٤٦) (٣) وهذا يعني أنها صارت مقاربة (١) من التقويم اليومي لميخائيل يوسف عبود في البصرة (نشره يعقوب سركييس في مجلة غرفة تجارة بغداد ١٩٤٤ ج ١ و ٢ و ٣ ص ٥٨ وفي مباحث عراقية ٢ / ٢٨٥ - ٢٩٣) .

(٢) مجموعة وفتيات الموصل (مخطوطة) .

(٣) النقود العراقية ص ١٤٦ .

- من حيث الوزن والعبارة - للآقجة نفسها .
واطلق على البسارة ، في الموصل ، اسم (مصرية) ، على حسب التسمية الشائعة في البلاد العربية الأخرى ، وخاصة في الولايات السورية ، وذلك للروابط التجارية الوثيقة بين الموصل وبين تلك البلاد والظاهر أن الاسم كان أكثر ذيوماً على الألسن في الموصل من البصرة ، لكثرة وروده في المدونات التاريخية في ذلك العهد (١) . أما الوثائق الشرعية فليس فيها ما يقيد باستعمال هذه العملة في أمور الوقف ، وإنما استعملت أجزاءها من الآقجات .

الصباغة :

عملة عثمانية صغيرة ، كانت شائعة في الموصل منذ أول العهد العثماني فيها . لم نعتز على أي تحديد لقيمتها ، أو حتى اسمها في كتب التميميات : مع أن بعض الوثائق الشرعية الموصلية كانت تنص على « الصباغة » كوحدة نقدية يتعامل بها .

وأقدم إشارة إلى هذه العملة ، وجدناها في وثيقة على أحد الجوامع الكبيرة في الموصل ، مؤرخة في رجب سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م فقد ورد فيها أن الرافق شرط للخطيب « في كل يوم ستة صباغات عثمانية ، ولمؤذ الأوقات الخمسة كل يوم ثلاث صباغات » . وهذه الصباغات هي التي عرفت

(١) ياسين العمري : غرائب الأثر في حوادث ربع قرن الثالث عشر (الموصل ١٩٤٥) ص ١٥ و ٣١ و ٢٣ ، والآثار الجليلة في الحوادث الأرضية (مخطوط) .

في الموصل باسم « عثمانية » ، متفردة في ذلك عن غيرها من الولايات العثمانية جاء في الوثيقة المذكورة « ولمؤذن الجمعة أربعة كل واحد عثماني ، ولمؤذن السدة كل يوم عثماني ، وللمحفل عثمانيين . الخ » (١) ، وجاء في وثيقة جامع الأخوات المؤرخة بسنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م أنه « للخطيب كل يوم أربعة من الصاغات العثمانية ، وللإمام ستة ، وللمؤذن في الأوقات الخمسة كل يوم عثمانيين . » والنصوص المذكورة تدل على انخفاض قيمة الصاغة بالنسبة إلى غيرها من العملات ، أما القيمة الحقيقية لهذه العملة ، فتكشف عنها الوثيقة الشرعية المشار إليها ، فقد ورد فيها « وكل مائة وعشرين (صاغة) لقرش كامل الوزن . . وهو الرابع السلطاني حينئذ في بيت المال » (٢) فالقرش الكامل الوزن كان القرش الصاغ نفسه ، والوزن ليس اسماً له ، وإنما صفة تميزه عن غيره من القروش المتأخرة ، المنخفضة الوزن والعميار . وهذا ما تؤيده الوثيقة الشرعية المؤرخة في سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م ، حيث جاء فيها أن كل مائة وعشرين صاغة بقرش (وهو) المعبر عنه بأربعين مصرية (أي بارة) ، (٣) وهذا يعني أن الصاغة كانت تعدل ثلث البارة الواحدة ، أي أنها كانت مساوية للآقجة (باعتبار أن البارة ثلاث آقجات) .

وفي عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م تم تحديد العلاقة بين الصاغة الفضية والفلس النحاس . فصار ثمن الصاغة الواحدة أربعة فلوس تامة الحجم ، صحيحة الوزن والعميار . وكان ذلك الاجراء بسبب تزايد سعر الفلوس ، وانخفاض قيمته ، نظراً لكثرة تزيفه بسكه من معادن ادنى قيمة من النحاس

(١) مجموعة وثقيات الموصل (مخطوطة) .

(٢) و (٣) المصدر نفسه .

أو بقص حوافيه يقول المؤرخ الموصلية ياسين العمري في حوادث تلك السنة « وفيها كثرت الفلوس القبيحة من التنك والرصاص والحديد والمقصود حتى صارت الصاغة عشرين فلماً . فلما قدم محمد باشا (الجليسي) إلى الموصل ، حمل معه فلوساً جديداً كباراً حسنة الشكل من بغداد ، وأمر أن يكون كل أربعة فلوس بصاغة » (١) . والمعروف أن الفلوس كانت مسكوكات دار الضرب ببغداد ابان العهد العثماني ، لكننا لا نعلم ما إذا كانت تلك الفلوس التي نقلها محمد باشا إلى الموصل ، قد ضربت ببغداد لهذا الغرض ، أم أنها كانت من الفلوس المتداولة في هذه المدينة ، خاصة وان المصادر تسكت عن ذكر ضرب تلك العملة في بغداد طيلة الفترة الممتدة من سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م إلى سنة ١٢٢٢ هـ / ١٧٩٧ م (٢) .

والظاهر أن تدنياً كبيراً لحق بقيمة الصاغة في القرن الثالث عشر (١٩ م) فبلغ راتب مدرس العلوم في المدرسة الحسينية سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م مائة صاغة يومياً ، وللمدرس علم القراءة كل يوم ثمانين صاغة (٣) ، وهذا يدل على ضآلة قيمتها في ذلك العهد وعلى أية حال فان اسم هذه العملة لبث يتردد في الوثائق الموصلية حتى النصف الأخير من القرن الثالث عشر كما في الوثيقة المؤرخة بسنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م (٤) وغيرها :

(١) الآثار الجلية (مخطوط) .

(٢) النقود العراقية ص ١٢٠ .

(٣) مجموعة وثقيات الموصل (مخطوطة) .

(٤) المصدر نفسه :

الريال (١) :

عملة عثمانية فضية شاعت في الموصل في العهد العثماني ، وخاصة في أواخر القرن الثامن عشر [أوائل ١٣ هـ] ومن أنواع الريالات التي عرفت في الموصل آنذاك « الريال العتيق » المسمى بالحميدي ، وقد سمي أيضاً بـ (الطمشلق) ، وهي كلمة تركية مركبة من (التمش) أي ستين ، مع أداة النسبة ، فيكون معناها (ذو الستين) بارة . وفي تعليق محمد أمين بك المفتي الموصل تاريخه سنة ١٧٩٧ م / ١٢١٢ هـ ما نصه : « الريال العتيق الذي هو مسكوك بسكة السلطان عبد الحميد الأول ، وهو المسمى الطمشلق ، أي ستون بارة ، وكل بارة ثلاث أفجات » (٢) .

الزلطة :

عملة عثمانية عرفت بالتركية بلفظ زولته وظولته وزولوطه وذولته (٣) وعرفت في الموصل في القرن الثامن عشر (١٢ هـ) بالزلطة ، وأريد بها ثلاثة أرباع القرش الصاغ ، أي (٣٠ بارة) (٤) . واطلق العامة عليها لفظ (قرش) تجوزاً ، فعرفت بالقرش الزولط (٥) ، وجرى بها التعامل

(١) *Real* الإسبانية ، وتعني (الملكي) .

(٢) تعليق محمد أمين بك بن ابراهيم بك المفتي ، على حاشية الآثار الجليلة للعمري . حوادث سنة ١٢٠١ هـ .

(٣) من السلافية : *zolata* أو *zaloto* أو *izlot* أو *isolete*

(٤) وكانت تساوي في أول ظهورها ثمانين بارة (النقود العربية ص ١٧٥) .

(٥) مذكرات حبش بن جمعة (المنشورة مع مذكرات لانزا ص ٩٢) .

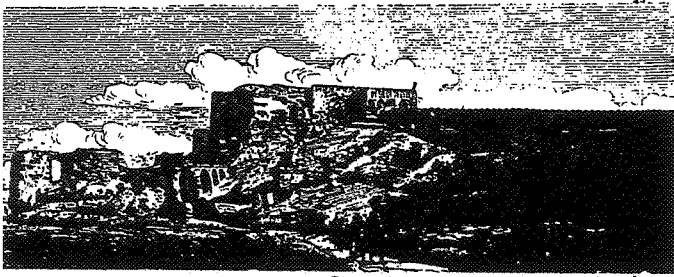
إلى جانب القروش البغدادية والقروش الصاغ وفي أوائل القرن التاسع عشر كانت الزلطة تستعمل في الموصل في جباية بعض أنواع الضرائب قال ياسين بن خبير الله العمري في حوادث سنة ١٧٨٥ م / ١٢٠٠ هـ « وفيه ورد إلى الموصل الأمر السلطاني بأن يؤخذ على كل من قهوة يبساع . زلطة » (١) وكان قد ذكر قبل ذلك ان سعر المن من القهوة بلغ (٣٠) قرشاً ، فتكون نسبة الضريبة على المن (١ / ٤٠) .

ويلاحظ من الجدول التالي ان العملات العثمانية المذكورة فيه [مبتدئ من البارة] تتبع في تسلسل أقيامها النظام « الاثنا عشري » ، وهو النظام الذي كان سائداً في أوروبا منذ العصور القديمة وحتى قيام الثورة الفرنسية واستمر في انكلتره حتى العصور الحديثة وقد الغي هذا النظام في الدوا العثمانية - بالتدريج - وحل محله النظام العشري الذي اخذت به أوروبا من قبل (٢) .

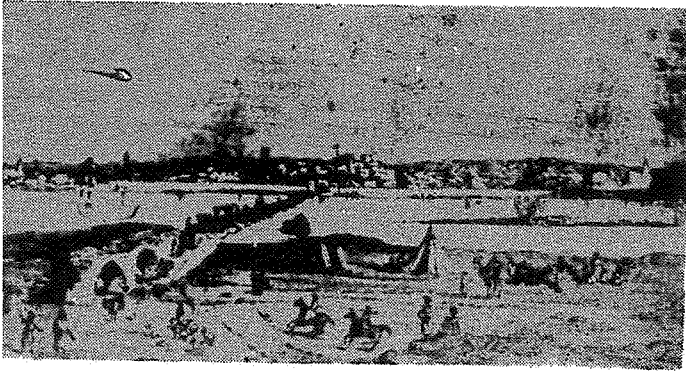
العملة	قيمتها بالفلوس
الصاغة والآقجة	٤
البارة	١٢
القرش الرائج	١٢٠
الزلطة	٣٦٠
القرش الصاغ	٤٨٠
الريال	٧٢٠

(١) ياسين العمري : غرائب الأثر ص ٤٠ .

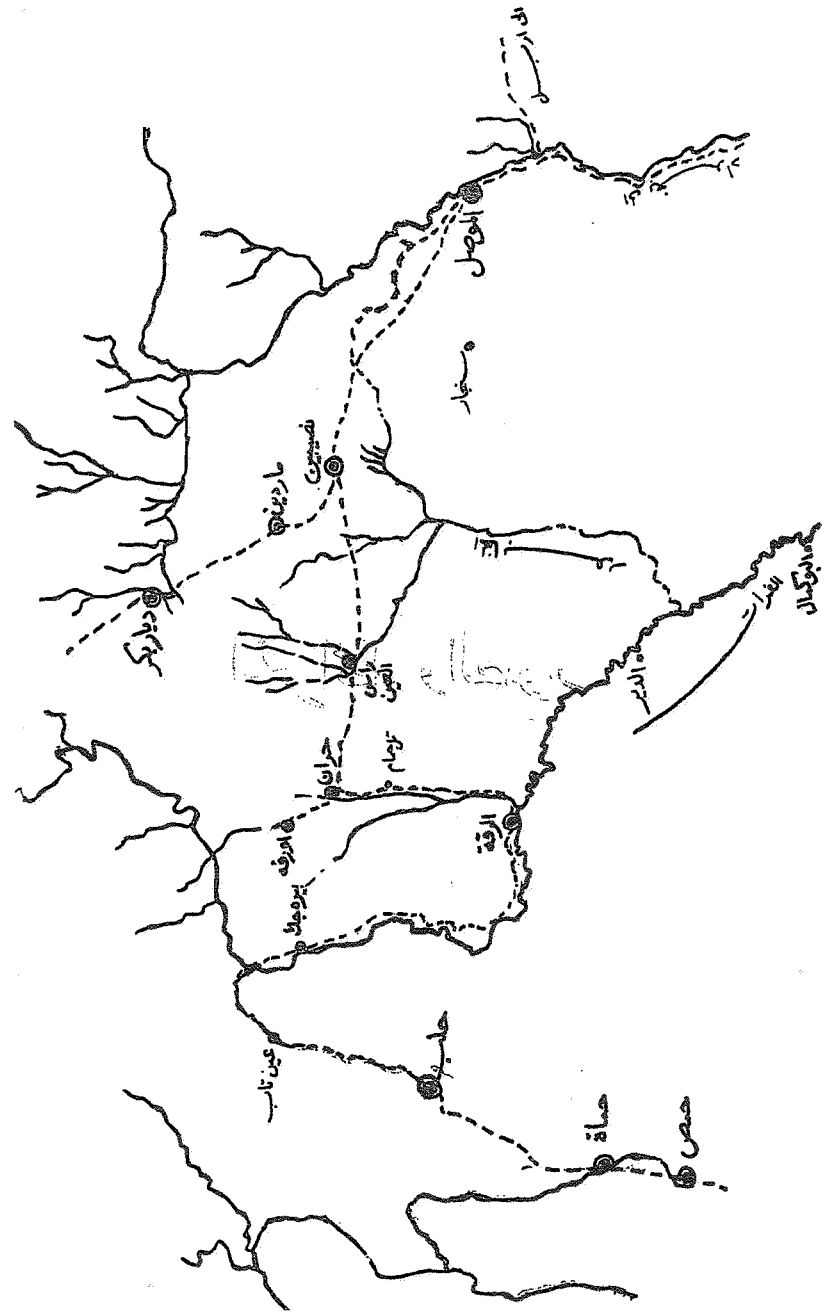
(٢) *Inc. Br. Vol. 15, p. 698*



باب سنجار وجانب من سور الموصل في أوائل القرن العشرين

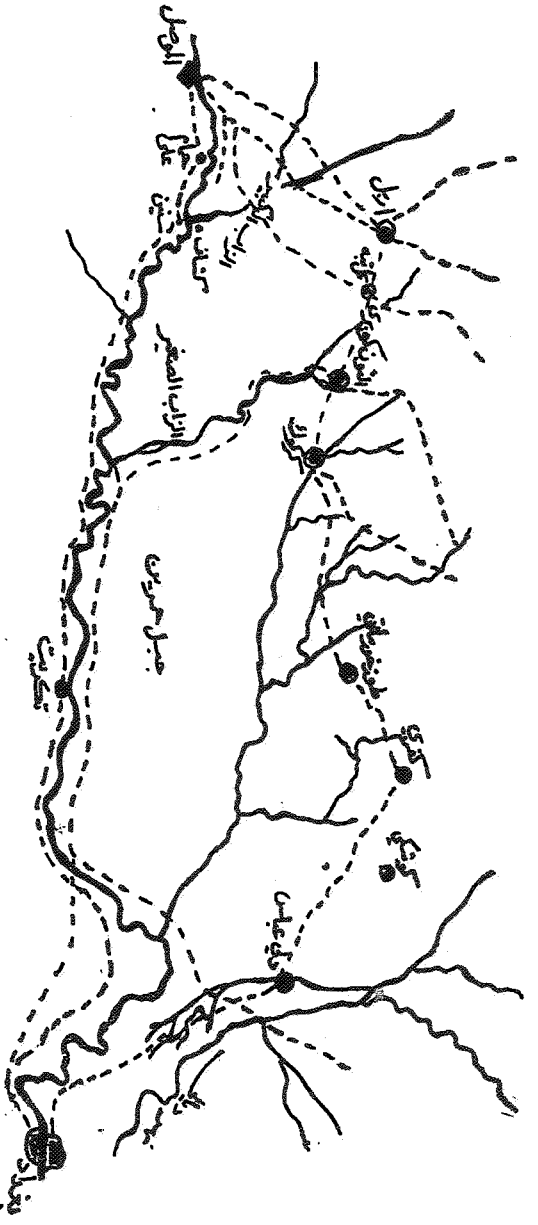


جسر الموصل القديم سنة ١٨٥٢ عن كتاب
Badger, J : The Nestorians I.P. 76



خارطة طرق التجارة بين الموصل وحلب في العهد العثماني

خريطة طرة، القاف، من القاص، وبناد مقبسة من خارطة الهندسة القافية سنة ١٣١٥ هـ



١٣١٥

الخريطة القافية الهندسة سنة ١٣١٥ هـ

١ - فهرس المحتويات

تمهيد

أولاً : موقع الموصل

ثانياً : الموصل قبل آل الجلبلي

٩

٢٥

الباب الأول

الفصل الأول

ظهور آل الجلبلي على مسرح السياسة

٣٩

١ - شحة عن عبدالجليل مؤسس الأسرة الجلبلية

٤٧

٢ - الأسرة الجلبلية وطبقة التجار

٤٩

٣ - تعاضم نفوذ الجلبليين

٥٣

٤ - تعيين اسماعيل بن عبدالجليل والياً على الموصل

الفصل الثاني

الحياة السياسية

٥٥

١ - استئثار الجلبليين بالحكم في الموصل

٥٩

٢ - أساليب الجلبليين في التخلص من الولاة للدخلاء

٦١

٣ - عهد حسين باشا وترسيخ حكم الاسرة الجلبلية

٦٤

٤ - بداية الصراع السياسي بين أفراد الاسرة الجلبلية

٦٧

٥ - اشتداد الصراع واتساع مداه

٧٤

٦ - الصراع بين أورطاط البنكجورية

٧٨

٧ - وصول عبدالفتاح باشا للحكم

٨٠

٨ - عودة بيت أمين باشا للحكم

- ٧ - دور الموصل في عزل سليمان باشا للصغير وللى بغداد ١٤٤
 ٨ - تحالف الموصل والسليمانية ضد بغداد ١٤٨
 ٩ - علاقة داود باشا بالجليليين الاراخر ١٥١
 ثانيا : علاقات الموصل بالامارات المجاورة
 ١ - اثر موقع الموصل على علاقاتها بالامارات الكردية ١٥٧
 ٢ - الصراع السياسي بين الموصل وأماره بهدينان ١٥٩
 ٣ - أزمة دير الربان هرمزد ١٦٧
 ٤ - علاقات الجليليين بيزيدية الشبيخان ١٧٢
 ٥ - حملات الموصل ضد يزيدية جبل سنجار ١٧٨

الفصل الخامس

نهاية حكم آل الجليلي

- ١ - الأمر الموصلية الكبيرة وحركة اقضاء الجليليين عن الحكم ١٨٢
 ٢ - انقلاب ١٨٢٩ وهرب محمد أمين باشا الى بغداد ١٨٤
 ٣ - موقف الدولة العثمانية من الانجاه المعادي لزعامه الجليليين ١٨٨
 ٤ - أثر سياسة محمد علي للعربية على العراق ١٩٢
 ٥ - التوسع للأوندوزي وحصار الموصل ١٩٧
 ٦ - استرجاع يحيى باشا الجليلي لسلطانه في الموصل ٢٠١
 ٧ - عزل يحيى باشا ونهاية الحكم الجليلي ٢٠٦

- ٩ - عهد محمد باشا واستقرار الأوضاع السياسية ٨٦
 ١٠ - اضطراب الاوضاع السياسية بعد وفاة محمد باشا ٨٩
 ١١ - محاولات القضاء على حكم الجليليين ٩١

الفصل الثالث

علاقات الموصل وارتباطاتها بالباب العالي

- ١ - أثر موقع الموصل على علاقاتها بالباب العالي ٩٤
 ٢ - دور الموصل في صد التوسع الايراني ٩٥
 ٣ - حصار نادر شاه للموصل ١٠٢
 ٤ - دور الجليليين في الحروب الروسية - العثمانية ١١٥
 ٥ - دور الجليليين في حروب العثمانيين ضد علي بك الكبير ١١٨
 ٦ - الباب العالي وسياسة الخاق الموصل ببغداد ١٢٠

الفصل الرابع

علاقات الموصل وارتباطاتها بولاية بغداد

والامارات المجاورة

اولا : علاقات الموصل بولاية بغداد

- ١ - الموصل بين ارتباطها بالشام وبين ارتباطها بمحور بغداد ١٢٢
 ٢ - سياسة عماليك بغداد ازاء الموصل ١٢٦
 ٣ - دور الجليليين في الحد من سيطرة بغداد ١٢٩
 ٤ - تذبذب سياسة الباب العالي ازاء مشاكل العراق ١٣٤
 ٥ - تحسن العلاقات بين العماليك وآل الجليلي ١٣٧
 ٦ - محاولة بغداد مد نفوذها الى الموصل ١٣٩

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

- ٣١٧ - ١ - احصاء السكان
٣٢٠ - ٢ - طوائف السكان
٣٥٠ - ٣ - الأعياد والمناسبات الاجتماعية
٣٥٦ - ٤ - المرأة

الفصل الرابع

الحياة الثقافية

- ٣٦١ - ١ - الجليليون وحركة التعريب
٣٦٤ - ٢ - ارتفاع مكانة العلماء والادباء
٣٦٥ - ٣ - الشعر والأزمنة القومية
٣٦٨ - ٤ - ازدهار الحركة الأدبية
٣٧٣ - ٥ - دور الجليليين في الحركة الأدبية
٣٧٩ - ٦ - نمو حركة التأليف
٤٠٥ - ٧ - الموسيقى والغناء
٤٠٨ - ٨ - الحركة السلفية ونتائجها
٤١٥ - ٩ - المدارس الإسلامية والمكتبات
٤٢٣ - ١٠ - النشاط الثقافي النصراني
٤٢٥ - ١١ - للرحلة في طلب العلم

الفصل الخامس

الحالة العمرانية

- ٤٢٨ - ١ - الأسوار والحصون
٤٣٠

الباب الثاني

للتطور الحضارى

الفصل الأول

نظم الادارة والحكم

- ٢١٣ - ١ - التقسيمات الادارية
٢١٦ - ٢ - الوالي
٢٢٤ - ٣ - المسلم
٢٢٦ - ٤ - للكتخدا
٢٢٨ - ٥ - ديوان الانشاء
٢٣٢ - ٦ - الموظفون الماليون
٢٣٤ - ٧ - القوات المسلحة
٢٥٣ - ٨ - القاضي
٢٥٩ - ٩ - المفتي
٢٦١ - ١٠ - نقيب الاشراف

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية

- ٢٦٤ - ١ - الأرض والزراعة
٢٨٥ - ٢ - للصناعة
٢٩٣ - ٣ - للتجارة
٣٠٩ - ٤ - للضرائب

٢ - فهرس الاعلام (١)

(١)

- ابراهيم باشا (وائي الموصل) ٣٢
ابراهيم باشا بن محمد علي ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤
٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩
ابراهيم باشا يكن ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩
ابراهيم بن عبد الجليل ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٤٤٠ ، ٥٠٧
ابراهيم بن عبدالله الموصل ٣٨٠
ابراهيم فصيح الحيدري ١٤٩
ابراهيم متفرقة ٩٩ ، ١٠٢
ابن بطوطة ٢١٤
ابن جبير ٢١٤
ابن دريد ٣٧٠
ابن سند = عثمان بن سند
ابن سينا ٣٦٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧
ابن الشاطر الفلكي ٤٠١
ابن عربشاه ٢٦

(١) استثنيتنا من لفهارس الهجائية الاسماء الاتية : عراق :
الموصل ، بغداد ، عرب ، كرد ، عمانيون وذلك لتكررها في
اغلب صفحات الكتاب

- ٤٣٦ - الدور والتقصور
٤٤٠ - المساجد والمدارس
٤٤٧ - الكنائس
٤٥٣ - الحانات والاصواق والهجمات
٤٥٧ - الخانة
٤٦٣ - المصادر
٤٩٧ - الملاحق
٥٦٧ - الخرائط والصور
٥٨٥ - فهارس الكتاب

احمد بك سوت قرداشي ١٤٣
 احمد بك بن عبدالله بك ٥٣٩
 احمد بن بكر بن علوان ٢٢٩
 احمد الثالث (السلطان) ٩٧ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧
 احمد الجميلي الموصلبي ٤١٤
 احمد بن حامد للمخري ٣٦٢ ، ٣٧٦
 احمد بن حجر الهبتمي ٣٨١
 احمد حامد النصراف ٣٢١
 احمد خان الياپاني ٤٠٠
 احمد الخفاجي ٣٧٠
 احمد بن الخياط الموصلبي ٤٢ ، ٤٠٩ ، ٤١١
 احمد راسم ١١٥
 احمد الرفاعي المسلم بن عبد الرحمن الموصلبي ٤٠٦
 احمد بن عبدالله الموصلبي ٥٣١
 احمد عزت باشا والي قارص ١٣١
 احمد بن الكوله ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٤
 احمد بن مجد العمري ٥٠٩
 احمد نور الانصاري ٥٥٩
 الارتيقون ٤٤٥
 ارسلان مجد باشا ٦٣
 ارشيلدوس بن الشماس حنا ٩٣
 الارمن ٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧

ابن للنبية ٣٧١
 ابن للودي ٣٧٠
 ابو بكر بن يونس = بكر بن يونس
 ابو طالب خان (الرحالة) ١٩ ، ٨٩ ، ١٧٣ ، ٢٣٢ ، ٤٠٧
 ابو الفداء ٢١٥
 ابو يوسف يعقوب الانصاري ٥٢٩ ، ٥٤٣
 اثنا سيوس الرابع (البطريك) ٣٤٠
 الاثوريون ٣٤٠
 احمد اغا الاورفلي ١٣٠
 احمد اغا بن مصطفى اغا الجليلي ٨٠ ، ٨٣ ، ٢٢٥
 احمد باشا بن بكر افندي ٩١ ، ١٢١ ، ١٤٠ - ١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧
 ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٥٠١
 احمد باشا الجزار والي عكا ٤٢٦
 احمد باشا بن حسن باشا والي بغداد ٥٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩
 ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٤٠
 احمد باشا الحلبي والي الموصل ٦٣
 احمد باشا بن سليمان باشا الجليلي ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ - ١٥٣ ، ٢١٨
 ٣٩١ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٥٤ ، ٥٠١
 ٥٠٢ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤
 احمد البديري الحلاق ٦٧ ، ٢٤٢
 احمد بك آلاي بكي ١٨٧
 احمد بك بن ايوب بك الجليلي ٥١٨ ، ٥٢٣

ازوشيه (فرقة موصلية) ٨٥
 اسحاق (صراف يهودي) ٤٤٨
 اسحق ارملة ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٤
 اسد رستم ٢٣٩
 اسعد باشا آل عظم ٦٧
 اسعد بك بن حسين باشا الجليلي ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٤ ، ٢٢٢
 اسطاناوس موسى لشي (مطران) ٤٥٢
 اسماعيل باشا الاول امير بهدينان ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥
 اسماعيل باشا البغدادي ١٣١ ، ٣٩٦ ، ٤٠٧
 اسماعيل باشا الجليلي ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،
 ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٩ ، ٤٤٠
 ٤٩٩ ، ٥٠٧
 اسماعيل الصفوي (الشاه) ٢٦
 اسماعيل خالب ٥٥٣
 اشرف خان الافقاني ٩٧
 اشيل مرادبان ٢٩٩
 اصغر ، جبرائيل ٢٢٣ ، ٢٢٥
 اغسطين يوسف هندي = يوسف الخامس هندي
 اغناطيوس افرام الاول برصوم ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
 اغناطيوس يعقوب الثالث ٣٤١ - ٣٤٣ ، ٤٥٢
 افراسياب ٣٣

افرام برصوم = اغناطيوس افرام الاول
 افرام عبدال ٣٤٣ ، ٣٤٤
 افرام نقاشه ٣٤٦
 اكرم فاضل ٣٥٢
 آل الالب (بطاركة القوش) ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٧
 آل الالبي بكي ٢٣٧
 آل الالورفلي ١٤ ، ١٤٩
 البو حمد (قبيلة) ١٨٦
 آل الجلي ٣٩٦
 آل الجلي ٣٣٢ ، ٣٣٤ - ٣٣٦
 آل وسام ٢٢٢
 آل شويخ ١٨٤ ، ٢٥٠
 آل الصانغ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٢٨
 آل عبيد ٢٧٤
 آل عزيز ٢٦٩
 آل غرير ٢٧٤
 آل الغلامي ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٣٧٩
 آل الفخري ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣٧٩
 آل القمرمالي (في ليبيا) ١٨٩
 آل ياسين المفتي ١٨٤ ، ٢٦٠ ، ٣٧٩
 الياص بن اسحق الحلبي ٣٣١ ، ٣٣٢
 الياص الكلداني الموصلبي ٣٣١ ، ٤٢٦
 امين باشا الجليلي = محمد امين

(ب)

البياجوان (قبيلة) ٣٢١

بادجر ٢٧٩ ، ٢٨٩

بالمستون ٢٠٨

البختياريون ٥٣

بروكس اوصفتن ٢٨٠

بشارة اخطل (الاسقف) ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٥٤٦

بطرس آدمو ٥١٨ ، ٥٢٣

بطرس اندراوس اللبناني ٣٩٧

بطرس زعيم الجواريين ٤٤٩

بطرس نصري الكلداني ٤٠ ، ٤٣ ، ١١٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٢١

٢٥٠ ، ٢٨٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩

٣٤٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٥٢ ، ٥٤٥

بكر افندي بن يونس كتنخدا والي الموصل ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٣٣١ ، ٥٦

بكر افندي (كاتب الانشاء) ٤٤٣

بكر باشا والي الموصل ٣٠ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠

بكر صوباشي ٢٩

بكنجهام ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٤٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥

بندكت الرابع عشر (البابا) ٣٣٠

بنو خالد (عشيرة) ١٤٦

بولكمت (البارون) ٢٠٨

بوشان (الرحالة) ٥٥٧

أمين بك الجليلي ٣٨٥

امين زكي ٢٩ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٩٨

امين بن خير الله العمري ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ٢٢٥

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٢٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦

٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨

٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٤٤

انستاس ماري الكرملني ٢٥٧ ، ٣١٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩

انطون رباط ٤٢٦

الانكليز ٣٤٠

انور المائي ٣٤ ، ١٦١

ارجين تسيران (الكاردينال) ٢٠ ، ١٦٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٢٣

٣٣٨ ، ٣٣٩

ارجينوس الرابع (البابا) ٣٢٨

اورخان (لسلطان) ٥٥٢

اولاد علم (جماعة) ٢٧٤

اولياچايي ٢١٥ ، ٢٦٨

اوليفيه (الرحالة) ٨٨ ، ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٣١٥

ايشوحياب = ايليا الثالث عشر

آبقر ٢٨٨ ، ٤٥٢

ايلجي مجد باشا ٦٣ ، ٤٩٩

ايليا الثاني عشر ٣٢٩ ، ٣٣٢

ايليا الثالث عشر ١٦٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨

الجبرني ٤٢٦
 الجبور (قبيلة) ١٤٦
 الجحيش (عشيرة) ٣١٤
 جرانت ٣١٩ ، ٣٢٠
 جرجس الرابع (البطريرك) ٣٤١
 جرجيس (النبي) ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٤
 جروفز ١٩٠ ، ٢٧٩ ، ٣٤٧
 جمهو خياط ٢٩٦
 الجلائريون ١٦ ، ٢٥ ، ١٥٨ ، ٢٩٤
 جلال الخنفي ٤٠٧
 چليبي زاده أفندي ٥٣ ، ٥٤
 چير ٣٩٦
 جون آشر ٢٩٦ ، ٣٤٧
 جون فييه ٤٤ ، ٣٩٩ ، ٤٢٤
 جرانز ، فيليكس ٤٣٦
 جيورجيس الثالث (البطريرك) ٣٤٣ ، ٥٤٥

(ح)

حافظ احمد (الصدر الاعظم) ٣٠
 حالت أفندي = مجد سعيد حالت
 حبش بن جمعة ٥٥٧
 حسن ابراهيم حسن ٢٥١

بول ، اميل ٣٤٦
 بولس بن عبد العزيز ٣٠٢
 بهرام باشا الكبير (امير بهمدنان) ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣٣١ ،
 ٣٩٩
 بيترمان (الرحالة) ٥٥٨ ، ٥٥٩
 بيوس السادس (البابا) ٣٢٢
 بيردي فوسيل ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٤٢٧

(ت)

تافرنيه ٢٤١ ، ٣٠١ ، ٤٥٤
 تايلر (القنصل لبريطاني) ١٩٥ ، ٢٠٤
 التركانيون ١٦ ، ٢٦ ، ٢٩٤ ، ٣٢١
 تغلب (قبيلة) ٤١
 توتل ، فردينان ٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٣
 تورياني = فرنسيس طوراني
 تيارى (قبيلة) ٣٤٠
 تيمور باشا الوائلي والي الموصل ٨٥ ، ٥٠١
 تيمور لنگ ٢٦

(ج)

الجاف (قبيلة) ١٤٦
 جاكسون (الرحالة البريطاني) ٢٥٦ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣
 جبرائيل دنبو ٣٢٧

٤١٩ ، ٤٣٢ - ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ - ٤٤١ ، ٤٥١ ، ٤٥١
 ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٤
 ٥٤٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٤
 حسين باشا ختن رغب باشا ٧٦ ، ١١٨
 حسين باشا للدرنده لي والي الموصل ٦٢ ، ٩٧ ، ٤٩٩
 حسين باشا القازوقجي ١٠٥ ، ١٠٧ - ١٠٩ ، ٥١٧
 حسين بك بن احمد باشا (الينكجري) ١٨٧
 حسين حوزي المكرياني ١٩٨ - ٢٠٠
 حسين خلف الشيخ خزعل ٤١٤
 حسين بن علي العشاري ١٣٦
 حليم افغا خزندار امير يهدينان ١٦٧
 حليلة خاتون الجليلية ٣٥٩ ، ٤١٨
 حمد المهنا ٥٤٨
 حمزه (حمراء) خانم حرم حسين باشا الجليلي ٦٣ ، ٣٥٩ ، ٤١٨
 حنا نرسي الكلداني ٣٢٨ ، ٣٤٢

(خ)

خاجر الارمني ٣٤٦
 خالد افغا بن احمد الجليلي ٢٢٥ ، ٣٧٨
 خالد افغا بن صالح آل شريخ ١٨٧
 خالد النقشبندي ٣٧٧ ، ٤١٢
 خديجة خاتون بنت صادق افغا الجليلي ٣٦٠

حسن افغا بن مصطفى افغا ٥٣١
 حسن افندي بن ابراهيم قاضي الموصل ٢٦٠ ، ٢٦٣
 حسن افندي بن شعبان الراوي ٤٤٣
 حسن امير يهدينان ١٦١
 حسن باشا حاكم البصرة ٣٢
 حسن باشا متسلم ماردين والي بفسداد ٨١ - ٨٤ ، ١٣٠ ، ١٢١ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٣٢٥
 حسن باشا والي بغداد ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٧٣
 حسن باشا بن حسين باشا الجليلي ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦
 ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٣٥٩ ، ٣٩١ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٥٠٢ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤٣
 حسن بك امير الشيوخان ١٧٦ - ١٧٨
 حسن الجلائري ١٦ ، ٢٥
 حسن بن رضا الكركوكلي ٥١١ ، ٥١٢
 حسن عبدالباقي ٤٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٩٤
 حسين افندي الروزلاجي ٢٣٥ ، ٢٥٣ - ٢٥٥
 حسين باشا الجليلي ٤٢ ، ٦١ - ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ٩٨ -
 ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،
 ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ،
 - ٦٠٢ -

دووي ٢٥٢

الدومنيكان ٢٥٠ ، ٢٣٠ - ٢٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤

دومنيكو لانزا ٤٢ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦

٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨

(و)

رابعة خاتون بنت اسماعيل باشا الجليلي ٣٥٩ ، ٤١٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢

ربيعة (قبيلة) ٢٧٢

رجاء محمود السامرائي ٣٩١

رجب باشا (والي الموصل) ٥٩ ، ٦٩ ، ١٢٨ ، ٥٠٠

رسول حاوي الكركوكلي ٥٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٧

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ١٧٩

روسو (قنصل فرنسا في بغداد) ٣٤٨

روفائيل بابو اسحق ٣٢٤ ، ٣٢٨

روفائيل بيد لويد ٤٢ ، ٦٨ ، ٧٦

روفائيل للدومنيكي ٣٣٥

ريتش ، كلود بوس جيمس ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٣٠٢

(ز)

زامباور ٩٧ ، ٢٣٢ ، ٤٤٥

زيب (عشيرة) ١٩٤

زبير باشا امير بهدينان ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٧

زبير بن عبدالجليل ٤٥

الخزاعل (قبيلة) ٣٣

خضر العباسي ١٦٥ ، ٢٠٠

خضر الكلداني الموصل ٣٣٠

خليل ادهم ٥٥١ ، ٥٥٥

خليل اغا بن عبدالجليل ٤٥ ، ٤١٦ ، ٤٤٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

خليل بن ابراهيم بكتاش ٣٧٥

خليل بن علي البصيري ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٤٩٤

خليل بن محمود بك ٨٤

خنجر بك امير الشيخان ١٧٦

(د)

الداسنية (فرقة يزيدية) ٣١

داود الاطباكي الطبيب ٣٩٧

داود باشا والي بغداد ١٢٥ ، ١٥١ - ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٨٨ - ١٩٢

١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٤١٢ ، ٥٥٩

داود بركات ١٩٣ ، ١٩٥

داود الجاجي ٤٠ ، ٧٥ ، ١٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٩٩ ، ٣٨٠

٥١٨ ، ٥٢٣

درويش سليمان بن يعقوب قاضي الموصل ٥٣١

الدافمة (قبيلة) ١٤٨

الدادفة (فرقة يزيدية) ١٤٨

دوبريه (الرحالة الفرنسي) ٢٨٩ ، ٣٤٦

زكريا الصائغ ٣٢٩ - ٣٣١ ، ٣٣٣

(س)

ساجقلي زاده مجد المرعشي ٤٢٣

ساطع الحصري ٢١ ، ٢٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

سامي = شمس الدين

سعاد هادي العمري ٣١٣ ، ٥٥٧

سعد الله باشا بن حسين باشا الجليلي ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢١٨ ،

٢٢٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٥٠١

سعد الله دفتر دار محمود الاول ٥٢١

سعد الله العظيم ٦٧

سعددي بن مجد امين بن سعد الدين شيخ القراء ٤٥٦

سعيد اغا بن عبد الله السهرقي ١٨٧

سعيد باشا بن سليمان باشا والي بغداد ١٤٤ ، ١٥١

سعيد الديوه جي ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٣

٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،

٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤١٥ - ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ،

٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦ .

سلطان بن ناصر الجبوري ٤٥٣

سليم الاول (السلطان) ٢٦ ، ٩٤ ، ١٥٩ ، ٥٥٥

سليم الثالث (السلطان) ٢٤٦ ، ٤٥٢

سليم بك الباباني ٢٣١ ، ٢٣٢

سليم بك الجليلي ٢٧٧ ، ٥٢٧

سليم للنهيجي ٣٩٣

سليم الراعظ الموصلبي ٤٥٣ ، ٥٣٠

سليمان باشا أبو ليلة والي بغداد ٦٥ ، ٦٨ ، ١٢٨ ، ١٧٩

سليمان باشا حاكم سيواس ٥٠٠

سليمان باشا الصغير والي بغداد ١٤٥ - ١٤٨ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٠

سليمان باشا الكبير والي بغداد ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٧١ ، ١٠٦

سليمان باشا بن مجد امين باشا الجليلي ٥٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤

٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٩ - ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٦٧

١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٦

٣٧٤ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٥٠١

سليمان بك آل الفخري ١٤٦ ، ١٤٧

سليمان بك بن مراد بك الجليلي ٣٨٤

سليمان الدر كزلي ١٢

سليمان الصائغ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ٩٦

١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٨٧ ، ٢١٩ ، ٢٨١ ، ٢٠٢

٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٩٦ ، ٤٢٤ ، ٤٣٣

٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٥١١ ، ٥١٤

سليمان الغنام شيخ العقيل ١٩٥ ، ١٩١

سليمان فاتح بك ٥٣ ، ٩٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٩٠ ، ١

سليمان للقانوني ٢٧ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٣١١

سليمان ناظم العمري ٥١٨

سون (الرحالة الانكليزي) ٣٢٢

السيد رجب حراز ٨ ، ٢٠٨

سيستيني (الرحالة الفرنسي) ٣١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥

(ش)

شايرول ٢٦٢

الشاهزاده محمد علي حاكم كرمناشا ١٥٥

الشبك (قوم) ٣٢١

شرفخان البديسي ٢٧ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦١ ، ١٦٢

شفيق غربال ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢

شهر الجربا (قبيلة) ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥

٢٠٧ ، ٣٠٧

شمس الدين سامي ١٤٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٤٦

شمعون برماما (بطريك النساطرة) ٣٤٥

شمعون بن عبد الاحد بن زكريا الصائغ ٣٣٨

الشهرستاني ٣٢٥

(ص)

صائغيان ، نرسيس ٣٤٦ ، ٣٤٧

صادق افندي (مبعوث الباب العالي) ١٨٩

صادق خان الزندي ١٣١ ، ١٣٦

صاري مصطفى باشا والي الموصل ٥١

صالح اقا الجليلي ٨٣ ، ١٧٥

- ٦٠٨ -

صالح اقا بن شويخ ٨١

صالح افندي السعدي ١٨٧ ، ٢٣١ ، ٣٦٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧

٥٣٩

صالح زكي ٥٥٢

صالح بن عبد الجليل ٤٥

صالح بن المهار ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٤٠١

صالح بن نصر الله الحلبي ٣٩٥

صبيحة الله الحلبي ٤١٥

صديق الدمولوجي ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦

صفوق شيخ شمر الجربا ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٥٤٩

صفي الدين البلخي ٤٠٦

(ط)

طوبال عثمان باشا ١٠١

طوبال يوسف باشا ٣٢

طه الهاشمي ١٥ ، ٢٦٤ ، ٢٩٧

طهاسب الثاني (الشاه) ٩٧

طي (قبيلة) ٧٦ ، ١٤٦ ، ٢٤٣ ، ٣١٤

طيبار محمد باشا ٣٠

(ع)

عائشة خاتون الجليلية ٣٥٩ ، ٤١٨

عادل باشا امير بهدينان ١٦٤ ، ١٦٥

- ٦٠٩ -

عبد الخالق خليل الدباغ الحلبي ٣٥٧ ، ٣٠٠
عبد الرحمن اغا امير التفنكجية ٩٢
عبد الرحمن اغا الحلبي ١٧٥
عبد الرحمن الأورفلي ١٤٩
عبد الرحمن باشا (والي بغداد) ٩٧ ، ٩٠
عبد الرحمن باشا الباباني ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ - ١٥٠ ، ٢٣٢
عبد الرحمن باشا بن عبد الله بك الحلبي ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٥٠٢
عبد الرحمن باشا بن محمود باشا الحلبي ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٥٠٢
عبد الرحمن بك بن عبد الفتاح باشا الحلبي ٨٠ ، ٨١ ، ٢٢٥ ، ٢٥٨
عبد الرحمن السويدي البغدادي ٩٦ ، ١٠٤ ، ٣٦٦ ، ٤١٥
عبد الرحمن بن عبد الجليل ٤٥
عبد الرحيم الفائز ٤٢٥
عبد الرزاق بن المصرف ٥٣١
عبد الرزاق الهلالي ٤٢٢ ، ٤٢٣
عبد العزيز سليمان نوار ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٩ ، ٩٠
١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٣٤٨
عبد العزيز الشاوي ١٧٦
عبد الفقار الاخرس ١٨٦
عبد الغني آل جميل مفتي بغداد ١٩٥
عبد الفتاح باشا الحلبي ٦٢ ، ٦٥ - ٨٠ ، ٨٢ ، ١٠٧ ، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٥١
٥٣٠

عادلثة بنت عبدالرحمن الحلبي ٣٦٠
عادلثة بنت عبد الفتاح باشا الحلبي ٣٦٠ ، ٤٢٠
عباس الاشم (بن الينكجيرية) ٨١
عباس المزوي ٢٧ ، ٣٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١١٧ ،
١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
١٩٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣١١ ، ٣٥٦ ،
٣٧٧ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ - ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠
عباس الصفوي (الشاه) ٣٤٦
عباس ميرزا ٩٩
عبد الاحد بن حنا بن عبد الاحد للصباغ ٣٩٦
عبد الاحد الصائغ ٣٢٩
عبد الاحد صليوا الموصللي ٢٥٠ ، ٣٣١
عبد الاحد كوديلنشيني ٣٣٠
عبد الأزلي بن القس عبد الجليل ٤٤
عبد الباقى باشا الحلبي ٧٢ ، ٨٣ - ٨٥ ، ١٧٥ - ١٨٧ ، ٢٢٥ ،
٥٠١
عبد الباقى للعمري ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ،
٢٩٤ ، ٤٢٥
عبد الجليل (جد الحلبيين) ٣٩ - ٤٤ ، ٥٤ ، ٢٩٦ ، ٥٠٧
عبد الحافظ الموصللي ٤٤٣
عبد الحميد الأول (السلطان) ٨٢ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ،
٥٥٥ ، ٥٦٤

عبد القادر الدنا ٢٦٦
عبد القادر الشهر اباني ٢٢٨ ، ٢٣١
عبد القادر الكيلاني ٤١٠
عبد الكرم رافق ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥
عبد الكرم غرابيه ٣١ ، ١٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٩٤ ، ٣٤٢
عبد الكرم الكردي ٤١٥
عبد الله باشا (والي بغداد) ١٥٠
عبد الله باشا الكويرلي ١٠١
عبد الله بطال ٤٤٣
عبد الله بك آل ياسين المقي ٣٧٠ ، ٣٩٩
عبد الله بك بن مراد باشا الجليلي ٥٢٧
عبد الله الجبوري ٢٣١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٢
عبد الله الربتكي ٣٨١
عبد الله السويدي ١١١ ، ٤٠٢
عبد الله بن عبد المولى (متولي النبي شيث) ٥٣٧ ، ٥٣٨
عبد الله الفخري ١١١ ، ٣٦٦ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠
عبد الله بن محمد (متولي النبي شيث) ٥٣٨
عبد الله بن مراد باشا الجليلي ٢٧٧
عبد المحسن السهورودي ١٩٢ ، ٢٠٣
عبد المسيح بهنام ٥٢٣
عبد المطلب امين ١٢
عبد الملك (ابو عبد الجليل) ٣٩ ، ٤٤

عبدو اغا ٧٥
عبدى اغا الجليلي ٦٢
عبدى باشا (المير ميران) ١٢٣
عبدى بك اخو امير الشيخان ١٧٧ ، ١٧٨
عبيد الله الاعرج الحسيني ٢٦٢
عبيد الله الجليلي ٦٢ ، ٥٣٠
عبيد الله بن خليل البصيري ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٩١
عثمان افندي العمري ٦٩ ، ١١١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤
٣٢٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤ ، ٥٣٠
عثمان افندي كاتب المصرف ٥٣١
عثمان باشا الوائلي والي الموصل ٦٣ ، ٥٠٠
عثمان بك الجليلي ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٦
٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ ، ٤١٢
٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٤٢
عثمان بكتاش الموصللي ٣٦٩ ، ٣٧٢
عثمان بن سند البصري ١٤١ ، ٣٧٩
العزاوي = عباس
عزرا (صراف يهودي) ٣٤٨
عزير اغا متسلم البصرة ١٩٦
عزير بطرس ٢١ ، ١٦٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
العشاري = حسين بن علي
عصام العمري = عثمان العمري

علي الوهبي الجفعمري ٣٦٩ ، ٣٨٤
 عماد عبد السلام رؤوف ٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤
 عمر باشا والي بغداد ٨٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ - ١٣٥
 عمر بك آلاى بكى ٢٣٧
 العمري = امين
 العمري = ياسين
 للعمريون ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ١٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩
 عنزه (قبيلة) ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٥٤٨
 عيسى صفاء الدين البندنجي ٣٦٢
 عين علي افندي ٢٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

(ف)

فتح الله العمري ٢٥٧
 فتح الله الكعبي ٣٣
 فتح الله الموصلى القادري ١٠٣ ، ١٠٨ - ١١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
 ٢٥٦ ، ٣٧٠ ، ٣٩٥
 فتحية خاتون بنت عبد الفتاح باشا الجليلي ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤١٨ -
 ٤٢٠
 فتحية خاتون بنت عميد اغا الجليلي ٣٦٠
 فخر الدين جد آل الفخري ٢٦٣
 فردوس خاتون بنت يحيى اغا الجليلي ٣٥٩ ، ٤١٩ ، ٤٤١
 الفرنجة ٣٣٦

عطاء الله الموصلى ٤٢٦
 العقيل (قبيلة) ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦
 علي بن احمد المقتي ٥٣٩
 علي اغا آل شويخ ٢٥٠
 علي اميرى ٤٠ ، ٤١ ، ١٨٢ ، ٣٩٤
 علي باشا (والى بغداد) ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ٣١٦
 علي باشا (والى بغداد) ٣٢
 علي باشا (والى الموصل) ٣٢
 علي باشا (والى طرابزون) ١٣٤
 علي باشا اخو حسن باشا ٦٢
 علي باشا قدوم ٣١
 علي بك الكبير ١١٨ ، ٢١٨ ، ٤٠٥ ، ٤٥٩
 علي بن جبار الله الموصلى ٢٩٢
 علي رضا باشا الملاحظ ١٩٠ ، ١٩٤ - ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٥٤٨
 ٥٤٩
 علي السوسن الامام ٥٣١
 علي سيد والكوراني ٢٦ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ١٦٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٠١
 علي ظريف الاعظمي ٩٨
 علي بن مراد العمري ٤٩ ، ٢٧٦
 علي المقتي العمري ٤٩ - ٥٢ ، ٢٨٩
 علي بن مصطفى الفلامى ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٥٣٠
 علي نقيب الموصل ٥٣٠
 علي بن بونس الجليلي ٣٧٨

كراتشكوفسكي ٤٢٦

كربيتس ، بيبير ١٩٣

الكر مليون ٣٢٧

كرمليسية (فرقة) ٨٥

كريم خان الزلدي ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٢

كليمنت الثامن ٣٢٧

كور كيس عواد ٢١ - ٢٣ ، ١١٠ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٣٧

٤٥٠ ، ٤٤٨ ، ٣٩٤ ، ٣٧٥

كور كيس (الاسقف) ٤٤

كيور كيس اخو يوحنا هر مزد ١٧١

(ل)

لوكريك ٣٢ - ٤٤

ليسترنج ١١ ، ١٣ ، ٢١

(م)

ماتيف ٣٤٥

مار يوحنا ٣٤٥

مانع شيخ المنتفق ٣٣

مترليخ (مستشار النمسا) ٢٠٨

المنبي ٣٧٥

محصل احمد باشا الحلبي ٦٣ ، ٤٩٩

محفوظ المباسي ٢٦ ، ١٦١

فرنسيس طورباني ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٩٩

فريزر (الرحالة) ١٦٧ ، ٣٥٢

فيض الله كتحدا والي بغداد ١٤٦ - ١٤٨

فيض الله النقيب ٢٦٣

(ق)

قاسم الحمدي آل محضر باشي ٢٢٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥

قاسم الرامي ٤٠٦

قاسم الرونقي الجليلي ٣٧٨ ، ٥٣٠

قاسم العمري ٤٩ ، ١٥٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٧

قباد بك امير بهدينان ١٦٤ ، ١٧٧

القره قوينانو (قوم) ٢٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٤٤٥

قره مصطفي بك امير آلاي ٥١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٢٨٩

قورلس عبد العزيز ٣٤٤

قورلس متي الثاني (المطران) ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤

(ك)

كاتب جلبي ٥٣ ، ٩٨

كازرينة (القيصرة) ١١٧

كازور (جماعة) ٢٧٤

كامبل (القنصل الانجليزي) ١٩٥ ، ٢٠٨

كامل الغزي ٢٨١

الكبوشيون ٣٢٧ ، ٣٣٠

محمد بن احمد العمري ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٢٥

محمد بن احمد بن الكوالة ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٤٠١

محمد أبو زهرة ٣٢٧

محمد اغا تركجه يلmez ١٩٧

محمد اغا بن صالح اغا الجليلي ٣٧٩

محمد اغا بن عبد الله السمرقني ١٨٧

محمد اغا بن محمود اغا الجليلي ٣٧٩

محمد افندي آل حلاجي ٥٣٠

محمد افندي العمري ٥٣٠

محمد افندي الفخري ٥٣٩

محمد افندي نقيب الموصل ٥٣٩

محمد آل المقتي ٥٣١

محمد امين باشا بن حسين باشا الجليلي ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ -

٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٨ -

١٢٨ - ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢١٨ ،

٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ ،

٣٧٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ -

٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،

٥٤٦

محمد أمين بن عبد القادر متولي المدرسة الحسينية ٥٤٣

محمد امين باشا بن عثمان بك الجليلي ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

٤٤١ ، ٥٠٢

محمد امين بك آل ياسين المقتي ٣٥٦ ، ٥٦٤

محمد انيس ٢٣٦ ، ٣١٠

محمد باشا (والي الموصل) ٣٢

محمد باشا بن امين باشا الجليلي ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،

١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ،

٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٤١٨ ، ٤٣٤ ،

٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٥٠١ ، ٥٤٥ ، ٥٦٣

محمد باشا اينجه بيرقدار ٢٠٨ ، ٢٤٦ ، ٥٠٢

محمد باشا التريباكي (والي الموصل) ٥٠٠

محمد باشا بن خالد باشا الباباني ٧٩ ، ٨٠

محمد باشا رشوان زاده ٦٢ ، ٩٧ ، ٤٩٩

محمد باشا بن محمد باشا الجليلي ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٢ ، ٣٥٩ ،

٤١٨

محمد باشا ميركور ١٩٨ - ٢٠١

محمد بك بن ياسين افندي ٥٣٠

محمد ثريا ٣١ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١١٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٤٩٩

محمد الجدهان (شيخ العقيل) ١٩٤

محمد بن حسن الشيباني (الامام) ٥٢٩ ، ٥٤٣

محمد بن حسين النواجي ٢٨٦

محمد الجليلي ٣٩٦ ، ٤٠١

٤٦٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥
 محمد بن علي الحصصكي ٣٨٢
 محمد بن علي بن زريق الموقت ٤٠١
 محمد علي بن سلام ٥٣١
 محمد الفهمي ٣٧٥
 محمد بن يوسف الهروي ٣٩٧
 محمود اغا الجليلي ١٧٥
 محمود الاول (السلطان) ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ٣٦٦ ، ٤٣٣
 ٤٥١ ، ٥٠٣ ، ٥١٣ ، ٥١٨
 محمود باشا البايباني ١٥٣
 محمود بك آلاي بكي ٢٣٧
 محمود الثاني (السلطان) ١٤٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٤٧ ، ٥٥٥
 محمود للجليلي ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥٢٥
 محمود صبحي الدفترلي ١١٧
 مدحت باشا والي بغداد ١٤٨ ، ٢٧٣
 مراد باشا بن حسين باشا الجليلي ٦٢ ، ١٠٩ ، ١٢٧
 مراد خان البهديتاني ١٦٤
 مراد الرابع (السلطان) ٤٠
 مرتضى نظمي زاده ٣٣ ، ١٦٢ ، ٣٦٢
 المستعصم بالله (الخليفة) ١٦٠
 مصطفى اغا بن ابراهيم اغا الجليلي ٦٥ ، ٦٦ ، ٥٢٠
 مصطفى آل عظم ٦٧ ، ٥٠٠

محمد الجليلي ٤٤١ ، ٥٥٦
 محمد جودت ٣٣٧
 محمد خان القاجاري ١١٣
 محمد خليل المرادي ٢٦٠ ، ٤٢٦
 محمد رفعت ومضان ١١٩
 محمد سعيد آل ياسين المقي ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٧ - ١٩٩
 ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٥٠٢
 محمد سعيد الجليلي ٣٧٨
 محمد سعيد الجوادلي ٤٢٥
 محمد سعيد حالت افندي ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ - ١٥٠
 محمد سلمان حسن ٣٢٠
 محمد السنباوي الامير شيخ الازهر ٤٢٥
 محمد صديقي سلمان ٥١٨ ، ٥٢٣
 محمد صديقي الجليلي ٤٢ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٢
 ٢٨٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٥٠١
 محمد طه بن يحيى للعراقي ١٠٤ ، ١٦٢
 محمد للطيار البهديتاني ١٦٤
 محمد العبدلي الطيب ٣٩٨
 محمد بن عبد الوهاب (مؤسس المذهب الوهابي) ٤١٤ ، ٤٦٢
 محمد بن عثمان بك الجليلي ١٨٥
 محمد علي باشا (والي مصر) ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٠

المهركان (قبيلة) ١٨١
 ميخائيل الاول (البطريك) ٣٤٠
 ميخائيل جروه (البطريك) ٣٤١ ، ٣٤٣
 ميخائيل يوسف عبود ٥٦٠
 مير بصري ٣٠٠ ، ٣٠٢
 ميرزا باشا الداسني ٣١

(ن)

نابليون ٤٢٧
 نادر شاه ٦٨ ، ٧١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١
 ١٢٧ ، ٢٦١ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٤٣٢
 ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٥١ ، ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥١٩
 نركوخان ١٠٠ ، ١٠٤
 نعمان باشا الجليلي ٩٠ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٨ ، ٤٤٢
 نعمان باشا الحلبي والي الموصل ٧٣ ، ٢١٩ ، ٥٠٠
 نعمان بن ثابت الكوفي (الامام) ٥٢٩ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣
 نعمان بن عثمان العمري ٣٨٢ ، ٣٩٨
 نمر بن سيمو ١٧٥ ، ١٧٦
 نيبور (الرحالة) ١٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ١٨
 ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩
 ٤٥٤

مصطفى باشا (والي الموصل) ٥٩
 مصطفى باشا الاسميناقجي (والي بغداد) ١٣٣ - ١٣٥
 مصطفى باشا الشهورار ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٥٠٠
 مصطفى باشا يازه جي ٨٤ ، ٥٠١
 مصطفى بك امير راوندوز ١٩٨
 مصطفى الثالث (السلطان) ١١٤ ، ١١٩ ، ١١٩ ، ٥٠٤ ، ٥٥٥
 مصطفى الرابع (السلطان) ٥٥٥
 مصطفى الصباغ ٣٦٤
 مصطفى الضرير بن ملا اظفي الموصل ٣٨٢ ، ٣٨٥
 مصطفى بن علي الغلامي ٣٦٤ ، ٣٦٦
 مصطفى كمال اتاتورك ١١٧
 مصطفى بن كمال الدين الدمشقي ٥٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨
 المغول ٢٢ ، ٢٥ ، ١٠٢
 ملا باشي علي اكبر ١٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٤
 الملك الصالح بن بدر الدين اولو ٢٥
 المنتفق (قبيلة) ٣٣ ، ٩٥ ، ٢٧٣
 ممش باشا (والي الموصل) ٦٣ ، ٤٩٩
 المنشي البهدادي ٢٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٣
 الموالي (قبيلة) ٥٤٨
 موسى بك البهديتاني ١٦٥ ، ١٦٧
 موسى الجداي ٣٦٥
 موسى الحسيني المازندراني ٥٥٦

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ،
٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ،
٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،
٣٨٦ - ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥٥٤ ،
٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ - ٥٦٥

ياقوت الحموي ٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٩٣ ، ٣٩٢

يحيى افندي الموصلبي ٣٧٠

يحيى افندي نقيب الموصل ٥٣٠

يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي ٩٣ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ،
١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤١٩ ،
٤٦٠ ، ٥٠٢ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩

يحيى بن بولو (من الينكجيرية) ٨١

يحيى الطويل ٥٣١

يحيى بن عبدو الجليلي ٣٧٨ ، ٣٨٨

يحيى الفخري ٢٦٠ ، ٥١١ ، ٥١٤

يحيى بن مصطفى الجليلي ٣٦٥

يحيى النوى ٢٨١

بعقوب اغا جد آل أمير آلاي ٢٣٧

بعقوب سر كيس ٣٣١ ، ٤٢٦ ، ٥٦٠

يوحنا مارون ٢٢٧

نيقولا سيوني ٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٩٠ ، ٣٦٠ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٣١ ،
٤٣٣ - ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣ ، ٥٠٣

نيقولاوس زيبا ٣٣٩

(و)

وحيد افندي ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١

الرواهيون ٢٢٣ ، ٤٠٥ ، ٤٦٢

وهي افندي سنبل زاده ١٢١

(ه)

هرمزد (الريان) ١٦٨

هنتس ، فالتر ٣١٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣

هود (الرحالة) ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٤٥٥

هولاكو ١٦

هول (الرحالة) ٤٣١

هيبة الله خاتون بنت عبد الله الجليلي ٣٦٠ ، ٤٢٠

(ي)

ياسين العمري ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٩ ،

٥٠ - ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٧ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ،

٣ - فهرس الامكنه والبقاع

(١)

الاحساء ٤٢٥

ادله ٦٢ ، ١١٤ ، ٢٠٠

اذرييجان ١٥٨ ، ٢٩٣

ارارات ٣٤٦

اريل (اربيل) ١٤ ، ٢٢ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٤٢

١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ٢٩٨ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٥١٦

الارجنتين ٤٢٦

ارزن ١٣

ارموطه ١٦٩

ارمينية ١٥ ، ١٠٢

ازمير ٣٠٩

اسبانيا ٤٢٦

استانبول ٥٢ ، ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٣٨٣ ، ٤١٠

٤١٩ والنظر القسطنطينية

اسكندرونة ٤٢٧

اسكي موصل ١٦١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٥٥٠

اسيا الصغرى ٩٤ ، ٣٤٦

اشبيلية ٤٢٦

اصبهان ٥٣ ، ٩٦

اطنه = ادله

يوحنا هرمزد ١٦٩ - ١٧٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ - ٢٣٩

يوسف اسرائيل (الرحالة اليهودي) ٢٤٩

يوسف بن اسحاق الحايي ٣٣٢ ، ٣٣٥

يوسف اغا القابجي ١٣٦

يوسف اودو ١٧٠ ، ٣٣٩

يوسف حبي ٤٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩

يوسف الخامس هندي ١٧٠ ، ٣٣٨

يوسف السماني ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨ ، ٤٢٥

يوسف بن عبد الجليل القادري ٣٨٣ ، ٤١٣ ، ٤١٤

يوسف العمري ٣٦٩ ، ٣٧٠

يوسف غنيمه ٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧

٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩

يوسف هرمز جو ٢٤ ، ٢٥٢

يونس افندي كاتب الانشاء ٢٢٨ ، ٢٣٠

يونس بن عبد الجليل ٤٥ ، ٥٣٠

اليهود ٧ ، ٢٤٧ - ٢٤٩

باب الجديد ٤٣١
 باب الجسر ٤٣٢
 باب السراي ٤٣٢ ، ٥٠٤
 باب سنجار ٤٣١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥
 باب الشط ٤٣٢ ، ٥٠٤
 باب شط الحصى ٥٠٤
 باب شط المكاوي ٤٣٢ ، ٥٠٤
 باب الطوب ٤٣٢ ، ٥٠٤ ، ٥٣٧
 باب المراق ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٤٥
 الباب العمادي ٤٣٦
 باب القلعة ٤٣٢
 باب لكش ٢٥٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٥٠٣
 باب الميدان ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٢٤٥
 باجوانلو ٢١٤ ، ٢١٥
 باخديدا = قره قوش
 باحزاني ٥٥٠
 باش طابيه (قلعة) ١٠٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٠ ، ٥٠٣
 باطنايا ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٥٥٠
 باطنه = باطنايا
 باعدرا ٥٥٠
 باعويره ٢٧٠
 بانه ٢١٤ ، ٢١٥

الاعظمية ١٤٧
 آغج قلعة ٢٧٧
 التون كوبري ١٩٨
 القوش ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٦٧ - ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٣ - ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩
 اماصيا ٢٠٢
 آمد ١٣ ، ٤٠ ، ٤٤٥
 امريكا ٢٣١
 الاناضول ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢٥٣ ،
 ٢٤٦
 الألبار ١١
 انكلتره ٣٠٣ ، ٥٦٥
 اورويا ٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٣١ ، ٤٥٥ ، ٥٦٥
 اورويا الشرقية ١١٥ ، ١١٨
 اورفه ١٣ ، ٧٣ ، ١٤٤ ، ١٩٣ ، ٢٩٥
 أورمية (ولاية) ١٥٩ ، ٢٩٦
 اركرانيا ١١٥
 ايران ١٢ ، ١٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٩٦ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٥٩

(ب)

بابل ١١ ، ٣٢٤
 باب للبيض ٦٦ ، ٤٣١

بنبره جك ٢٩٥

بيرو ٤٢٩

بيروت ٤٢٦

بوليفيا ٤٢٦

بهدينان (امارة واقليم) ٦ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ،

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ - ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٩٧ ، ٣٣١ ، ٤٥٩

(ت)

تبريز ٩٧ ، ٩٨

تكريت ١١ ، ١٣ ، ١٢٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٩٦

تكفور طاغ ٢٠٧

تل اسقف ٢٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧

تل التوبة ٣٥٤

تل السلطان ٥٤٨

تلعفر ١٩ ، ١٨٦

تل فافان ١٣

تلكيف ٢٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٥٥٠

تورين (في فرانس) ٣٢٧

(ج)

جام كرك ٢٧٢ ، ٢٧٧

جام كرم = جام كرك

بايونوخت (قرب الموصل) ٥٤١

بتليس ١٤ ، ٢٩٦ ، ٣٤٦

البحر الاسود ٤١٢

بحر قزوين ١١٦

البحر المتوسط ٤ ، ٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨

بحر مرمه ٢٠٧

بدرة ١٣١

البرتغال ٤٢٦

برطلى ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٣٤٣ ، ٥٤٦ ،

٥٥٠

برلين ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣

بساراييا ١١٥ ، ٤١٢

البصرة ٢٨ ، ٣٢ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٣١ ، ١٣٣ - ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،

٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٥٢٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠

بظرسبرج ١١٦

بعشيقه ٢٦٩ - ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٣٤٣ ، ٥٤٦

بلد ، بلط = اسكى موصل

بلدة الكاظم ٩٩

بندر ١١٦

بنما ٤٢٦

بوطان ١٦٠ ، ١٧٣

جامع برنستون (في الولايات المتحدة) ٣٧٥
 جبل القوش ١٨ ، ١٩ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ٣٢٥
 جبل باعلترا ١٨ ، ١٩ ، ١٦١
 جبل الجودي ٣٤٢
 جبل الطير ١٦١
 جبل لبنان ٣٢٧
 جبل مقلوب ١٨ ، ١٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٧٦
 الجزيرة (اقليم) ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠
 جزيرة ابن عمر ١٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤٣
 الجزيرة العربية ١٥ ، ٢٨ ، ٢٩٤
 جزيرة قردو ٣٤٣
 جسر الموصل ٣٥ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٣١٣
 جنكجي ٢٧٧

(ح)

الحجاز ٤١٥ ، ٥٤٨
 حرير ١٥٠
 حسن شامي (قرب الموصل) ٢٧٧
 الحسينية ٢٧٠
 حصن كيفا ١٣ ، ٤٠ ، ٤٤٥
 حطاره ٢٦٩ ، ٥٥٠

جامع الاغوات ٤٦ ، ٤١٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٥٠٦ ، ٥٢٢
 جامع امين باشا = جامع الباشا
 جامع الباشا ٨٦ ، ٢٨٤ ، ٣٨٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٧ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ، ٥٤١
 جامع التوكندي ٤٤٥
 جامع جمشيد ٤٤٣
 جامع الحامد والممود = جامع مجد باشا
 جامع حمام المالح ببغداد ٥٥٢
 جامع الخاتون ٣٦٠ ، ٤٤٥
 جامع خضر بك ببغداد ٥٥٢
 جامع الاربعة ٤١٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٥
 جامع الزيواني ٣٥٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٧
 جامع سوق العلو ٤٤٣
 جامع السيد سلطان علي ببغداد ٤٠٣
 جامع للشيخ عبد ال ٤٤٥
 جامع انراقده ٤١٨
 جامع مجد باشا ١٨٥ ، ٤١٨
 جامع النبي جرجيس ٢٤ ، ٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٣٥٣ ، ٤١٦ ، ٥٠٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦
 جامع النبي شيت ٣٥٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٥٣
 جامع النبي يونس ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٣٥٣ ، ٥٢٨ ، ٥٥٤
 الجامع النوري ٢٧١ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٤٦

حكاىى ١٥٨ - ١٦٠

حاب ٥٥ ، ٥٦ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٨١ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ - ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٥ ،
٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٤٨ ، ٥٤٩

الجللة ٣٦١ ، ٥٥١

حلوان ١٢٢

حاة ١٩٣

حام السراى (فى الموصل) ٢٩٠

حام على ٣٥٥ ، ٣٥٦

حص ١٩٣ ، ٢٠٠

حيرة ٥٣٥

حويزة ٢٣

(خ)

الخابور (نهر) ١٣ ، ١٧٣

خارون = هرون

الخازر (نهر) ١٤ ، ١٧ ، ١٩

خان لالعولة (بالموصل) ٤٥٥

خان المفتى (بالموصل) ٤٥٥

خالقين ١٢٢ ، ٢٩٨

خراب كرك ٢٧٧

خراسان ٢٩٣

خر تبرت ٤٤٥

الخليج العربى ٩ ، ١١٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢

خندق الموصل ١٠٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٥٠٧

خوتن ١١٦ ، ٤١٢ ، ٤١٣

الخوصر (نهر) ٥٤١

(د)

دار السبيل فى جامع النبى شبت ٥٣٤

دار القرآن الرابعة ٤٤٢

دار مجد امين باشا الجليلي ٤٣٩

دار الملك فيصل الاول ١٤٨

دجلة ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٤٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٤٨

١٧٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٦٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

٣٢٥ ، ٣٥٦ ، ٤٣٤

دوله ١٣١ ، ١٣٢

دشت للتار ٤١٢ ، ٤١٣

دلى هباس ١٥٥

دمشق ٥٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٩٣ ، ٣١٣ ، ٤١٢ ، ٤٢٥

الدنيستر (نهر) ١١٦ ، ٤١٢

دهوك ١٩٩ ، ٢٩٧

(ز)

الزاب الاعلى ١٣ - ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٥٩ - ١٦٠
٢٦٤ ، ٢١٥
الزاب الاسفل ١٣ ، ١٤
زاجروس (جبال) ١٠
زانخو ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٩٦ ، ٣٤٥
الزندان (في الموصل) ٤٣٣
زهاو ١٤١ ، ١٤٦

(س)

سامراء ٢٩٧
سراي الموصل ٩٣ ، ١٥٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٣٥١ - ٣٥٤ ، ٣٤٤
٤٣٩
سمرت ٣٤٦
السفارة الاسبانية في روما ٣٣١
السليمانية ٧٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢
سنجار ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٨٨ ، ١٣٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ - ٨١
٢٠٣ ، ٢٦٤ ، ٣٤٥
سندانك ٢٧٧
السواد (سواد للعراق) ١٠ ، ١١
سور بغداد ١٠٢
سور الموصل ١٠٥ - ١١١ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧

ديار بكر ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ - ٢٨ ، ٤٠ ، ١٠١ ، ١٠٢
١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ،
٢٣٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ - ٣٠٨ ،
٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
٤١٠ ، ٥٤٨

ديار ربيعة ١٣

ديار مضر ١٣

ديالى (نهر) ١٤ ، ١٤٦

دير الابهاء الدومنيكيين بالموصل ١٥٤ ، ٣٣١

الدير الاعلى = دير مار جبرائيل

دير الربان هرمزد ٢١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٢٥ ،

٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥

دير الزعفران ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣

دير الشرفة (في لبنان) ٣٤٢

دير مار بهنام ٣٤٣ ، ٣٤٤

دير مار جبرائيل ٤٤٨

دير مار متى ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢

دير يشوعياپ برقوقسوي = كنيسة ماراشعيا

(و)

راوندوز ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٩٨ ، ٣٤٥

روسيا ٨٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ٢٢٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩

روما ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ - ٣٣٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧

(ص)

صور ٤٢٥

للصوران (اماره - اقليم) ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٩٨

(ط)

طارون (قلعة) ١٦٠

طاوق (داتوق) ١٤

طرابزون ١٣٤

طرابلس ١١٩ ، ٤٢٥

طور عابدين ٣٤٢

طوروس (جبال) ٩ ، ١٤ ، ٣٠٩

طهراوه ٥٣٥

(ع)

عانه ١٢٢ ، ١٩٤

العقر = عقره

عكا ١٩٣

عقره ١٩٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥

العادية ١٤ ، ١٥ ، ١٨ - ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٨٣ ، ١٤

١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ - ١٧٢ ، ١٧٤

١٧٧ ، ٢٠٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٤٥٩

عينتاب ١٩٣

عينكاوه ١٦٩

الصوران = الصوران

سوريا ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٠٠ ، ٣٤٥

سوق البيض (بالموصل) ٤٣١

سوق الخليل (بالموصل) ٣١٢

سوق السراجين ٥٤١

سوق الغول (بالموصل) ٣١٢ ، ٥٠٨

سوق الليمنجية (بالموصل) ٤٥٤

سيواس ١١٤ ، ٢٢٧ ، ٥٠٠

(ش)

الشام ٤ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٧٩

١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ،

٤٢٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠

شاه ٥٥٠

شاه قولى (شاقولى) ١٧٦ ، ٢٧٨

شقلاه ١٦٩

شمدينان (اماره) ١٥٨ ، ١٦٠

شهرزور ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ،

١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٩٨ ، ٣٣١ ، ٤١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ،

٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦

شهر سوق (محلة في الموصل) ٤٣١

الشيخان ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٦٤

شيلي ٤٢٦

٥٢٥ - ٥٢٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤

قره كوز ٢٧٠

القرم ٤١٢ ، ٤١٣

قرن الماء ٥٤٦

للمسطنطينية ٤٠ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٣ ، ١٦٢

٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٣٢٣ ، ٥٢٢ ، ٥٥١

قلا جولان (قره جولان) ٧٩ ، ٨٠ ، ١٣١ ، ٣٠٢ ، ٤٠٠

قلعة بغداد ١٩٦

قلعة كشاف ١٧ ، ١٩ ، ١٤٢ ، ٢١٥

قلعة الموصل ٧٠ ، ٧١ ، ٢٤٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩

قوجانس ٣٤٠

للقوقاز ١٢٤

قونية ١٤٤

قيصرية على افندي ٥٤١

(ك)

كبر اسحاق ٢٧٦

كبر اشكست ٢٧٧

كبرليانو (مزرعة قرب الموصل) ٥٣٥

كر كوك ١٤ ، ١٧ ، ١٠٤ ، ١٠١ ، ١٠٦ - ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤١

١٥٠ ، ١٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧

٣٤٥ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٨

- ٦٤١ -

(ف)

الفاتيكان ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢

الفرات ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥

فلسطين ١٢٠

الفلوجة ١١

(ق)

قارص ١٣١ ، ٢٢٧

القاضية (قرب الموصل) ١١١

القاهرة ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٥٥

قبر علي باشا والي بغداد ١٤٨

قبر محمود باشا الجليلي ١٤٨ ، ١٤٩

قبر ناحوم النبي ٣٤٩

القبية (قرية) ٢٦

قبة للفتح الموصل ٤٤٦

قبة للنبي دانيال ٤٤٦

القدس ٤٢٥

قلم (قرية) ٢٧٦

قرص = قارص

القرنة ٣٣

قره سراي (بالموصل) ٤٣٢

قره قوش ٢٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١١٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧

٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٤٣ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ - ٥٢٣ ،

- ٦٤٠ -

(م)

ماردين ١٤ ، ٨١ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٠

١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٠٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٨

٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ - ٣٤٧ ، ٤٤٥

متحف الاسلحة القديمة ببغداد ١٤٩

المتحف البريطاني ٣٧٩ ، ٣٨٩

المتحف العراقي ٣٦٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤

مجلس الامة العراقي ١٤٨

محطة تلفزيون الموصل ٤٢

محلبة (قرية) ٥٥٠

محلة شيخ أبي العلاء ٥٤١

محلة للعمرية ببغداد ٤٩

محلة المكاوي (في الموصل) ٢٣٧

محلة مياصة (في الموصل) ٤٤٩

محلة اليهود (في الموصل) ٣٤٨

مدرسة ابن الجبار ٤٢١

مدرسة احمد بن بكر بن علوان ٢٢٩

المدرسة الامينية ٤١٧ ، ٤٤٢

مدرسة بكر افندي بن يونس ٤٢٠ ، ٤٤٣

مدرسة جامع الاغوات ٤١٦ ، ٥٠٦

مدرسة جامع باب الطوب ٤٢٠

كرمليس ٢٢ ، ١٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧

٣٢٤

كرمنشاه ٩٧ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ٢٩٨

الكشك (في الموصل) ٣٥٢

كنج مجداغا ١٢٧

كنيسة شمعون الصفا ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤٩

كنيسة الطاهرة للحنانية ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢

كنيسة الطاهرة الفوقانية، ٣٢٩ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢

كنيسة القديس جيمس في نصيبين ٤٤٨

كنيسة ماراشعيا ٤٥٠

كنيسة مار توما ٤٤ ، ٩٣ ، ٣٢٩

كنيسة مار حودين ٤٤٩

كوتاهية ١١٤

كوكجه في ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ، ٥٢٨

الكومل (نهر) ١٧ - ١٩ ، ١٦١

(ل)

لبنان ١١٩ ، ٤٢٣ ، ٣٤٣

لك (قرية قرب الموصل) ٢٧٧ ، ٣٠٥ ، ٥٢٨

لندن ٣٨٩

ليبيا ١٨٩

مدرسة باسين المقتي ٣٦ ، ٤١٥
 مدرسة يحيى باشا الجليلي ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢
 المدينة المنورة ٥٢٨
 مرعش ٥١١
 مرقد سدي بن مسافر الهكاري ٤٤٦
 مرقد للعناز ٤٢ - ٤٤
 مرقد قضيب لبيان ٢٧١ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٤٢١
 مرقد يحيى بن القاسم ٢٧٢
 مرصليا ٢٨٩ ، ٤٢٦
 مزار عبيد الله بن عمر ٢٧١
 مسجد ابراهيم الخليل في اورفه ٤٥١
 مسجد أبي أيوب الانصاري ٢٠٧
 مسجد حسين باشا للسلاحدار ببغداد ٥٥٢
 مسجد السراجخانه ٤٤٢
 مسجد عثمان درباس ٥٣٧
 مسجد النقية ٣٥٩
 مسجد الفلعة ٤٣٥
 مسجد يعقوب اغا ٢٣٧
 مصر ١٠١ ، ١١٨ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٣ ، ١٤
 ٤٦٠ ، ٤١٥ ، ٣٣٧
 مكتبة ابراهيم جلبي عطار باشي في الموصل ٣٨٠
 مكتبة احمد بن حسين اغا في الموصل ٤٠٤

مدرسة جامع التوكندي ٤٢٠ ، ٤٤٤
 مدرسة جامع الزبواني ٤٤٢
 مدرسة الجامع الكبير (النوري) ٣٨٢
 مدرسة جامع النبي جرجيس ٤١٦ ، ٤٤٢
 مدرسة جامع النبي شيت ٢٨٣ ، ٥٣٢
 مدرسة الحاج زكريا للتاجر ٤٢٠ ، ٤٢١
 مدرسة الحجابات ٤٠٠ ، ٤٢٠
 المدرسة الحسينية ٥٤٠ ، ٥٦٣
 المدرسة الخزامية ٣٥
 مدرسة الخزندار ٤٢١
 المدرسة الخليلية ٥٠٦ ، ٥٠٨
 مدرسة الخياط ٣٨٩
 مدرسة للدومنيكان ٤٢٤
 مدرسة للرضواني ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤
 مدرسة الصائغ ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٥٠١
 المدرسة العبدالية ٤٥٣
 مدرسة عثمان الخطيب ٤٢١ ، ٤٤٤
 مدرسة علي النومة ٣٦ ، ٤١٥
 المدرسة العثمانية ٤١٧
 المدرسة العلمية ببغداد ١٤٨
 المدرسة العمرية ٣٦
 مدرسة مجد اغا للسمرقي ٣٦ ، ٤١٥
 المدرسة الحمودية ٤١٩

مهوروت ١٣١

مياقارقين ١٣

(ن)

ناعوره (قرية) ٢٧٠

نجد ٤١٥

الننجدف ١٣٩ ، ٣٦١

النصيين ١٣٤ ، ١٣٨ ، ٢٠٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٤٢ ، ٤٢٧

نمت عشتار = تلعفر

نبنوى ٢٣ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ٣٥٤

(ق)

وان (بحيرة - ولاية) ١٠ ، ١٥٩ ، ٢٩٦ ، ٣٤٠

(ه)

هارون = هورن

الهرماس (نهر) ١٣

الهلل الخصيب ١١٢ ، ١١٩ ، ٢٩٤

هدان ٥٣ ، ٩٧ ، ٩٨

الهند ١٠٢ ، ٢٩٣ ، ٤٥٥ ، ٥١٢

هورن ٢١٤ ، ٢١٥

هيت ١٩٤

هيران ١٦٩

(ي)

يارمجة ١٠٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٥٥٠

اليمن ٤٢٥

مكتبة آل السهوروردي في بغداد ٤٠١

مكتبة امين بك الجليلي ٣٨٥

مكتبة الاوقاف ببغداد ٣٦٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٢

مكتبة توفيق افندي في الموصل ٣٨٣

مكتبة جامع السيد سلطان علي في بغداد ٤٠٣

مكتبة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ٣٨٠ ، ٣٨٧

مكتبة حسن الصدر بالكاظمية ٣٩٣

مكتبة دار التربية الاسلامية ببغداد ٤٠٤

مكتبة داود الجابي في الموصل ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٩

مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد ٥١١ ، ٥١٤

مكتبة سلمان بن عبد الحافظ العمري في الموصل ٣٨٠ ، ٤١١

مكتبة المجمع العلمي المرآة ٣٧٩ ، ٤٠١

مكتبة مجد صديق الجليلي في الموصل ٣٧٧ ، ٣٩١

مكتبة محمود الجليلي في الموصل ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣

مكتبة مدرسة النبي شيت في الموصل ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣

مكتبة مصطفى العمري في الموصل ٣٩٣

مكتبة ناظم العمري في الموصل ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٣

مكتبة يعقوب سر كيس ببغداد ٣٧٥

مكة المكرمة ٤٨ ، ٤٩

المكسيك ٤٢٦

المان ٢٧٧

منبلي ١٣١ ، ١٤١

الخطأ والصواب

السطر	الصفحة	الصواب	الخطأ
١١	٨	تعال	تالى
٥	٢٦	١٤٠١م	١٠٤١م
٢٠ (الهامش ٣)	٢٧	(٣)	(٢)
١٤	٥٠	من	عن
١٥	٥٤	وماوالاها	وماالاها
٤	٦١	بميسمها	بميسها
١٩	٦٥	الذين	التي
٣	٨٣	متسلماً	متسماً
١٥	٩٥	اضطلعت	اضطلت
٢٢	١٠١	٣١٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠
٢٢	١٥٣	Days	Deys
٢٢	١٥٣	Rich	Rieh
١٨	٢٠٨	داود	محمود
٢	٢١٥	اوليا	اولية
١٤، ٢٠، ١٣	٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤	القضاة	القضات
١٤	٢٥٧	منهج الثقات	منهج القضات
١٣	٢٥٩	Bowen	Bowee
٢١	٢٦١	Bowen	Bawen
١٦، ٢٠	٢١٨، ٢٨٨	England	Ingland
٧	٣٢٨	المتكثلكون	المتكثلكين
٢١، ١٩	٣٩٩، ٣٣٢	India	landia
٢	٣٣٧	ينجو	ينجو
٢٢	٣٧٧	والد	ولد

كتب مطبوعة للمؤلف

- ١ - مدارس بغداد في العصر العباسي : بغداد ١٩٦٦
- ٢ - الآثار الخطية في المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني
- الجزء الاول : بغداد ١٩٧٤
- ٣ - من تاريخ العراق : زبدة الآثار الجلية في الحوادث الارضية .
- لياسين العمري (تحقيق) النجف ١٩٧٤
- ٤ - الدرر المنظومة والصرر المختومة . تحليل بن علي البصير (تحقيق) بغداد ١٩٧٤
- ٥ - الموصل في العهد العثماني . فترة الحكم المحلي النجف ١٩٧٥

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
افرادها	افراد	٣٩٩	١٢
احد	احمد	٤٠٨	٩
باشا	بك	٤٢٠	٤
١٨٣٢	١٧٣٢	٤٣٤	١٣
من	في	٤٣٥	١
سليمان	محمد	٤٤٢	١٥
احمد	محمود	٤٤٢	١٦
بيان جلي	بيانا جلياً	٤٥١	٧
اثار	آثاراً	٤٦٢	١٨
خلوص	خلوصي	٤٧٠	١٦
٥ ١٧٦٩	٥ ١١٨٣	٥٠١	٢
ملحق ٢	ملاحظة : لم تتضمن الشجرة من ولد بعد سنة ١٩٢٠ م.		
للمتوفي	للمتولي	٥٠٩	٩
يدى	يدا	٥١٥	٣
عين	غير	٥١٧	١
الجليل	الجليلي	٥١٧	٤
امين	امير	٥٢٤	١٨
والهمام الاعظم تحذف		٥٢٩	٧
فان	فانه	٥٣٣	١
التمجير	التمجيد	٥٣٧	١١
إل	إلى	٥٤٤	٢
ثلاث	ثلاثة	٥٤٨	١٤

life in that era, and an approximate evaluation of the number of population of Mosul was presented. It dealt with the sects of the population, including both Muslims and Christians mentioning Catholic missionaries in Mosul during the eighteenth and the nineteenth centuries.

The social aspects of life were referred to like religious feasts and social occasions. The position of women in Mosul in both urban and rural areas was discussed.

The fourth part of the second chapter dealt with the cultural life in Mosul with reference to the revival of Arabic culture and literature, and the current reformative thoughts at that time. Writing on various subjects, like Tafseer, Hadith, Fiqh, literature, Grammar, Medicine, Astronomy and Geometry were flourishing. Building of schools, libraries, Christian cultural centres, etc. were in progress.

The fifth part of the second chapter, studied the aspects of Mosul's architecture during the Jalilis' era, offering a general description of the city referring to their influence on its military installations like forts and walls, religious and cultural foundations,

mosques and schools, in an attempt to define some of the main aspects that distinguished the architectural art in Mosul at that time.

In the « conclusion » the writer presents the important conclusions of this study, to throw some light on certain hidden sides of Iraq's modern history which is part of the Arab nation history.

at that time .

The second part of this chapter dealt with the nature of the political life in Mosul during the times of the Jalili rulers; aiming at revealing the hidden factors which enabled them of seizing power during this period that exceeded a century . It explored their internal policy and their standing from the different local powers within Mosul itself .

The third part presented the political relations with AL - BAB - AL - ALLI, taking into consideration that the Sultan remained despite his actual ruling weakness the legal head of state and source of authority .

The fourth part dealt with Mosul's relation with the state of Baghdad , which was considered the main center of gravity in Iraq , It also mentioned the relation between Mosul and the neighbouring powers, such as Behdinan in Imadiyyah , and the Yezidis .

The last part of the first chapter was devoted to the study of the end of the rule of the Jalilis in Mosul , and the social and political conditions that lead to that , whether they were entirely internal related to the economic and social structure of the

state , or external connected with the balance of political powers in the Middle East .

The second chapter of the book deals with the development of Mosul during the Jalili era . As well, it was divided into five parts . The first, dealt with the administration and rules practiced at that time, and the extent of their development in the Jalili government .

The status of the ruler , the vice ruler , his Katkhuda , the Judge , the Mufti and the Ashrafs representative, and the military forces in the state , and the nature of their duties both in war and peace were discussed .

In the second part of this chapter the economic life in Mosul during the Jalilis period is mentioned in an attempt to understand the economic basis on which the political structure was based .

The three main aspects of production were : agriculture and its rural regulations and land tenure, industry with its primitive regulations, and commerce as a means for the exchange of goods and necessary raw materials .

The third part was devoted to research in social

SUMMARY

This book deals with the study of the period in which the Jalili family took over the rule in Mosul State in north Iraq, between the years 1726 and 1834, from the political, social, economic and architectural aspects.

This period took place when Mosul was dominated by the ottomans. During which, Mosul was distinguished by a semi-local rule reflecting its own personality, which was seen in different political and civil activities.

The book is composed of an introduction, two chapters and a conclusion. The introduction dealt specifically with the geographic location of Mosul and the effect of natural and historical factors in drawing the boundaries of the state during the period of the Jalilis. It also referred to the history of Mosul before the Jalilis came to power in the beginning of the eighteenth century.

The first chapter is composed of five parts: the first deals with the Jalili's appearance on the political scene in an attempt to uncover its real reasons, whether local economical and social or general political, with reference to the Ottoman Empire

MOSUL
DURING THE OTTOMAN ERA

THE PERIOD OF LOCAL GOVERNMENT

1726 - 1834 A.D.

by
IMAD ABDUL SALAM RAOUF

Printer: STO
20020221 : ReqDate: 20020221 : NeedBefore: 20020323
Source: OCLCILL : RecDate:
PUL : DueDate:
NewDueDate:

iad °Abd al-Salām.

fi al-°ahd al-°Uthmānāi : fitrat al-°hukm al-ma°hallāi 1139-1
1975 (al-Najaf : Ma°tba°at al-°Adāab).
(M.A.) - Jāami°at al-Qāahirah, 1973.

ka/FAC

1vol

4wks

College Library
Boston
Boston, MA 023574015

OCLC

GLX

DS

79.9

.M6

R38

:MAXCOST: @N/\$15 IFM

.edu

:AFFILIATION: Southeast Region/IVIS member/Thank You!

:LENDING CHARGES:

:LENDING RESTRICTIONS:

:LENDING NOTES:

:SHIP INSURANCE:

رقم الأيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٢٩ لسنة ١٩٧٥

١٩٧٥ / ٥ / ٢٠ - ١٠٠٠

مطبعة الآداب - المتجف الاشراف

التمن ٣ دنانير